



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافي  
عليه السلام

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنبیه و سن العین بتنزیه الحسن و الحسین علیهما السلام عن مفاخره السبطين

کاتب:

سیدمهدی رجایی

نشرت فی الطباعة:

مکتبه آیه الله المرعشی النجفی العامه - قم

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمپیوتریة

# الفهرس

٥	الفهرس
٩	تنبيه و سن العين بتنزيه الحسن و الحسين عليهما السلام عن مفاخره السبطين
٩	اشاره
١٠	اشاره
١٢	مقدمه
١٢	حياه المؤلف
١٢	اشاره
١٢	اسمه ونسبه
١٣	الإطراء عليه
١٨	مشايخه ومن روى عنهم
١٨	تأليفه القيمه
٢٢	أدبه الرابع
٢٧	رسالته إلى السيد على خان صاحب السلافه
٣٠	حول الكتاب
٣٠	اشاره
٣٢	تقريظ العلامه الفقيه المرعشى قدس سره على الكتاب
٣٣	ولادته ووفاته
٣٤	رساله مذاكره ذوى الراحه والعنا فى المفاخره بين الفقر والغنى
٥٤	تنبيه و سنى العين بتنزيه الحسن والحسين فى مفاخره بنى السبطين
٥٤	اشاره
٦٢	تحقيق حول والده الإمام زين العابدين عليه السلام
٦٣	صحّه نكاح الملل الأخرى
٦٧	فضائل العجم
٧٠	إقدام العقلاء لتحصيل الملك وفضله

٧٥	عدم اجتماع الملك والنبوه
٧٨	الحسن والحسين عليهما السلام من أحفاد الملوك
٧٨	براءه ساحه الحسنين عليهما السلام عن المفاخره
٩٢	فصل: مذهب الإماميه فى إمامه الحسن والحسين عليهما السلام وفضلهما
٩٦	تقدم مذهب الشيعة على المذاهب الأخر
١٠٦	ترجمه الشريف المرتضى
١٠٨	تحقيق حول كلام الشريف المرتضى فى تنزيه الإمام الحسن عليه السلام
١٠٨	أحققيه الإمام الحسن عليه السلام للإمامه والخلافه
١٢٢	عصمه الإمام الحسن عليه السلام
١٢٧	تذييل فيه جمع دفع تخييل
١٣٢	العلة التى من أجلها صالح الإمام الحسن عليه السلام معاويه
١٥٧	فصل: فى الإمام الحسن عليه السلام
١٥٩	عنه خروج الإمام الحسن عليه السلام
١٧٢	خروج الإمام الحسن عليه السلام بعد توثيق الأمور
١٨٩	مجيء مسلم بن عقيل لأخذ البيعه للحسين عليه السلام
١٩٢	أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحه للحسين عليه السلام
١٩٧	عدم إلقاء الإمام الحسن عليه السلام نفسه فى التهلكه
٢٠٢	كان خروج الإمام الحسن عليه السلام من صواب الرأى
٢٠٤	غدر الكوفيين ومناجزه الإمام الحسن عليه السلام معهم
٢١٢	شهاده الإمام الحسن عليه السلام من المصالح الإلهيه
٢١٤	تصويب فعل الحسنين عليهما السلام فى المهادنه والمناجزه
٢١٧	فصل: فى أعقاب الإمام الحسن والحسين عليهما السلام
٢٢٠	ذكر محمّد بن الحسن العسكرى عليهما السلام
٢٢٥	تحقيق حول حديث النقباء والأسباط
٢٣٠	فصل: فضل العتره الطاهره وتقديمهم فى المناقب والفضائل
٢٣٢	الصدر الأوّل من أعلام بنى الحسن

- ٢٣٦ ----- الفائزون بالشهادة من أعلام بنى الحسين
- ٢٣٨ ----- الذين تمت لهم دولة من بنى الحسين
- ٢٤٣ ----- الأمراء والحكام من نسل جعفر الحجة
- ٢٤٤ ----- الأمراء والحكام من نسل عمر الأشرف
- ٢٤٧ ----- الأمراء والحكام من المشعشعيين
- ٢٤٨ ----- الممالك الحسينية بأرض الهند
- ٢٤٩ ----- الخلفاء الفاطميون العبيديون بالمغرب ومصر
- ٢٥١ ----- المملكة المعنوية لبنى الحسين
- ٢٥٤ ----- فصل: في تراجم أهل الصدر الأول من بنى السبطين
- ٢٥٤ ----- ترجمه الإمام زين العابدين عليه السلام
- ٢٤٢ ----- ترجمه الإمام محمداً الباقر عليه السلام
- ٢٤٩ ----- ترجمه الإمام جعفر الصادق عليه السلام
- ٢٧٨ ----- ترجمه الإمام موسى الكاظم عليه السلام
- ٢٨٩ ----- ترجمه الإمام علي الرضا عليه السلام
- ٣٠٤ ----- ترجمه الإمام محمداً الجواد عليه السلام
- ٣١١ ----- ترجمه الإمام علي الهادي عليه السلام
- ٣١٥ ----- ترجمه الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- ٣١٩ ----- ترجمه زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
- ٣٣٢ ----- ترجمه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين
- ٣٣٣ ----- تراجم أعيان من الصدر الأول من بنى الحسن بن علي بن أبي طالب
- ٣٣٩ ----- ترجمه عبدالله المحض بن الحسن المثنى
- ٣٤٣ ----- ترجمه إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب
- ٣٤٧ ----- ترجمه الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
- ٣٥١ ----- ترجمه إدريس بن عبدالله المحض
- ٣٥٢ ----- ترجمه جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب
- ٣٥٢ ----- ترجمه داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب

- ٣٥٤----- ترجمه محمد النفس الزكية بن عبدالله المحض
- ٣٦٣----- ترجمه إبراهيم قتيل باخمري بن عبدالله المحض
- ٣٧١----- مخالفه الإمام جعفر الصادق عليه السلام لخروج محمد وإبراهيم
- ٣٨٤----- ترجمه موسى الجون بن عبدالله المحض
- ٣٩٠----- ترجمه يحيى صاحب الديلم بن عبدالله المحض
- ٣٩٣----- فضائل أهل البيت النبوي عليهم السلام
- ٤٠٥----- ترجمه على بن جعفر الصادق
- ٤٠٩----- خاتمه الرساله
- ٤١٢----- فهرس الكتاب
- ٤١٨----- تعريف مركز



## تنبيه و سن العين بتتزيه الحسن و الحسين عليهما السلام عن مفاخره السبطين

### اشاره

سرشناسه: عاملی موسوی، محمد بن علی، ۱۰۷۱-۱۱۳۹ ق.

عنوان قراردادى: تنبيه و سن العين بتتزيه الحسن والحسين عليهما السلام عن مفاخره السبطين.

عنوان و نام پديد آور: تنبيه و سنى العين بتتزيه الحسن والحسين فى مفاخره بنى السبطين / محمد بن على بن حيدر بن محمد بن نجم الدين العاملی الموسوى ؛ تحقيق مهدى الرجائى.

مشخصات نشر: قم: مكتبة آيهالله العظمى المرعشى النجفى الكبرى قدس سره، ۱۳۸۷، = ۲۰۰۸ م، = ۱۴۲۹ ق.

مشخصات ظاهرى: ۴۰۴ ص.

شابك: ۹۷۸-۹۶۴-۸۱۷۹-۵۰-۷

وضعت فهرست نویسى: فييا

يادداشت: عربى.

يادداشت: کتابنامه.

موضوع: حسن بن على (ع)، امام دوم، ۵۰۳-ق.

موضوع: حسين بن على (ع)، امام سوم، ۴-۶۱ ق.

موضوع: آل ابوطالب -- نسبنامه -- متون قديمى تا قرن ۱۴.

موضوع: سادات (خاندان) -- نسبنامه.

موضوع: ابن عنبه، احمد بن على، ۷۴۱-۸۲۸ ق. عمده الطالب فى انساب آل ابى طالب -- نقد و تفسير.

موضوع: نسب شناسى.

شناسه افزوده: ابن عنبه، احمد بن على، ۷۴۱-۸۲۸ ق. عمده الطالب فى انساب آل ابى طالب.

شناسه افزوده: کتابخانه بزرگ حضرت آيت الله العظمى مرعشى نجفى.

رده بندى کنگره: BP۵۳/۷/ع۲۵ ت ۹ ۱۳۸۷

رده بندی ديويي: ۲۹۷/۹۸

شماره کتابشناسی ملی: ۱۲۱۸۹۵۲

ص: ۱

**اشاره**

تنبيه و سنى العين بتنزيه الحسن والحسين فى مفاخره بنى السبطين

محمد بن على بن حيدر بن محمد بن نجم الدين العاملى الموسوى

تحقيق مهدي الرجائي

ص: ٢

## حياه المؤلف

### اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

### اسمه ونسبه

هو العلامه السيد محمد العاملي السكيكي المكي بن علي بن حيدر بن محمد ابن نجم الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نجم الدين بن الحسين ابن محمد بن موسى بن يوسف الأمير بن محمد بن معالي بن علي الحائري بن عبد الله بن محمد بن علي الديلمي بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمد المحدث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى الثاني أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام.

أقول: والسيد نجم الدين جدّه، هو المجاز من صاحب المعالم المحقق العلامه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني بالإجازة الكبيره، وأوردها العلامه المجلسي قدس سره بتمامها في إجازات البحار.

وجدّه السيد حسن أول من سكن قريه سكيك، قريه من قري الشام.

وبيته بيت علم وثقافه وأدب، يقال لهم: بيت آل نجم الدين، نبع فيها جمع غفير، ذكرهم أرباب التراجم.

فابنه السيد رضى الدين الموسوى المكي العاملي، كان من مشاهير عصره، وله آثار جليله، منها: كتاب تنزيه العقود السننيه بتمهيد الدوله الحسنيه.

وابن أخيه السيد عباس المكي العاملي، صاحب كتاب نزهه الجليس، وغيره.

قال الشيخ الحرّ العاملي: فاضل، صالح، أديب شاعر، معاصر، سكن مكّه (١).

وقال ولده العلامة السيد رضی الدين الموسوی العاملي المكي في كتابه القيم تنضيد العقود السنيه بتمهيد الدوله الحسنيه: وفي يوم الإثنين ثاني شهر ذي الحجه ختام السنه (١١٣٩) توفي علم ذوى الفضائل، ومعلم كلّ طالب وسائل، عن حلّ غوامض المسائل، علامه زمانه، وفهّامه معاصريه وأقرانه، سيدي ووالدي وسندي في طرفي من العلوم الناميه، وتالدي الإمام الأكبر، والهمام الأفخر، السيد محمّد ابن علي بن حيدر، قدس الله روحه، وأغدق بوابل الرحمه ضريحه.

فلعمري لقد كان باقعه ذوى البلاغه والفصاحه، والصادع بصواقع مقوله، فؤاد ابن وائل وابن المراغه، مقرّر علوم الأدب ومحزّرها، ومتورّ رياض البلاغه ومزهرها.

إن هزّ أعلامه يوماً ليعملها انساك كلّ كمي هزّ عامله

وإن أقرّ على رقّ أنامله أقرّ بالرقّ كتاب الأنام له

أمّا الشعر، فهو روضه الأريض، وميدانه الطويل العريض.

وأما النثر، فهو ابن خاقانه، وصاحب نكته، وبديع جمانه، طالما خطبته ملوك مكّه المشرفه لمنصب كتابه بالإنشاء، لتلاعبه بجواهر الألفاظ وأبكار المعاني كيفما شاء، فتاره يحرزون منه ذلك، وتاره يمتنع امتناع الزاهد في هذه المسالك، وسأثبت لك منها ما يقوم بهذه الدعوى، ممّا تهوى إليه الأفتده وتهوى، مع ما مرّ بك في غصون هذا الكتاب، من شعره النايق ونظمه المستطاب، لكن لا بدّ من

ص: ٤

زياده إيضاح لهذا البيان، حتى تقول لا قرية وراء عبّادان.

وأما بقيه العلوم، فلم يكن منها عنك غير معلوم، غاص في بحارها فكره السباح، وسلك سبل سباسبها وساح، فاستخرج منها درر القلائد، وعاد من سياحته بغير الفوائد، فألّف في جميعها وصنّف، وملاً الأسماع بفرائد فوائده وشنف، وسأملّي عليك من أسمائها، ما تعرق به ارتفاع سمائها(١).

وقال ابن أخيه السيّد عبّاس المكيّ: قاموس العلم الزاخر، يلفظ إلى ساحله الجوهر الثمين الفاخر، وشمامه أهل الحجاز حقيقه لا مجاز، فاضل بأحاديث فضله تضرب الأمثال، ومجتهد رحله إلى بابه تشدّ الرحال، وبلغ تفرّد بالبلاغه، وأديب ألمعي صاغ النظم والنثر أحسن صياغه، حاز العلوم والشرف الباهر، وورث الفخار كابرّاً عن كابر، له التصانيف العديده، المشهوره المفيده.

كان رحمه الله بمكّه المشرفه كالبيت العتيق يقصده الطلاب من كلّ فج عميق، وما زال مقيماً في أسمى ذروه الشرف والفضل والجاه، إلى أن دعاه إلى قربه ملك الملوك فأجابه ولّباه(٢).

وقال الشيخ السماهيجي في الإجازة الكبيره التي ألّفها سنه (١١٢٨) هـ: وما رويته بطريق الإجازة عن السيد محمّد بن السيد علي بن السيد حيدر المكيّ العاملّي سلّمه الله تعالى، وهذا السيد فاضل، محقّق، مدقّق، خصوصاً في علوم

ص: ٥

---

١- (١) تنضيد العقود السننيه بتمهيد الدوله الحسنيه ص ٤٠٨-٤٦٥، المخطوط، وعندى نسخه مصوّره من الكتاب، وهو كتاب تاريخ نفيس في بابيه.

٢- (٢) نزّهه المجلس ١: ١٤٠-١٦٨.

العربية والكلام، والنجوم والفلك وغيرها، وجميع ما صنّفه (١).

وقال السيد عبدالله الجزائرى فى إجازته، عند ذكر مشايخه: ومنهم السيد الجليل الفقيه السيد رضى الدين بن محمد بن على بن حيدر العاملى المكى، أجازنى بالمشافهه فى مكه شرفها الله، لما استجزته بمحضر من مولانا الشيخ إبراهيم المجاز، ثم كتب لى إجازة مبسوطه مشتمله على جميع طرقه وطرق أبيه وأسانيدهما، وقد ذهبت فى أثناء الطريق، ولم أحفظ منها إلا روايته عن والده المذكور، عن العلامة المحقق محمد شفيع بن محمد على الأسترابادى، عن والده، عن المولى محمد تقى المجلسى.

وكان السيد رضى الدين رحمه الله مهذباً، أديباً، شاعراً، فصيحاً، حسن السيره، مرجوعاً إليه فى أحكام الحج وغيره.

وسمعت والدى طاب ثراه يصف أباه السيد محمد بغايه الفضل والتحقيق، وجوده الذهن، واستقامه السليقه، وكثره التبج لكتب الخاصه والعامه، والتبحر فى أحاديث الفريقين، ويطرى فى الثناء عليه لما اجتمع معه فى مكه، والذى وقفت عليه من مصنفاته فى الكلام والفقه يدل على فضل غزير، وعلم كثير، رحمه الله عليه (٢).

وقال الشيخ يوسف البحرانى: ويدور على الألسن السيد محمد حيدر الموسوى العاملى أصلاً المكى موطناً، وكان هذا السيد فاضلاً محققاً مدققاً، حسن التعبير والتقرير، وقفت له على كتاب فى آيات القرآن من تصانيفه، فإذا هو يشهد بسعه

ص: ٦

١- (١) الإجازة الكبيره للسماهيجى ص ١٠١.

٢- (٢) الإجازة الكبيره للجزائرى ص ٩٦-٩٨.

باعه، ووفور اطلاعه على مذاهب العامه والخاصه، وتحقيق أقوالهم، سلك في الكتاب مسلكاً غريباً، يتكلم فيه على جميع العلوم، اشتمل على أبحاث في ذلك شافيه مع علماء العامه، صنّفه للشاه السلطان حسين رحمه الله.

قال في أوله بعد الخطبه وكلام في البين: حداني هذا القصد الشريف، على التقرب بأشرف تصنيف، سمح به فكري القاصر الضعيف، لولا- العناية والتوفيق اللطيف، إلى ذلك الجنب الأرفع السلطاني، الذي شملني ظلّه الأنجد وأنا في أوطاني، وهو المصنّف في آيات الأحكام، الفائق كلّ مصنّف على مرور الأيام، كما فاق المخدم به ملوك الأنام.

لأنّه جمع إلى آيات الأحكام الفقيهيه كلّ آيه يستفاد منها أصل العقائد الكلاميه، وأصول الفقه من القواعد العرييه، أو العقليه أو النقليه، مع بسط وتوسيع وتحقيق في الاستدلال، يكسب الناظر فيه ملكه رفيعه المنال، وتوضيح من إزام الفرق المخالفين، بأدله الحقّ المبين، قلّما يوجد منهجه المتين، في كتب أصحابنا المتقدمين والمتأخرين، ويجمع إلى دلائل كلياته على مسائله من الفروع والأصول، ممّا يدلّ على تلك المسأله من السنّه الشريفه، ومن المعقول مع البسط والاياعاب في كلّ ذلك أيضاً، وتفجير يناييع الاستنباط حتّى يفيض فيضاً ملاناً في كلّ آيه حوض، كلّ بحث وحوض، حتّى يقول قطني، فقد ملأت بطني. إلى آخر كلامه زيد في مقامه.

والكتاب المذكور مجلّد، وهو لم يتمّ، ولا- أعلم أنّه الذي خرج من التصنيف خاصّه أم بعده مجلّدات اخر. وله رساله في المحاكمه بين الغني والفقير بعد افتخار كلّ منهما على الآخر بذكر مناقبه، وذكر معائب عدوّه ومثالبه، تشهد ببلوغ كعبه في البلاغه والفصاحه، وحسن عبارته والملاحه، على ما يضيق على غيره فيه



ثمّ أورد كلام الشيخ السماهيجي، ثمّ قال: قال السيد عبداللّه الجزائري: والذي بلغني متواتراً من حاله رحمه الله أنّه كان في غايه ما يكون من الفضل والسداد، وجوده النظر، وسمعت الوالد - أطال الله بقاءه - يصفه بالجميل جداً، ويثنى عليه ثناءً مطرياً، لَمَّا اجتمع معه في مكّه، ورأيت من مؤلّفاته كتاباً أهداه إلى المولى عبداللّه (١)، وهو كتاب حسن يدلّ على غزاره علمه، ووفور فضله، وتوسّعه في الفنون، وإطلاعه على كتب القوم.

وحكى والدي أنّه اجتمع به لَمَّا سافر إلى مكّه المشرفه في السنه الخامسه عشره بعد المائه والألف - أو السادسه عشره - فكان يصف فضله وعلمه، وأنّه عرض عليه إشكالاً في مسأله الزوال في شرح اللمعه، فأجاب بأنّها تتوقّف على ملاحظه الإسطرلاب، وكان مشغولاً بالناس.

قال: وجرى ذكر الملامّ محمّد أمين صاحب الفوائد المدنيه في مجلسه، فتجرّأ عليه وسبّه بكلمات فظيحه من حيث طعنه في العلماء.  
قال: وحكى لي فضل الشيخ سليمان بن عبداللّه البحراني، فطلب منّي بعض مصنّفاته، فأتى له برساله في الصلاه، فلمّا نظر في جمله منها وتصفّحها، قال: هذه كلّها مدارك، وهو صادق في ذلك (٢).

وقال السيد الصدر: أحد العلماء الأجلّاء، وقد ذكر نسبه في آخر كتابه «تنبيه وسنى العين في المفآخره بين بنى السبطين» ثمّ سرد نسبه نحو ما ذكرناه هنا، ثمّ

١- (١) هو صاحب كتاب رياض العلماء.

٢- (٢) لؤلؤه البحرين ص ١٠٣-١٠٧.

قال: قد ذكره فى أمل الآمل على إجمال. ثم أورد كلام النزّه بتمامه.

ثم قال: يروى عنه الشيخ الفقيه عبدالله بن صالح السماهيجى البحرانى جامع الصحيفه العلويه (١).

وذكره السيد الأمين، وأورد ما ذكره صاحب الأمل، واللؤلؤه، والنزّه (٢).

وكذا المحقق الطهرانى فى أعيانه (٣).

### مشايخه ومن روى عنهم

١ - العلامة المحقق الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر النباطى العاملى.

٢ - العلامة المحقق محمد شفيح بن محمد على الأسترابادى.

### تأليفه القيمه

١ - إقتباس علوم الدين من النبراس المعجز المبين فى آيات الأحكام.

قال فى التنصيد: تكلم فيه على الآيات الأحكاميه، وهو كتاب لم يصنع مثله فى سعه مباحثه المتنوعه فى الأصولين والفروع الفقيهيه، وهو مجلد كبير (٤).

وقال فى الذريعه: إيناس سلطان المؤمنين باقتباس علوم الدين من النبراس المعجز المبين فى تفسير الآيات القرآنيه، التى هى فى الأحكام الأصلية والفرعيه، ثم قال: يوجد منه نسخه فى اصفهان فى مكتبه الشيخ أبى المجد الرضا الشهير بآقا

ص: ٩

١- (١) تكمله أمل الآمل ص ٣٥٨-٣٦٠.

٢- (٢) أعيان الشيعة ٩: ٢٧٢-٢٧٣.

٣- (٣) طبقات أعلام الشيعة، الكواكب المنتشره فى القرن الثانى بعد العشره ص ٦٦١-٦٦٣.

٤- (٤) تنضد العقود السنيه ص ٤٥٩، المخطوط.

رضا ابن الفقيه المفيد ر الشيخ محمد حسين الاصفهاني المعاصر، ألفه باسم شاه سلطان حسين، وهو المراد من سلطان المؤمنين (١).

٢ - الأنوار المبكره في شرح خطبه التذكرة.

قال في التنزيه: شرح فيها خطبه تذكره الشيخ داود الحكيم، وناهيك بما في سعه مباحثها المتعلقة بعلمى الكلام والهيئه (٢).

٣ - برهان الحق المتين على لسان الخصم المبين، في مجلدين في الإمامه، من طريق العامه. أثبت فيه الإمامه والتفضيل بما في الكتب المعبره لأهل السنه إلزاماً للحجّه على الخصم، وقال في الذريعه: وهو كبير في أربع مجلدات (٣).

٤ - البسط السالك على المدارك والمسالك.

٥ - بغيه الطالب في أحوال أبي طالب.

٦ - التعليقه على عمده الطالب لابن عنبه الداوودي.

٧ - التعليقه على النفحه العنبريه لليمانى.

٨ - التقريظ على كتاب منهج التحقيق.

٩ - تنبيه وسنى العين بتزيه الحسن والحسين عليهما السلام في مفاخره بنى السبطين، وهو هذا الكتاب الذى بين يديك، وسيأتى الكلام حوله.

١٠ - ثواب العلوم السنيه فى مناقب الفهوم الحسينيه، وهو مجلد ضخم جليل المقدار.

ص: ١٠

١- (١) الذريعه ٢: ٥١٧-٥١٨.

٢- (٢) تنزيه العقود السنيه ص ٤٦٠، المخطوط.

٣- (٣) الذريعه ٣: ٩٥.

قال فى التنضيد: وموضوعه بيان تعريف الملكات اللسانيه المضرية، وكيفيه تحصيلها مع حلّ لكثير من الأبيات الشعريه، وذكر مفاهيم لبعض ملوك مَكّه المشرفه صادفت الصواب، وهو كتاب مفيد جداً، خدم به حضره مولانا السيد الشريف ناصر بن أحمد الحارث (١).

١١ - الحاشيه على شرح المدارك. ولعله هو بعينها كتاب البسط السالك المتقدّم.

١٢ - الحسام المطبوع فى المعقول والمسموع فى علم الكلام.

قال فى التنضيد: وموضوعه أشرق موضوع، لأنه منطو على المباحث المفيده، والمطالب السديه، وهو مجلد كبير (٢).

وقال فى الذريعه: إن مبنى هذا الكتاب على مسأله خلق الأفعال وما يترتب عليها من المباحث (٣).

١٣ - ديوان الشعر. ينقل عنه كثيراً فى مطاوى كتابه هذا وكتبه الأخرى، وهو مدون.

١٤ - رجل الطاووس إذا تبخر القاموس.

قال فى التنضيد: جعله كالحاشيه عليه، وضمنها زيادات مع إيرادات حفّها فى طيّ الصحائف إليه، وفى الإسم نكته لطيفه لا تخفى على ذوى الأفهام الشريفه، برز

ص: ١١

---

١- (١) تنضيد العقود السنيه ص ٤٥٩، المخطوط.

٢- (٢) تنضيد العقود السنيه ص ٤٦٠، المخطوط.

٣- (٣) الذريعه ٧: ١٣.

منه سفر مفيد(١).

وقال في التكملة: وعندى له كتاب رجل الطاووس المذكور آنفاً حاشيه على القاموس ناقصه تدلّ على تبخّره في اللغه والأدب، لا أظنّ أنّ أحداً من أهل العلم بالعربيه يقدر على مثلها، ولو لم يكن إلا هذه الحاشيه لكفى في فضله وغزاره علمه.

وقال في الذريعه: وتوجد نسخه منه مخرومه الأوّل والآخر في مكتبه الصدر(٢).

١٥ - رساله في تفسير قوله تعالى قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ .

١٦ - ربي الوارد والصادر في بيان أسماء المصادر.

١٧ - شرح المناسك للفاضل الهندي.

١٨ - الفوائد الجليه في إعراب أبيات الخزرجيه. ويعبّر عنه أيضاً بالعبائر المزجيه في تركيب الخزرجيه.

١٩ - كتاب في آيات القرآن، يشهد بسعه باعه ووفور اطلاعه على جميع المذاهب، وتحقيق أقوالهم، سلك فيه مسلكاً غريباً، تكلم فيه على جميع العلوم، اشتمل على أبحاث في ذلك شافيه مع علماء الجمهور، ولعلّه بعينه كتاب النبراس المبين في آيات الأحكام.

٢٠ - كنز فرائد الأبيات للتمثيل والمحاضرات(٣)، وهو مجلد ضخّم.

ص: ١٢

---

١- (١) تنزيه العقود السنيه ص ٤٦٠، المخطوط.

٢- (٢) الذريعه ١٠: ١٦٣.

٣- (٣) في التكملة: كنز الفوائد والأبيات للتمثيل والمحاضرات.

قال فى التنزىد: عارض به كتاب القطبى الذى سَمَّاه التمثل والمحاضرته بالأبيات المفردة النادره، وزاد عليه ثلاثه أمثاله، مع اختراع لم يحم حول مثاله، وناهيك بما يحتاج إليه مثل هذا الجمع من سعه الأطلاع، وطول الباع، خدم به السيد الشريف الأكبر مولانا السيد أحمد بن سعيد بن شير رحمه الله (١).

٢١ - مذاكره ذوى الراحة والعنا فى المفاخره بين الفقر والغنى. وسيأتى تسهياً للطالبين ذكر الرساله بتمامها فى هذه المقدمه.

٢٢ - مطلع بدر التمام من قصيدتى أبى تمام.

قال فى التنزىد: شرح فيه قصيدتيه الرائيه والميميه أحسن شرح لكونهما مغلقتين (٢).

٢٣ - نجح أسباب الأدب المبارك فى فتح باب قرب المولى شبير بن المبارك، استعطفه به.

قال فى التنزىد: وله رحمه الله تعالى غير هذا المرقوم من رسائل وحواش تقف دونها الفهوم، وكتب بخطه الشريف كتباً عديده، ووشحها بفوائد مفيده، من جملتها القاموس، كتبه مراراً مع ضبط يرجع إليه، ويعتمد فى النقل عليه، وغيره من الكتب المعتره الأديبه، كالجمله وغيرها، وكتابه بعض الحواشى عليها (٣).

## أدبه الرابع

له ديوان شعر عجيب، يهش لسماعه الأديب، فمن نظمه الرقيق المسبوك،

ص: ١٣

١- (١) تنضد العقود السنيه ص ٤٥٩، المخطوط.

٢- (٢) تنضد العقود السنيه ص ٤٦٠، المخطوط.

٣- (٣) تنضد العقود السنيه ص ٤٦٠، المخطوط.

وكلامه الذى هو كلام الملوک قوله متغزلاً:

لولا محياك الجميل المصون ما بتّ تجرى من عيونى عيون

ولا عرفت السقم لولا الهوى ولا تباريح الأسى والشجون

كم وقفه لى فى طول الحمى روى تراها صوب دمعى الهتون

يا ربع خيرٍ لا جفاك الحيا ولهان لا يعرف غمض الجفون

هل كنت مغنى للغزال الذى إليه أصبو والتصابى فنون

وأشرقت فيك شمس الضحى ورنّحت فوق رباها الغصون

من كلّ غيداء إذا أسفرت جلا محياها سجوف الدجون

صوارم الألحاظ إن جرّدت أثارت الحرب بكسر الجفون

وعامل القامه مهما اثنى نحوك لا تستطيع صرف المنون

والمقله السوداء مهما رنّت علمت الصبّ فنون الجنون

منيعه الحجب فنيل اللقا منها بعيدٌ عن مرامى الظنون

عزيزة تحمى حمى خدرها أسود غيلٍ فوق قبّ البطون

حسبك لوما يا عدولى اتّئد أنّى لعهدى فى الهوى لا أخون

لا تطلب السلوان من وامقٍ فذاك أمرٌ أبداً لا يكون

دع السكارى بكووس الهوى يا صاح فى سكرتهم يعمهون

يا ويح عدالى أما شاهدوا طلعه من أهواه بل هم عمون

فحسبهم بالنون عن حاجبٍ عمّا يقولون وما يسطرون

أما ووجدى يا أهيل اللوى وعهدى الوافى وسرى المصون

وما لكم من منزلٍ عامرٍ بالقلب لا سفح طوى والحجون

لقد أطعت الحَبَّ في حكمه عدلاً وجوراً في جميع الشؤون

ص: ١٤



بذلت فيه الروح بذل امرئٍ لديه صعب الحتف فيهم يهون

وقوله مؤرخاً ولاده الشريف بركات بن شبير:

أطلع السعد بأفق المجد نجما فجلا حكماً أفاد العقل علما

دلّ أن شمنا هلالاً مسفراً أن سيبدو بالسنا بدرأ متمّما

منح الله شبيراً ذا العلا وافتداً بالبشر والأفراح عمّا

خير نجلٍ سرّ في مولده بركات قارنته اسماً ورسماً

ماجد يحوى فخاراً طارفاً وتليداً وأباً يسمو وعمّا

ينشر المدح على أعطافه حللاً موشيه نثراً ونظماً

دام في ظلّ أبيه سيّداً سنداً لا يختشى راجيه هضمّا

وحباه الله في أخلاقه فوق ما نأمله جوداً وحلماً

وتلاه أوفر الأعداد من إخوه تبنى بيوت المجد حتما

فهو المسعود جدّاً إذ غدا ينتمى للفضل جدّاً حين ينما

سعد الطالع في ميلاده فأرانا منه في التأريخ حكما

أول الإقبال في تأريخه بركات اسمه نفس المسمّى

وقوله مؤرخاً ولاده السيد الشريف مبارك بن بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الشريف حسن:

وافت تباشير التهاني تشير إنّ بشير السعد وافى بشير

هو الهمام الماجد المرتقى بفخره الباذخ أوج الأثير

إنسان عين المجد بل عينه فكلّ وصفٍ عن علاه قصير

مولاي يا من محض ودّي له كالمنهل العذب الزلال النمير

ومن إذا يوماً دجا حادثٌ فإنّه حصنٌ به أستجير



وإفاك والأقدار قد أسعفت في طالع السعد القوى المنير

نجل سعيد الحظّ ميمونه من منح الربّ اللطيف الكبير

مبارك الغزّه مسعودها قدومه عنوان خيرٍ خطير

فإسمه الموروث من جدّه بجده المسعود أضحى جدير

لذاك قد صحت له نسبه بطالع الميلاد عند الخير

قرت به عين أبيه ولا زال به طرف المعالي قرير

هذا وفي تاريخ ميلاده قال أتى بالحكم طبق الضمير

خذ غايه السؤل لتاريخه مبارك للسعد وافى بشر

وقوله مؤرخاً ولايه شريف مكّه سعيد بن سعد المستمرّه إلى سنه (١١٣٨) وكانت في سنه (١١٢٤) هـ:

طوالع السعد قالت والدهر واف ومحسن

بيتاً نأى عنه كيد فجاء تاريخ متقن

بشر سعيد بن سعد بملك زيد بن محسن

### رسالته إلى السيد على خان صاحب السلافه

قال في التنزيه: فمن نثره البليغ رساله أنشأها بالطائف سنه (١١١٤) أربع عشره ومائه وألف، وبعث بها إلى أديب ذلك العصر، السيد على بن أحمد معصوم صاحب سلافه العصر، معتذراً إليه وهو بالمشناه عن رحيله إلى الطائف مع إقامة السيد بها، وهي من آيات البلاغه، ومعجزات الصياغه، وهي:

أهلّ وادى المشاه إنّ حكم الدهر يبين عن سوحكم وبعاد

فغزامي قرباً وبعداً غزامي وودادى وصللاً وصدا وودادى

هكذا صحيفه اعتذار، بل صفيحه بتار، فتكت بغداد الراقم، ثم ساورته في

الطروس مساوره لما راقم، وخط حاكه القضاء والقدر أبدع حوك، ووقف كاتبه بين الكيس والنوك، أراه وكأنّ سطوره أغصان شوك.

يودّ على المرء فى أيام محنته حتّى يرى حسناء ما ليس بالحسن

كلّاً والقمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، لئن عزم المحبّ على السفر، وقابله منه اليمن والظفر، وكان حظّه منه الأوفر، وقد عذر المولى فى الفراق وغفر، فسيصلى منه سقر، وما أدراك ما سقر، نار شوق يلتهب، وتقسم فكر للرقاد ينتهب، ونفس لؤامه كلّما انيمت تهب.

غربه فارضيه وغرام عامرى ومحنه علويه

والعيش أسعدك الله كالجيش، منتظم الأمر، بعيداً عن الطيش، إن لم يكن كذلك أضلّ المسالك، وأورد المهالك، أميره القلب القمار، وسلاحه حرق الأفكار، وعناده السكن بالأهل والولد، وزاده الأنس بالصعاب وأهل البلد، وأين القلب فيحكم له بالقرار، وهو المقيم لديكم إذا علا الجسم الأكوار، وأنى بالفكر وهو الزبيق الفرار، والشوق النار، وكيف السكن والأنس عند من يرى أنّه استبدل الجنّ بالإنس.

وما ينفع الحرّ أن ذا اللوح أن يرى حياض القرى مملوءة لا يذوقها

فلا أقلت شخصى قدم، ولا أقلت من ندم، ولا أقلت من سدم، إن لم أكن أرى وجداننا كلّ شىء بعدكم عدم. نعم يا مولانا أعتذر عن الرحيل بأنّ جنابى محيل، وأخصّابى بالقرض فى هذه الأرض مستحيل، وأقدر أن أزيد على هذا القول المفيد.

فأقول: وقد ضعف الطالب والمطلوب، واستوى الغالب والمغلوب، وأكدى الحالب وجفّ المحلوب، وجهد سعى القدم من تحت واللسان من فوق، وكلّ القدوم من السخت والسوط عن السوق، وكنت والدين كالفرقدين، أو كندمانى

جذيمه ونخلتي حلوان، فقد باعدني في هذا الزمان والمكان، مباعده الثرى لسهيل، ومباينه النهار بالليل، وبان بين كليب ووائل، والقارص العزى في الأوائل، وأطلق في مثل هذا عنان القلم، وأرفع للسايرين ناراً على علم، لكن على في ذلك محنه اخرى، ومكيدته تفتو القلب ولو كان صخرًا، ولا- اريد بذكرها فخرا، ولم ابدها لولم أكن أعدك لتكميل عقلي وأدبي ذخرا، فأنت الذى:

تمسكت لما أن ظفرت برده على حالتى وضع النوائب والرفع

بأوثق من عقل وأوفق من هوىً وأنسب من طبعٍ وأرفع من شرع

هى أن هذا الشرح والبث، مشعر بالتعريض والحث، على وصل الجبل والرث، وأنا أقسم بالله يمين من لا يمين، ولم يزل عند مولانا عن اليمين، إني أعتقد أن إفضالكم مسعد مصعده، وأن التحلى به شرف عدّه، وأنك المولى الذى ما على سائله منقصه السائل، كيف لا والنسب شريف، والحسب ظلّ وريف، والمنصب على عالى العماد، والمحجّه متعالى الأمجاد، والنفس عصاميه، أربت على المآثر الغطاميه، فالعلم خضاره ذو الوجبات، والحلم ثهلان ذو الهضبات، والكرم والسماح يباريان الرياح، والمروءه والتقوى، لهما من العصمه سبب أقوى.

ومع ذلك فإننى أتقلد الحول والقوه دون حول الله وقوته، يمين أهل البيت المنصوص على حرمة، إن لم يكن يعتريني الألم من كل إفضال ألم، ويأخذنى الأرق والقلق، للبس جديد المنّ والخلق، وتعلونى للكآبه والحزن، ولو كان المنعم ابن ذى يزن، ولا أعدّ الموهوب من النعماء، ولو أصبحت به ابن ماء السماء، ولا ينصرف خاطرى إلى غير الكفاء، إذا شغل الفرح بالعتاء، خواطر ذوى الوفاء.

ولو أن نفساً بين جنبى اعطيت منها ومن ذا فى الدنا اعطى المنا

أنت فى زمان كان يفزع مثلها أنى شئت إن لم يسعف العلم بالعنا

فإما قضت من موقف الجدِّ حجَّها وإلا حكت بعض الأضحى في منى

لكن هذا زمن ليست فيه الهمم الخيش، وطد أربابها من جمال بين أقيش، ولو عرض على غير مولانا ما قلت لغده من الحمق والطيش، وتمثّل بقول عوام مكّه فقر الزيا لعدوتيه قريش، وطالما قلت متنصّلاً من لؤمهم، متوسّلاً إلى العذر داخلاً في سومهم، آى كذا خلقت، فما ينفع النحاه ما اختلفت، وأدواه الشرط والاستفهام تأبى الآ الصدر، وإن ركبت مع كلام سافل القدر، وشواظ النار يطلب المخيط، وإن نكصه القابض مع البسيط.

طبت على ما فى غير مخير بشىء ولو خيّرت كنت المهذباً

أريد وما أعطى وأعطى ولم أرد وعيّب عني أن أنال المغيباً

إلى قوله منها، ولم يكن هذا التفصيل يليق نشره فى ذلك الجنب، لكن مولانا القائل وما دون الصديق حجاب، وأقسم بالله المعبود أن ليس المقصود إلا بيان العذر الجميل، من فراق هو عندى الخطب الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل (١).

## حول الكتاب

### إشاره

قال ولده العلامه السيد رضى الدين فى كتابه تنضيد العقود السننيه: تنبيه وسنى العين فى المفاخره بين بينى السبطين، بناه على عبارته لصاحب عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب، صرح فيها برفع بنى الحسن على بنى الحسين عليهما السلام، بل ترقى إلى أفضليه أحدهما على الآخر بزخارف المين، وما ذاك إلا لكونه من بنى الحسن، فهوت به العصبية الواهيه وادياً غير حسن، حتى أساء الأدب، وتناسل عليه اللوم من كلّ حدب، فسلك والدنا رحمه الله تعالى فى هذا الكتاب مسلك

ص: ١٩

الإنصاف، ويبين ما لكل من الفريقين من المفاخر العاليه الأوصاف، فإذا استوعب المناظره ما لكل منهما من المفاخره، علم بل تضىء بالصدق للآخر.

ثم ولا يخفى عليك ما يحتاج إليه من سعه الإحاطه، حتى يسدّ سهمه فيما جعله غرضه ومناطه، وهو مجلد ضخمة (١).

وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب القيم يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان المبارك سنة ثمان وعشرين ومائه بعد الألف.

أقول: في بعض المعاجم والتراجم جاء عنوان الكتاب: تنبيه وسن العين، ولكن في آخر نسخه المؤلف وتصريح ولده السيد رضى الدين فى التنضيد، هو: تنبيه وسنى العين، ولعلّ التأنيث باعتبار العين.

قال فى لسان العرب فى مادّه «وسن»: قال الله تعالى لا تأخذهُ سنّه وَ لا نَوْمٌ أَى:

لا يأخذهُ نعاس ولا نوم، والسنة: النعاس من غير نوم، والسنة: نعاس يبدأ فى الرأس، فإذا صار إلى القلب فهو نوم.

ووسن الرجل يوسن وسناً وسنّه: إذا نام نومه خفيفه، فهو وسن، قال أبو منصور:

إذا قالت العرب امرأه وسنى، فالمعنى أنّها كسلى من النعمه (٢).

والنسخه التى اعتمدت فى تحقيق الكتاب عليه، هى النسخه الفريده الخاصه لخزانه العلامة الفقيه الآيه المعظم السيد شهاب الدين المرعشى النجفى رحمه الله، استكتبها عن نسخه اخرى، وقابلها بنسخه اخرى أيضاً، كما أشار إلى ذلك فى تقريره على الكتاب.

ص: ٢٠

---

١- (١) تنضيد العقود السنيه ص ٤٥٩-٤٦٠، المخطوط.

٢- (٢) لسان العرب ٣٠٤:١٥.

وتفضّل بهذه النسخه النفيسه نجله الحجّه السيد محمود المرعشى حفظه الله، وطلب منى تحقيقه ونشره فى سلسله الآثار النسيه للمكتبه.

### تقريظ العلامه الفقيه المرعشى قدس سره على الكتاب

قال العلامه الفقيه السيد المرعشى النجفى قدس سره فى تقريظه على الكتاب بخطه الشريف: كتاب تنبيه وسنى العين بتنزيه الحسن والحسين عليهما السلام فى مفاخره بنى السبطين، للسيد المحدث النسابه المفسر الشاعر الفقيه الأديب المتكلم الأصولى، السيد محمّد بن على بن حيدر الموسوى العاملى، نزيل الحرمين، صاحب التأليف الرائقه.

وينتهى نسبه الشريف إلى إبراهيم المرتضى. ويعرف المؤلف بالسيد محمّد السكيكى بضم السين المهمله ثم الكاف المفتوحه ثم الياء المثناه التحتانيه الساكنه ثم الكاف، نسبه إلى سكيك من قرى دمشق، سكنها جدّه الأعلى السيد حسن بن نجم.

والرجل بخرائه محقق متتبع، ماهر فى العلوم، ثقه فيما ينقله، وينقل فيه غالباً عن وسيله المآل فى فضائل الآل، وكتاب عمده الطالب، وكتاب جواهر العقدين، وكتاب الصواعق، وكتاب النفحه العنبريه، وغيرها.

ويظهر أنّ للمؤلف تعليقه على عمده الطالب، فراجع كلامه عند ذكره السيد زين العابدين المرعشى ملك طبرستان.

وقد مدح السلطان مراد العثمانى ملك الحرمين فى زمان المؤلف.

وكان فراغ المؤلف من كتابه هذا لخمس بقين من شعبان سنه (١١٢٨) هـ.

وموضوع الكتاب الردّ على صاحب عمده الطالب فى ترجيحه بنى الحسن عليه السلام على بنى الحسين عليه السلام فى المفاخره والمفاضله.



وبالجملة فهو كتاب نفيس في بابه، حوى من فضائل آل شطراً وافياً. وذكرت فيه تراجم عدّه من أعيان بنى السبطين، كالأئمّه عليهم السلام، وزيد الشهيد، وابنه يحيى، ومحمّد النفس الزكيه، وإخوته موسى وإبراهيم ويحيى، والأمراء آل المشعشع، والساده المرعشيه ملوك طبرستان، والصفويه ملوك بلاد ايران، وملوك رام پور من الهند، والسادات العلويين بحضرموت، وغيرهم.

ثمّ إنّى رأيت عند الأستاذ النسيب السيد رضا الموسوى الغريفى البحرانى النجفى المشتهر بالصائغ تعليقه المؤلّف على كتاب النفحه العنبريه لأبى الفضيل اليمانى النسابه، ناقش فيه عليها كثيراً ونقد، وهو كتاب حسن فى بابه محتو على فوائد جمّه، وكانت التعليقه بخطّ ابن المؤلّف.

وقد استكتبت هذه النسخه من نسخه مستعاره كانت فى خزائن بعض الأعلام فى الغرى الشريف، وقوبلت بنسخه اخرى كانت عند شيخنا الآيه الحجّه الثبت الميرزا محمّد الطهرانى أدام الله بركته وأيامه فى سنه (١٣٦٦) هـ.

### ولادته ووفاته

كانت ولادته فى سنه (١٠٧١) هـ، كما أشار إلى ذلك المحقّق الطهرانى فى أعيانه.

وكانت وفاته يوم الإثنين ثانى ذى الحجّه الحرام عام تسع وثلاثين بعد الألف والمائه (١١٣٩) من هجره خير الأنام، رحمه الرحمن الرحيم، وأسكنه فراديس النعيم.

ويكون عمره عند وفاته (٦٨) سنه، والظاهر أنّه توفّى بمكّه حيث كان مسقط سكناه، ودفن فيها.

## رسالة مذاكره ذوى الراحه والعنا فى المفاخره بين الفقر والغنى

تتميمًا للفائده نذكر فى هذه المقدمه رساله البديعه للمؤلف العلامه بتمامها، تسهيلًا للطلابين.

قال ابن أخيه السيد عباس الموسوى العاملى المكى فى كتابه نزّهه الجليس:

وأمرًا فى الإنشاء الفريد العجيب، فما الحريرى لديه وما ابن حبيب، فمن إنشائه هذه المقامه، بوأه دار المقامه، وأعلى بها مقامه، فإنها لفضله وبلاغته علامه، وسماها «مذاكره ذوى الراحه والعنا فى المفاخره بين الفقر والغنى» وهى عزيزه الوجود، فريده الموجود.

قال رحمه الله تعالى، وأفاض وابل غفرانه عليه ووالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم القادر على الإطلاق، الباسط المقدر للأرزاق، الذى جعل الفقر والغنى آيتين من أبداع آياته، وغايتين فى الحكم من أبعاد غاياته، يتفكر فيهما ذو الفطنه والإعتبار، فيتلو رَبَّنَا ما خَلَقْتَ هذا باطلاً (١) ويجرى إليهما العبد على جياذ الأقدار حالياً بزينه العقلاء وعاطلاً، فيسعد من يرشد للتسليم إيماناً وتصديقاً، ويبعد من ينشد وهو المليم:

هذا الذى ترك الأوهام حائره وصير العالم النحرير زنديقا

والصلاه والسلام على نبيه المبعوث بالإسلام، محمّد الهادى للخلائق إلى أقوم (٢) الطرائق، وأكرم الخلائق، صلى الله وسلّم عليه، وآله وصحبه الأغنياء بالله

ص: ٢٣

١- (١) سوره آل عمران: ١٩١.

٢- (٢) فى المصدر: أقوام.

وبعد: فقد وقفت على مقامه أنشأها بعض المتأخرين من الأفاضل، ووشاها بدرر الفوائد هديه لكل ناثر وناظم، ابتدعها على لسان الغنى والفقير كالمفاخر بينهما والمفاضل، وأودعها من الحجج التي يفلج بمثلها المناظر والمنازل، فمدّ بها في العلوم باعه الأطول، وأمدّ الفهوم بمصداق كم ترك الأول.

قاصداً بذلك رياضه العقول، في رياض المقول، وتبريض اللسان، بوقائع شآبيب البيان، وتعريض الإحسان، للقانع بالأثر عن العيان.

فأيد فيها الفقر على الغنى، وشيد له في الفخر على البناء، وجعله سابق الحلبة مجلياً، وأتلاه بالغنى بعد لأى مصلياً، حتى أقرّ بالتقديم تسليمًا، وأخلص لوداده بعد التندّم على عناده قلباً سليماً، وإن كان الفقر عند أبناء الدنيا، ملياً بالحساب العنا، خلياً عن أسباب الغنى، حفيماً في اقتضاب المنى، كفيماً في سدّ أبواب الهنا، وبينه وبين النفوس، ما بين تغلب وبكر غبّ غزاه البسوس.

وقد أوقع فيها من المكروه والمساءه، ما لم يوقعه قيس بنى بدر يوم جفر الهباء، وحطمها ولا تحطم الإبل المخبله، جيوش لقيط يوم جبله، ووسمها بالعار الباقي على الزمان، كما وسم به الوليد الربيع في مجلس النعمان، ونفورها عنه ولا نفور الغاده الفتية من مقاربه الشيب، والشنشنه الأزميه من مقارنه العيب، وبعدها عنه بعد العزائم اليقنيه عن شبهات الريب، والكتائف الجسمانيه عن إدراك محجبات الغيب.

هذا وعقال العقول، في تقييد صعاب النفوس محلول، وحسام الفكر مصقول، عن قطع أعصاب الأهواء مغلول، والناس أكيس من أن يمدحوا إنسان، ما لم يروا عنده أثر إحسان، فلا جرم كاد أن ينعقد الإجماع، كما لا يخفى على ذى نظر

وسماع، على بغض الفقر وذمّه، وقصده بالصدّ وأمّه، وتواتر الدعاء بالهبل والشكل على أمّه.

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقى الشتم يشتم

فكان ما اختاره من هذا الصنيع، معدوداً في فنّ المغايره من البديع، وفيه تسليه لنفس البائس الفقير، وتقويه لقلب الآيس الحقيق، وإعانه للمبتلى بهذا الداء العضال، وإبانه للغرض الداعي لنشط العقال.

لكن حقيقه الحال أنّ هذا الفاضل، لما كان من كبار الأتقياء الزاهدين، وخيار الصلحاء العابدين، ومعلوم أنّ أكثرهم قد اختار التقشّف الموصوف، وشيّد بناء الزهد المرصوف، وهجر أنواع زخرف الدنيا وصنوفه، حتّى قطع مسافتها وما بلّ بحرّها صوفه.

كانوا جمال زمانهم فتصدّعوا فكأنّما لبس الزمان الصوفا

فبنى على مقتضى طريقتهم، وفضّل الفقر إذ كان مرتضى حقيقتهم، وهو الحقّ الذي لا ريب فيه، والإنصاف الذي يرتضيه الأديب ويصفيه، ولا يعارض في مراد مفاده قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ (١) فإنّ من ذاد نفسه عن حلول هذه الساحة، وخشى أن يغرق عند تلاطم الأمواج وإن كان متقناً للسباحه، لا يلزمه أن يقول بالتحريم وعدم الإباحه.

وأحزم الناس من لو مات من ظمأ لم يقرب الورد حتّى يعرف الصدرا

وأمرًا أرباب العصمه، فهم البريئون من كلّ وصمه، فإنّهم شاهدوا حظّهم الأوفر الأسمى، فلم يثبتوا لما دونه رسماً ولا إسماً، وقصّروا نظرهم على الخالد الباقي،

ص: ٢٥

واتّقوا أن تطأ أقدامهم الأرض وهم في أعلى المراقى، ومن ورد البحر استقلّ السواقي.

فلَمّا تأمّلت تلك المقامه، رأيت مبنى الأفضليه على أنّ جعل الفقر أمهر في تحصيل العلوم والمعارف، وأكثر مقيلاً في ظلّها الوارف، وأقدر على إبراز الصواب، عند السؤال والجواب، لا على إقامه الدليل والبرهان بالأفضليه، وجعل السابق في هذا صاحب الأولويه.

على أنّ هذا الميدان هو مجرى العوالى ومجرى السوابق، وفيه تزدهم كئائب فرسان الحقائق، وتلتحم مناكب النظاره من الخلائق، إذ الناس لعدم خلوّهم من أحد الوصفين، ينقسمون إلى صنفين، وينتظمون في صنفين، وكلّ يحتجّ لصاحبه بالصفات الواقعيه المرضيه، لا المجازيه الفرضيه.

فأحببت أن أجول في هذا المجال، ولو بالمحال، وأنسج على هذا المنوال، على وهن القدره وضعف الحال، وقصور عامل الفضل على التسلّط على هذه الحال، اعترافاً منى بالتقصير، وإسعافاً بطلب المسامحه لباعى القصير.

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالى ركبت كلّ لهزم

فبنيت هذا المقصد على وضع غريب، وترتيب يهشّ له الأديب الأريب، وأسلوب يأخذه الطبع السليم عن قريب، وجعلت المفاخره بينهما على حقائق الأوصاف، وذكرت ما يقابل الطرفين بنهايه الإنصاف، ثمّ أنهيت المخاصمه، إلى التراضى بالمحاكمه، فحكمت بينهما مناط التكليف، ورباط الفضل الذى اختصّ به النوع الشريف، فحكم حكماً يقضى منه الفريقان مأربهم، ويعلم كلّ اناس مشربهم، وكلّ فلك يسبحون، وكلّ حزب بما لديهم فرحون، والحقّ واضح العذر والاحجال لقوم يعرفون، وماذا بعد الحقّ إلا الضلال فأنى تصرفون.

حدّث الغزل الرقيق، عن المديح الأنيق، عن السؤال الجميل، عن النوال الجزيل، عن خاطر المطاع، عن كريم الطباع، قال: حضرت مجلساً من المجالس السريه، التي لم تزل تعقد بحضرة النفوس البشريه، وقد حضر وزيرها الفهم، وحاجبها الحلم، وقائدها وقاضيها العلم، وخازنها الحفظ، ومنشيها المكر، وشاعرها الخيال، ونديمها الوهم، ومثلت للخدمه أعوانها المتظاهره، وهى المدارك الخمس الظاهره، وانتظمت فى مراتبها سائر القوى، وغاب بحمد الله عدوّها الهوى.

واتفق أن حضر الغنى والفقير، الضدان المتناقضان، بل العدوان المتباغضان، والجوادان المتعارضان، بل القرنان المتناهضان، إلا أنّ النادى جمع بينهما، وقرب على سبيل الاتفاق بينهما، وخاض القوم فى مجامع الحديث، من سوانح القديم والحديث، فأراد بعض من حضر، طراد جياذ البحث والنظر، فتلطف بلطفه، ولحظ الغنى بطرف طرفه، وقال: إني أحفظ بيتين، وردّ الأول منهما على روايتين، يبنى عليهما حكم وأحكام، إذا تقرّر مفادهما بأحكام.

ولو أنّى وليت أمير جيشٍ لما قابلت إلا بالسؤال

لأنّ الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لأطراف العوالى

ثم قال: والروايه الأخرى، يعرفها من هو بإحراز شرفها أحرى.

قال كريم الطباع، الراوى لهذه الأسجاع: فابتدر الغنى لجوابه، وقد استخرج دقيق المعنى من جرابه، فقال: إنّ بعض من أسعده الجدد بخدمتى، وأيده الجدد بعزمتى، وسدده المجد بهمتى، أنشده هذين البيتين بعض ندمائه، وجلاهما كالتيارين فى سمائه، فتفظن ذلك الرئيس، لمعنى فيهما نفيس، وأعاد إنشادهما فى الحال، ووضع النوال موضع السؤال، فأظهر شمائل همته العليه، ورمى مقاتل الفقر

وما ظلم فأدواه ووتره، وألبس البيتين حلى الملوك، بعد أن كانا فى أسمال الصعلوك، حتى أشرق معناهما بالضياء المستفاد من شمسى، وأغدق مغناهما بالأنواء الهاطله من صنائع يومى وأمسى.

قال: ثم تتبه إلى أنّ هذا الكلام، من بليغ الكلام، وأنّه بغي والبغى مرتعه وخيم، وأظهر دعوى الفضل وفوق كلّ ذى علم عليم، فكفّ من غربه، ورجع عن شرقه وغربه، واسترجع وسكت وأطرق إلى الأرض ونكت، لكنّه قال فى أثناء ذلك: ما أرانى أضللت المسالك، وأنى ما قلت وإن فاخرت وطلت لعنان الحقّ مالك، وليس بملوم من نطق بالحقّ وصدع، وإن شقّ قلب المعاند وصدع، والحقّ أحقّ أن يتبع.

وما المرء إلاّ حيث يجعل نفسه وأنى لها فوق السماكين جاعل

قال كريم الطباع: فاستشاط الفقر من الغيظ، وتلظّت أنفاسه أحرّ من سموم القيظ، وأنف من الذلّ والاستكانه، إذ أنزله الغنى إلى هذه المكانه، وأنشد وقد أشعل نار الحميه تسعيرها:

ونفسك أكرم عن امور كثيره فما لك نفس بعدها تستعيرها

ثم انبرى للمقاومه مسترسلاً، بعد أن تضرّع إلى الله تعالى متوسلاً، وقال متمثلاً:

احدى لياليك فهيسى هيسى لا تنعمى الليله بالتعريس

إلاّ أنّه خاطب خطاب من قييد الحلم أفاظه، وسدّد العلم إيعاظه، فقال: أيها الغنى لقد صرّحت وما كنييت، وعجّلت وما تأنييت، وليتّك إذ صدفت عن الحقّ وأبيت، لم تعمر بيتاً بخراب بيت، أخبرنى عن هذا الرئيس، الذى ملأت أنت له الكيس، فزعمت أنّه إنّما صار لذلك قلائلاً، من حيث كان فى ظلالك قائلاً، فلو كان ظامى الفؤاد من مياه الكرم التى جرت فيه، خاف القعود عن سلافه البلاغه التى

رشفت فيه، أتراه كان يقول ما قال، ويتحمّل ما استلزمه نطقه من الأثقال، أو تراه لو كان مربوطاً بإشراكى، مخروطاً فى إسلاكى، محوطاً بإفلاكى، ثمّ كان ممّن تشقّ أفعال الكرم من مصدر طبعه، وتشقّ قسى الهموم من غروس نبعه، ألم يكن ينطق بما به نطق، ويرشد إلى ما إليه أرشد، حين أنشده البيتين من أنشد، فلا تجهل علوم الاخبار وأنت خيرها.

فما الجواد من فقر الرجال ولا الغنى ولكنّه خيم الرجال وخيرها

وما ازراؤك على الصعاليك، لتزيد بذلك فى معاليك، فكفاهم فخراً فى الدين، قول علم المهتدين: «ربّ أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبّيه»<sup>(١)</sup> وما أشبه هذا ممّا طرق سمعك غير مرّه، وأمّا باعتبار الدنيا، وزينتها الدنيا، فإنّ منهم ما علا بالأوصاف قدره، وغلى للأضياف قدره، حتّى أشرق من افق السعد بدره.

ولكنّ صعلوكاً صحيفه وجهه كضوء شهاب القابس المتنوّر

إلى آخر الأبيات، المعلومه فى الروايات، فيا أيها الغنى هلاّ- إذا نطقت تحمّلت ما أطق، ورفعت نفسك من حيث لم تخفض سواك، وجلوت ثغرك بغير هذا السؤال، فإنّ الشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدّى على الشريف الكريم، وولع الخمر بالعقول رماها بالتنجيس والتحريم.

قال: فنظر إليه الغنى شزراً، وأعاره لحظاً ونزراً، وخاطبه مخاطبه متحكّم، ولاطفه ملاطفه متهمّم، فقال: عذراً أيها المسكين، ورفقاً أيها المستكين، فما أنا بالذى بلغت عظمك السكين، ولست الذى أنزل شكلك هذا البيت من التسكين، إنّما قلت ما قلت فى وفيك، ما كلامنا به حقيق، ونسبت إلى وإليك، ما انعقد عليه

ص: ٢٩

١- (١) كنز العمال ٣: ١٥٢ برقم: ٥٩٢٤-٥٩٢٦.



الاجماع بالتحقيق، فاستمع بعض أوصافك، واردة جماع أنفك بلجام إنصافك، وإن لم تصدق الناس ما أقول، فبرأت منى ذمه العقول.

ألت حائك شقق الهوان والإذلال، وموشيا بوشى الكدّ والسؤال، ومفصل أوصالها بمقراض الضجر والملال، وخائط تفاصيلها بخيوط الإلحاح الطوال، ومقدّرها على قامات الرجال، ومفرعها عليهم لا للزينة والجمال، فاستحلّ فيهم هذا الوصف الشنيع، واستملّ منهم شكر هذا الصنيع، وأعفنى من عتابك، فإئى أربأ بنفسك عن خطابك.

وإن حمى عزى منيع محرم ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ثم أنك مع ذا أردت جلاء العين فزدت قذى، وأنزلت معانى الهدى مغانى الهوى، وتكلّمت فى حضرتى بشريف الآثار كلام من يظنّ أنه فيها ذو استثناء، وأنت تعلم أنّى فارس نفعها المثار، واستشهدت ببعض الأشعار، فأشهدت أنّ لمعانيها فى ذهنك أشعار، وكان عارف بأنى لا أركب فى مضمارها الفرس المعار، ولا أقنع فى معرفه أسرارها بالدثار دون الشعار.

وإن كنت تستطيع معى صبراً، فسأثبتك بما لم تحط به خبراً، حسبى وإياك صيتاً وذكراً، إنّ الله سمّانى خيراً وسمّاك شراً إنّ الإنسان خلق هلوياً \* إذا مسّه الشرّ جزوعاً \* وإذا مسّه الخير منوعاً (١) وجعنى من نعمه التى ذكر بها عباده كثيراً وأمددناكم بأموالٍ وبنينٍ وجعلناكم أكثر نفيراً (٢) بل يشمل سيد البشر هذا

ص: ٣٠

١- (١) سورة المعارج: ١٩-٢١.

٢- (٢) سورة الإسراء: ٦.

المعنى وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي (١).

ومن دلائل فخري وسعدى وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي (٢) وجعلك من المحن التي تسكب عندها العبرات، ولا تقال في حزنونها العثرات وَ لَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ (٣) وإن شئت خفضتكم طبقه اخرى، ورويت لك «كاد الفقر أن يكون كفراً» (٤) وما جرى هذا المجرى.

فأنت المبعد عن طاعه الخالق، لَمَّا تَنَزَّلَ بِالْخَلَائِقِ مِنَ الْكَرْبِ وَالْمُضَاقِ، وَهِيَ الْقَوَاطِعِ وَالْعَوَاقِقِ، وَأَنَا الَّذِي أَيْسِّرُ لَهُمْ سُنَى الْبُضَاعَاتِ، الْمَتَوَقَّفِ عَلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَلَوْلَا وَجُودِي وَوَجْدُ جُودِي لَمْ يَظْفَرُوا بِثَوَابِ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَصَلَهُ الْأَرْحَامِ وَالنَّفَقَاتِ، وَمَنْ أَعْظَمَ هَذَا الْمَرَامِ حَجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَهَلْ يَسْتَوِي الْإِسَارُ وَالْإِفْلَاسُ، وَاللَّهُ لَمْ يَدْعِ إِلَى بَيْتِهِ سِوَى الْمِيَاسِيرِ مِنَ النَّاسِ.

وتعلم كثره دعاء الأنبياء، والمقتدين بهم من الأولياء، بالاستعاذه من جوارك، والاستقاله من عثارك، والتضرع إلى الله في محو آثارك.

وأما الشعراء، فهاموا بهجوك في كلِّ واد، وقاموا بدمك على رؤوس الأشهاد، وأموا للهرب بالتغرب في البلاد، ومقاساه الأين في ذلك والسهاد، حتى رأت المقام على الاقتصاد، قنوعاً به ذلّه في العباد، وحسبك بيت سار مسير المثل في

ص: ٣١

١- (١) سورة الضحى: ٨.

٢- (٢) سورة ص: ٣٥.

٣- (٣) سورة البقره: ١٥٥.

٤- (٤) كنز العمال ٦: ٤٩٢ برقم: ١٦٦٨٢.

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

وقال من أنف من قدرك الحقير:

دعنى للغنى أسعى فإننى رأين الناس شرهم الفقير

ولو عقلت ما فاخرت الأقران، وقد نظموك والكفر فى قران:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

وصعاليك اليهود، على هذا البيت من الشهود، ولولا- ذم الإطراء وخوف الملام، وأن يقول بعض الفقراء مادح نفسه يقرؤك السلام، لأوردت عليك ما نظموه فى من المدائح، ومررت لك درر الفوائد من أخلاق القرائح.

وكيف لا- وأنا علّتهم الغائيه، فى نظم مدائحهم المحبّره، ونعوتهم المحزّره، وأغزالهم الرائقه، وتخيّلاتهم الفائقه، وهل الممدوح إذاً مثل المادح لديه، إلا المعهود الذى أقدره على إطلاق يديه، فخذ إليك غيضاً من فيض، ولمعه من روض، وإن أردت زياده الخوض، ملأت بهذا السجل لك الحوض، حتّى تقول قطنى، فقد ملأت بطنى.

قال كريم الطباع: فاستجاش الفقر وأزبار، واستوفز وأثار، وقال: كلاً لا مفرّ إلى ربك يومئذ المستقرّ، الآن حمى الوطيس، والتفّ الخميس بالخميس، وتكلّمت القلوب بألسنه أحدّ من الصفاح، بل تكلمت ألسنه العذبات الحمر بأفواه الجراح، من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح، أيها الغنى، أمثلى تذللّ صعابه بالثرى، ويركب إعجاز الإبل وإن طال السرى، أقسمت بمن جعلنى فى خلقه آيه، ورفع لى على الطاغين أشرف رايه، وخلقنى لمحقّ الباغين أشأم من ابن دايه، لتسمعنّ منى ما يدعك تفرع بأنامل الندم الثنايا، وأنا ابن جلا وطلّاع الثنايا.

يا أيها الناعم في لباس العجب والتهيه، والزاعم أنه مولى الفضل ومؤتية، والنازع إلى أخلاق اللؤم والرداءه، المنازع ربّ الكبرياء رداءه، لقد افتريت في وصفى ووصفك بهنك، وأبصرت القذاه في عيني ولم تبصر الجذع في عينك، وصدفت عن مناهج الحق ومشارعه، وحرفت الكلم عن مواضعه.

ولو أنك شداد بن عاد، ومتعك الله بإرم ذات العماد، وفرعون ذى الأوتاد، ثم نجوت من اليم بمن معك من الأجناد، وكليب بن ربيعه ولم يقدم عليك جساس فى الحمى، وأبرهه ولم ترمك طير أبابيل من السما، وزهير بن جذيمه ولم تأخذك يد خالد من قريب، وأبوجهل ولم تسحب إلى القلب، لأنفت لك من هذا العجب والاستطاله، وضجرت منك إذا أطلت هذه الإطاله.

لكن لا بدع فى ذلك، فإنك منبع الطغيان، بنص القرآن إنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ \* أَنْ رَأَهُ اسْتَعْتَضَى (١) أن كان ذا مال وبنين، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين، وإن الذى جمع مالاً وعدده، وحسب أن ماله أخلده، منك استمدد مدده، وبك أعدد فى الكفر عدده، وقد قالت قريش حين لفحها ريحك العقيم: لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ (٢).

وقد علم مفضلك أو مساويك، إن لم يعمه حيك عن مساويك، إن الخلق بك يخسرون ولا يربحون، وأنك من الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون، فكم اقتضى غي أهوائك وعي أدوائك، وسكر شرابك، ومكر سرايبك، أن يقطع السارق، ويقمع المارق، ويردع الخائن، ويصفع المائن، ويدفع الغاصب القاسط، ويتبع

ص: ٣٣

١- (١) سورة العلق: ٦-٧.

٢- (٢) سورة الزخرف: ٣١.

المحاسب المغالط، وأن يدنس بياض الأعراض، بسواد دنايا الأغراض، ويتحكّم في صحاح العقول عضال الأمراض، من الأطماع الحقيقه بالإهمال والإعراض، ويغصّ الحريص بالجريض عند الحثّ على الجود والتحريض، وأن يرتكب الحازم متون المآثم بغيب الظنون، ويقدم السالك في المفاوز والمهالك، على ريب المنون.

وكم وقعت فنتتك بين المرء وأبيه، وخليله وأخيه، وصاحبه وبنيه، وفصيلته التي تؤويه، ومن في الأرض جميعاً ثم لا- ينجيه، ولعلّك تقول إنّ من ذكرت، وشنعت عليهم وأنكرت، منك هربوا فلاذوا بسابغ ظلّي، وفي حماك أجدبوا فاستسقوا وابلى وطلّي، فأنت الذي حملتهم على أن ارتكبوا ما ارتكبوا، حتّى حادوا عن القصد ونكبوا، فعوقبوا ونكبوا، كلاً إنّ خرط القتاد دون هذا الإيراد.

فمن المعلوم أنّ كثيراً ممّن ظهرت غواياتهم، وبعدت في الفساد غاياتهم، قد يرضى لنفسه بسمه القباحه، مع كوني لم أطرف له ساحه، وإنّما يقصد الزيادة من كيلك، أو التقويم لأودك عند ميلك، فيعشى عن بصيرته في ليلك، وأما من سواهم، وقليل ما هم، فلو كان قصده بأفعاله الشنيعه، إفلاته من حوزتي المنيعه، لكنت تراه يكتفى بالطفيف الذي يبعده عنّي، ولا يكاد يساعد التمنّي والتعنى.

دليلك إنّ الفقر خير من الغنى وإنّ القليل المال خير من المثرى

لقاؤك شخصاً قد عصى الله للغنى ولم نر شخصاً قد عصى الله للفقر

ويؤكّد هذه الأحكام العليه، ما أثبتته الأدلّه العقليه والنقلية، إنّ جمع المال من وجوه الحلال، يكاد يدخل في المحال، أما تعلم أنّ ما قابلني بالرضا، والتسليم للقضا، وكفّ نظره عن الطماح، وعامل هواه بالزجر لا بالسماح، ظفر بكنز القناعه، وطفّر عن وهاد الذلّ والخناعه، وهجر كدّ الطلب ووباله، وفرغ لطاعه مولاه

خاطره وباله، وتمسك بأوثق الوسائل، لتحصيل العلوم والفضائل، استحق أن ينشد لسان افتخاره:

غيرى تغيره فعال الحافى ويحول عن شيم الكريم الوافى

ويرشد عند اختباره:

إن الغنى هو الغنى بنفسه ولو أنه عارى المناكب حافى

وأمرًا من أبغضك وأحبني، ورفضك وقربني، وأبعدك وأنت قائم فى خدمته، كبعض عبيده، وطردك وأنت باسط ذراعيك بوصيده، فإنه رجل الدنيا وواحداه، وطالب الآخرة فواجدها، وحسبك بإبراهيم بن أدهم بعد نزوله من أعلى القصور، وعمرو بن عبيد وجلاله قدره عند المنصور.

دع أهل هذه الطبقة وما حووه من المفاخر، واتل لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر (١) ليس قد ورد عنه صادق النبا، بأنه نشر عنك ونبا، وقد عرض عليه أن تسير معه جبال تهامة فضّه وذهبا.

ثم من العجيب زعمك أنك العزيز وأنا الذليل، وأنا الحقير وأنت الجليل، ولو كنت تساوى عفته عنز أو قلامه حافر، لما متّع الله بك الفاسق الكافر، وإن زعمت أن لك الفضل والنعمة، لأن صاحبك يعدّ من أولى النعمة، فإن معك من المحن والأكدار، وهموم الخوف من طوارق الأغيار، وتوقى سوء السمع فى هذه الدار، ما لا ينقطع ولا ينتفى، ولا يستتر ولا يخفى.

وأزنت بين مليحها وقبيحها فإذا الملاحه بالقباحه لا تفى

وأنى يهنأ بعيش مستطاب، من يعلم أن حلالك حساب، وحرامك عقاب،

ص: ٣٥

وكيف يتحمّل منك الأفضال والانعام، من سمع «يدخل فقراء هذه الأمّة الجنّة قبل أغنيائها بخمسائه عام» (١) فدونها غاره شعواء، تخبّط في عجاجها خبط عشواء، وداهيه دهياء، تحقّق عندى أنّك الداء العياء، تمنع الحدث الغرّ أن يصول، والهرم المجزّب أن يقول:

يا ليتنى فيها جذع أحبّ فيها وأضع

وتقرّر في العقول، مفاد المثل المقول:

ما طار طيرٌ وارتفع إلاّ كما طار وقع

قد أصدرتها صيانته المروءة الشرعية، وحياطه حقوق النفس المرعية، لا- بوادى القوّه الغضبية، ونوادى النخوه والحمية، لتفيدك موعظه حسنه، وتتلو ولا تستوى السيئه ولا الحسنه، وتنشد البيت الدائر على الألسنه:

الخير يبقى وإن طال الزمان به والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد

قال الكريم الطباع: فلما أتمّ الفقر مقاله، ورمى عن ظهره أثقاله، أقبل الغنى على رأس المجلس وصدّره، وشمس المحفل وبدره، وقال: أيّها النفس الشريفه، أمّد الله بك ظلال العقل الوريثه، إنّ حال هذا الجاهل ظريفه، وأيّ ظريفه، لقد جهل الجهل المركّب، وركب فى غير سرجه هذا المركب، وقصد إذ شوّه وجه جمالى، وأودّ غصن كمالى، أن ينشد حرّ كريم، أو ذو أدب قويم.

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنّه لذميم

فيدخل بفحوى العموم فى جملة أقرانى، ويصعد بهذا المفهوم إلى أوج أقرانى، وهيئات هيئات أين الثريا من يد المتناول، ومتى قال السهى للشمس أنت خفيه،

ص: ٣٤

وقال الدجى للصيح لونك حائل، ولو انثالت من جيوش الكلام هذه الجحافل، فى أحقر الأنديه والمحافل، لميز فى الحال بين البطل الشجاع، والخنع اليراع، وأسقط سقط المتاع، عن رتبه سكاب الذى لا يعار ولا يباع.

فكيف بهذا المجلس الذى أنشر عليه غمام الأدب والفضل، وسرت منه بوارق صوارم القول الفصل، وارتعدت بصواعق الجدّ فيه فرائص الهزل، وهمرت سيول النفع والضرّ فى شعاب التوليه والعزل، وأنا سأحبس عنانى، ولا آخذ إلا فيما عنانى، حتّى تنحسم الأباطيل والأمانى، وتمحى عن صحائف الخواطر وساوس مانى، وأجازى بالشكر من عرف قدرى فأسمانى.

قال الراوى: فبادر الفقر قائلاً: ربّ إنّى دعوت هذا الخصم للرشاد ليلاً ونهاراً، ونصحته بالبيان المستفاد سرّاً وجهاراً، فلم يزدّه دعائى إلا فراراً، وإصراراً على الجور واستكباراً، ثمّ لم يكتف بذلك حتّى أخذ يمكر بى مكرّاً كباراً، ويتقرّب للحظرة السلطانيه استظهاراً علىّ وانتصاراً، ويظنّ أن سينال بذلك لديها إثارة، كلاً والله تلك حضره شوط الباطل فيها قصير، وهى للحقّ وأهله نعم النصير، ولا تمييز عندها للمترّب فوق السرير، على الجائى على الحصير، وقد وقف الكلام بمنتهاه وغايته وصار إلى مصير.

ثمّ أقبل على العقل، وقال: يا مولانا الوزير، أنت المدبّر والمشير، والحاكم على كلّ مأمور وأمير، وأنت لسان الملك الناطق بلا اعتراض، ويده المتصرّفه فى جميع الأغراض، وطبيب أحكامه الشافى من كلّ الأمراض، ولك الأمر فاقض ما أنت قاض.

قال كريم الطباع، الراوى لهذه الأسجاع: فلما سمع العقل ما قالاه، ورأى أنّهما ألزماه الحكومه وإن عثر ما أقالاه، لبث هنيهه ينتظر الإذن فى الكلام، ويحزّر من



القول ما يخرجُه عن الملام، إجلالاً للحضره السلطانيه، وتبجيلاً، وعملاً بما قيل:

إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنما جعل اللسانَ على الفؤادِ دليلاً

حتى حصلت له الإشارة، ووصلت نتائج أفكاره المستشاره، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم.

أمياً بعد: فالحكومه معيار الذم، ومحك الهمم، وميزان الفضل والمعرفه، وميدان الأفكار المتصرّفه، وممرّ أنهار البلاغّه والفصاحه، ومقرّ أطواد الرصانه والرجاحه، ومصرع جنوب المودّه والصدّاقه، لكن في معارك ذى الجهل والحماقه، والحقّ يابى الجمع بين النقيضين، والعقل يحرض على الاصلاح بين البغيضين، والتوفيق عزيز، وخير الكلام الجامع الوجيز، وبحر المدح والقدح لا تفنى عجائبه.

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلّها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معائبه

ومن هنا أيها الفقر والغنى، ينبغي أن تعلمّا أنّكما أدخلتمانى فى أضيق من سمّ الخياط، وكلفتمانى المرور على جهنّم فوق الصراط، وأشقّ المسائل الشرعيه باب الاحتياط، وأنا أستعين بالله وأستهديه، وأسأله أن يوفّقكما لقبول ما أبديه، فقد أجت السؤال وأطعت، وما اريد إلاّ الاصلاح ما استطعت.

أمّا أنت أيها الغنى، فإنّك المحمود المذموم، والميمون المشؤوم، المحبوب المبعوض، المطلوب المرفوض، النافع الضارّ، المقيم الفارّ، المتبّه الغارّ.

وأمياً أنت أيها الفقر، فإنّك العدوّ الصديق، المسعف الرفيق، المشقى المسعد، المهبط المصعد، الممرض المعافى، المعرض الموفى، المخلّ الكافى، الناقص الوافى، وأنا افصّل لكما هذين الإجمالين، وأرفع التناقض بين الإجمالين، حتى تنزّهانى عن الجهل والمين، وتنقلبا بحقائق الأمور عالمين.

اعلما أنّ الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً ولعباً، ولا يظلم ربك أحداً أولاه راحه

وتعباً، وجميع نعمه ونعمه، منتظمه في إسلاك حكمه، وكل ما أودعه في عالم الكون والفساد ذريعه للعباد، إلى كسب الفوز في المعاد، وملاك نتيجه كلّ قضيه، ما يهدى الله إلى اختيار حضره النفس الإنسانيه، وقد أحكما الله من عباده في مواقع، يجوزها الشرع ولا يدافع، من وافاها حقها ظفر بالعلم النافع، ومن قصر جوزى بعذاب واقع، ما له من الله من دافع.

فيكون الغنى منحه استعداد لها العبد المطيع فحواها، أو مصلحه لا يصلح للعبد سواها، أو محنه للاختبار والابتلاء، أو فتنه للاستدراج والاملا، ويكون الفقر نعمه طبق الاستحقاق المسطور، أو نعمه لتزويه النفوس البشريه عن متاع الغرور، ويشارك الغنى في الابتلاء والاختبار، والمصلحه التي يعلمها الحكيم المختار.

فحقّ المحبّو بالغنى أن لا يألوا جهداً، في أن يوالى شكراً وحمداً، وأن يتوصّل به لاكتساب الأخرى، ويتصرّف فيه بما هو الأولى والأخرى، ويتخرّج من عهده النوافل والحقوق، ويتخرّج عن وصمه التغافل والعقوق، ويستعيد بالله من إملائه وفتنته، ويحذر أن تغلب الغفله على فطنته، وإياه ثمّ إياه، أن يشغله عن مولاه، وتحت هذا الإجمال، تفصيل طويل، الويل لمن ضرب عنه والعويل.

وحقّ الممنوّ بالفقر أن يأخذ بالرضا والتسليم، ويقابل حكم الحكيم بقلب سليم، ويشكره على آلائه، حيث خصّه بشعار غالب أنبيائه وأوليائه، وينيب إلى باريه بالتوبه، ويستعيد به من شؤم الإثم والحوبه، ويعتاض بعزّ القناعه والعفاف، ويرتاض على الزهد والكفاف، ويعتصم بحبل التقى، ويحذر من التخلّص بالشقاء من الشقا، ولا ييأس من روح الفرج، وإن عزّ في الضيق المخرج، ولا يدع التلطف في الحيله، لتكلّف المظاهر الجميله، فهذه السنن المنيعه مقنعه، في الخروج من عهده المواقع الأربعة.

فإذا علم ذلك وتقرّر، وثبت لديكما وتحزّر، فاعلما أنّ كلاً منكما متى جاور من هذه صفاته، وحاور من لا تصدع بالجهل صفاته، فهو فى معرك المفاخره فارس الصّفين، والحائز للقسم المحمود من الوصفين، وإلاّ فهو المتّسم بالوصف الأخير، الحرى وإن قدّم بالتأخير.

ثمّ إن أبيتها إلاّ التمييز فى الصفات بينكما، فأنت أيها الغنى كالسيف الصقيل، يضىء حدّه فى أعناق المعتدين والمهتدين، والجواد الأصيل، يصلح جدّه لقطع السبيل، وإعزاز الدين، فللك الفخر الذى يزاحم الكواكب بالمناكب، لكن بعد النظر إلى الضارب والراكب.

وأنت أيها الفقر كالبحر الأجاج، تجرى فيه الفلك مواخر، ويستخرج منه الدرّ الفاخر، والقفر الفجاج، ينجو سالكه من طلب أعدائه، ويرجو عند انتهاء المسير لقاء أودائه، فأنت الحائز للمناقب، لكن باعتبار العواقب.

ثمّ إنى أقول ولا- أخشى ملامه: إنّ الفقر أدلّ على منهج الاستقامه، وأقرب إلى ساحل السلامه، وإن كان الغنى إذا كشف عن صاحبه الدين، ووفق إلى عزّه التوفيق لأحد الاختبارين، فهو الظافر بسعاده الدارين.

وبهذا التأصيل الوثيق، والتفصيل المطابق للتحقيق، يرتفع التناقض بين ما أوردتماه من الحجج، وقلتماه عند الخوض فى تلك اللجج، فتأملاه بعين البصيره، وتناولاه بيد غير قصيره.

وعلى كلّ حال فأنا المبتلى الممتحن بكما، والمرآه المجلى فيها شكلكما، ولم يكفكما تكليفى المشاقّ منفردين، حتّى جئتما مجتمعين، وحملتمانى ما لو عرض على الجبال لأيين، وأنا أسأل الله تعالى أن يمنح حكمى القبول، ويوفق بينكما بالإصلاح، وهيهات أن يتفق الدبور والقبول.

قال كريم الطباع، الراوى لهذه الأسجاع: فلَمّا سمع الغنى والفقر ما جلاه العقل من الدلائل، وعلمّا أنّه لم يبق مقالاً لقائل، ولا مصالاً لصائل، قاما حامدين للحكومہ راضيين، وانطلقا لشأنهما كالسيفين الماضيين.

وتفرّق أرباب المجلس، وكلّ يقول: هذا هو الحكم العدل، والمنطق الفصل، ولواهب العقل جزيل الحمد والمنّه والفضل، وصلّى الله على أكرم خلقه، وسراج افقه، سيدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه الأنجاب، وسلّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله ربّ العالمين (١).

ربيع الأول - قم المشرفه - السيد مهدي الرجائي

ص: ٤١

---

١- (١) نزّهه الجليس ١: ١٥٣-١٦٨.

الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة

ص: ٤٢

## تنبیه و سنی العین بتنزیه الحسن والحسین فی مفاخره بنی السبطین

أشاره

للعلامة الخبير

محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم الدين العاملي

١١٣٩-١٠٧١ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٣



ولقد (١) ترقّت به همّته إلى أن قصد مكّه في صكّه عمّى (٢)، وانتزعها من يد الأمير نجم الدين محمّد أبى نمى، فهجم على مكّه هجوم الطيف، وافتضّ عذرتها بحدّ السيف.

إلى أن قال: وخرج الأمير أبونمى منها، واستمرّ جمّاز حاكماً بها مدّه. إنتهى.

وهو نقل من تاريخ المدينة (٣) لفاضل المتأخرين، مجدالدين أبوبكر الشيرازى الفيروزآبادى (٤)، صاحب القاموس وغيره من التصانيف المفيدة.

ص: ٤٥

---

١- (١) من هنا تبدأ النسخة المخطوطة، ومن المعلوم سقوط خطبه الكتاب وكذا مقدّمه المؤلّف.

٢- (٢) الصكّه: شدّه الهاجره، وتضاف إلى عمى رجل من العماليق أغار على قوم فى الظهيره فاجتاحهم «منه» وراجع: لسان العرب ٧: ٣٧٩.

٣- (٣) لم أظفر على هذا التاريخ.

٤- (٤) هو قاضى القضاة أبوطاهر مجدالدين محمّد بن يعقوب بن محمّد الشيرازى الفيروزآبادى، ولد سنه (٧٢٩) بكازرون، وتوفّى قاضياً بزبيد من بلاد اليمن سنه (٨١٦) وله تصانيف كثيره، منها القاموس المحيط، وهو تلخيص كتابه الكبير اللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعباب، وكان فى ستين مجلّد.



ومن أعجبها (١) كتاب الروض المسلوف في ما له إسمان إلى الوف، ذكره في القاموس في مادّه «ب س ر» (٢) ولم نره، وهو من أعجب مصنّف أظهر أسرار كلام العرب ولسانها البالغ من البيان نهايه الارب.

وفى تاريخ الفاضل السيد محمّد (٣) بن الحسين السمرقندى المسمّى «إتحاف مولانا الشريف حسن بتاريخ خلفاء الزمن وولاته وملوكه السالكين أحسن سنن» (٤) صتفه لسلطان الحجاز، ومالك أزمه الشرف والمجد على الحقيقه لا المجاز، الشريف حسن بن أبى ندى بن بركات، أدام الله تعالى ملكه نسله الشريف، فأفاض بهم البركات، ذكر نحو ما ذكره الفيروز آبادى، وزاد عن استيلائه على مكّه المشرفه، كان بمساعده الملك الصالح الأيوبى، وأنّ الذى أخرجته من مكّه المشرفه الشريف راجح بن قتاده.

ص: ٤٦

١- (١) أى: من أعجب تصانيف صاحب القاموس.

٢- (٢) القاموس المحيط ١: ٣٧٢.

٣- (٣) ذكره العيدروس فى النور السافر ص ٥٦٥، وقال: وفى ليله الخميس تاسع المحرم سنه ستّ وتسعين بعد التسعمائه توفى الشريف الفاضل محمّد بن الحسين السمرقندى الحسينى بالمدينه المشرفه، وكان أهل المدينه إذا أرادوا مكاتبه أحد من الأكابر لا يكتبون ذلك المرسوم إلّا بإنشائه، وكان يعرف كثيراً من اللغات مثل العربيه والفارسيه والروميه والهنديه والحبشيه، ولمّا مات احصيت كتبه فكانت ألفاً وتسعين كتاباً، ثم ذكر نبذه من شعره الرابع. وذكره أيضاً فى شذرات الذهب ١٠: ٦٤٢، وغيره، ومن آثاره المطبوعه تحفه الطالب بمعرفه من يتسبب إلى عبدالله وأبى طالب.

٤- (٤) لم أظفر على هذا الكتاب.

وذكر أيضاً استيلاء الملك المسعود يوسف الأيوبي على مَكَّة وأخذها من الشريف حسن بن قتاده، بعد حربٍ بينهما، ونهب مَكَّة، واستمرَّ عليها والياً إلى أن مات سنة (٦٢٦) ثم من ولى مَكَّة من ملوك اليمن وعساكرها أصاله أو نيابته، إلى أن خلصت لأبي سعد الحسن بن علي بن قتاده.

وقد أشار إلى ذلك كله ماعدا ملك الأمير جمّاز، الشيخ أحمد بن الفضل باكثير<sup>(١)</sup> في كتابه وسيله المآل في عدّ مناقب الآل<sup>(٢)</sup>.

وكل ذلك لم يذكر شيئاً منه مصنّف عمده الطالب، وهو الفاضل النسابه السيد الشريف أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الحسنى، وباقي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ذكره في العمده، في عقب موسى الثانى بن عبد الله بن موسى الجون رحمهم الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

ويظهر من لوايح تصنيفه أنه كان من الشيعة الزيدية لا الإمامية<sup>(٤)</sup>، إلا أنه أشار إلى تغلب الملك الأفشين مسعود بن الكامل على مَكَّة وقتاً، قال: ثم طرد عنها الأمير راجح بن قتاده<sup>(٥)</sup>.

ص: ٤٧

- 
- ١- (١) هو العلامة الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمى المكي الشافعى، توفى سنة (١٠٤٧) هـ، وكتابه هذا ألفه باسم الشريف إدريس أمير مَكَّة.
  - ٢- (٢) وسيله المآل للباكثير الحضرمى، مخطوط.
  - ٣- (٣) عمده الطالب ص ١٥٩، المطبوع بتحقيقى.
  - ٤- (٤) والصحيح عندى بعد التتبع فى أحواله وآثاره، أنه كان من الشيعة الإماميه، وكان صهر العلامة تاج الدين ابن معيه، وهو من أعلام الشيعة وكبارهم.
  - ٥- (٥) عمده الطالب ص ١٧٤.

وأما قضيه الأمير جمّاز بن شيحه الحسيني، فلم يعرّج عليها في كتابه، لا في موضع ذكر أمير المدينة شيحه وولده جمّاز، ولا في موضع ذكر ملوك مكّه آل قتاده، أدامهم الله تعالى وأيدّهم بالسعادة.

مع أنّه ذكر في ترجمه الشريف نجم الدين محمّد أبي نمى بن أبي سعد أنّ الشريف راجح بن قتاده في بعض حروبه مع أخيه الشريف أبي سعد استنجد أخواله من بني حسين، فخرجوا لمدده في سبعمائه فارس، ورئيسهم الأمير عيسى الملقّب بـ «الحرون» إلى آخر القضية المشهوره، المشتمله على انهزام عيسى الحرون ومن معه من الشريف أبي نمى بن أبي سعد، إذ لقيه في الطريق وهو سائر مدداً لأبيه الشريف أبي سعد في جمع قليل نحو أربعين (١).

وذكر صاحب عمده الطالب قول النقيب جعفر بن محمّد ابن معيّه الحسنى من قصيده يمدح بها الشريف أبانمى:

ألم يبلغك شأن بنى حسينٍ وفزّهم وما فعل الحرون

يصول بأربعين على مئين وكم من فتنه طالّت تهون (٢)

وما ذاك من مصنّف عمده الطالب إلاّ تحاملاً على الحسينيين، وهضمًا وافتخاراً لقومه الحسينيين، احتمل به إثمًا؛ إذ حقّ أمانه العلم والإنصاف أشرف الأوصاف.

وامتثال قوله صلى الله عليه و آله «أمرنا أن ننزل الناس منازلهم» قاله الحافظ السيوطى فى

ص: ٤٨

---

١- (١) عمده الطالب ص ١٧٥-١٧٦.

٢- (٢) عمده الطالب ص ١٧٥-١٧٦. وسقط بعد البيت الأول قوله: فيا لله بأس أبى نميؤبعض الناس يشبهه الجنون

الدرر المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة، مسلم فى المقدمة (١)، وأبوداود (٢)، والحاكم عن عايشه.

والتوقى من قول الشاعر، وله من مشارع الشرع مشاعر:

لا تضع من عظيم قدرٍ وإن كنت مشاراً إليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدى على الشريف الكريم

ولفى الخمر بالعقول رمى الخم - ر بتنجيسها وبالتحريم

أن يذكر مآثر كلال- الفريقين، ويوفى حقّ المفخرين الأنيقين، ويجنى الناظر فى كتابه نور الغصنين الوريقين، فيذكر فعال الأمير جمّاز بن شيحه، وما بلغتة عزائم المشيحه، فإنه أخو الأمير عيسى الحرون الفارّ، ممّن يجعل الباز الكاسر كالصيد الحرون، ولم تزل الأبطال تفرّ وتكرّ، وبعضها لبعض يسلم ويقرّ.

وليس يعاب المرء فى الجبن يومه إذا عرفت منه الشجاعه بالأمس

ولقد ترقى بصاحب عمدته الطالب هذا التحامل، وتطلبّ الفخر إلى محاوله المفاخره والمفاضله بين الحسن والحسين عليهما السلام، واقتبسنا نواذر الأدب منهما، وهو

ص: ٤٩

١- (١) قال مسلم فى صحيحه (١:٦): وقد ذكر عن عائشه أنّها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن ننزل الناس منازلهم، مع ما نطق به القرآن من قول الله تعالى وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ.

٢- (٢) روى أبوداود فى سننه ١٩٧:٢ بإسناده عن عبدالرحمن بن معاذ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى، ونزلهم منازلهم، فقال: لينزل المهاجرون هاهنا، وأشار إلى ميمنه القبلة، والأنصار هاهنا، وأشار إلى ميسره القبلة، ثمّ لينزل الناس حولهم.

مسلك لم تستحسنه الشيعة زيديتها وإماميتها ولا المعتزله، كما ستعلمه من كلام ابن أبي الحديد المعتزلي، ومن كلام الشريف المرتضى وهو منهم (١)، ولا رأيت في مسالك أهل السنّة والجماعه تأدّباً واحتراماً وإعظاماً لمقام الحسين عليهما السلام، فإنّما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل.

وهذه مسأله لم يرد فيها نصّ صريح عن النبي صلى الله عليه وآله، كما ورد في تفضيل أبيهما أمير المؤمنين على عليه السلام، وجعل لنا إلى مواليتهم أقوم وجهه عليهما قوله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهم خيرٌ منهما (٢).

قال فيه ابن حجر الهيتمي في شرح همزيه الأبوصيري: إنّ جاء من طرق صحّ بعضها، ورّتب عليه ما ذكره من الحكم، فراجعه ثمّه (٣).

والدليل الإعتباري مظنّه الخطأ، فحقّ هذا المقام العظيم التّأدّب وحبس عنان القلم، ومن حكمه الشعر الذي هو في الفصاحه علم:

إذا ما قبلت الشئ علماً فقل به ولا تقل الشئ الذي أنت جاهله

ولآخر من الفصحاء، وأنا لك من النصحاء:

فإنّي رأيت الناس إمّا مكذّب يقول بما تهوى وإمّا مصدّق

ص: ٥٠

---

١- (١) أي: من الشيعة الإماميه، بل هو من رؤسائهم وزعمائهم.

٢- (٢) رواه الحافظ الهيتمي في مجمع الزوائد ٩: ١٨٣، وابن حجر في الصواعق ص ١٨٩، والعسقلاني في الاصابه ٣: ٤٨٠، والسيوطي في الجامع الصغير ١: ٥١٨، والحاكم النيشابوري في المستدرک ٣: ١٦٧، وابن ماجه في سنن المصطفى ١: ٥٦ ومحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١٢٩، واحقاق الحقّ ٩: ٢٢٩-٢٤١، وغيرها.

٣- (٣) شرح همزيه الأبوصيري.

يقولون أقوالاً ولا يتقنونها فإن قيل هاتوا حَقَّقوا لم يحَقَّقوا

## تحقيق حول والده الإمام زين العابدين عليه السلام

قال صاحب عمده الطالب عند ذكر الإمام زين العابدين السَّجَّاد على بن الحسين عليهما السلام: وقد اختلف في أمه، فالمشهور أنَّها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد.

وقيل: إنَّ اسمها شهربانو.

قيل: نهبت في فتح المدائن، فنفلها عمر بن الخطَّاب من الحسين عليه السلام.

وقيل: بعث حريث بن جابر الحنفى(١) إلى أمير المؤمنين عليه السلام بنتى يزدجرد بن شهریار، فأخذهما، وأعطى واحده لابنه الحسين عليه السلام، فأولدها على بن الحسين عليهما السلام، وأعطى الأخرى محمَّد بن أبى بكر، فأولدها القاسم الفقيه بن محمَّد بن أبى بكر، فهما ابنا خاله.

وقال ابن جرير الطبرى، إسمها غزاله، وهى من بنات كسرى.

وقال المبرِّد: هى سلامه بنت يزدجرد، وكانت عمه أم يزيد الناقص بن الوليد ابن عبد الملك أو اختها(٢)، قاله المبرِّد.

وقد منع من هذا كثير من المؤرِّخين والنسَّابين، وقالوا: إنَّ بنتى يزدجرد كانتا معه حين ذهب إلى خراسان، وقالوا(٣): إنَّ ام زين العابدين عليه السلام من غير ولده(٤).

أقول: لا يخفى أنَّ الحامل له على قوله «وقد منع من هذا كثير» إلى آخره، هو

ص: ٥١

١- (١) كذا فى هامش العمده عن بعض النسخ، وفى المتن: الجعفى.

٢- (٢) فى العمده: وأختها.

٣- (٣) فى العمده: وقيل.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٢٣٥-٢٣٦.

قصده المفخرة والمزاعمه لبني الحسين عليه السلام، كما يدل عليه كثير من كلامه الآتي، وإلا هو ما ذكره أولاً، وهو المشهور المذكور في التواريخ.

ولم يذكر الحافظ الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام غيره، قال - والقول ما قالت حذام، ولا قرية وراء عبّادان. وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل - ما هذا لفظه:

وليس للحسين عليه السلام عقب إلا من زين العابدين عليه السلام، وأمه أمه، وهي سلافه بنت يزدجرد آخر ملوك فارس. وقيل: غزاله كما تقدّم، خلف عليها بعد الحسين مولاه يزيد - بيّئين - فولدت له عبدالله بن زيد، قاله محمد بن سعد، وهي عمّه أم الخليفة يزيد بن الوليد(١). إنتهى كلام الذهبي.

وحسبك دلالة على ما قلناه أنه روى هذا القول عن ابن جرير الطبري والمبرّد، وهما ما هما، ولم يسند القول الآخر إلى قائل معيّن، ولو كان ممّن لا نسبه له إليهما وستر ضعفه الذي لا يخفى على الخبير بقوله «وقال كثير».

ثم القائل إنّ أمّ زين العابدين عليه السلام من غير ولده - أي يزدجرد - هلاًّ عيّنهما ولو بالإسم، كما جرت به عادة النسّابين والمؤرّخين، فعدم التعيين والتبيين على سفسفه هذا القول دليل متين.

### صحّة نكاح الملل الأخرى

قال صاحب عمده طالب: وقد أغنى الله تعالى علي بن الحسين عليهما السلام بما حصل له من ولاده رسول الله صلى الله عليه و آله عن ولاده يزدجرد المجوسى المولود من غير عقد، على ما جاءت به التواريخ(٢).

ص: ٥٢

١- (١) تاريخ الاسلام ٤: ٤٣٩، ترجمه الإمام زين العابدين عليه السلام.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٣٦.

أقول: فى هذا سوء أدب على الإمام زين العابدين فى عصره من بنى هاشم وسائر العرب، وسيد الناسكين إلى العلم والعمل من كل حدب؛ لأنه لم يكن يليق منه هذا القول إلا بعد أن يبزىء على بن الحسين عليهما السلام من ولاده الفرس، وينفى ذلك، ويدفعه أشد دفع وأسده، وهو لم يفعل ذلك بل فعل ضده، فإنه نسب ولادته إلى الفرس على المشهور، وأسند ذلك إلى ابن جرير والمبرد، وهما عمده الجمهور، وهذا من أدله تحامله على بنى الحسين.

وإذا بلغ فى ذلك إلى مثل على بن الحسين عليهما السلام، فكل من علماء الإسلام يدفع باليدين نبهه عن العين، ويتمثل للباطل والمين، دُهددّين سعد القين.

والجواب الشافى للمريض عن هذا التعريض: أنه لا خلاف بين أهل الإسلام فى تقرير أنساب الكفار المترتبة على مناكحهم إطلاقاً من غير تفصيل.

ألا تراهم يرفعون أنساب المسلمين من صحابه ومن بعدهم من العرب إلى عدنان، بل إلى إسماعيل ونوح عليهما السلام، وإلى آدم عليه السلام، ومن الفرس إلى نوح عليه السلام، وكذلك من الترك والروم والقبط وغيرهم، منتهين بالنسب إلى أحد الأجداد المشاهير، حاكمين بانتساب ذلك المنسوب إليه، ثم إلى أحد أولاد نوح الثلاثة، ثم إلى آدم، لا يفرقون فى طرد النسب بين أجداده المسلمين والكفار من أى نحل الكفار كانوا.

ولو استقام له هذا التعريض، لأطرد فى أنساب الصحابه، ولا سيما سلمان الفارسى - رضى الله عنه - وغيره من المنسويين إلى فارس، بل يترقى ذلك - والمعاذ بالله والبراءة إلى الله تعالى منه - إلى نسب نبينا صلى الله عليه وآله، إلا على مذهب من



يقول بإيمان آبائه صلى الله عليه وآله إلى آدم عليه السلام (١) ، وليس ذلك بإجماعى (٢) ، وإن أئده ابن حجر فى شرح الهمزىة، والسيوطى فى رساله مسالك الحنفا فى والدى المصطفى (٣).

ص: ٥٤

١- (١) وهو المذهب الحق الصريح عند الإماميه، ويدل عليه الآيات والروايات المستفيضه، ولا مجال هنا لذكرها، وقد صنفوا فى ذلك الكتب والرسائل.

٢- (٢) وذلك أن بعض العامه لا يعتقدون ذلك.

٣- (٣) مسالك الحنفا فى والدى المصطفى ص ١٩١-٢٢١، المطبوع فى المجلد الثانى من الحاوى للفتاوى، وهى مجموعه رسائل للحافظ السيوطى. وقد أثبت فى هذه الرساله إيمان والدى النبى صلى الله عليه وآله بالآيات والروايات المستفيضه، قال: فعرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبى صلى الله عليه وآله كانوا مؤمنين بيقين. وقال أيضاً فى الأمر الرابع: ومما ينتصر به لهذا المسلك أنه قد ثبت عن جماعه كانوا فى زمن الجاهليه أنهم تحنّفوا وتدينوا بدين إبراهيم عليه السلام وتركوا الشرك، فما المانع أن يكون أبوا النبى صلى الله عليه وآله سلكوا سبيلهم فى ذلك. وقال أيضاً: وكذلك نقول فى حق أبوى النبى صلى الله عليه وآله أنهما لم يثبت عنهما حاله كفر بالله، ثم أجاب عن الروايات المزوره التى نقلوها فى كفر والدى النبى صلى الله عليه وآله. وقال أيضاً فى المسلك الثالث: إن الله أحيا له صلى الله عليه وآله أبويه حتى آمنّا به، وهذا المسلك مال إليه طائفه كثيره من حفاظ المحدثين وغيرهم، منهم ابن شاهين، والحافظ أبوبكر الخطيب البغدادى، والسهيلى، والقرطبى، والمحّب الطبرى، والعلامة ناصرالدين بن المنير، وغيرهم. والظاهر من مجموع كلامه أن أكثر أهل العامه من المحدثين وغيرهم يعتقدون

ولئن كان في أنكحه الفرس ما ذكره، فإن في أنكحه كفار العرب نكاح المقت، وهو نكاح زوجه أبيه النازل فيه قوله عز وجل وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ مَقْتًا وَ سَاءَ سَبِيلًا (١).

وقوله تعالى إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ في الإخبار بوقوعه منهم، كما أنّ هذا الإستثناء المنقطع نصّ في غفران السالف منه. وفيهم الجمع بين الأختين، وقوله تعالى وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ (٢) نصّ كذلك في الأمرين.

فلو كان ما عرض به في أنكحه الفرس خللاً أو طعناً في الأنساب، للزم مثله في أنساب العرب؛ لأنّ جميع ذلك نكاح حرام بالضروره من دين الإسلام، ولئن كان ما في مناكح العرب أقلّ قبحاً، فإنه أصحّ نقلاً لإخبار القرآن الكريم بذلك.

وما ذكره عن مناكح الفرس، إنّما نسبه إلى التواريخ، وهذا التعريض الخبيث يترقى بالسير الحثيث إلى تحقّق معرّه المعرّى في قوله البيتين:

إذا ما رأينا آدمًا وفعاله وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا

فإنّ الأخت من أقرب المحارم في الدين الإسلام، فلا يتوجه إلى المعرّى في

ص: ٥٥

١- (١) سورة النساء: ٢٢.

٢- (٢) سورة النساء: ٢٣.

البيتين ملام، وكيف يستقيم ما بنى عليه التعريض، أو ينفع في عليه التمريض؟ وقد أثبت القرآن الكريم زوجه إمرأه فرعون بإضافتها إليه (١)، وفي ذلك ثبوت النسب، وكذلك امرأه العزيز (٢)، وحمّاله الحطب امرأه أبي لهب (٣)، وكأنه من هنا أخذ العلماء تقرير أنساب الكفار إطلاقاً، وقالوا بذلك إجماعاً واتفاقاً.

## فضائل العجم

قال صاحب عمده الطالب: والعرب لا تعدّ للعجم فضيله وإن كانوا ملوكاً، ولو اعتدوا بالملك فضيله، لوجب أن يفضلوا العجم على العرب، وقحطان على عدنان، وليس (٤) ذلك عندهم شيئاً يعتدّ به (٥).

أقول: وهذا على إطلاقه غير مسلم، وليت من لم يعلم تعلم، فإنّ العرب إنّما لم تعدّ للعجم فضيله بالنسبه إلى العرب لا مطلقاً، وإلاّ فعلماء النسب والتاريخ والشعراء والخطباء من العرب لم يزالوا يفضلون بعض العجم على بعض، ويعتنون ببيان ذلك، ويفخرون بفضل بعضهم على بعض، كالفرس على الروم، والروم على الترك، والترک على الزنج، وكبعض أنواع الجنس منهم على غيره من أنواعه، كاليونان من الروم، والنوبه من الزنج، وأهل الهند من نسل حام، ثم الحبشه بعدهم، واليونان من نسل يافث.

ص: ٥٦

---

١- (١) قوله تعالى وَ قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَ لَكَ الْآيَةُ، القصص: ٩.

٢- (٢) سورة يوسف: ٣٠ و ٥١.

٣- (٣) سورة المسد: ٤.

٤- (٤) في العمده: ولكن ليس.

٥- (٥) عمده الطالب ص ٢٣٦.

ومن وقف على أشعار العرب من الجاهلية والإسلام، وخطبهم ومحاوراتهم، وكلمات علماء علوم العرب، تحقق ما ذكرناه، وتصدق ما سطرناه، بل ذلك موجود في الأحاديث الشريفة النبوية.

فما فيها مِمَّا يَدُلُّ على فضل جيل على الأجيال، أو على جيلٍ غير قليل، كما في الصحيحين، والترمذي، ونقلته من مصابيح البغوى، والجمع بين الصحاح السنَّة (١)، ولشرف الدين البارزى المسمَّى بتجريد الأصول في باب فضل العجم والروم، عن أبي هريره: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ (٢) قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: وفينا سلمان الفارسي رضى الله عنه، فوضع النبي صلى الله عليه وآله يده على سلمان، وقال: لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء (٣).

فتغير وجه الآخرين منهم بالفرس، لأنَّ قوله صلى الله عليه وآله «لو كان الإيمان» الخ، جواب قول الصحابه «من هم يارسول الله؟» وذلك يقتضى أن يكون الفرس تالين في الفضل للعرب المراد بالأميين في صدر الآيه، وذلك يقتضى فضلهم على غيرهم من الأجيال.

وكذلك المدح في قوله «لو كان الإيمان» الخ، يقتضى فضلهم على غيرهم؛ إذ لم

ص: ٥٧

---

١- (١) للشيخ أبى الحسن رزين بن معاويه العبدري السرقطى الأندلسى.

٢- (٢) سورة الجمعة: ٣.

٣- (٣) صحيح البخارى ٨: ٦٤١، كتاب التفسير، وصحيح مسلم ٤: ١٩٧٣، كتاب فضائل الصحابه باب فضل فارس، ومصابيح السنه

للبنوعوى ٤: ٢١٠-٢١١ برقم: ٤٨٧١.

يرد فيهم مثل هذا المدح الديني البليغ.

ومثل ما ذكرناه في الدلالة قول القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ (١): في التولي والزهد في الإيمان وهم الفرس؛ لأنه سئل صلى الله عليه وآله عنه وكان سلمان إلى جنبه، فضرب فخذه، وقال: هذا وقومه، أو الأنصار، أو اليمن (٢).

وقال القاضي في تفسير قوله تعالى: مَنْ يَزِدْكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (٣) وقيل: الفرس لأنه صلى الله عليه وآله سئل عنهم، فضرب يده على عاتق سلمان، وقال: هذا وذووه (٤). إنتهى.

وورد في الروم حديث مسلم: تقوم الساعة والروم أكثر الناس (٥).

وفيه قول عمرو بن العاص: إن فيهم خصالاً أربعة وذكرها (٦). وهو يقتضى فضلاً فيهم.

ووردت أحاديث في الحبشه، ذكرها مصنف كتاب الطراز المنقوش (٧).

ص: ٥٨

١- (١) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٣٨.

٢- (٢) تفسير البيضاوي ٢: ٤٠٦ طبع دار الكتب العلميه بيروت.

٣- (٣) سورة المائده: ٥٤.

٤- (٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٧١.

٥- (٥) صحيح مسلم ٤: ٢٢٢٢، برقم: ٢٨٩٨، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس.

٦- (٦) صحيح مسلم ٤: ٢٢٢٢.

٧- (٧) هو كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، لأبي المعالي علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخارى المكي خطيب المدينة، ألفه سنة (٩٩١) واستمد فيه من

وفى غير الروم والحبشه تقتضى فضلاً فى من وردت فيه. ومعلوم أنّ ذلك بالنسبه إلى غيره من الأجيال عدا العرب.

وإنّما اقتصرنا على ما ورد فى الفرس، لمناسبه مناط البحث والجدال، أعنى امّ سيد العلماء والعباد، وقطب الأبدال، سلام الله عليه وعلى أبيه وعمّه وجدّه وجدّته الفائزين بأعلى شرف وأعمّه، وهل بعد آيه التطهير (١) وأحاديث الكساء الصحيحه (٢) من بدر فى تمّه.

### إقدام العقلاء لتحصيل الملك وفضله

وكذلك لا نسلّم أنّ العرب لا تعدّ الملك على الإطلاق فخراً، ولا تجعله للمفاخره ذخراً، بل ذلك بالنسبه والإضافه إلى شرف النبوه والخلافه، وشرف رؤسائهم وعظمائهم الذين أربوا على الملوك بالبأس والكرم، وعلوهم بعلو الهمم، حتّى أنّ منهم من فتك بالملك، أو بأعزّ ذويه فى تخت ملكه، ومن أورد ملكاً

ص: ٥٩

١- (١) قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً سورة الأحزاب: ٣٣. وقد روى الفريقين أحاديث وروايات متواتره متضافره جداً أنّ هذه الآيه الشريفه نزلت فى أهل بيت العصمه والطهاره على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام.

٢- (٢) وهى الأحاديث المتواتره الوارده فى شأن نزول آيه التطهير، وقد رواه جمع غفير من الفريقين.

عظيماً حياض هلكه، وطمس جوارى فلكه، وأغرق جوارد فلكه.

كعمرو بن كلثوم صاحب القصيده المشهوره فى فتكه لعمرو بن هند المأثوره، والبراق فى قتله ملك الفرس بين جيوشه فى مملكته وتخليصه بنت عمه ليلى من ملكته، والحارث بن ظالم مخلص لقاح (1) خالته بزعم النعمان بن منذر، ثم قتل ولده ليخبر بتقاضيه وينذر، وقاتل جاره خالد بن جعفر فى قبه الملك المضروب عليه، وما فرّ بل مشى، فوصلت إليه كتيبه الدوسر فردّها وحده وكسرها، ومحى أثر سيفه المغلوب أثرها.

وكليب بن ربيعه قاتل بالعدنانيه تُبعاً وجيوشه القحطانيه، فكسر ملك اليمن، وإئما كليب من رؤساء ربيعه فى ذلك الزمن، ثم لما عظم شأنه وعدّ من الملوك سلك فيه جسّاس ذلك السلوك، فأقدم عليه غير مبتهل، وقتله بناب من الإبل، إلى غير ذلك (2).

وكيف لا تعدّ العرب الملك فضيله؟ وقد قال نبيا سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله: السلطان ظلّ الله فى الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله (3). رواه أبو داود الطيالسي، والبيهقى فى شعب الايمان، عن أبى بكره (4).

وعنه: السلطان ظلّ الله فى الأرض، يأوى إليه الضعيف، وبه ينصر المظلوم،

ص: ٦٠

١- (١) اللقاح: ككتاب الإبل.

٢- (٢) راجع تواريخ هؤلاء الملوك إلى كتاب تاريخ الطبرى وكامل ابن الأثير.

٣- (٣) كنز العمال ٤:٦ برقم: ١٤٥٨٠.

٤- (٤) شعب الايمان للبيهقى ١٧:٦ برقم: ٧٣٧٣، ورواه الترمذى فى جامعه ٥:٤٣٥ برقم: ٢٢٢٤.

ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة. الحافظ محب الدين ابن النجار (١).

وفي تاريخ بغداد: لا تسبوا السلطان، فإنه فيء الله في أرضه (٢). أبو نعيم في المعرفه، والبيهقي عن أبي عبيده (٣). وفي معناهما أحاديث آخر (٤).

وروى الحاكم في المستدرک، والبيهقي في دلائل النبوه، عن قتاده في قوله تعالى وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٥). قال: علم نبي الله أنه لا طاقه له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله وحدوده وفرائضه. تمام الأثر (٦).

والخطيب في تاريخ بغداد: عن عمر بن خطاب: والله ما يزع بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن (٧).

قال السيوطي في رسالته في السلطان ومنها نقلت: قوله «يزع» أي: يكف، فإن المجرمين واللصوص ونحوهم لو قرأت على أحدهم القرآن كله لم يرتدع، فإذا أحس مأخذ السلطان إياه وعقوبته ارتدع (٨). إنتهى.

فإن قيل: الأحاديث مختصه بسلطان الاسلام، وبالعادل المتقى.

ص: ٦١

١- (١) كنز العمال ٥:٦ برقم: ١٤٨٢ عن ابن النجار.

٢- (٢) كنز العمال ٦:٦ برقم: ١٤٥٨٦.

٣- (٣) شعب الإيمان للبيهقي ٦:١٧ برقم: ٧٣٧٢.

٤- (٤) راجع: كنز العمال ٦:٤-٦.

٥- (٥) سورة الإسراء: ٨٠.

٦- (٦) المستدرک على الصحيحين ٣:٣.

٧- (٧) كنز العمال ٥:٧٥١ برقم: ١٤٢٨٤.

٨- (٨) نهايه ابن الأثير ٥: ١٨٠.



قلت: قوله «ولو اعتدوا بالملك فضيله» الخ، مطلق يدخل فيه هذا المقيد، والقصد بيان بطلان إطلاقه.

وأيضاً هذه الأحاديث تستلزم تعظيم سلطان غير الإسلام من المتقدم على زمان الإسلام إذا كان على الشريعة المعتمده فى ذلك الزمان، كملك طالوت مثلاً.

وأيضاً ما ذكر فى الأحاديث من وصف السلطان اللازم له المرتب عليه تعظيمه، يقتضى عظم مطلق السلطان؛ لأن ذلك الوصف لازم له، فليفهم ذلك.

ولولا- شرف الملك لم يجب الله تعالى بنى إسرائيل إذ قالوا آتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا بقوله عز وجل إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بِسِيْطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ولما أضافه إلى نفسه بقوله وَ اللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ (١) ولما سأله نبى سليمان عليه السلام بقوله وَ هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَتَّبِعَنِ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي (٢) ولما امتنَّ به الله تعالى على بنى إسرائيل بقوله إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا (٣).

وقد افتخرت العرب قديماً وحديثاً بالملك والانتساب إلى الملوك، بل بالقرب من الملوك والعزّه عندهم، والمنال منهم، والوفاده عليهم.

هل المجد إلا السؤدد الفرد والندى وجاه الملوك واحتمال العظام

وإيراد ما قالوه فى ذلك نظماً ونثراً يطول، وحسبك من ذلك أشعار القحطانيه، ومنها: شعر حسان بن ثابت، ودعبل الخزاعى، وغيرهما، وأنموذج ذلك مقصوره ابن دريد، فكلهم افتخروا بالتابعه ملوك حمير، وملوك كهلان والعدنانيه.

ص: ٦٢

١- (١) سورة البقره: ٢٤٧.

٢- (٢) سورة ص: ٣٥.

٣- (٣) سورة آل عمران: ٢٠.

ولمّا قارعوهم على الفخر، وقابلوهم بالنظم والنثر، لم يسفهاوا افتخارهم بالملوك، ولأسدوا طريقه السلوك، وإنّما قابلوهم بالفخر بالنبي صلى الله عليه وآله وعترته أهل بيته عليهم السلام، وهم الخلفاء من قريش، وبمساعي رؤساء عدنان المنيفه على مملكه قحطان، ونحو ذلك.

وفى مخاطبه أبى بكر وهو مع النبي صلى الله عليه وآله لقوم من ربيعه وقد سألهم ممّن أنتم؟ فقالوا: من ذهل الأكبر وافتخروا به، فقال: أفمنكم عوف الذى يقال لا حرّ بوادى عوف؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنعمها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامه الفرده؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم أخوال الملوك من كنده؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، تمام القصه، وهى المذكوره فى أوّل كتاب نهايه الأرب فى أنساب العرب للقلقشندى (1)، ومرويه فى الجامع الكبير للسيوطى.

فجعل أبوبكر من مفاخرهم مصاهره الملوك وخوّلتهم، فما بالك بنفس الملك.

وقوله «أفمنكم الحوفزان» الخ، يدلّ على ما قلناه آنفاً، فاعرفه.

ولولا أنّ الملك فضيله وفخر لقبح ولم يحسن البيت الذى قيل قديماً فى مدح الإمام على بن الحسين عليهما السلام، وهو:

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشمٍ لأكرم من نيطت عليه التمام

وقبح أيضاً إفتخار بعض الساده العلماء الأتقياء الداخلىين بالقناعه والزهد مملكه الأولياء، بقوله يخاطب بعض ملوك اليمن من أبيات:

ملوكٌ على التحقيق ليس يفوتنا من الملك إلاّ إثمه وعقابه

ص: ٦٣

---

١- (١) نهايه الأرب فى أنساب العرب للقلقشندى ص ١٥.

لأنه تمدح بمشابهة الملوكة في الاستغناء والتصرف في القلوب الذي هو أعلى من تصرفهم بالأجساد، بل لم يحسن قوله عز وجل  
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (١) لأنَّ حاصل الإستعاره التمثيليه، كما قرره في الكشاف (٢): الرحمن ملك من الملك بضم الميم،  
إستعار لهذا المعنى الإستواء على العرش، وهو سرير الملك، فلولا فضيله الملك وفخره عند العرب لم يخاطبهم الله عز وجل  
بذلك، دلالة على عظيم مجده وكبريائه، وثناء على نفسه عز وجل.

هذا، وقول صاحب عمده الطالب «لوجب أن يفضلوا العجم على العرب» قد حصل جوابه مما قررناه، فعليك باستخراجه وإطلاع  
نجم الصباح من أبراجه، والله أعلم.

### عدم اجتماع الملك والنبوه

قال صاحب عمده الطالب: وقد ألح (٣) بعض العوام وكثير من بنى الحسين بذكر هذه النسبه، وقالوا: جمع على بن الحسين  
عليهما السلام بين النبوه والملك، وليس ذلك بشيء، ولو ثبت على ما عرفته (٤).

أقول: أمّا إلاح بنى الحسين، فلم نره، وإنما قد يذكره الذاكر منهم، وقد يذكره الذاكر من غيرهم؛ لأنَّ الجمال لا يخفى،  
والكمال لا يخفى.

ففي ربيع الأبرار للزمخشري: عن النبي صلى الله عليه وآله: إنَّ لله تعالى من عباده خيرتين:

ص: ٦٤

١- (١) سورة طه: ٥.

٢- (٢) الكشاف ٢: ٥٣٠.

٣- (٣) في العمده: وقد لهج.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٢٣٦.

من العرب قریش، ومن العجم فارس، فكان يقال لعلی بن الحسین علیهما السلام: ابن الخیرتین؛ لأنّ أمّه سلافه كانت من ولد یزدجرد (۱). إنتهى.

وفیه مزید ردّ علی صاحب عمده الطالب فیما مرّ الکلام فیہ.

ولبنى الحسين من مفاخر الآباء الكرام، وما أثرهم العظام، المعدوده في الأحياء وإن كانت رفاتاً بالممدوح العظام، ما يغنيهم عن ذكر مفخر الخال، والتشبهه بالبغال، كلّ ذلك مع سلوك الأدب الحسن بقطع النظر عن المفاضله بين الحسين والحسن عليهما السلام، فهم يتشخّون من الفخر الديني والدينيوى بسمطين، مع التأدّب واحترام قدر السبطين، بخلاف صاحب عمده الطالب، حيث توصل بحطّ الحسين عليه السلام عن الحسن عليه السلام إلى هذه المطالب.

وقد نظمت هذا المعنى في أبيات كتبتها على حاشيه كتابه، وأشعرت فيها بعبابه، وسأبثها بعد ذكر المفاخر، تلو تنزيه الحسين عليهما السلام عن عطاس تلك المناخر، وإن كان عطاساً تشمته أملاك الجنان، ويصدق في مثله حديث العطاس من الرحمن؛ لأنه من فوائح روائح الكتاب والسنة، وموادّ الأدله المدله بالإيصال إلى الجنه، إن شاء الله تعالى، وله الحمد والمئه، وبه الحول والمئه.

وأما قوله رحمه الله «وليس ذلك بشيء ولو ثبت» فقد علمت ممّا قدّمناه أنّه شيء يسمو به الشريف، ومزاعمه يتمناه؛ إذ قد ثبت أنّ الملك فخر سنى، والعرب في مفاخرها تلمّ به بل تعتنى، والعرف حاكم في كلّ زمان حتّى على الحسينى والحسنى، بأنّ من كانت أمّه من فخذ الملوك، له جلاله على من أبوه سوقه أو صعلوك، والفخر بالخال كلام العرب منه غير خال، بشرط أن يكون عارض الآباء

ص: ٦٥

صادق الخال، وإلا كان الفاخر في جيش البغال، يحقّق عليه الخال.

على أنّ بنى الحسين تركب هاهنا الجياد الجرده عن الفخر بولاده يزدجرد إلى الفخر الشرعى الوثيق الحقيق، بالإذعان والتصديق بولاده أبى بكر(١).

قال الشريف الرضى الذى قال فيه صاحب عمده الطالب وغيره: إنّه أشعر قریش(٢) ، من أبيات فخريه:

أخذنا عليكم(٣) بالنبي وفاطم طلاع المساعى من مقامٍ ومقعد

وطلنا بسببى أحمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد

وحزنا عتيقاً وهو غايه فخركم بمولد بنت القاسم بن محمّد

فجدّ نبى ثمّ جدّ خليفه فأكرم بجدّينا عتيقٍ وأحمد(٤).

إفتخر بأُمّ فروه بنت القاسم بن محمّد بن أبى بكر، فإنّها والده جعفر الصادق عليه السلام، وأُمّها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبى بكر، ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول: ولّدتنى أبوبكر مرّتين، قاله صاحب عمده الطالب(٥) ، وغيره من أهل النسب والتاريخ.

فما يقول فى ذلك صاحب عمده الطالب؟ أيقدر أن ينطق فى هذا الفخر بينت

ص: ٦٦

١- (١) لا- ينكر هذه الولاده، ولكن الفخر من جهة الولاده من محمّد بن أبى بكر، الذى كان من خلصّ المواليين والمعتقدين والمطيعين لإمام زمانه الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، والذى تربّى فى حضانة الولاية والمحبّة.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٥٣.

٣- (٣) فى الديوان: عليهم.

٤- (٤) ديوان الشريف الرضى ١: ٣٥٩. وفيه بعد الأبيات قوله: وما افتخرت بعد النبى بغيرهيد صفقت يوم البياع على يد

٥- (٥) عمده الطالب ص ٢٣٨.

شفه، أو يدخل في التمر التوحیدی حشفه(١).

### الحسن والحسين عليهما السلام من أحفاد الملوك

قال صاحب عمده الطالب: ثم إن فاطمه بنت الحسين أم أولاد الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهي فيما يقال من أم علي زين العابدين عليه السلام، فإن كانت ولاده كسرى فضيله، فقد حصلت لأولاد الحسن عليه السلام أيضاً(٢).

أقول: أراه قد حرص على إدخال أولاد الحسن عليه السلام في ولاده كسرى، وعزّس في هذا المنزل وما أسرى، وبنو الحسين تتلوا بذلك إن مع العُشْرِ يُشراً(٣) إذ دخل بكلامه هذا بنو عمّهم معهم في ذلك التعريض الذي أسمعهم، وهو ولاده المجوس الناكحين بغير عقد، فقد أمكن الله تعالى منه بغير عهد ولا عقد، وهذا في فنّ الجدل من باب إعطاء السلاح في الحرب للخصم، وقد صان الله تعالى كلاً من الفريقين عن كلّ وصم، وقد سبق منّا دفع تعريضه بالفصم والقصم، لكن هذا الكلام لمدواواه تلك الكلام.

تمنى لقائى فلاقيته فعاد الغبار على المرهج

### براءه ساحه الحسين عليهما السلام عن المفاخره

قال صاحب عمده الطالب: على أنّ الحسن عليه السلام كان إماماً على أخيه

ص: ٦٧

---

١- (١) ولي تحقيقات رشيقيه في إبطال هذه المفاخره، وإنّما ذكره أصحابنا الإماميه، إعطافاً للقلوب القاسيه من المعاندين، ومع ذلك نراهم يكفرونهم ويحكمون بإباحه عرضهم ودمائهم.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٣٦.

٣- (٣) سورة الشرح: ٦.

الحسين عليه السلام، يجب عليه طاعته، ولم يكن الحسين عليه السلام إماماً للحسن عليه السلام قط، وهي الفضيله التي يلتجىء إليها بنو الحسن عليه السلام إذا عورضوا بتلك الولاده، أو غيرها ممّا تقوله الإماميه (١).

أقول: هذا سوء الأدب الذي تبهنا سابقاً عليه، وما أعلم ما الذي اضطرّه إليه، فإنّ المفتخر بتلك الولاده أو غيرها - كما أفاده - لمّا طار إلى قتل الفخار لم يرفرف بالجنّاحين في جوّ الحسين عليهما السلام، وإنّما حام في طبقه أبنائهما مسفّاً عن سمائهما، والبطل من قابل السيف بالعصا، لا قابل العصا بالسيف، والمنصف في الجدل من لا ينقل البحث ولا يغيّر ما هو عليه من الكيف، اللهمّ إلا أن يعجز عن السبح ويكاد يغرق، فهو بكلّ جبل يعلق، وقد يقع حينئذ في مضرب المثل: الشقى بكلّ جبل نخيق.

وإذا حذرت من الأمور مقدّراً وفررت منه فنحوه تتوجّه

واعلم أنّ المفاضله بين الحسين عليهما السلام طريقاً لم أر من يرغب في سلوكها، ويعتنى بنظم الأدلّه في سلوكها، لا من الشيعة زيديتها وإماميتها، والظاهر أنّ صاحب عمده الطالب من الزيديه (٢)، ولذلك قدّمناهم، ولا من المعتزله، وهم والزيديه شيء واحد، والإماميه تخالفهم (٣) في مسائل عديده توافق فيها أهل السنّه

ص: ٦٨

١- (١) عمده الطالب ص ٢٣٦.

٢- (٢) بل الحقّ أنّه من الشيعة الإماميه، كما مرّ بيانه.

٣- (٣) وهناك روايات متواتره عن أهل العصمه عليهم السلام في الاجتناب عن مذهب الزيديه وعن أتباعهم، إلا من سلك منهم مسلك أهل البيت عليهم السلام.

والجماعه (١) ، كما يستفاد من التجريد (٢) ، ويبيّن في شرحه القديم والجديد، ولا من أهل السنّه والجماعه.

وقد سبق بيان وجه الترتيب في الذكر، فلينصرف توهم التعظيم والتحقير عن الفكر، وكان عدم الاعتناء بالمفاضله بينهما عليهما السلام ما ذكرناه سابقاً، من عدم وجود نصّ صحيح، كما وجد في تفضيل أبيهما عليهما، ولا دليل اعتباري صريح يوجّه المفاضله إليهما.

الأ- ترى إلى كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغه، وهو كتاب يقارب الكشاف في قبول القلوب وإقبالها عليه، وإن كان مذهب الاعتزال يقتضى النفره والاعتزال؛ لا تساع هذا الكتاب ومهارته في علوم الأدب، وإمتاعه الناظر فيه بإيساعه دائره النقل من الحديث والسير والحكم والأمثال وكلام العرب.

حيث قال في أثناء شرح وصيه أمير المؤمنين على لابن الحسن عليهما السلام عند قوله عليه السلام «وخض الغمرات إلى الحقّ حيث كان» (٣) ما هذا لفظه: لا شبهه أنّ الحسن عليه السلام لو تمكّن لخاضها، إلا أنّ من فقد النصّار لا حيله له.

وهل ينهض البازي بغير جناح

والذى خاضها مع عدم الأنصار هو الحسين عليه السلام، ولهذا عظم عند الناس قدره، فقدّمه قوم كثير على الحسن عليه السلام (٤).

ص: ٦٩

١- (١) في عدم المفاضله بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، كما تقدّم.

٢- (٢) تجريد الاعتقاد ص ٢٩٣.

٣- (٣) نهج البلاغه ص ٣٩٣ رقم الوصيه: ٣١.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٦: ٦٥.



أقول: لو تعلق بنو الحسين عليه السلام بهذا الكلام، وجيشوا منه جيشاً تخفق فيه الأعلام، كما تعلق صاحب عمده الطالب بفضيله الإمام لانتصفوا منه، ولم يكن عليهم في ذلك ملام، لكن إجلال قدر الحسين عليهما السلام عن المفاضله أولى بمن يؤثر ثوبات الآخرة على ثوبات الأولى.

عاد كلام ابن أبي الحديد، قال: فان قلت: فما تقول أصحابكم في ذلك؟

قلت: هما عندنا في الفضيله ستيان. أمّا الحسن عليه السلام، فلو قوفه مع قوله تعالى **إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ (١)** وأمّا الحسين عليه السلام، فلا عزاز الدين **(٢)**. إنتهى.

فانظر من هذا الكلام حال الدليل الاعتبارى في هذه المفاضله، فإنّه لما ذكر دليلاً على فضل الحسين عليه السلام عارضه بدليل المساواه بينهما، فدلّ ذلك على عدم دليل اعتبارى صريح في هذه المفاضله.

وإن كان يمكن أن يورد على دليل المساواه، أنّ آيه التقاه غايه مدلولها الفضيله لا الأفضليه، وإعزاز الدين الوافى بامثال قوله تعالى **وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ (٣)** و **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ (٤)** الآيه، يقتضى الأفضليه.

وكذلك الدليل على فضل الحسن عليه السلام بالإمامه، يرد عليه إن عنيتم الإمامه المستحقّه بالنصّ، كما هو رأى الزيديه والإماميه.

قال مصنف البحر الزخار في اختلاف علماء الأمصار، للإمام أحمد بن المهدي

ص: ٧٠

١- (١) سورة آل عمران: ٢٨.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٦: ٦٥.

٣- (٣) سورة الحج: ٧٨.

٤- (٤) سورة النساء: ٩٥.

على بن محمّد بن علي بن منصور بن يحيى بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن يحيى بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يعلم ذلك من قوله في تصنيفه هذا في فصل تعداد أئمة الزيدية (١).

ثم قال: والدنا الإمام المهدي علي بن محمّد، وساق النسب كما سطرناه إلى يحيى الهادي، قال في تصنيفه المذكور ما هذا لفظه:

مسألة: المعتزلة والأشاعرة على أنه لم ينصّ النبي صلى الله عليه وآله على إمام بعده، الزيدية بل نصّ على علي والحسين عليهم السلام، الإمامية على اثني عشر عليهم السلام (٢). إنتهى.

فنقول: تقدّم إمام علي إمام في الإمامة المستحقّه بالنصّ تقدماً زمانياً، لا يدلّ على فضل المقدم؛ إذ لا مدخله للتقدّم الزماني في أكثره الثواب، ولا في كثره الخصائص والمزايا.

ومتى قيل: إنّما قدّمه الله؛ لأنّه أكثر ثواباً أو خصائص.

اجيب: باحتمال أن يكون التقدّم لمصلحه تابعه للزمان وأهله، كما قالوه في باب النسخ لا للفضل، وإذا قام الاحتمال سقط الاستدلال.

ويجاب أيضاً بالآيه المنسوخه؛ إذ لو تمّ هذا الاستدلال لكانت أفضل؛ لتقدّم ثبوت حكمها على الناسخه تقدماً زمانياً، وبأنّه يلزم هذا الاستدلال أن يكون كلّ منصوص عليه متقدّم في الزمان أفضل ممّن بعده، فعلى طول الزمان وكثره عدد

ص: ٧١

١- (١) البحر الزخار ١: ٤٤٦.

٢- (٢) البحر الزخار ١: ١٠٥.

الأئمة يحصل طبقات كثيره يكون بها الإمام الأخير الذى لا إمام بعده أسفل سافلين، فيسفل عن درجه أقل رعيته فى الفضل، وهذا لا يقبله عاقل، وهو السفساف.

وفى حكايات كتب السير والتواريخ: أنّ بعض الخلفاء حاول الطعن فى عثمان، فقال: إنّ أبابكر خطب على درجه تحت التى كان يخطب النبى صلى الله عليه وآله تأدّباً واحتراماً، وأنّ عمر خطب تحت درجه أبى بكر كذلك، وعثمان صعد على درجه النبى صلى الله عليه وآله، فقال له بعض جلسائه: لولا- صنيع عثمان لكنت تخطبنا اليوم من قعر بئر بل من تخوم الأرض، أو ما هذا حاصله(١).

وهذا الإلزام يتمشى أيضاً على مذهب نصب الإمام باختيار الأئمة؛ لأنّ الاختيار قائم مقام النصّ (٢)، فمن قدّره الله تعالى أن يسبق اختيار الأئمة إياه على اختيارها آخر، يكون قدّر الله تعالى تقدّمه فى الزمان على الآخر وهكذا، فيجىء الإلزام المذكور.

ويلزم أيضاً أن يكون يزيد بن معاويه والوليد بن عبد الملك الفاسقان بإجماع

ص: ٧٢

---

١- (١) وهذا من أدلّ الدلائل على تجاسره وهتكه لمنصب الرساله ومقام النبوه.

٢- (٢) هذا على مذهب أهل العامه، وأما على مذهب الشيعة الإماميه، فإنّ النصّ عندهم هو السبب الوحيد لاختيار الإمام، حيث أنّ المعصوم هو من لا يعصى الله تعالى طرفه عين من حين ولادته إلى وفاته، وهذا لا يعلمه إلاّ الله تعالى أو من نصبه الله تعالى، فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله نصب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام خليفه للأئمة بعد وفاته، وهكذا الإمام نصّ على الخليفه من بعده وهو الإمام الحسن عليه السلام، إلى آخر الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام.

وأشباههما أفضل من عمر بن عبدالعزيز.

وإن عنيتم الإمامه بالاختيار يرد أنه لو كان مجرّدها يقتضى التفضيل المطلق على من لم يلها، لكان معاويه أفضل من سعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد، وهما من العشره المبشره (1)، وعابثاً إلى خلافه معاويه وبايعاه ودخلا تحت طاعته، وأفضل من الحسن والحسين عليهما السلام وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر وأشباههم، بل يكون يزيد بن معاويه وعبدالمكك بن مروان أفضل من ابن عمر والحسين بن على وعبدالله بن عباس وعلى بن الحسين والقاسم بن محمّد بن أبى بكر، وهلمّ جرّاً.

فإن قيل: إنّ تولّى الخلافه فضيله لا تنكر؛ لأنّ أعمال الخليفه فى مصالح المسلمين أعمّ نفعاً وأشقّ، فتكون أكثر ثواباً، ولأنّه يكون أكثر وأعظم خصائص ومزايا، لكن قد يكون فى من لم يتولّها من الفضائل والخصائص والأعمال الجماعه للوصفين، كنشر العلم، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما يعادل فضيله الخلافه ويزيد ويربو عليها.

ص: ٧٣

١- (١) هنا سؤال، كيف يكون لمعاويه فضل؟ وهو ممّن حارب الإمام أميرالمومنين على بن أبى طالب عليه السلام، وهو من العشره المبشره، وقتل معاويه الأبدال والزهاد، أمثال حجر بن عدى، وعمّار بن ياسر، وسلّط ابنه يزيد على الأمه، ويزيد دمر البلاد والعباد، وقتل الإمام الحسين عليه السلام سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأباح قتل أهل مدينه الرسول صلى الله عليه وآله، وأقدم على تخريب الكعبه الشريفه، وغيرها؟ ولا- مجال هنا للتفصيل، والمؤلف رحمه الله يتكلّم هنا كما صرح مراراً فى تضاعيف الكتاب على مذهب القوم، إقحاماً للحجّه.

قلنا: كلامنا إنما هو في التفضيل المطلق؛ لأنه يبتنى عليه، ويرجع إليه كلام صاحب عمده الطالب. وأما ما ذكرتم فمسلم.

ويقال عليه: يجوز أن يكون في الحسين عليه السلام من الفضائل المختصه به والأعمال ما يساوى فضيله الخلافه في الحسن عليه السلام، ولا نقول يزيد، فنخالف الأدب السديد، ونلجأ في المساوات إلى ما ذكره ابن أبي الحديد، ونبدىء فيه ونعيد، وإلى غير ذلك من خصائص لا يليق نشر أرجها الفتيق، إذ يتعزّم للتفضيل سكر ذلك الرحيق، ولولا الاحترام والأدب الوثيق لأنتك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق.

وفي المقام كلام قد يؤثر الكلام طويناه على غيره، وفرخ الطائر فاتح فاه لفرّ، فتركنا حلوه حذار مرّه، وهو يتعلّق بأن يقال: إنّ خلافه الحسن عليه السلام من خلافه النبوه، وهى الثلاثون المجلوه، فهى تقتضى زيد فضله وعلوه، فيجاب بأنّها أيضاً لا تقتضى التفضيل المطلق، وإن اقتضت أزيد من فضل مطلق الخلافه، وإلا لاكتفى فى تفضيل الخلفاء الأربعة على جميع الصحابه بالخلافه، واكتفى فى ذلك أيضاً فى تفضيل السابق منهم على اللاحق.

فصاحب عمده الطالب وقومه الأكارم الأطائب إن كانوا ممّن يقولون فى الخلافه بالاختيار، لزمهم ما يلزمهم بالإيجاب، وإن لم يكونوا منهم، فليتجاوز عن هذه الاستدلال وعنهم.

على أنه يمكن أن يقال: لا نسلم أنّ الحسين عليه السلام لم يلى الخلافه، فإنّه قتل وفارق الدنيا وليس فى عنقه بيعه لخليفه؛ لأنّه بعد موت معاويه الذى بايعه هو وأخوه الحسن عليه السلام بعد الصلح والنزول له عن الخلافه مع كراهه الحسين عليه السلام لذلك، كما فى كثير من النقل، لم يبايع يزيد ولا غيره إلى أن فارق الدنيا، وقد بايعه عليه السلام

بالخلافه أكثر أهل الكوفة، وهم الذين بمبايعتهم ثبتت خلافه الحسن عليه السلام، وفيهم من الصحابه سليمان بن صرد الخزاعي.

نصّ على ذلك الذهبي في تاريخ الاسلام (١)، بايعوا بذلك له رسوله إليهم والوكيل عنه والقائم مقام نفسه ابن عمّه مسلم بن عقيل رضى الله عنهما.

قال ابن حجر في الصواعق: وقدّم أمامه مسلم بن عقيل، فبايعه من أهل الكوفه اثنا عشر ألفاً، وقيل: أكثر من ذلك (٢). إنتهى.

وقال في شرح الهمزيه، إنّ يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينه أن يأخذ له البيعه على الحسين عليه السلام، ففرّ الى مكّه خوفاً على نفسه، فأرسل إليه أهل الكوفه ليبايعوه ويمحوا ما هم فيه من الجور. إلى أن قال: وقدّم أمامه مسلم بن عقيل، فبايعه من أهل الكوفه اثنا عشر ألفاً (٣). إنتهى.

وقال صاحب عمده الطالب: فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل، فبايعه ثمانيه عشر ألفاً، فأرسل إلى الحسين عليه السلام يخبره بذلك، فتوجّه إلى العراق (٤). إنتهى.

فهذه المبايعه مع كونه عليه السلام ليس في عنفه بيعه لأحد تقتضى اتّصافه بالخلافه، وليس المدّه ما بين مبايعتهم له وقتله في عدم تصرّفه بالأمر والنهي بنفسه أو تصرّف وكيله مسلم بن عقيل، بأنكد وأشأم من مدّه أخيه عليه السلام مذ بويح إلى أن صالح معاويه، وهى ستّه أشهر، فقد قاسى عليه السلام في تلك المدّه من أصحابه البلاء الأكبر، ولم

ص: ٧٥

١- (١) تاريخ الاسلام للذهبي ٤: ١٧٠-١٧١.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١٩٦ طبع مكتبه القايره.

٣- (٣) شرح الهمزيه للأبوصيرى.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٢٣٤.

يكن له في الحقيقه من لوازم الخلافه إلا المنبر.

وبسبب خطبه خطبها عليه السلام على المنبر أغاروا عليه، ونهبوا فسطاطه ومتاعه، حتّى نهبوا مصلاه من تحته، ثم طعنه واحد منهم بمعولٍ في فخذ الشريفة، فشقه حتّى خالط أربيته، وسيأتى نقل هذا ممّا كابده من أصحابه، إلى أن صالح معاويه، ونزل عن الخلافه، فيكاد تشبه خلافه الحسين عليه السلام بمجرد البيعه خلافه أخيه؛ إذ لم يكن له منها إلا مجرد البيعه، وجميع تصرفاته عليه السلام كانت مردوعه بالعكوس من اولئك الأشقياء المتلبسين بالنحوس.

قال الأبوصيرى:

ما رعى فيهما ذماك مرؤوس وقد خان عهدك الرؤساء

ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم.

وقد قال ابن حجر في الصواعق في الفصل الأول، في الآيات الواردة في أهل البيت في آيه التطهير الشريفه: أكثر المفسرين على أنّها نزلت في علي وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام (1). إلى آخر ذلك الكلام.

وفيه أخرج أحمد، عن أبي سعيد الخدرى، أنّها نزلت في خمسه: النبي صلى الله عليه وآله، وعلي وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام.

وأخرجه ابن جرير مرفوعاً بلفظ: انزلت هذه الآيه في خمسه: في، وفي علي، وفاطمه، والحسن، والحسين. وأخرجه الطبرانى أيضاً.

ولمسلم: أنّه صلى الله عليه وآله أدخل اولئك تحت كساءٍ قرأ هذه الآيه.

وصحّ أنّه صلى الله عليه وآله جعل على هؤلاء كساء، وقال: اللهم أهل بيتى وخاصتى أذهب

ص: ٧٦

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم؟ قال: إنك على خير.

وفى روايه أنه قال بعد تطهيراً: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم.

إلى أن قال: ثم إن هذه الآيه منبع فضائل أهل البيت النبوي؛ لاشتمالها على غرر من مآثرهم، والاعتناء بشأنهم، حيث ابتدأت ب «إنما» المفيدة لحصر الإراده فى إذهاب الرجس فى أمرهم الذى هو إذهاب الرجس الذى هو الإثم، أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومه.

وسياتى فى بعض الطرق تحريمهم على النار، وهو فائده ذلك التطهير وغايته؛ إذ منه إلهام الإنابه إلى الله، وإدومه الأعمال الصالحه، ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافه الظاهره لكونها صارت ملكاً - ولذلك لم تتم للحسن - عوضوا عنها بالخلافه الباطنه، حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء فى كل زمن لا يكون إلا منهم، وممن قال لا يكون من غيره الأستاذ أبو العباس المرسى (1). إنتهى نقلنا الكلام بطوله، مع قصد كسب الثواب وحصوله، ولأنه سياتى تفريع على اصوله، والمقصود منه قوله «ومن ثم» إلى آخره، لاختصاص الحسينين عليهما السلام بمفاخره.

فنقول: قال فى أوائل الصواعق: الحادى عشر: أخرج أحمد عن سفينه، وأخرجه أيضاً أصحاب السنن الأربعة، وصححه ابن حبان وغيره، قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: الخلافه ثلاثون عاماً، ثم يكون بعد ذلك الملك.

وفى روايه: الخلافه بعدى ثلاثون سنه، ثم تصير ملكاً عضوضاً. أى: يصيب

ص: ٧٧



الرعيه فيه عنف وظلم، كأنهم يعصون عَصاً (١). إنتهى.

وفى الجامع الكبير للسيوطى، فى مسند حذيفه رضى الله عنه، قوله صلى الله عليه و آله: تكون النبوه فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافه على منهاج النبوه، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم يكون ملكاً عضوضاً، فيكون ما شاء الله، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم ملكاً جبريّه، ثم تكون خلافه على منهاج النبوه. ط بز حم والرويانى ض (٢). فالحديث على قانونه صحيح.

وفى مسند معاذ وأبى عبيده بن الجراح، قوله صلى الله عليه و آله: إن هذا الأمر بدأ رحمه ونبوه، ثم يكون رحمه وخلافه، ثم كائن ملكاً عضوضاً، ثم كائن عتوّاً وجبريّه وفساداً فى الأرض (٣)، يستحلّون الحرير والفرج والخمور، ويرزقون على ذلك وينصرون حتّى يلقوا الله تعالى. طب هب وأبونعيم فى المعرفه عن أبى ثعلبه الجشنى (٤).

وذكرنا الأحاديث المشتمله على وصف الملك؛ لأنّ ذلك أبلغ فى فضيله الحسنين عليهما السلام، وشرف قدرهما عند الله تعالى، حيث نزههما عن ذلك الملك وحلاؤها عن موارد الهلك.

ثم نقول: قد استويا عليهما السلام فى هذه التنزيه، فلا زياده لأحدهما على الآخر فى القدر النبويه، فأحدهما لم تتم له الخلافه حيث اتّصفت بالملك العضوض، والآخر حيث كان فى زمن ذلك الملك حاولها، فلم تمكّنه منها الحظوظ.

ص: ٧٨

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢٥.

٢- (٢) جامع الأحاديث للسيوطى ٤: ١٢٤ برقم: ١٠٥٨٤.

٣- (٣) فى الجامع: فى الأئمه.

٤- (٤) جامع الأحاديث للسيوطى ٣: ١٧٤ برقم: ٧٩٨٢.

مع أنه بمبايعه أهل الكوفه إياه قد اتّصفت بالخلافه فى أنظار أهل دنياه، كيلا تقصر فى المفاخره الدينويه عليه، فألحقت هذه المبايعه به أوصافها؛ لأنّ الله تعالى يحبّ له معالى الأمور، ويكره سفاسفها ليقى استبداد الحسن عليه السلام بالمديده المحبوسه من خلافه النبوه، وذلك لا- يقتضى زيد الفضل وعلوّه؛ لأنّ ذلك حصل له من تقدّم الولاده، وكبر السنّ الموجب أن يقدمه الأصغر منه فى الشرع والعرف والعاده، وفضل الحسن عليه السلام بالسنّ لا ينكر.

والكلام فى الفضل بتلك الخلافه، وهو إنّما يتمّ لو تساويا فى السنّ، إذ لا يكون حينئذ ولايه أحدهما دون الآخر إلاّ بترجيح فضله عليه، وذلك هو الذى ساق الولايه إليه، وتقديم الكبير المساوى فى الفضل للصغير متعارف عند الخلفاء والملوك، معدود فى الشرع من محاسن السلوك، وقد يقدم بعضهم الأكبر وإن كان الأصغر أفضل وأبرّ، لكن هذه من مسائل الخلاف، وللإجتهد فيها مجال، فعليك بالإنصاف.

ومن الشعر البليغ الحكيم فى هذا المقام، وفى إيراده هنا شفاء أسقام، قول الخنساء إذ قيل لها: ما مدحت أخاك حتى هجوت أباك، فقالت:

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران مُلاءه الحُضِرِ

حتىّ إذا نزت القلوب وقد لُزّت هناك العذر بالعدر

وعلا هتافُ الناس أيهما قال المجيب هناك لا أدرى

برزت صحيفه وجه والده ومضى على غلوائه يجرى

أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السنّ والكبر

وهما وقد برزا كأنهما صقران قد حطّا إلى وكر

ذكرها الشريف المرتضى في كتابه غرر الفوائد ودرر القلائد (١). وقد ذكر هذا الكتاب وعظم شأنه صاحب عمده الطالب (٢)، وابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمه المرتضى رحمه الله (٣).

ثم قال بعد ذكر الأبيات: ويقال: إنه قيل لأبي عبيده: ليس هذه الأبيات في مجموع شعر الخنساء، فقال: العامه أسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا.

قال الشريف: ولعمري أنها قد بلغت في مدح أخيها من إزراء على أبيها النهايه؛ لأنها جعلت تقدّم أبيها له عن قدره منه على المساواه من غير تقصير منه، وإنما أفرج له عن السبق معرفه بحقه وتسليماً لكبره وسنه (٤). إنتهى.

وأقول: ليت صاحب عمده الطالب، وإن كان في مقام المفاخر المغالب، والقصد من جميع ما قلناه على طول المجال الذى جلبناه، بيان أنّ المفاضله بينهما عليهما السلام إنما تستبّ بالدليل الاعتبارى، وهو لا يحصل به للمهج اللهبى رىّ لمنع سباع الايراد من الجانيين، عن ورود شريعته العين، وحجز القال والقييل دون جلاء الرين، والعزم

ص: ٨٠

- 
- ١- (١) غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بأمالى السيد المرتضى ١: ٦٧.
  - ٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٥٠، قال: وله مصنفات كثيره فى الفقه والكلام والأدب، ومن أشهرها كتاب درر القلائد ودرر الفوائد، وهو يدلّ على فضل عظيم، وقوّه ذهن، وقدره تصرّف، وكثره نقل، وغزاره اطلاع.
  - ٣- (٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣: ٣١٣، قال: وله الكتاب الذى سمّاه الغرر والدرر، وهى مجالس أملاها تشتمل على فنون من معانى الأدب، تكلم فيها على النحو واللغه وغير ذلك، وهو كتاب ممتّع يدلّ على فضل كثير، وتوسّع فى الاطلاع على العلوم.
  - ٤- (٤) غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بأمالى السيد المرتضى ١: ٦٧.

على أحد الاختيارين، والمقام مقام أدب واحترام، وفي المثل «دواء العين أن لا تمسّ» والأمر كما قيل:

حذار يا أيها الباغي ظلامتنا فإنّ لحم بنى الزهراء مسموم

أورده القطب النهرواني في كتابه المتمثّل والمحاضرته بالأبيات المفردة النادرة.

### فصل: مذهب الإماميه في إمامه الحسن والحسين عليهما السلام وفضلهما

قوله (١) «وبغير ذلك ممّا تقوله الإماميه» فهو عجيب صانه الله عن التّفوّل، وعلى مثله فيه التشريب، قد نقل أصحابه (٢) الزيديه إن كان منهم، والمعتزله لا تحيد عنهم، وأهل السنّه والجماعه، كلّ منهم ذكروا في مصنّفاتهم في الكلام، وفي الملل والنحل، والسير والتاريخ، مذهب الإماميه وأقوالهم، وذكروا أطوارهم في موالاه العتره وأحوالهم، فلم يذكر ذاكر من مذهبهم تفضيل الحسن على الحسين عليهما السلام، فضلاً عن بسطهم في ذلك لسان الإستدلال، فضلاً عن اللسن باللسن.

وكيف يفعلون ذلك، ويأخذون في هذه المسالك، وهم في القول بعصمه الحسين عليهما السلام أبلغ من الزيديه وأشدّ، وذلك من وجوه:

الأول: أنّهم يزيدون على الزيديه بالقول بعصمه تسعه أبوهم الحسين عليه السلام، وعمّهم الحسن عليه السلام، وعصمه فاطمه عليها السلام أمّهم. والزيديه تقف على عصمه الحسين وأمّهما عليهم السلام.

ص: ٨١

١- (١) أي: قول صاحب عمده الطالب المتقدّم كلامه.

٢- (٢) هذا على رأي صاحب الكتاب من أنّ صاحب العمده من الزيديه، والصحيح أنّه من الشيعة الإماميه، وإن كان يظهر من كلامه الترديد.

قال صاحب البحر الزخار: مسأله: ولا معصوم بعده صلى الله عليه و آله إلا على، والحسنان عليهم السلام، وفاطمه عليها السلام. الحاكم عن المعتزله: بل العشره.

قلت: وفيه نظر؛ إذ قول أبي على في مقالاته بفسق عثمان ظاهر. ولقولهم بفسق طلحه والزبير، وقول قاضى القضاة: يقطع فى على لخبر الموالاه، ثم العشره إن صحّ الخبر، وقد تلقى بالقبول فتقرب صحته (١). إنتهى.

فالحسنان عليهما السلام أعرف فى العصمه عند الإماميه منهما عند الزيديه.

والثانى: أنّ الإماميه تفسّر العصمه بامتناع الكبائر والصغائر ولو سهواً، والزيديه تجوّز على المعصوم الصغيره غير الخسيسه كالمعتزله.

ومن عبائر البحر الزخار: ونقطع بصغر معاصى الأنبياء عليهم السلام (٢).

وفى هذه العبارة كفايه، فالحسنان عليهما السلام لا يقع منهما كبيره ولا صغيره، عمداً ولا سهواً.

والثالث: أنّ الإماميه لا تجوّز على المعصوم، نبياً كان أم إماماً الاجتهاد فى الأحكام الشرعيه، ولا فى الحروب والأداء فى مسالكها الدينيه، فضلاً عن الخطأ والاجتهاد، فالحسنان عليهما السلام عندهم كذلك. والزيديه تجوّز الاجتهاد على الأنبياء عليهم السلام، وتتوقّف فى وقوعه وعدم وقوعه، وبوقوعه فى الحروب.

وفى البحر الزخار: ويجوز تعبده صلى الله عليه و آله بالاجتهاد عقلاً. أبو على: لا، قلنا: لا مانع.

فرع: ولا قطع لوقوعه ولا انتفائه. إلى أن قال: قلنا: لا دليل إلا فى الآراء

ص: ٨٢

١- (١) البحر الزخار ١: ١١٠.

٢- (٢) البحر الزخار ١: ٨٢.

وما نقلته من مذاهب الإماميه يعلم من متن التجريد (٢) وشرحيه، وغيره من كتبهم، وهو مذكور فى مثل شرح المواقف، وشرح المقاصد، وشرح المختصر الحاجبى للعضد، وغيرها من كتب الكلام وأصول الفقه، وهم متفرّدون بما ذكرناه من المذاهب.

وأهل السنّه والجماعه والمعتزله ينفون ما عدا النبى صلى الله عليه و آله، وهم فى تفسير العصمه واجتهاد النبى صلى الله عليه و آله على نحو ما نقلناه من الزيديه.

فالإماميه أقرب إلى ترك التعرّض لتفضيل الحسين على الحسن عليهما السلام وبالعكس؛ لأنّ ذلك أقرب إلى الإجلال والإعظام اللازمين لاعتقاد العصمه بالتفسير الذى يعتمدونه فيها ونفى الاجتهاد، مع اعتقاد الإمامه المستحقّه بالنصّ النبوى فيهما، واعتقاد الأمرين فى بعض المنسوب إليهما، وإن شاركتهم الزيديه فى اعتقاد العصمه إجمالاً، والنصّ على الحسنين عليهما السلام فقط، ولاسيّما والإماميه تستند فى تفسير العصمه إلى دليل التنفير (٣) المذكور فى التجريد (٤).

ص: ٨٣

١- (١) البحر الزخار ١: ٣٨٤-٣٨٥.

٢- (٢) تجريد الاعتقاد ص ٢١٣ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٩٤.

٣- (٣) وذلك أنّ النبى أو الإمام لو لم يكونا معصومين، لاحتمل الخطأ والسهو فى الأحكام الصادره عنهما، فيوجب تنفير الناس عنهما، ومتى أثبتنا عصمتهما، وأنهما محفوظان عن الخطأ والسهو، فلا محاله يكون قولهما حجّه، وتسكن النفوس إليهما.

٤- (٤) قال فى التجريد ص ٢١٣: ويجب فى النبى العصمه ليحصل الوثوق فيحصل الغرض، ولو جوب متابعتة وضدّها، وللإنكار عليه، وكمال العقل والذكاء والفظنه وقوّه الرأى، وعدم السهو وكلّ ما ينفر عنه.

وقد بسط تقريره وتحريره أجلّ علمائهم وسيّد عظمائهم، الشريف المرتضى الموسوي، في كتاب له يسمّى تنزيه الأنبياء والأئمّه.

وخلاصته: دعوى القبح العقلي ولو بمعنى صفة النقص ومنافاه الكمال، فإنّه عقلي عند أهل السنّه والجماعه أيضاً في تمكين الله تعالى من نصبه وأقامه لهدايه الخلق جميعاً، وتبليغ أحكامه تعالى إليهم: إمّا عن الوحي، وإمّا عن المبلّغ عن الوحي، وهو ذو الرئاسة العامّه في امور الدين والدنيا بالنصّ من الله تعالى من كلّ أمر ينفر القلوب عن طاعته ومحبّته والانقياد إليه وتصديقه ولو أقلّ تنفير.

ومثّلوا ذلك بمن يدعوا الناس إلى طعامه ليأكلوا منه، وفي ذلك مراده ولأجله إصداره وإيراده، فإنّ الحسن منه والكمال له أن يبالح في إماله القلوب وعطفها إلى الحضور عنده، والأكل من طعامه، فلو استعمل ضدّ ذلك ممّا ينفر القلوب عنه أدنى تنفير، كالعبوس في وجوههم والتضجّر أو التبرّم بهم، أو الإخلال بمقدار ما يتوقّعون من التعظيم ولو بالترحيب وبشر الوجه وبعض آداب المضيف، لاستقبح العقول منه ذلك، وعدّته نقصاً وضدّ الكمال(1).

والكلام في هذا الدليل والجواب عنه يطول، ولسنا بصدد ذلك.

على أنّ القاضي عياض في الشفا في مبحث عصمه النبي صلى الله عليه وآله قارب التمسك بدليل التنفير(2)، وهو وابن حجر في شرح الهمزيه، والسبكي في جمع الجوامع، قد فسّروا عصمه النبي صلى الله عليه وآله بنحو تفسير الإماميه، وقول العلماء في الأولياء محفوظون

ص: ٨٤

١- (١) تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى ص ٤-٥.

٢- (٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٥: ١٤٤.

من المعاصي، أو هو عينها، والحسان عليهما السلام سيد الأولياء بلا خلاف.

والغرض الذي نحن بصدده أنّ دليل الإمامية هذا يقودهم إلى ترك المفاضله بين الحسنين عليهما السلام؛ لأنّ كلّ فضل يثبتونه لأحدهما يكون معدوداً في الآخر، وكثيراً ما يوجب عدمه التنفير.

ولقد قادهم القول بعصمه الحسنين عليهما السلام بال تفسير الذي ذكرناه، استناد دليل التنفير إلى ما هو حقّ الحسنين عليهما السلام وإجلال قدرهما، وتعظيم شأنهما، وإزالة التعارض والتناقض عن فعليهما في آخر الخلافه، أجمل وأكمل وأشدّ وأشدّ وأليق وأوثق ممّا نقله ابن أبي الحديد عن أصحابه المعتزله بقوله «هما سيان» إلى آخر ما سبق نقله.

### تقدّم مذهب الشيعة على المذاهب الأخر

وذلك ما رأيت في الكتاب المذكور تصنيف الشريف المرتضى، ونقل السنن العلوي ولاسيما الفاطمي له مرتضى، فإنّه بصدد تعظيم آبائه وتنزيههم عن زبد كلّ سفاسف وجفائه، فيتوصّل إلى مراده بقول كلّ قائل إذا كان وثيق الدلائل «كلّ البقل من حيث يؤتى به ولا تسألنّ عن المبقله» وإن كان كلام منسوب إلى البدعه عند أهل السنّه، إن صحّ فيه التشنيع المذموم وتخففت الظنّه، وإلاّ فلعله من قبيل عبدالرزاق إمام الحديث الثقة الرضى بالاتفاق.

قال ابن حجر في الصواعق في أثناء الباب الثالث في بيان أفضليه أبي بكر: وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين، كعبدالرزاق، ونقل كلامه الحلو المذاق(1).

ص: ٨٥

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٥٨، وهو قوله: ذكر عبدالرزاق عن معمر، قال: لو أنّ



ويحيى بن يعمر العدواني التابعى النحوى، قال فيه ابن خلكان فى وفيات الأعيان: كان تابعياً، لقي عبدالله بن عمر، وابن عباس، وغيرهما، وروى عنه قتاده.

وإسحاق العدوى، وهو أحد قراء البصره.

إلى أن قال: وكان شيعياً من الشيعة الأول القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذى فضل من غيرهم، وحكى قضيه فى ذلك مع الحجاج، فراجعها فى وفيات الأعيان، فإنها مفيدة شريفه(١).

وأمثال عبدالرزاق ويحيى بن يعمر كثيرون(٢)، وسنذكر بعضهم.

وقال الشهاب الخفاجى فى الريحانه فى ترجمه بهاءالدين محمّد(٣) بن الحسين العاملى الشامى أصلاً ومحتدأً الفارسى منشئاً ومولداً: فاضل لمعت من افق الفضل بوارقه، وسقاه من مورده النمير عذبه ورايقه، لا يدرك بحر وصفه الأغرراق، ولا تلحقه حركات الأفكار ولو كان فى مضمار الدهر لها السباق، إلى أن قال:

وسرّ دهر هو صدرٌ له بعالمٍ ذى نجدٍ عاملى

ص: ٨٤

١- (١) وفيات الأعيان ٦: ١٧٣-١٧٤.

٢- (٢) نعم أمثال هؤلاء الشيعة الذين كانوا يتقون ويتورون فى كلامهم كثيرون، حفظاً لدمائهم وأعراضهم، ولكن المهمّ فهم أسرار كلامهم ومرادهم، وذلك يحتاج إلى بصيره دينيه معنويه.

٣- (٣) هو العلامه الكبير الشيخ بهاءالدين العاملى، كان من أعيان الشيعة وزعمائهم، وله مؤلفات كثيره ومواقف هامه، تعرّض لترجمته أكثر أرباب التراجم والمعاجم، فراجع.

وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم، لا يصدر إلا عن رأيه إذا عقد أليه الهمم، إلا أنه لم يكن على مذهبه في زندقته وإلحاده، لانتشار صيته في سداد دينه ورشاده، إلا أنه علوى (١). بلا مين، وهو عند العقلاء أهون الشرين (٢)، فإنه أظهر غلّوه في حب أهل البيت، وجارى في حله الولاء الكميت، وأنشد لسان حاله لكلّ حيّ وميت:

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّى رافضى

وأورد له الشهاب الخفاجى فى الريحانه قوله فى الرباعيات:

من أربعه وعشره إمدادى فى ستّ بقاعٍ سكنوا يا حادى

فى طيبه والغرى مع سامراً فى طوس و كربلاء وفى بغدادى

وقوله:

يا ريح اقص قصه الشوق إليك إن جئت إلى طوس فبالله عليك

قبل عنى ضريح مولاي وقل قد مات بهاتيک من الشوق إليك

إلى غير ذلك من رباعياته فى ضرائح أعيان العتره الشريفه، نفعنا الله ببركاتها المنيفه وظلالها الوريقه.

وقول الشهاب «أهون الشرين» لا يخلو من غين ورين، فإنّ الرأى العلوى كان فى بعض الصحابه، وخصوصاً الذىه عاشوا إلى زمن الفتن المسترابه، وفى بعض

ص: ٨٧

---

١- (١) أى: الشاه عباس الصفوى علوى النسب، ينتهى نسبهم إلى حمزه ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٢- (٢) وكلامه هذا يدلّ على زندقته وإلحاده وخروجه عن الدين، ومن العجب أنه ينزّه الشيخ البهائى فى مذهبه، وهو يتجاسر فى كلامه.

فمن الصحابه: أبو الطفيل عامر بن واثله بن عبدالله بن عمر الليثي الكناني، قاله الذهبي في تاريخ الاسلام، ثم قال: آخر من رأى النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا بالإجماع، وكان من شيعه علي، روى عن النبي صلى الله عليه وآله استلامه الركن (1). إنتهى المراد من كلام الذهبي.

وقال أبو عمرو بن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب في باب الكنى فيه: وكان فاضلاً عاقلاً، حاضر الجواب فصيحاً، وكان يتشيع في علي عليه السلام، ويفضّله ويثنى على الشيخين، ويترحم على عثمان (2). إنتهى.

ص: ٨٨

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥٢٦:٦-٥٢٨.

٢- (٢) الاستيعاب ٤: ٢٦٠ برقم: ٣٠٨٤، وقال: قدم أبو الطفيل يوماً على معاويه، فقال له: كيف وجدك على خليلك أبي الحسن؟ قال: كوجد أم موسى على موسى، وأشكو إلى الله التقصير، وقال له معاويه: كنت في من حصر عثمان؟ قال: لا ولكنني كنت في من حضر، قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك من نصره إذ تربّصت به ريب المنون، وكنت مع أهل الشام وكلهم تابع لك فيما تريد، فقال له معاويه: أو ما ترى طلبي لدمه نصره له؟ قال: بلى، ولكنك كما قال أخو جعفي: لا ألفينك بعد الموت تندبني في حياتي ما زودتني زاد أقول: طلبه لدمه نصره، فهو حيله وخديعه منه لأتباعه وأهل الشام لنيل الحكومه والملك، لا- لمسأله دينيه اعتقاديه، وإلا- فكان له أتباع، وكان هو منصوباً من قبل عثمان حاكماً على الشام، وكان حاضراً مع أتباعه حين محاصره عثمان، فكيف لا يدافع عنه ويخلصه من هذه المخمصه التي أوقع نفسه فيها، وهذا كله أدلّ دليل على فساد نيته وطوبته.

ومنهم: سليمان بن صرد الخزاعي، وهو من شيعة علي، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام، ذكر ذلك الذهبي وغيره.

وبلغ من تشييعه أنه حيث كان رأس الشيعة الذين كاتبوا الحسين عليه السلام، وفي داره اجتمعوا للمكاتبة، ثم عجز عن نصره، فخرج مع التوابين، وكانوا أربعة آلاف، وكان هو رأسهم، فقتل وقتلوا جميعهم، كل ذلك ذكره الذهبي، وسيأتي نقل بعض ذلك في فضل الحسين عليه السلام.

فقال الذهبي في ترجمته: له صحبه وروايه، وهو من صغار الصحابه، إلى أن قال: وكان صالحاً ديناً، أشرف قومه (١). وسيأتي تتمه الكلام فيه إن شاء الله.

ومنهم: عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعي، قال أبو عمرو في الاستيعاب: هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد الحديبيه، وقيل: بل أسلم عام حجّه الوداع، والأول أصحّ، وصحب النبي صلى الله عليه وآله وحفظ عنه أحاديث، وكان ممن سار إلى عثمان، وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا، ثم صار من شيعة علي عليه السلام.

إلى آخر كلامه (٢).

وقال الذهبي: له صحبه وروايه، وبايع النبي صلى الله عليه وآله في حجّه الوداع، وسمع منه وروى عنه: رفاعه بن شداد، وجبير بن نفير، وعبدالله بن عامر المعافري.

وقال ابن سعد: كان أحد الرؤوس الذين ساروا إلى عثمان، وقتله ابن أمّ الحكم بالجزيره.

وعن الشعبي: لما قدم زياد الكوفه أثاره عماره بن عقبه بن أبي معيط، فقال: إنّ

ص: ٨٩

١- (١) تاريخ الاسلام للذهبي ٥: ١٢٢-١٢٣ برقم: ٣٧.

٢- (٢) الاستيعاب ٣: ٢٥٧-٢٥٨ برقم: ١٩٣١.

عمرو بن الحمق من شيعة علي، فسير إليه يقول ما هذه الزرافات التي تجتمع عندك، من أراك أو أردت كلامه ففي المسجد.

وعنه قال: تطلب زياد رؤساء أصحاب حُجر، فخرج عمرو إلى الموصل هو ورفاعة بن شدّاد، فكمنا في جبل، فبلغ عامل ذلك الرستاق، فاستنكر شأنهما، فسار إليهما في الجبل، فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً، فلم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة فكان شاباً فركب وحمل عليهم، فأفرجوا له، ثم طلبته الخيل، وكان رامياً، فرماهم فانصرفوا، وبعثوا بعمرو بن الحمق إلى عبدالرحمن بن أم الحكم.

وذكر الذهبي قتله إيّاه (١).

إلى أن قال: وقال أبو إسحاق عن هنيده الخزاعي، قال: أول رأس أهدى في الاسلام رأس عمرو بن الحمق (٢). إنتهى.

ذكرت هذا النقل لدلالته على أنّ حُجر بن عدى - رضى الله عنه - وأصحابه من صحابي وغير صحابي من شيعة علي عليه السلام، وللتشيع قتلوا (٣).

وقال الذهبي في ترجمه حُجر بن عدى: ولحُجر صحبه ووفاده، ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله شيئاً، إلى أن قال: وكان يكذب زياد بن أبيه الأمير على المنبر، وحبسه

ص: ٩٠

١- (١) قال الذهبي بعد قوله «أم الحكم»: أمير الموصل، فكتب فيه إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص، ونحن بل نتعدى عليه، فاطعنه كذلك، ففعل به ذلك، فمات في الثانيه.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٨٧-٨٨.

٣- (٣) كما أنّ صاحب الترجمة وهو عمرو بن الحمق الخزاعي قتل لتشيعه بأمر معاوية، واتّهامه أنّه شارك في طعن عثمان.

مرّه، فكتب فيه إلى معاوية، فسار حجر عن الكوفه في ثلاثه آلاف بالسلاح، ثم توزّع وقعد عن الخروج، فسيره زياد إلى معاوية، وجاء الشهود فشهدوا عند معاوية عليه، وكان معه عشرون رجلاً، فهم معاوية بقتلهم، فأخرجوا إلى عذرا(١).

وقيل: إن رسول معاوية جاء إليهم لئلا وصلوا إلى عذرا، يعرض عليهم التوبه والبراءه من على عليه السلام، فأبى من ذلك عشره، وتبرأ عشره، فقتل اولئك(٢). إنتهى المراد من كلام الذهبي.

وهذا يدل صريحاً على قتل حجر بن عدى ومن كان معه للتشيع.

وفى كلام أبى عمرو فى الاستيعاب: إن حجراً خلع زياداً ولم يخلع معاوية، وتابعه جماعه من أصحاب على وشيعته، إلى آخر ما قاله(٣).

ص: ٩١

١- (١) زرت قبره الشريف فى عذرا، وله قبه وضريح ورواق وحجب وخدام، يزوره الآلاف من المسلمين فى كل يوم، ويتبركون بقبره الشريف، وتصفحت عن قبر معاوية فى الشام، فدلت فى بعض أزقه دمشق بيت خربه، فقالوا: هاهنا مقبره معاوية.

٢- (٢) تاريخ الاسلام للذهبي ٣: ١٩٣-١٩٤. وقال بعده: ولما بلغ عبدالله بن عمر قتله حجر قام من مجلسه مولياً يبكى. ولما حج معاوية استأذن على عائشه، فقالت له: أقتلت حجراً؟! فقال: وجدت فى قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم. أقول: وهذا كذب صريح منه، بل الصحيح أنه خاف على ملكه ورئاسته الدينويه، ومن وعى الناس وثورتهم عليه، فقتله لبقاء الملك، وزعم أن الملك عقيم، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

٣- (٣) الاستيعاب ١: ٣٨٩، قال: كان حجر من فضلاء الصحابه، وصغر سنّه عن

وهو يدلّ على تشييع حجر رضى الله عنه.

وفى الصواعق فى باب تفضيل أبى بكر، وإن قلت: ينافى ما قدّمته من الاجماع على أفضلية أبى بكر، قول ابن عبد البرّ: إنّ السلف اختلفوا فى تفضيل أبى بكر وعلى عليه السلام، وقوله أيضاً قبل ذلك: روى عن سلمان وأبى ذرّ والمقداد وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم، أنّ علياً أول من أسلم، وفضّله هؤلاء على غيره (١).

وأجاب ابن حجر بما ليس فيه دفع للمروى عن هؤلاء الأعاضم من الصحابه، وإنّما هو تأويل، فيصدق على كلّ من هؤلاء الصحابه أنّه علوى الرأى، وكذلك على من وصف منهم بالتشييع (٢).

ص: ٩٢

---

١- (١) الطواعق المحرقه ص ٥٨.

٢- (٢) ومن راجع الروايات الوارده من الفريقين فى فضائل هؤلاء الصحابه الموالين للإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فإنّه لا محيص له من الحكم بأفضليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابه، ووجوب متابعتة ومولاته بعد وفاه

وفى الاستيعاب ما هذا لفظه: وأما اختلاف السلف فى تفضيل على - كرم الله وجهه - فقد ذكره ابن أبى خيثمه فى كتابه من ذلك ما فيه كفايه، وأهل السنه اليوم على ما ذكرت. إلى آخر كلامه (١).

وفى التابعين من هو علوى الرأى والمذهب، كىحيى بن يعمر الذى سبق ذكره.

وأبى الأسود الدؤلى، قال الذهبى: قاضى البصره، روى عن عمر وعلى وأبى بن كعب.

إلى أن قال: وكان من وجوه شيعه على ومن أكملهم رأياً وعقلاً، وقد أمره على عليه السلام بوضع النحو، فلما أراه أبوالأسود ما وضع، قال: ما أحسن هذا النحو الذى نحوت، ومن ثم سُمى النحو نحواً.

إلى أن قال: قال الجاحظ: أبوالأسود مقدّم فى طبقات الناس، كان معدوداً فى الفقهاء والشعراء والدهاه والنحاه والحاضر الجواب، والشيعه، والنجلاء، والصلع الأشراف (٢).

وككميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم النخعى، قال الذهبى: حدّث عن عمر

ص: ٩٣

---

١- (١) الاستيعاب ٣: ٢١٤.

٢- (٢) راجع: تهذيب الكمال للمزى ١١: ٢٢٢ برقم: ٧٨٤٣.



وعثمان وعلى وابن مسعود، وأبي هريره، وروى عنه عبدالرحمن بن عابس، والعباس بن ذريح، وأبو إسحاق السبيعي، والأعمش، وقدم دمشق في زمن عثمان، وشهد صفين مع علي عليه السلام، وكان شريفاً مطاعاً، ثقة عابداً علي تشييعه، قليل الحديث، قتله الحجاج (١). إنتهى.

وكصعصعه بن صوحان بن هجر العدوي، قال الذهبي: الكوفي، أحد شيعه علي عليه السلام، أمره علي بعض الكراديس يوم صفين، وكان شريفاً مطاعاً خطيباً بليغاً مفوهاً، واجد عثمان بشيء، فأبعده إلى الشام، روى عن علي وغيره، وروى عنه الشعبي، وأبو إسحاق، وابن بريده، والمنهال بن عمرو. وقال ابن سعد: هو ثقة (٢).

إنتهى المراد.

وممن يعدّ من التابعين: جعفر بن سليمان، قال الذهبي: الإمام أبو سليمان الضبعي: روى عن ثابت البناني، وأبو عمران الجوني، إلى أن قال: وطائفه كبيره.

وعنه سيار بن حاتم، وعبدالرزاق، إلى أن قال: وغيرهم، وهو من عبّاد الشيعة وصالحهم، وثقه ابن معين، ولينه غيره، وقد حجّ وذهب إلى صنعاء، فأكثر عنه عبدالرزاق وتشيع به، وقد قيل له: تشتم أبابكر وعمر؟ فقال: لا، ولكن بغضاً يا لك.

وفى صحه هذا عنه نظر، فإنه لم يكن رافضياً حاشاه، قال ابن زكريا الساجي: إنما عنى به جارين له اسمهما أبوبكر وعمر (٣). إنتهى.

ص: ٩٤

١- (١) ميزان الاعتدال للذهبي ٣: ٤١٥، برقم: ٦٩٧٨، وتاريخ الاسلام للذهبي ٤: ٥١٦، برقم: ٢٤١، وتهذيب الكمال ٨: ٤٦٢-٤٦٤ برقم: ٥٦٢٣.

٢- (٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٢: ٣١٥، تهذيب الكمال للمزّي ٤: ٧٠٩.

٣- (٣) ميزان الاعتدال للذهبي ١: ٤٠٨-٤٠٩، تهذيب الكمال ٢: ٢٦٥-٢٦٧.

وغير من ذكرناه ممن يطول بتعدادهم المجال، وهم من خيار الرجال، فلا- يحسن جعل الرأى العلوى أهون الشرين، بل هو بالانتساب إلى ذلك المقام العلوى خير الخيرين إن شاء الله تعالى.

وقد قلت فى خطبه هذه الرساله(١) ، جعلها الله إلى المثوبات المثاله أوثق وساله، إنها على نهج المجاميع، وأرجو أن تكون كالمقول فيها أمن ريحانه الداعى السميع.

### ترجمه الشريف المرتضى

فمن المسلك المرتضى ذكر شىء من تراجم الشريف المرتضى، ولاسيما ونسب الموسوى ينتهى بالأطراد السوى إلى عم جدنا موسى الأبرش بن محمّد الأعرج بن موسى الأصغر المعروف بأبى سبحة بن إبراهيم الملقّب بالمرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام. فأنا ينتهى نسبى إلى الحسين القطعى بعد موسى الأصغر أبى سبحة، وهو أخو جدّ المرتضى محمّد الأعرج، وإليه فى عمده الطالب(٢) من على الحائرى ابتداء المعرج.

وإلى موسى الأصغر أبى سبحة هذا وهو جدّ جدّ المرتضى ينتهى نسب الطبريين الذين لم يزلوا من غير العلم والإمامه والفضل بريين، وبكلّ ثناء على امتداد الزمان حريين.

فالشريف المرتضى هو كما فى عمده الطالب، وغيرها من كتب التاريخ

ص: ٩٥

١- (١) مع الأسف خطبه هذه الرساله ساقطه عن النسخه الفريده التى كانت بين يدى عند التحقيق.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٦٢.

والمناسب، هو الطاهر ذو المجدين المرتضى علم الهدى أبو القاسم علي بن نقيب النقباء ذي المناقب أبي أحمد الحسين.

قال في عمده الطالب: قال الشيخ أبو الحسن العمري: كان بصرياً، وهو أجلّ من وضع على رأسه الطيلسان، وجرّ خلفه رمحاً. أراد (١) أجلّ من جمع بينهما، وأطال في ترجمته (٢).

وهو ابن موسى الأبرش بن محمّد الأعرج بن موسى الأصغر أبي سبحة، وفيه ملتقى نسبنا ونسبه، فلا غرو أن نثار في تأثيل حسبه، وتعلّق في العلم البريء من الابتداع بسببه، وإنّ رجلاً ليس بينه وبين موسى الكاظم عليه السلام إلاّ خمسة آباء، هم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام، لحرى بالبعد عن البدعه، وملئ بسداد الاسلام إن شاء العلام.

وقد أطال صاحب عمده الطالب في ترجمته والثناء عليه، بحيث لا ترى في كتابه من يشقّ غباره، ويصل إليه.

وترجمه وأثنى عليه كذلك القاضي ابن خلّكان في وفيات الأعيان (٣)، والباخرزي في دميّة القصر (٤)، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول في المجددين على رأس المائة الرابعة العصر (٥)، وترجمه وأثنى عليه الإمام الحافظ السيوطي في

ص: ٩٤

---

١- (١) في العمده: اريد.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٤٨.

٣- (٣) وفيات الأعيان ٣: ٣١٣-٣١٧ برقم: ٤٤٣.

٤- (٤) دميّة القصر وعصره أهل العصر ص ٧٥.

٥- (٥) جامع الأصول ١٢: ٢٢٢.

كتابه بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه، وغير من ذكرت، وإلى كتبهم أشرت، وربما ذكرت طرفاً من تلك التراجم بعد الفراغ من قطف الزهر من كلام الناجم إن شاء الله.

### تحقيق حول كلام الشريف المرتضى فى تنزيه الإمام الحسن عليه السلام

وأنا الآن أنقل كلام السيد المرتضى، وأحمى كثيراً منه بالصارم المنتضى، من الأدله المطابقه لأدله أهل السنه، وكلامه رحمه الله فى فصلين: أحدهما فى الحسن عليه السلام، والآخر فى الحسين عليه السلام.

قال فى الأول، وعلى هدايه الله تعالى المعول:

مسأله: إن قال قائل: ما العذر له - يعنى الحسن عليه السلام - فى خلع نفسه من الإمامه، وتسليمها إلى معاويه، مع ظهور فجوره، وبعده عن أسبابها(١)، وتعزیه من صفات مستحقها، ثم فى بيعته، وأخذ عطائه وصلاته، وإظهار موالاته، والقول بإمامته، هذا مع توفر(٢) أنصاره، واجتماع أصحابه ومتابعيه، ومن كان يبذل عنه دمه وماله، حتى سمّوه مذلّ المؤمنين، وعابوه فى وجهه عليه السلام.

### أحقیه الإمام الحسن عليه السلام للإمامه والخلافه

أقول: لا ريب أنّ الحسن عليه السلام كان بعد موت أبيه أحقّ بالإمامه من معاويه، ومن جميع قريش. أمّا معاويه، فواضح؛ إذ لا نسب له إلى المهاجرين أهل السابقيه وأبنائهم الموجودين إذ ذاك، فضلاً عن الحسن عليه السلام، ولم يكن مثل عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وابن الزبير، فضلاً عن الحسن عليه السلام فى العداله والتقوى

ص: ٩٧

١- (١) فى التنزيه: أسباب الإمامه.

٢- (٢) فى التنزيه: وفور.

والعلم والإجتهد، وهما شرطا الاختيار للإمام بإجماع أهل السنّه وغيرهم.

وهب أنّه يجوز نصب المفضول، كما ذهب إليه كثيرون(١)، لكن ذلك مشروط بأن يكون المفضول أقدر من الفاضل على القيام بمصالح الدين، وأعرف بتدبير الملك، وأوفق لانتظام حال الرعيه، وأوثق في اندفاع الفتنه؛ إذ بدون ذلك لا يقول أحد من أهل الإسلام بل من العقلاء بتقديم المفضول، أو ترجيح المرجوح من جميع الوجوه.

قال في الصواعق بعد أن قرّر جواز تقديم المفضول: والمعنى في ذلك أنّ غير الأفضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين إلى آخر ما ذكره(٢).

ولا طريق إلى العلم بأنّ معاويه كذلك بالنسبه إلى كلّ واحد ممّن ذكرناهم، بل الطريق واضح إلى ضدّ ذلك، فإنّه منذ تولّى أمير المؤمنين عليه السلام وهو هو في كلّ فضل، وبإيعه جميع أهل السابقه والفضل من المهاجرين والأنصار وسائر المسلمين، وكان معاويه يسعى في الفتنه والخروج المفضيين إلى تعطيل مصالح الدين، ووهن الاسلام، وضرر المسلمين، ووهى نظام الرعيه، وإراقه دمائهم المحميه، فمن كان هذا هو المعهود من مساعيه كيف يحكم له من يتصدّى لاختيار الإمامه بضدّ ذلك.

ألا ترى أنّ أبا موسى الأشعري لما صار أحد الحكمين اختار توليه من لم يعهد منه إثاره فتنه، ولا تلبس بها، ودخول فيها، وقوى هذا الرأي عنده حتّى جرّاه على خلع صاحبه أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا في ما قلناه أوضح دليل متين، وقد حمل كثير من العلماء صلح الحسن عليه السلام على دفع الفتنه، وكراهه إراقه دماء المسلمين.

ص: ٩٨

١- (١) كابن أبي الحديد وأمثاله، كما صرّح بذلك في خطبه كتابه شرح نهج البلاغه.

٢- (٢) الصواعق المحرقه ص ٥٨.

قال فى الصواعق: وبعد تلك الأشهر الستة سار إلى معاوية فى أربعين ألفاً، وسار إليه معاوية، فلما تراآى الجمعان، علم الحسن عليه السلام أنه لن تغلب أحد الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى، فكتب إلى معاوية يخبر أنه يصير الأمر إليه، إلى آخر كلامه (١).

فمثل هذا الذى يرضى بالنزول عن الخلافة ومعه أربعون ألفاً، وقد استقرت الخلافة ستة أشهر، دفعا للفتنة، وحسماً للمحنة، وكرامه لإراقه دماء المسلمين، هو الذى يحصل بخلافته، لو تمت اندفاع الفتنة، وانتظام حال الرعية، وقيام مصالح المسلمين، لا بمن أثار الفتنة فقامت، وأسند أمتها فدامت، وأيقضها وهى ببيعته أفضل الأمة حين ببيع بالإجماع قد نامت.

ثم إن كان القيام بمصالح الدين وتديير الملك إلى آخر ما ذكر، على مطابق الأحكام الشرعية، وملازمه التدبىن والتقوى، فلا يكون أقدر على ذلك وأعرف به إلا من كان أفضل وأكمل فى العدالة والتقوى والزهد والعلم والفقہ، وذلك هو الأفضل مطلقاً؛ لأنه الأكثر ثواباً، والأكثر خصائص وفضائل دينيه.

وإن كان بقطع النظر عن مطابقه الأحكام الشرعية، نحو استماله الرؤساء والأعظم بإعطاء الأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، كإعطاء معاوية مملكه مصر برمتها لعمر بن العاص، وألف ألف لعبيدالله بن العباس ليدخل فى طاعته، ويخلى طاعه ابن عمه الحسن عليه السلام، ومائه ألف لفلان، ومائتى ألف لفلان، ولا يقسم مال المسلمين بينهم.

ونحو تدبير توليه ولده يزيد الخلافة - بما ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام

ص: ٩٩

وغيره في غيره - من محاولته للحسين بن علي عليهما السلام، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله ابن عمر، وعبدالرحمن بن ابي بكر، أن يرضوا بذلك بجميع أنواع المحاوله من الإكرام والإعظام والبدل.

فلما لم يرضوا ولم يفعلوا جمعهم عنده في خلوه، فقال: أما أني قد أحببت أن أتقدم إليكم، إنّه من أعذر فقد أنذر، وأني قائم بمقاله، إن صدقت فلي صدقي، وإن كذبت فلي كذبي، وأني أقسم بالله لئن ردّ عليّ إنسان منكم كلمه في مقامي هذا ألاّ ترجع إليه كلمته حتّى يسبق إليّ رأسه، فلا يرعينّ امرءاً إلاّ على نفسه.

ثمّ دعا صاحب حرسه، فقال: أقم على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلين من حرسك، فإن ذهب رجل يردّ عليّ كلمه في مقامي، فليضربا عنقه.

ثمّ خرج وخرجوا معه، حتّى رقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هؤلاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم، لا يستبدّ بأمر دونهم، ولا يقضى أمر إلاّ عن مشورتهم، إنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ابن أمير المؤمنين من بعده، فبايعوا بسم الله.

قال الذهبي: فضربوا على يده بالبيعه، ثمّ جلس على رواجه وانصرف الناس، فلقوا اولئك نفر، فقالوا: زعمتم وزعمتم، فلما أرضيتم وحيّيتم فعلتم، فقالوا: إنا والله ما فعلنا، قالوا: ما منعكم؟ ثمّ بايعه الناس (1). إنتهى ما ذكره الذهبي.

وذكر قبل هذه الروايه كيفيه اخرى: أنه صعد المنبر، فقال: إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، زعموا أنّ ابن عمر، وابن ابي بكر، وابن الزبير، لم يبايعوا يزيد، وقد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له.

ص: ١٠٠

فقال أهل الشام: والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الأشهاد، وإلا ضربنا أعناقهم، فقال: سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالشر، لا أسمع هذه المقالة من أحد منكم بعد اليوم، ثم نزل، فقال الناس: بايع ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر، وهم يقولون: لا والله ما بايعنا(١). إنتهى.

وهو أعلم بما فعل وما قال، ورواحل الاجتهاد المخطىء تنهض بالأثقال، الذى جمع له عمر الشام كله، وأقره عليه عثمان، ذكر ذلك الذهبى(٢) وغيره.

وإنما القصد أن القيام بمصالح الدين وتديير الملك وانتظام الرعيه بقطع النظر

ص: ١٠١

١- (١) تاريخ الإسلام ٣: ١٤٩-١٥٠.

٢- (٢) تاريخ الاسلام ٣: ٣١٠. ولا يخفى على العاقل اللبيب أن جميع ما جرى على الأمة من معاويه ويزيد، من إراقه الدماء، وإباده البلاد، وهتك الحرمين الشريفين المكة والمدينه، وقتل الذرية الطاهره من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وغيرها، فكلها نشأ من جمع عمر الشام كله له، وإقراره عثمان عليه، وأما الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فإنه خلعه من الإمارة، وحاربه أشد المحاربه، لعلمه بما يجرى منه على الأمة الإسلاميه. ولا ينقضى تعجبي من إصرار عمر وعثمان على إبقائه على الحكم، مع أنه روى الذهبى بعد قوله المتقدم، عن أبى الحسن المدائنى، قال: كان عمر إذا نظر إلى معاويه قال: هذا كسرى العرب. فكيف ينصبه حاكماً لأهل الشام مع اعتقاده أنه كسرى العرب، وروى أيضاً بعد ذلك بإسناده عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيت معاويه على منبرى فاقتلوه. فهذا الذى أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بقتله إن رثى على منبره، فكيف يجعله عمر ويقره عثمان علماً وأميراً على الشام.



عن العلم بمطابقه الأحكام الشرعيه خارج عن مباحث الخلاف المرعيه(١).

وأما كون الحسن عليه السلام كان أحقّ بالخلافه من جميع قريش في ذلك العصر، فقد قال فاضل الشافعيه وإمام الحديث محمد بن عبدالرحمن السخاوى في كتابه استجلاب ارتقاء العرف، وهو الذى لخص منه ابن حجر بعد إكمال الصواعق بقوله:

تتمه: لما فرغت من هذا الكتاب، إلى قوله: رأيت كتاباً في مناقب أهل البيت، فيه زيادات على ما مرّ، لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا، وهو الحافظ السخاوى الخ(٢).

قال السخاوى في الكتاب المذكور - بعد أن أورد أحاديث التمسك بالعترة، نحو خبر الغدير، أورده من طرق صحّ أكثرها، وهو الذى قال فيه فى الصواعق: إنّه حديث صحيح لا مريبه فيه، فقد أخرجه جماعه، كالترمذى، والنسائى، وأحمد، وطرقه كثير جداً الخ(٣).

ونحوه قال ابن حجر العسقلانى، وستقرأ كلامه عن قريب إن شاء الله.

ولفظه كما فى الصواعق وكتاب السخاوى: إنّه صلى الله عليه و آله خطب بغدير خمّ تحت

ص: ١٠٢

---

١- (١) ولا شكّ أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان أعرف بمصالح الدين، وتدير الملك، وانتظام الرعيه، لأنّه تربّى فى حضن الرساله، وأهل البيت أدري بما فى البيت، ولكن الظروف السيئه، من عدم وجود الأنصار، واعوجاج مسير الخلافه بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله، سبب نزوله عن الخلافه الظاهريه، فهو لا محاله إمام وخليفه للمسلمين، قام أو قعد، كما قال الرسول صلى الله عليه و آله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

٢- (٢) الصواعق المحرقه ص ٢٢٦.

٣- (٣) الصواعق المحرقه ص ٤٢.

شجرات، فقال: أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وأني لأظن أن يوشك أن ادعى فأجيب.

إلى قوله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعنى علياً - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

ثم قال صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إنني فرطكم، وأنكم واردون علي الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإنني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، ولا تفلتوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض (١).

ونحوه قوله صلى الله عليه وآله في عده طرق ببعض اختلاف في اللفظ.

منها: في الصواعق في كلامه في الآية الرابعة: قال تعالى وَفُؤُهُمْ إِنَّهُمْ مَشْؤُلُونَ (٢) وفي روايه صحيحه: إنني تارك فيكم أمرين، لن تفلتوا إن تبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي. زاد الطبري: إنني سألت ذلك لهما، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قال ابن حجر: وفي روايه: كتاب الله وستتي (٣). وهي المراد من الأحاديث

ص: ١٠٣

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٤٣-٤٤.

٢- (٢) سورة الصافات: ٢٤.

٣- (٣) وهذه الروايه شاذه ضعيفه، ولم أر بعد تتبع كثير هذه الروايه في مسانيد

المقتصره على الكتاب؛ لأنَّ السنَّه مبنيه له، فأغنى ذكره عن ذكرها (١). إنتهى.

قال السخاوى ما هذا لفظه: وهذه إشاره إلى شىء من فوائد هذا الحديث، فالثقلان وهما كما تقدّم: كتاب الله، والعترة الطيبه. إنّما سمّاهما إعظاماً لقدرهما، فإنّه يقال لكلّ شىء خطير نفيس: ثقیل. وأيضاً فلأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقیل.

ومنه قوله تعالى إنا سنلقى عليك قولاً ثقیلاً (٢).

وناهيك بهذا الحديث العظيم فخراً لأهل البيت النبوى؛ لأنّ قوله صلى الله عليه و آله «أنظروا كيف تخلفونى فيهما، وأوصيكم بعترتى خيراً، وأذكركم الله فى أهل بيتى» على اختلاف الألفاظ فى الروايات التى أوردتها، يتضمّن الحثّ على المودّه لهم والإحسان إليهم، والمحافظة لهم، واحترامهم وإكرامهم، وتأديه حقوقهم المستحبه والواجبه، وكذلك يجب تقديم المتأهل منهم للولايات على غيره (٣). إلى آخر كلامه.

والمقصود منه هذا الكلام الأخير (٤)، وقد لخصه ابن حجر فى الصواعق فى التنبيه الذى ألحق فيه خلاصه كتاب السخاوى، بقوله: وفى قوله صلى الله عليه و آله «ولا تقدّموها فتهلكوا، ولا تقصروا عنها فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم» دليل على أنّ من تأهل منهم للمراتب العليه والوظائف الدينيه، كان مقدّماً على غيره.

ص: ١٠٤

١- (١) الصواعق المحرقه ص ١٥٠.

٢- (٢) سوره المزمل: ٥.

٣- (٣) الصواعق المحرقه ص ٢٢٨-٢٢٩.

٤- (٤) وهو وجوب تقديم المتأهل من العتره للخلافه والولايه، كما قال أبوبكر عليمبر رسول الله صلى الله عليه و آله: أقيلونى ولست بخيركم وعلى فيكم.

ويدلّ له التصريح بذلك في كلّ قريش، كما في الأحاديث الواردة فيهم، وإذا ثبت هذه الجملة لقريش، فأهل البيت النبوي الذين هم غزّه فضلهم، ومحتد فخرهم، والسبب في تمييزهم على غيرهم، بذلك أخرى وأحقّ وأولى (١). إنتهى المراد من كلام ابن حجر.

وقد قال نحو هذا الكلام الفاضل السيد على السهمودي في جواهر العقدين:

وما أحسن تعليل ذلك بقوله: وإذا ثبت هذه الجملة، وأحسن منه استفاده ما ذكره من حثّ النبي صلى الله عليه وآله في الأحاديث الصحيحة الكثيره على التمسك بهم أبلغ حثّ، بحيث جعل لهم من ذلك ما للكتاب العزيز، فظاهر التمسك المحثوث عليه العموم، كما هو قضيه الشرط، فكما هو قرنهم به، أعنى الكتاب وعلى العموم لا بدّ من الإطلاق والتقديم للولايات والمراتب العليه، هو الفرد الأعلى من أفراد التمسك العموميه أو الإطلاقيه؛ لأنّ الولايات والمراتب رأسه دينيه ودينيه، فهي سبب وثيق إلى تمسكاتٍ كثيره تكاد لا تتناهى (٢).

فالحسن عليه السلام بعد موت أبيه عليه السلام متأهلاً للخلافه (٣)، وهي داخله بل هي الفرد الأكمل

ص: ١٠٥

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢٢٩. وهذا تصريح من ابن حجر على وجوب تقديم العتره عليهم السلام على من سواهم، ولكن أتعب منه كيف مع هذا التصريح، لم يقدم من ظهر عنده بالأدله المتقنه وجوب تقديمه في الإمامه والخلافه.

٢- (٢) جواهر العقدين للسهمودي.

٣- (٣) أضف إلى ذلك النصّ الصريح من والده الإمام أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّ الخلافه منصب إلهي، فكما أنّ الرسول صلى الله عليه وآله بلغ رساله ربّه في نصب على عليه السلام علماً وخليفه من بعد وفاته، فكذا الإمام على عليه السلام نصب ولده الإمام

فى الولایات التى عبّر بها السخاوى، وكذا فى المراتب العلیه، والوظائف الدینیه، ومن مذاهب بعض اصول الفقه: إن الإطلاق ینصرف إلى الفرد الأكمل.

بل قول السخاوى «الولایات» وقول ابن حجر «المراتب والوظائف» كلّ منهما صیغه عموم؛ لأنّها جموع معرفه، وذلك أصرح وأوثق من الإطلاق.

وأصرح من ذلك قول الفاضل الشافعى القلقشندى فى كتابه نهایه الأرب فى معرفه أنساب العرب فى أوّله، فى ذكر فوائده علم النسب: ومنها اعتبار النسب فى الإمامه، التى هى الزعامه العظمى، وقد حكى الماوردى فى الأحكام السلطانيه الإجماع على كون الإمام قرشياً.

إلى أن قال: بل قد نصّوا أنّ الهاشمى أولى بالإمامه من غيره (١). إنتهى.

ومن جملة تأهیل الحسن علیه السلام حین مات أبوه للإمامه، أنّ أباه كان ولم یکن معاویه ولا غيره إذ ذاك ولا بعد موته علیه السلام إماماً (٢)، على ذلك إجماع المسلمین، وكلّ من كان مبايعاً له (٣) ومعتقداً ذلك فيه، فلا یرضى ببیعه غیر ولده، ولا سیمما الموصوفون بشیعتة، وقد ذكرنا آنفاً وجود كثيرین كذلك (٤).

ص: ١٠٦

---

١- (١) نهایه الأرب فى معرفه أنساب العرب ص ١٤.

٢- (٢) وذلك أنّ الإمام أميرالمؤمنین علیه السلام بعد ما انتقل إليه الحكم الظاهرى، خلعه عن إماره الشام وحاربه أشدّ المحاربه.

٣- (٣) أى: للإمام أميرالمؤمنین علیه السلام.

٤- (٤) أى: من غیر الشیعه أيضاً كانوا لا یرضون بخلافه معاویه، لما جرى منه من

وهذا ممّا يوجب كون الحسن عليه السلام كان بعد موت والده أحقّ قریش بالخلافه؛ لأنّ في مبايعه غيره ثوران الفتنة والقتال؛ لأنّ جميع رعيه أبيه أو أكثرهم لم يكونوا يرضون بغيره من قریش، وفي مبايعته السلامه من الفتنة، فهو أحقّ.

هذا كلّه قبل أن تتمّ له البيعه، وأمّا بعد تمامها، فلا ريب أنّ صار أحقّ بها من معاويه ومن كلّ قرشي؛ لأنّها بيعه حقّ بإجماع المسلمين، وقد تتمّ له ومعاويه إذ ذاك وبعده إلى أن سلّم له الحسن عليه السلام.

كان كما قال في آخر الصواعق: ومن اعتقاد أهل السنّه والجماعه أنّ معاويه لم يكن في أيّام على خليفه، وإنّما كان من الملوّك، وغايه اجتهاده أنّه كان له أجر واحد(١).

إلى أن قال: واختلفوا في إمامه معاويه بعد موت على عليه السلام، فقيل: صار إماماً وخليفه؛ لأنّ البيعه تتمّ له. وقيل: لم يصر إماماً، لحديث أبي داود والترمذى والنسائي: الخلافه بعدى ثلاثون عاماً، ثمّ تصير ملكاً، وقد انقضت الثلاثون بموت على عليه السلام.

ص: ١٠٧

---

١- (١) وقد تقدّم نبذه من اجتهادات معاويه في قتل الصحابي الجليل حجر بن عدى، وذلك لما حجّ معاويه استأذن على عائشه، فقالت له: أقتلت حجراً؟! فقال: وجدت في قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم، ومن اجتهاداته نصبه ولده يزيد المتفق على فسقه وفجوره علماً للأمة، وغيرهما. ولا بدّ أنّ يكون ابتناء الاجتهاد على اصول صحيحه شرعيه، فالمخطيء مأجور إن شاء الله، لا ما يكون ابتناء الاجتهاد على حبّ الملك والرئاسه والمصالح الشخصيه، فعليه ليس يكون له أجر، بل يعاقب على اجتهاده هذا.

وأنت خير ممّا قدّمته أنّ الثلاثين لم تتمّ بموت علي عليه السلام ويّين ذلك.

إلى أن قال: وتمّت الثلاثون بمده خلفه الحسن بن علي عليهما السلام، فالذى ينبغي - كما قاله غير واحد من المحقّقين - أن يحمل قول من قال بإمامه معاوية عند وفاه علي عليه السلام على ما تقرّر من وفاته بنحو نصف سنه لمّا سلّم له الحسن عليه السلام الخلفه، والمانعون لخلفته يقولون: لا يعتدّ بتسليم الحسن عليه السلام الأمر إليه؛ لأنّه لم يسلمه إليه إلا للضرورة<sup>(١)</sup>. إلى آخر كلامه، وسنذكره عن قريب.

وإذا كان الأمر على ما قرّرناه، والحال كما شرحناه، اتّجه السؤال الذى ذكره المرتضى، واحتيج أن يجاب عنه الجواب المرتضى؛ لأنّ الحسن عليه السلام كان عالماً أنّه أحقّ قریش بالإمامه، ولو بعد تمام البيعه له، وأحقّ من معاوية بل أكثر أعيان قریش، إذ ذاك كانوا أحقّ منه بها، لكونهم من المهاجرين الأولين أو أبنائهم، وأجمع لشروط الإمامه منه، وإنّما هو من الطلقاء - ولا نطلق الأقسام فى هذا المرام، فإنّه يثير فيه وفى أبيه الغرام - وكان مع الحسن عليه السلام الجيش العظيم.

وروى فى الصواعق عن الحسن البصرى: استقبل الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بكتاب مثل الجبال. إلى آخر الروايه<sup>(٢)</sup>.

وقد كان معاوية فى اجتهاد الحسن عليه السلام واجتهاد أبيه من قبله على خطأ وضلال، بل زلل واختلال، حيث خرج بغياً على خليفه الحقّ، وسفك فى بغيه من الدماء ما احمرّت بلونه آفاق السماء، ولغير ذلك ممّا هو موجود فى مكاتبات علي والحسن عليهما السلام، ومخاطبتهما آياه، وخطبهما ومحاوراتهما لغيره، وكذا غيرهما كابن

ص: ١٠٨

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢١٧.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢١٧.

عبّاس وغيره من أنصار علي عليه السلام، وذلك منذ بويج علي عليه السلام، ثم عند ثوران حرب صفّين، وفي ابتداء الحرب وفي أثنائه إلى آخره، وبعد ذلك إلى موت علي عليه السلام، وبعده إلى صلح الحسن عليه السلام.

وبعد ذلك لا يمكن أن ينكر ولا يدفع ذلك؛ لكثرتة وتواتره المعنوى.

وناهيك من ذلك قوله عليه السلام: وما كنت متّخذ المضلّين عضداً، حين قيل له: أبقه على الشام، ولا تبادل بعزله. وهو من النقل المشهور، حتّى ذكره قطب الدين النهروانى مفتى الحنفية فى رساله المعتميات(١).

وفى خطبه الحسن عليه السلام بعد الصلح المذكور، فى الصواعق من جوامع الكلم، ما يكفى عن جميع تلك الكلمات فى الدلالة على اعتقاده فى معاوية وقومه حسب اجتهاده، كقوله: إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور. وقوله: إنّ معاوية نازعنى حقاً هو لى دونه. وقوله فى ختام الخطبه: وإن أدرى لعلّه فتنه لكم ومتاع إلى حين(٢). وفى هذا الإقتباس ساطع المقباس.

قال الذهبى فى تاريخ الإسلام فى ترجمه الحسن عليه السلام فى تراجم أهل الطبقة الخامسة من سنة (٤١) إلى سنة (٥٠): لما بايع الحسن عليه السلام معاوية، قال له عمرو بن العاص وأبو الأعرور السلمى: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلّم، عى عن النطق، فقال معاوية: لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ لسانه وشفّيته، ولن يعيبى لسان مصّه رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فأبوا على معاوية، فصعد معاوية المنبر، ثم أمر الحسن، فصعد وأمره أن يخبر الناس أنّى قد بايعت معاوية.

ص: ١٠٩

١- (١) رساله المعتميات، لم أعثر عليه.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١٣٧.



فصعد فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنها، وإنني قد أخذت لكم على معاوية أن يعدل فيكم، وأن يوفر عليكم غنائمكم، وأن يقسم فيئكم، ثم أقبل على معاوية، فقال: أكذاك؟ قال: نعم.

ثم هبط من المنبر، وهو يقول ويشير باصبعه إلى معاوية: وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَتَمَتَّعَ إِلَى حِينٍ (١) فاشتد ذلك على معاوية، فقالوا: لو دعوته فاستنطقته - يعنى: استفهمته - ما عنى بالآيه، فقال: مهلاً، فأبوا عليه، فدعوه، فأجابهم، فأقبل عليه عمرو، فقال له الحسن عليه السلام: أميا أنت فقد اختلف فيك رجلان: رجل من قريش، وجزار (٢) أهل المدينة، فادعياك، فلا أدري أيهما أبوك، فأقبل عليه أبو الأعور، فقال له الحسن عليه السلام: ألم يلعن رسول الله صلى الله عليه وآله رعلًا وذكوان وعمرو بن سفيان، وهذا اسم أبي الأعور، ثم أقبل عليه معاوية يعنيهما، فقال له الحسن عليه السلام: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قائد الأحزاب وسائقهم، وكان أحدهما أبو سفيان، والآخر أبو الأعور السلمى (٣).

ومن العجيب قول السيد الشريف فى شرح المواقف فى المقصد السابع: إنه يجب تعظيم الصحابه كلهم، فى آخره: والذى عليه الجمهور من الأئمّه هو أنّ المخطيء قتله عثمان ومحاربوا على؛ لأنهما إمامان، فيحرم القتل والمخالفة قطعاً، إلاّ أنّ بعضهم كالقاضى أبوبكر ذهب إلى أنّ هذه الخطيئه لا تبلغ إلى حدّ التفسيق.

ومنهم من ذهب إلى التفسيق كالشيعة وكثير من أصحابنا. إنتهى.

ص: ١١٠

١- (١) سورة الأنبياء: ١١١.

٢- (٢) فى التاريخ: ورجل.

٣- (٣) تاريخ الإسلام ٣٩:٤.

والعجب من قوله «وكثير من أصحابنا» فتأمل.

## عصمه الإمام الحسن عليه السلام

قال المرتضى: الجواب قلنا: قد ثبت أنه - يعنى الحسن عليه السلام - الإمام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهره، والأدله القاهره، فلا بدّ من التسليم لجميع أفعاله، وحملها على الصّحّه، وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل، أو كان له ظاهر ربما نفرت النفوس منه (١).

أقول: قوله «المعصوم» ظاهره البناء على اصول الشيعه.

ويحتمل أنه يريد العصمه بالمعنى اللغوى (٢).

ففى الصحاح: العصمه المنع، يقال: عصمه الطعام، أى: منعه من الجوع (٣).

ويكون قوله «المؤيد الموفق» قرينه على ذلك؛ لأنّ العصمه بمعنى المنع ترجع إلى التأييد والتوفيق والحفظ من الله تعالى، كما قالوه فى الأولياء (٤)، نفعنا الله بهم.

ولا ريب عند جميع أهل الاسلام إلاّ الخوارج والنواصب، والإستثناء منقطع؛ لمخالفتهم المعلوم بالضروره من وجوب محبّه أقرباء النبي صلى الله عليه وآله، ولاسيما أولاده

ص: ١١١

١- (١) تنزيه الأنبياء ص ١٦٩-١٧٠.

٢- (٢) وهذا تفسير لغوى لمعنى العصمه التى تعتقدها الشيعة الإماميه، لا أنّه وجه آخر فى مقابل اعتقاد العصمه، كما هو سيفسره ويصرّح بذلك أيضاً.

٣- (٣) صحاح اللغه ٥: ٣٥٠.

٤- (٤) والمؤلف يعبر فى طيّ كتابه هذا عن الأئمّه المعصومين عليهم السلام بالأولياء، لأنهم عليهم السلام لهم الولايه العامّه والخاصّه على النفوس البشرىه، وفى بيان الأحكام عن الله تبارك وتعالى، ووجوب موالاتهم ومحبتهم، كما ورد فى الآيه الشريفه قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وبحكم حديث الغدير.

وذريته بلا فاصله، أنّ الحسن عليه السلام وأخاه الحسين عليه السلام من سادات الأولياء، بل ما يستفاد من آيه التطهير(١) يكاد يقرب العصمه(٢).

وقد مرّ قول ابن حجر في الصواعق: حيث ابتدأت ب «إنّما» المفيده لحصر إرادته تعالى على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشكّ.

وقوله: وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومه(٣).

المفهم أنّ التعريف في الرجس يفيد العموم، وهو كذلك عند المحققين من الشافعيه، إلّا الفخر الرازي وعند الحنفيه، إلّا أنّه بطريق الإستلزام، حيث لا معهود أى من كذا.

وإنّ قوله «ويطهركم» يفيد العموم؛ إذ تقدير خاصّ دون خاصّ آخر ترجيح بلا مرجح، وقد حقّق ذلك السيد الشريف في حاشيه المطوّل في بحث حذف المفعول، وردّ به على السعد، فراجعه إن شئت كلام يستفاد منه إفاده الآيه ما يقارب معنى العصمه.

وكذلك أحاديث التمسك بالعترة تفيد ذلك، لكن عن الخطأ والضلال في الأحكام، وهذا أنسب ما نحن بصدده.

ووجه الإفاده العموم في الأزمان والأحوال الذي يفيد قوله صلى الله عليه وآله «ما إن تمسكتم به لن تضلّوا»(٤) وقوله في بعض الروايات «أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما»

ص: ١١٢

١- (١) سورة الأحزاب: ٣٣.

٢- (٢) بل هذه الآيه الشريفه أحد الأدلّه على وجوب العصمه في الأئمّه عليهم السلام.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٤-١٤٥.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ١٤٥ و ١٤٩.

لأنه في قوله أن يقول: لن تضلوا ما دتم متمتمين به، لا- يرتاب في ذلك من له فهم، ولأن هذا هو المراد قطعاً في التمسك بالقرآن، فكذلك العترة؛ لأنه فسّر «ما» من قوله «ما إن تمسكتم به» بالكتاب والعترة في قوله «كتاب الله وعترتي» فكتاب الله بدل.

وفي بعض الروايات «وهما كتاب الله وعترتي»<sup>(١)</sup> وهو أوضح في التفسير.

ولا يجوز أن يكون المراد في أحد الإثنيين المفسّر بهما غير المراد في الثاني؛ إذ يدخل الكلام بذلك في الإلغاز والمعميات، وهذا التقرير هو معنى قوله فيما سلف في أحاديث التمسك، كما هو قضيه الشرط.

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله «لن يفترقا»<sup>(٢)</sup> ظاهره عموم الأحوال، أي: وجوه الإفتراق.

قال العضدي في شرح مختصر ابن الحاجب: نفي المساواه نحو قوله تعالى لا يشيتوي أصحاب النار وأصحاب الجنة<sup>(٣)</sup> هل يقتضى العموم؟ أي: يدل على عدم جميع وجوه المساواه، فلا يقتل المسلم بالكافر ولو ذمياً، المختار أنه يقتضى العموم، وكذلك غير المساواه من الأفعال، فلا آكل عام في وجوه الأكل، ولا أضرب عام في وجوه الضرب، ثم احتج لذلك بأنه نكره في سياق النفي؛ لأن الجملة نكره باتفاق النحاه<sup>(٤)</sup>. إنتهى.

ص: ١١٣

١- (١) راجع: الأحاديث الواردة عن طريق العامه بهذه الوجوه التي ذكرها، إلى إحقاق الحق ٩: ٣٠٩-٣٧٥.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١٤٩-١٥٠.

٣- (٣) سورة الحشر: ٢٠.

٤- (٤) شرح مختصر ابن الحاجب للعضدي.

ولا- يخفى أنّ النفي ب «لن» أبلغ من النفي ب «لا» في قوله «فلا- آكل» وقوله «لا أضرب» وهذان العمومان اللذان دللنا عليهما يفيدان قريباً من معنى العصمه، بل يفيد ذلك الدلاله الإطلاقيه في الأزمنه والأحوال والوجوه، ولايبدّ منها إن تنزلنا عن الدلاله العموميه، والتعبير ب «لن يفترقا» جاء في عدّه الروايات.

قال السيد السمهودي في جواهر العقدين: وعن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله جبل ممدوده ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. قال: أخرجاه أحمد في مسنده (١)، وعنه ابن حميد بسند جيد (٢).

ولا يخفى تأييد التعبير ب «خليفتين» لما تقدّم من وجوب تقديمهم في الولايات.

وقال السيد أيضاً: وعن أبي الطفيل: إنّ علياً عليه السلام قام، فحمد الله فأثنى عليه، ثمّ قال: أنشد الله من شهد يوم غدیر خمّ إلّا قام، إلى قوله: فقام سبعة رجال. الحديث.

وفي آخره: ثمّ قال صلى الله عليه وآله: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، نبأني بذلك اللطيف الخبير (٣).

وفي مصابيح البغوى: في الحسان نقلاً من الترمذى (٤)، عن زيد بن أرقم، قال: قال

ص: ١١٤

١- (١) إحقاق الحقّ ٩: ٣٤٢-٣٤٤.

٢- (٢) جواهر العقدين ٢: ١٧١.

٣- (٣) جواهر العقدين ٢: ١٧٠-١٧١، المستدرک للحاکم ٣: ١٠٩ و ١٤٨، والحديث عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم.

٤- (٤) صحيح الترمذى ٥: ٦٢٢ برقم: ٣٧٨٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدوده من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما(١).

وذكرها ابن حجر في الصواعق من الترمذي، قال: حسن غريب(٢). قال:

وأخرجه أحمد في مسنده(٣) بمعناه، ولفظه: إني اوشك أن ادعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا به تخلفوني فيهما، قال: وسنده لا بأس به.

إلى أن قال ابن حجر: وذكر ابن الجوزي له في العلل المتناهيه وهم أو غفله عن استحضار باقي طرقه، بل في مسلم أنه صلى الله عليه وآله قال ذلك يوم غدیر خمّ، وهو ماء بالجحفة(٤). إنتهى كلام ابن حجر.

وقال مثله السيد السمهودي في جواهر العقدين(٥).

والحاصل أن أحاديث التمسك بعتره أهل البيت عليهم السلام كثيره، بحيث يبلغ مجموعها حدّ التواتر المعنوي، يعلم ذلك من الصواعق، وكتاب السخاوي الذي

ص: ١١٥

---

١- (١) مصابيح السنه للبعوي ٤: ١٩٠ برقم: ٤٨١٦. ورواه أحمد في المسند ٤: ٣٦٦-٣٦٧، والدارمي في السنن ٢: ٤٣١-٤٣٢، والحاكم في المستدرک ٣: ١٤٨.

٢- (٢) صحيح الترمذي ٥: ٦٢٢ برقم: ٣٧٨٨.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٦٦-٣٦٧.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ١٤٩-١٥٠.

٥- (٥) جواهر العقدين ٢: ١٧٠-١٧١.

لخصه في آخر الصواعق، وكتاب جواهر العقدين، وكتاب وسيله المآل للشيخ أحمد بن الفضل باكثير(١).

وهؤلاء أعيان المتأخرين، الذين غربلوا أسانيد الأحاديث، بل نخلوها ومنحوها التحقيق ونخلوها، وأضعفوا عصبية الوضع وأنخلوها، والقدر المشترك بينهما الأمر بالتمسك عامياً في الأزمان والأحوال، ووجوه التمسك أعنى ما يتمسك بهم فيه، أو مطلقاً في ذلك، وكل من العموم والإطلاق يفيد ما أفاد آيه التطهير، أعنى: وجود ما يقارب معنى العصمة فيهم، وذلك كاف في صحه قول المرتضى، فلا بد من التسليم لجميع أفعاله إلى آخره، بل يكفي في ذلك قوله «المؤيد الموفق» ولا يرتاب في ذلك مسلم.

وحسبك دليلاً عليه قول معاوية في روايه الذهبى التى تقدم نقلها «فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمص لسانه وشفته، ولن يعى لسان مصه رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

### تذييل فيه جمع دفع تخيل

قولى «يلغ مجموعها حد التواتر المعنوى» يقربه فيذعن له الخصم، ويقربه استدلال ابن الحاجب فى مختصره، وشارحه العضد، وغيرهما من أئمة اصول الفقه، وهما ناقلان عنهم على حجيه الإجماع بقوله صلى الله عليه وآله «لا تجتمع امتى على الضلاله» مدعياً فيه التواتر المعنوى، وهو أنه جاء بروايات كثيره، نحو «لا تجتمع

ص: ١١٤

١- (١) راجع: الروايات الوارده المتواتره المتصافره عن طريق العامه فى وجوب التمسك بعتره أهل البيت عليهم السلام، إلى إحقاق الحق للقاضى الشهيد التستري، وملحقاته للسيد المرعى النجفى.

٢- (٢) تاريخ الإسلام ٣٩:٤.

أمتي على الضلالة» «لا- تزال طائفه من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة» (١) «يد الله على الجماعة» (٢) «من فارق الجماعة مات ميتة جاهليه» (٣) وغير ذلك (٤).

والحاصل أنّ الوارد في هذا المعنى، ما ذكره شارح كتاب الورقات لإمام الحرمين، وهو الشيخ محمد بن العزّ الحجازي الشافعي، واسم الشرح غايه المرام في شرح ورقات الإمام، ثلاثه أحاديث:

أحدها: قال فيه الجاحظ أبو عمرو بن الصلاح: إنّه أجود طريق لهذا الحديث، رواه أبوداود عن أبي مالك الأشعري: إنّ الله أجاركم من ثلاث خصال: أن لا- يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا، وأن لا- يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا- تجتمعوا على ظلاله (٥).

قال: وهذا خطاب للصحابه، لا يتناول من بعدهم، ويشكل متن هذا الحديث بالإجماع في علي عليه السلام ومعاويه، أنّ علياً عليه السلام المصيب، ومعاويه مجتهد مخطيء، وقد ظهر عليه معاويه.

حتى نقل ابن حجر في الصواعق، أنّه عليه السلام بعد أن خلعه أبو موسى الأشعري، وأقرّ

ص: ١١٧

١- (١) كنز العمال ٥٥٥:١٤ برقم: ٣٩٥٨٧.

٢- (٢) كنز العمال ٥٥٨:٧ برقم: ٢٠٢٤١.

٣- (٣) كنز العمال ٢٠٨:١.

٤- (٤) وحيث أنّ الرسول صلى الله عليه و آله صرّح في مواطن كثيره نقلها العامه من طرقهم، أنّه صلى الله عليه و آله أمر بمتابعه علي عليه السلام، فعموم هذه الروايات مقننه باتباع علي عليه السلام.

٥- (٥) سنن أبي داود ٩٨:٤ برقم: ٤٢٥٣.



عمرو بن العاص معاويه، وتفترق الناس على ذلك، وصار على عليه السلام في خلاف من أصحابه، حتى صار يعص على اصبعه، ويقول: اعصى ويطاع معاويه (١). إنتهى.

والحديث الثانى: خرجه الترمذى من حديث ابن عمر: إن الله لا يجمع أمتى - أو قال: أمه محمد صلى الله عليه وآله - على ضلاله، ويد الله مع الجماعة، ومن شد شد في النار.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب (٢).

وقال يحيى بن معين: فى روايه إنه ليس بشيء، وضعفه أبو حاتم، وقال: إنه يروى عن الثقات أحاديث منكره، وقال أبو زرعه: إنه منكر الحديث (٣).

والحديث الثالث: من طريق المسيب بن واضح، من حديث ابن عمر: لا تجتمع أمه محمد صلى الله عليه وآله على ضلاله، وعليكم بالسواد الأعظم، ومن شد شد في النار (٤).

وفيه إن المسيب مشهور وضعه.

وقد وافق شارح الورقات الإمام الرازى فى المحصول.

وقال القطب العلامه فى حاشيته على المحصول: كل خبر منه ضعيف المتن،

ص: ١١٨

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١١٩.

٢- (٢) صحيح الترمذى ٤: ٤٠٥ برقم: ٢١٦٧. غريب من جهه سليمان المدنى.

٣- (٣) والكلام حول تضعيف سليمان المدنى، راجع: الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ٤: ١١٩، وتاريخ يحيى بن معين ١: ١٧٣، والضعفاء والمتروكين ص ١٢٠، والضعفاء والمتروكين للدارقطنى ص ٩٨، والضعفاء لأبى زرعه ٢: ٥١٢، وتهذيب الكمال للمزى ١١: ٤٣٦.

٤- (٤) كنز العمال ١: ١٨٠، ورواه ابن ماجه فى سننه ٢: ١٣٠٣، وقال: فى الزوائد: فى إسناده أبو خلف الأعمى، واسمه حازم بن عطاء، وهو ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق فى كلها نظر، قاله شيخنا العراقى فى تخريج أحاديث البيضاوى.

وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في باب «لا تزال طائفه من امتي ظاهر على الحق»: وفيه دليل لكون الإجماع حججه، وهو أوضح ما يستدل به من الحديث. وأما حديث «لا تجتمع امتي على ضلاله» فضعيف. إنتهى كلام النووي.

ووجه الدلالة من هذا الحديث، أنه إذا تحقّق الإجماع من جميع الأمم قطع بدخول هذه الطائفه من الأمم في الإجماع.

وهو في صحيح مسلم، وفي البخارى بعد باب قوله تعالى يَعْرفُونَهُ كَمَا يَعْرفُونَ آبَاءَهُمْ (١) رواه معاويه، ولفظه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تزال من امتي امه قائمه بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (٢).

والقصد أنه إذا ادعى جماعه من أئمه الأصول التواتر المعنوي في مثل هذه الأحاديث مع حديث «لا تزال طائفه» بل مع خروجها؛ لأنه ليس بمضمونها بل قد ينافيه؛ لأنّ كون الحقّ في بعض المجموع دائماً يستلزم ذلك الحقّ عمّن عدا ذلك البعض من المجموع دائماً، حتى يتصفون بتقليد ذلك البعض، ولما ذكرناه لم يعضد النووي حديث «لا تجتمع امتي» ب «حديث لا تزال طائفه» بل جعله دليلاً برأسه.

فلا- غرو أن يدعى التواتر المعنوي في أحاديث التمسك التي من جملتها حديث الغدير، فإنّ أكثر طرقه وأصحّها يشتمل على مضمونها المنير، ومجموع

١- (١) سورة البقره: ١٤٦.

٢- (٢) صحيح مسلم ٣: ١٥٢٤ برقم: ١٠٣٧.

تلك الطرق يحتاج إلى مجلد كبير(١).

بل قد نقل السيد في جواهر العقدين، والشيخ أحمد باكثير في وسيله المآل، عن ابن حجر العسقلاني أنّ حديث «من كنت مولاه» أخرجه الترمذى والنسائى، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعب ابن عقده في كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان(٢).  
إنتهى.

ص: ١٢٠

١- (١) وقد صنّف علماء الشيعة والعامّة كتباً ورسائل في حديث الغدير، ومن أحسن من صنّف في ذلك العلامه الحجة المجاهد الشيخ عبدالحسين الأمينى قدس سره، في كتابه القيم الغدير في عدّه مجلّدات، فراجعه إن كنت تريد الهدايه والتبصّر في الدين.  
٢- (٢) قال العلامه السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف ص ١٣٩ المطبوع بتحقيقى: وقد صنّف العلماء بالأخبار كتباً كثيره في حديث يوم الغدير ووقائعه في الحروب، وذكر فضائل اختصّ بها من دون غيره. وممّن صنّف تفصيل ما حقّقناه أبوالعباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقده، وهو ثقة عند أرباب المذاهب، وجعل ذلك كتاباً محرّراً سمّاه حديث الولايه، وذكر الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وأسماء الرواه من الصحابه، وقد أثنى على ابن عقده الخطيب صاحب تاريخ بغداد وزكاه. وهذه أسماء من روى عنهم حديث يوم الغدير ونصّ النبي صلى الله عليه وآله على عليه السلام بالخلافه، وإظهار ذلك عند الكافه، ومنهم من هناه بذلك: أبوبكر عبدالله بن عثمان، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، على بن أبى طالب عليه السلام، طلحه بن عبيدالله، الزبير بن العوام، عبدالرحمن بن عوف، سعيد بن مالك، العباس بن عبدالمطلب، الحسن بن على عليه السلام، الحسين بن على عليه السلام، عبدالله بن عباس. عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، عبدالله بن مسعود، عمّار بن ياسر، أبوذّر جندب

## العلة التي من أجلها صالح الإمام الحسن عليه السلام معاويه

قال المرتضى رحمه الله: وبعد، فإنّ الذي جرى منه - يعنى: الحسن عليه السلام - كان السبب فيه ظاهراً، والحامل عليه بيناً جلياً؛ لأنّ المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيرى العدد، فقد كانت قلوب أكثرهم دغله مغلّه غير صافيه، وقد كانوا صبّوا إلى

ص: ١٢١

دنيا معاويه، وإمراجه من أحبّ في الأموال من غير مراقبه ولا- مساتره، فأظهروا له عليه السلام النصره، وحملوه على المحاربه والاستعداد لها، طمعاً في أن يورّطوه ويسلموه، فأحسنّ الحسن عليه السلام بهذا منهم قبل التولّج والتلبس، فتخلّى من الأمر، وتحرّز عن المكيدته التي كادت تتمّ عليه في سعه من الوقت.

وقد صرّح عليه السلام بهذه الجملة، وكان يكثر(١) من تفصيلها في مواقف كثيره، وبألفاظ مختلفه، وقال: إنّما هادنت حقناً للدماء، وصيانه لها، وإشفاقاً على نفسى وأهلى والمخلصين من أصحابى.

فكيف لا يخاف أصحابه ويتّهمهم على نفسه وأهله، وهو عليه السلام لمّا كتب إلى معاويه يعلمه أنّ الناس قد بايعوه بعد أبيه عليه السلام، ويدعوه إلى طاعته. فأجابه معاويه بالجواب المعروف المتضمّن للمغالطه(٢) منه والمواربه، وقال فيه: لو كنت أعلم أنّك أقوم بالأمر، وأضبط للناس، وأكيد للعدوّ، وأقوى على جمع الأموال منى لباعتك؛ لأننى أراك لكلّ خير أهلاً.

وقال فى كتابه: إنّ أمرى وأمرى شبيه بأمر أبى بكر وأمرى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله، دعاه ذلك إلى أن خطب الناس(٣) بالكوفه، يحثّهم على الجهاد، ويعرّفهم فضله، وما فى الصبر عليه من الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم، فما أجابه أحد.

فقال لهم عدى بن حاتم: سبحان الله ألا تجيبون إمامكم؟ أين خطباء مضر؟

ص: ١٢٢

١- (١) فى التنزيه: وبكثير.

٢- (٢) فى التنزيه: للمعاطفه.

٣- (٣) فى التنزيه: بأصحابه.

فقام قيس بن سعد وفلان وفلان، فبذلوا الجهاد، وأحسنوا القول.

ونحن نعلم أنّ من قصّير (١) بكلامه أولى بأن يقصّر (٢) بفعاله، أوليس أحدهم قد جلس له عليه السلام في مظلم ساباط، وطعنه بمعول كان معه، أصاب فخذه وشقّه، حتّى وصل إلى العظم، وانتزع من يده وحمل عليه السلام إلى المدائن، وعليها سعيد بن مسعود عمّ المختار، وكان أمير المؤمنين أبوه عليه السلام ولآه إيّاها، فأدخله منزله، فأشار المختار على عمّه أن يوثقه كتافاً، ويسير به إلى معاوية، على أن يطعمه خراج جوخي سنه.

فأبى عليه، وقال للمختار: قبح الله رأيك أنا عامل أبيه، وقد ائتمنتى وشرفنى ووهبني، نسيت بلاء أبيه، أنسى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أحفظه في ابن بنته وحبّيه.

ثم إن سعيد بن مسعود أتاه عليه السلام بطبيب، وقام عليه حتّى برىء، وحوّله إلى بياض (٣) المدائن، فمن ذا الذى يرجو السلامه بالمقام بين هؤلاء القوم، فضلاً عن النصره والمعونه.

ذيل: خلاصه هذا الكلام أنّ الحسن عليه السلام إنّما صالح ونزل عن الخلافه، وبايع من اعتقاده فيه اعتقاده، ويحكم بتضليله وتخطأه اجتهاده، ويرى نفسه عليه السلام بل هو دونه من رجال قريش أحقّ منه بالإمامه، ويرى أنّه يسير بسيره الملوك، ويسلك مسلك طالبي الزعامه اضطراراً إلى ذلك لا اختياراً منه عليه السلام.

وسبب الاضطرار اتّصاف أكثر أصحابه وأنصاره وأعوانه بما أظنّب في بيانه.

وهذا مذهب من يقول من أهل السنّه بعدم ثبوت إمامه معاوية، ولا بعد صلح

ص: ١٢٣

١- (١) في التنزيه: ضنّ.

٢- (٢) في التنزيه: يضمنّ.

٣- (٣) في التنزيه: بعض. والبياض إشاره إلى القصر الأبيض بالمدائن.

الحسن عليه السلام ومبايعته.

كما نقله ابن حجر فى الصواعق بقوله فى كلامه الذى سبق نقل أكثره: والمانعون لخلافته يقولون: لا يعتد بتسليم الحسن عليه السلام الأمر إليه؛ لأنه لم يسلمه إلا للضرورة، لعلمه بأنه - أعنى معاوية - لا يسلم الأمر للحسن عليه السلام، وأنه قاصد للقتال والسفك إن لم يسلم الحسن عليه السلام الأمر إليه، فلم يترك الأمر إليه إلا صوتاً لدماء المسلمين (١).

إنتهى كلام ابن حجر.

ومرادهم سفك الدماء الذى يقرح القلوب، ثم لا- يحصل بعده المطلوب، كما سنبينه، وما ذاك إلا لعدم وثوق الحسن عليه السلام بأصحابه لو قاتل، وخوفه أن يسلموه إلى معاوية، أو يتخلوا عنه ويفرّوا بعد ثوران الحرب، لإدغالهم وسوء نياتهم، أى أكثرهم، فيعجز المخلصون منهم عن نصرته لقلّتهم، وكثرة جيش أهل الشام، ولأنّه يصير حينئذ هو والمخلصون بين عدوين: الجيش المقابل لهم، والمدغليين المخالطين لهم، ورئيس الجيش إذا وقع فى مثل ذلك أسرع إليه المهالك، وسدّت عليه دون النجاه المسالك.

والذى قاله المرتضى رحمه الله هو الذى ذكره الحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام فى أول الطبقة الخامسة سنة احدى وأربعين عام الجماعة؛ لاجتماع الأمة فيه على خليفه واحد، وهو معاوية، بقوله: وعن عوانه بن الحكم، قال: سار الحسن عليه السلام حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد بن عباده على المقدمه فى اثنى عشر ألفاً، فبينا الحسن عليه السلام بالمدائن إذ نادى مناد: ألا إن قيساً قد قتل، فاخبط الناس، وانتهب الغوغاء سرادق الحسن عليه السلام، حتى نازعوه بساطه تحته، وطعنه رجل من الخوارج

ص: ١٢٤

من بنى أسد بخنجر، فوثب الناس على الرجل، فقتلوه لا رحمه الله، ونزل الحسن عليه السلام القصر الأبيض بالمدائن، وكاتب معاويه فى الصلح.

وقال نحو هذا: أبو إسحاق، والشعبى.

وروى أنه إنما خلع نفسه لهذا، وهو أنه قام فيهم، فقال: ما ثننا عن أهل الشام شك ولا زيغ، ولكن كنتم فى متدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم (١).

وهذا الذى ذكره الذهبى صريح فى أن الصلح والنزول عن الخلافه كان اضطرارياً بسبب الصادر من أصحابه، كما قاله المرتضى، ومؤيد لقول المرتضى:

إنهم كانت قلوب أكثرهم دغله مغله غير صافيه. إلى آخر ما قاله.

وأى غل ودغل وفساد دينيه أعظم من أن يقع فيهم الاغتباط المفضى إلى نهب سرادق إمامهم، وابن بنت نبيهم صلى الله عليه و آله وريحانته، وابن فاطمه الزهراء عليها السلام، وابن خليفتهم بالأمس أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الخلق فى عصره، بل عند الشيعة منهم، وغالب أهل الكوفه شيعه، ثم يبلغ النهب والغاره إلى منازعه بساطه من تحته.

كل ذلك بمجرّد الارجاف - فى هذا الجيش العظيم الذى يبلغ أربعين ألفاً، كما ذكره ابن حجر والذهبي وغيرهما، وعبر عنه الحسن البصرى كما فى الصواعق بأمثال الجبال - بأنه قد قتل قيس بن سعد بن عباده رئيس المقدمه، وإنما هى مقدمه لهذا الجيش العظيم، ولم يقع الارجاف بأنّ المقدمه قد انهزمت، وإنما أرجف بقتل رئيسها.

ولئن كان هذا من الغوغاء، فالجيش كله أو غالبه غوغاء، فكيف يقاتل؟ بل

ص: ١٢٥



كيف يأمن على نفسه بجيش غالبه غوغاء؟ أو يعجز عن حمايته من الغوغاء؟ حتى بلغوا إلى نهب خيمه الإمام، ومنازعه البساط من تحته.

ويصرّح بأنّ قلوب أكثر أصحابه كانت دغله مغله، وأنهم نياتهم فاسده، وأديانهم رقيقه، وعدالتهم دقيقه، قوله عليه السلام «كنتم في متدبكم إلى صفيين» إلى آخر ذلك الكلام.

ويصرّح بأنّ الصلح كان عن الضروره الناشئه عن ذلك، قوله «ما ثننا عن أهل الشام شك ولا زيغ لكن» الخ.

فأضف هذا إلى ما ذكره المرتضى من أنّ الحسن عليه السلام لما خطبهم في ابتداء المسير، وطلب نصرتهم، وحثهم على الجهاد، تناقلوا حتى لم يجبه أحد منهم، حتى قال عدى بن حاتم ذلك التأييب العظيم لهم الشديد، ثم لم يفد ذلك حتى نهض بإجابته قيس بن سعد وأفراد معه من الرؤساء المخلصين، فأجابوا بالطاعه والحركه للمسير إلى الجهاد.

أفلا- يدلّ ذلك العاقل أنّ ذلك الجيش إنّما تلتق تبعاً لأولئك الأفراد المخلصين تلتقاً ناشئاً عن أغراض غير دينيه، كالحياء والتدّم من بعضهم، والتوصّل إلى العذر بالحسن عليه السلام، والخيانه حتى يتقرّبوا بذلك إلى معاويه من بعض آخر، وكالنفاق بأن يكونوا إن غلب الحسن عليه السلام قد تجملوا معه، وإن غلب قلبوا له ظهر المجن من أمارات الغلب، فكيف يقا تل الحسن عليه السلام بمن هذه صفتهم، أو يأمن أن يكون معهم.

وهذا الذي ذكره المرتضى موجود في كتب السير والتاريخ المعتمده، وكتب الأدب وأخبار العرب، وإنّما لم يذكره الذهبي اختصاراً؛ إذ لو بسط القصص والأخبار لبلغ تاريخه مضاعف حجمه الذي بلغ إليه، وهو مجموعات عديده.

وقد لخص الشيخ أحمد بن الفضل بكثير في كتابه وسيله المآل في عد مناقب الآل (١)، واسمه تاريخ عام تصنيفه، فأحسبه أكثر المروى في الكتب التي أشرنا إليها.

حيث قال: روى أنه عليه السلام خطب الناس لما مات أبوه عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قبض هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولم يدركه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته، فيكتفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد مات في الليلة التي عزج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام، وما خلف صفراء ولا بيضاء سوى سبعمائه درهم فضلت عن عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله.

أقول: كيف تميل أكثر الناس إليه، وتصدق الحرب معه، وهو يفهم هذا الإفلاس وحب المال حباً جماً، كالطبيعي تشنى عليه الحقائق والأكياس.

عادت الخطبه، ثم خنفته العبره، فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه، أنا من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت فرض الله موذتهم فى كتابه، فقال عز من قائل: لَأَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا وَالْحَسَنَةَ مَوَدَّةً أَهْلَ الْبَيْتِ، إِلَى آخِرِهَا (٢).

وهذه الخطبه رواها عمرو بن ثابت، عن أبى إسحاق السبيعي (٣).

ص: ١٢٧

١- (١) وسيله المآل فى عد مناقب الآل، مخطوط.

٢- (٢) روى هذه الخطبه بعين ما ذكر ابن الصباغ المالكي فى الفصول المهمه ص ١٤٢.

٣- (٣) راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦: ٣٠.

وفى الأغاني: أنه لم يروها عن أبي إسحاق السبيعي إلا بعد أن تردّد عليه سنة (١).

رجع النقل، ثمّ جلس، فقام عبيدالله بن العباس بين يديه، فقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم، ووصى إمامكم، فبايعوه، فبادر الناس إلى بيعته، وكان ذلك يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان، وقيل: اليوم الأحد الثالث والعشرين منه، وحيثُذرتُب الحسن عليه السلام العمّال، وأمر الأمراء، وجنّد الجنود، وفُزّق العطيّات (٢).

أقول: لكنّه على منهج أبيه عليه السلام، ولا يتجاوز الاستحقاق الشرعى، كما ارتكبه غيره من الخلفاء.

وذكر أبو الفرج الاصبهاني فى كتاب الأغاني فيما رأيته منقولاً منه: انّ أوّل شيء أحدثه الحسن عليه السلام أنه زاد المقاتله مائه مائه، وقد كان على عليه السلام فعل ذلك يوم الجمل، وفعله الحسن عليه السلام حال الاستخلاف، وتبعه من بعده الخلفاء فى ذلك (٣).

عاد النقل من وسيله المآل: وبقي عليه السلام خليفه نحو سبعة أشهر بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك، ولمّا بلغ معاويه أنفذ رجلاً من حمير إلى الكوفه، وآخر من بنى القين إلى البصره، ليطلّعا على الأخبار، ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمر، ويغيّرا عليه قلوب الناس، فعزّف الحسن عليه السلام بمكانهما، فأخذهما وقتلهما.

وكتب إلى معاويه: أمّا بعد، فإنّك دستت الرجال للإحتيال، وأذكيت العيون،

ص: ١٢٨

١- (١) مقاتل الطالبين لأبى الفرج الاصفهاني ص ٥١.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ١٦: ٣٠-٣١.

٣- (٣) مقاتل الطالبين ص ٥٥، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦: ٣٣.

كَأَنَّكَ تَحِبُّ اللِّقَاءَ، وَلَا تُؤَثِّرُ البِقَاءَ (١).

أقول: هذا من كتاب الأغاني فيما رأيتُه منقولاً- منه، وفيه بعد قوله «كَأَنَّكَ تَحِبُّ اللِّقَاءَ»: بل لا أشكُّ في ذلك فتوقَّعه، وبلغني أَنَّكَ شَمَّتَ بما لم يشمت به ذوى الحجى، وإِنَّمَا مثلك في ذلك كما قال:

فإنَّا ومَن قد مات قبل (٢) لكالذى يروح فيمسي في الميِّت ليغتدى

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تجهِّز لأخرى مثلها فكأن قد

قال: فكتب إليه معاوية: أمَّا بعد، فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث، فلم أفرح ولم أحزن، ولم أشمت ولم آس، وإنَّ علياً أباك لكما قال أعشى بن قيس بن ثعلبه:

فأنت الجواد وأنت الذى إذا ما القلوب ملأن الصدورا

جديراً بطعنه يوم اللقا يضرب منها النساء الصدورا (٣)

وما مزيداً من خليج البحار يعلو الإكام ويعلو الجسورا

بأجود منه بما عنده فيعطى البدور ويعطى الألوفا (٤)

قال أبو الفرج: وكتب عبدالله بن عتياس من البصرة إلى معاوية: أمَّا بعد، فإنَّكَ ودسَّكَ أخوا بنى القين إلى البصرة، تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به من يمايتتك، لكما قال اميه بن الصلت:

ص: ١٢٩

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦: ٣١.

٢- (٢) فى الشرح: قد مات منّا.

٣- (٣) فى الشرح: النحورا.

٤- (٤) فى الشرح: فيعطى الألوفا ويعطى البدورا

لعمرك إنى والخزاعى طارقاً كنعجه عادٍ حتفها تتحفّر

أثارت عليها شفرةً بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر

شمتّ بقومٍ من صديقك أهلكوا أصابهم يومٌ من الدهر أصفر

فأجابه معاويه: أما بعد، فإنّ الحسن بن على قد كتب إلّى بنحو ما كتبت، وأنبأنى بما لم يحقّ سوء ظنّ ورأى فىّ، وإنّك لم تصب مثلى ومثلكم، وإنّما ومثلنا كما قال طارق الخزاعى يجب اميّه عن هذا الشعر:

فوالله ما أدرى وائى لصادقٍ إلى أى من يظننى أتعدّر

أعنف إن كان زبينه أهلكت ونال بنى لحيان شرّاً فأنفر(١)

ذكرت هذا على طوله لما فيه من الأدب المستفاد، وتعليم الحلم من اولئك الأمجاد، وإن كان فى قوله «ولم أحزن ولم آس» ما يسأل عنه يوم المعاد؛ لأنّ الميت أكرم الناس عند ربّ العباد.

ولما فى هذا المنقول من الاعتراف والفضل ما شهدت به الأضداد.

ولدلّالته على أنّ ابن عبّاس كان حين موت على عليه السلام بالبصره والياً عليها، فبقى كذلك فى استخلاف الحسن عليه السلام، فيبين ذلك أنّ الذى قام بين يدي الحسن عليه السلام وطلب من الناس عبيدالله أخو عبدالله بن عبّاس.

ويبين أيضاً كذب المنقول عن ابن عبّاس أنّه فى أواخر أيام على عليه السلام احتاز مال البصره وفرّ به إلى الحجاز، وأقام بمكّه، فكتب إليه على عليه السلام عتاباً خشناً، فأجاب بجواب فيه تعبير بما سفكه من الدماء(٢).

ص: ١٣٠

١- (١) مقاتل الطالبين ص ٥٢-٥٤، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦: ٣١-٣٢.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤١٢ رقم الكتاب: ٤١، وفيه: ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض

وذلك كله موجود في شرح النهج (١)، وابن أبي الحديد مصنفه توقف في قبول تلك النقول، وكذلك ابن المطهر الحلبي (٢)، وغيره من علماء الإمامية في كتب رجالهم.

والراوندي منهم، وهو شارح نهج البلاغه قبل ابن أبي الحديد، نسب ذلك إلى غير ابن عباس من أولاده (٣)، وغلطه في ذلك ابن أبي الحديد (٤).

ومما يحقّق أنّ ابن عباس لم ينزل عن البصره، ولم يعزل إلى وقت استخلاف الحسن عليه السلام، ما في كتاب أبي الحسن المدائني، وناهيك به فيما رأيته منقولاً منه وهو هذا: وحدّثنا أبو بكر بن الأسود، قال: كتب ابن عباس إلى الحسن عليه السلام: أمّا بعد، فإنّ المسلمين ولّوك أمرهم بعد علي عليه السلام، فشمّر للحرب، وجاهد عدوك، وقارب أصحابك، واستر من الظنين دينه بما لا يثلم لك ديناً، ووال أهل البيوتات والشرف، تستصلح به عشائهم، حتّى تكون للناس جماعه.

فإنّ بعض ما يكره الناس ما لم يتعدّ الحقّ، وكانت عواقبه تؤدّي إلى ظهور الحقّ والعدل، وعزّ الدين خير من كثير ممّا يحبه الناس إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور، وذللّ المؤمنين، وعزّ الفاجرين، واقتد بما جاء عن أئمّه العدل، فقد

ص: ١٣١

- 
- ١- (١) شرح نهج البلاغه ١٦:١٦٩.
  - ٢- (٢) خلاصه الأقوال للعلامة الحلبي ص ١٩٠-١٩١.
  - ٣- (٣) منهاج البراعه في شرح نهج البلاغه للراوندي ٣:١٣٤، قال: ويمكن أن يكون هذا العامل عبيدالله بن العباس، فنحو ذلك بهذا أليق.
  - ٤- (٤) شرح نهج البلاغه ١٦:١٧١، قال: وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيدالله كان عامل علي عليه السلام على اليمن.

جاء عنهم أنه لا يصلح الكذب إلا في حرب، أو إصلاح بين الناس، فإن الحرب خدعه، ولك في ذلك سعه؛ إذ كنت محارباً ما لم تبطل حقاً.

واعلم أن أباك إنما رغب الناس عنه إلى معاويه أنه أساء بينهم في الفيء، وسوى بينهم في العطاء، فنقل ذلك عليهم.

واعلم أنك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الإسلام، حتى ظهر أمر الله، فلما وُحِدَ الرب، ومحق الشرك، وعزّ الدين، أظهروا الإيمان، وقرؤوا القرآن، مستهزئين بآياته، وقاموا إلى الصلاة وهم كسالى، وأدوا الفرائض، وهم لها كارهون.

فلما رأوا أنه لا يعزّ في الدين إلا الأتقياء الأبرار، توسّموا بسيماء الصالحين، لتظنّ المسلمون بهم خيراً، فما زالوا بذلك حتى شركوهم في أماناتهم، وقالوا:

حسابهم على الله، فإن كانوا صادقين فأخواننا في الدين، وإن كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الأخسرين، وقد منيت بأولئك وبأبنائهم وأشباههم.

والله ما زادهم طول العمر إلا غيياً، ولا زادهم ذلك لأهل الدين إلا مقتاً، فجاهدهم ولا ترض دنيته، ولا تقبل خسفاً، فإن علياً لم يجب إلى الحكومه حتى غلب على أمره فأجاب، وإنهم يعلمون أنه أولى بالأمر إن حكموا بالعدل، فلما حكموا بالهوى، رجع إلى ما كان عليه حتى أتى عليه أجله، ولا تخرجن من حق أنت أولى به، حتى يحول الموت دون ذلك، والسلام(١).

وفي هذا الكتاب من ابن عباس بلاغه ونصيحه ودهى، تنقطع دونها الأنفاس، وتأييد لما نسبه آنفاً إلى الحسن وأبيه عليهما السلام فاعرف القياس.

ص: ١٣٢

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣-٢٤.

عاد النقل من وسيله المآل حَقَّقها الله تعالى في الآل، قال: فلما بلغ معاويه كتابه، وقتله الرجلين سار بنفسه إلى العراق، وتحرك الحسن عليه السلام للخروج، وأمر حجر بن عدى بأن يستنفر الناس للخروج معه، فتشاقلوا عليه، ثم أنهم زحفوا معه وخرج معه أخلاط من الناس، ثم سار حتى نزل ساباط دون القنطرة، فبات هناك.

فلما أصبح أراد أن يمتحن أصحابه، ويستبرأ سوء أحوالهم في طاعته، ويتبين صديقه من عدوه، ويكون على بصيره من أمره في قتال معاويه، فأمر أن ينادى في الناس الصلاه جامعه، فاجتمعوا، فصعد المنبر، فخطبهم، فقال وذكر الخطبه.

وفيها: إني لأرجو أن أكون قد أصبحت وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينه، ولا مريداً له بسوء ولا غائله، ألا وإن ما تكرهون في الجماعه لكم تحبون في الفرقة، وأني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمرى. تمام الخطبه.

فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد؟ قالوا: نظن أنه يريد أن يصلح معاويه، ويسلم الأمر إليه، فشدوا على فسطاطه، فانتهبوه حتى أخذوا مصلاًه من تحته، ورداءه من عاتقه، فركب فرسه، وتقلد سيفه، وأحدق به طوائف من خاصيته وشيعته، فمنعوه، وأطاف به ربيعه وهمدان وجماعه من غيرهم وساروا معه، فبدر إليه رجل من بنى أسد اسمه جراح بن سنان في يده خنجر، فطعنه به في فخذه، فشقه حتى بلغ العظم، فأكب عليه رجل من شيعته، فقتله وقتل آخر كان معه.

وحمل الحسن عليه السلام في محمل من ضربته تلك إلى المدائن، فنزل بها على سعيد ابن مسعود الثقفي، وكان عاملاً عليها من جهة أبيه عليه السلام، فأقره الحسن عليه السلام على



عمله، واشتغل بمعالجه جرحه (١).

فكتب جماعه من رؤساء القبائل إلى معاويه بالطاعه سرّاً، واستحثّوه على سرعه المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّه منهم، أو الفتك به. وبلغ الحسن عليه السلام ذلك، وتحقّق فساد نيات أكثر أصحابه، وخذلانهم إياه، ولم يبق معه ممّن يأمن غائلته إلاّ خاصّه شيعته وشيعه أبيه، وهم جماعه لا يقومون بحرب أهل الشام.

ثمّ لمّا تراآى الجمعان بناحية الأنبار من أرض السواد، علم أن لن تغلب احدى الفئتين حتّى يذهب أكثر الأخرى، فكتب إلى معاويه فى الهدنه والصلح، واشترط عليه أن يكون الأمر بعده للحسن عليه السلام، أو يكون شورى بين المسلمين، وأن لا يطلب أحداً بما كان منه فى زمن أبيه.

فأجابه معاويه إلى ذلك، وأنفذ إليه كتب أصحابه الذين ضمنوا له الفتك به، أو تسليمه إليه، إلاّ أنّه قال: عشره أنفس لا أوّمنهم، فراجعه الحسن عليه السلام فيهم، فكتب إليه معاويه: إننى قد آليت على نفسى أنّى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عباده أن أقطع لسانه ويده (٢)، فراجعه الحسن عليه السلام، فقال: لا ابايعك وأنت تطلب قيساً أو غيره

ص: ١٣٤

١- (١) شرح نهج البلاغه ١٦: ٣٨-٤٢.

٢- (٢) وذلك أنّه كتب قيس إلى معاويه - كما فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦: ٤٣-: أمّا بعد، فإنّك أنت وثن ابن وثن، دخلت فى الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، وعدوّاً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده الخ.

بشيء، فبعث إليه حينئذ معاويه برق أبيض، فقال له: أثبت ما شئت فإنني ألتزمه. إلى آخر ما ذكره الشيخ أحمد في وسيله المآل (١).

وهو مطابق لما ذكره المرتضى رحمه الله من أن أصحاب الحسن عليه السلام أكثرهم كانوا مغلين فاسدى النيات، وما ذكره من مكاتبه بعضهم معاويه بأن يقتلوا له الحسن عليه السلام، أو يسلموه إليه، وأن معاويه أنفذ إلى الحسن عليه السلام كتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك بالحسن عليه السلام أبلغ مما نقله المرتضى عن المختار بن عبيد الثقفى، مما قاله لعمه سعيد بن مسعود.

وقول الشيخ أحمد بالكثير «وأمر حجر بن عدى بأن يستنفر الناس فتثاقلوا» هو ما قاله المرتضى: إنه لما خطبهم في ابتداء المسير لم يجبه أحد، فقال لهم عدى بن حاتم: سبحان الله، إلى آخر ذلك الكلام.

فإن مراد المرتضى إثبات تثاقلهم، الدال على إدغالهم، وضعف نياتهم في نصر الحسن عليه السلام، وسكوتهم هذا إلى أن قال عدى بن حاتم ما قال، قد نقله كثير من أهل التاريخ وكتب الأدب والسير، وذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الأغاني، وهو الكتاب المعتمد المرجوع إليه من عامه العلماء والأدباء، ونقلت أنا من كتب ناقله من الأغاني.

قال أبو الفرج بعد أن ذكر كتاب الحسن عليه السلام إلى معاويه، وجواب معاويه، وهما اللذان أشار إليهما المرتضى، وروى هذا الكتاب وجوابه أبو الحسن المدائنى أيضاً، وهو من رجال الحديث وثقاتهم، وكتابه معروف معتمد، وأنا أذكر الكتاب والجواب عملاً بالمذهب، وهما موجودان من روايه أبى الفرج والمدائنى معاً فى

ص: ١٣٥

شرح النهج لابن أبي الحديد، ما هذا لفظه:

قالوا: وكتب معاوية إلى الحسن عليه السلام، أرى: بعد كتاب جوابه عن الكتاب الذى ابتدأ به الحسن عليه السلام: أما بعد، فإن الله يفعل فى عباده ما يشاء، لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب، فاحذر أن تكون منيتك على أيدي رعا من الناس، وآيس من أن تجد فىنا غميره، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتنى وفيت لك بما وعدت، وأجريت لك ما شرطت، وأكون فى ذلك كما قال أعشى بن قيس بن ثعلبه:

وإن أهدى أسدى إليك أمانه فأوف بها تدعى إذا متّ وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان فى المال فانيا

ثم الخلافه لك من بعدى، فأنت أولى الناس بها، والسلام.

فأجابه الحسن عليه السلام: أمّا بعد، فقد وصل إلى كتابك، تذكر فيه ما ذكرت، فتركت جوابك خشيه البغى عليك، وباللّه أعوذ من ذلك، فاتبع الحقّ تعلم أنّى من أهله، وعلىّ إثم أن أقول فأكذب، والسلام.

فلمّا وصل كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية، كتب إلى عمّاله على النواحي: أمّا بعد، فالحمد لله الذى كفاكم مؤونه عدوّكم، وقتله خليفتم، إنّ الله بلطفه، وحسن صنعه، أتاح لعلّى بن أبى طالب رجلاً من عباده، فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرّقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرفهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم، فاقبلوا إلىّ حين يأتكم كتابى هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم.

تمام الكتاب (١).

ص: ١٣٦

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦: ٣٦-٣٨.

أقول: وفيه دلالة ظاهره على الدغل (١)، وسوء الطويه في أكثر أصحاب الحسن عليه السلام من مبدأ الأمر، إذ لا يقول مثل هذا معاويه، فقد جاءه كتب أشرفهم من قبل أن يحركم الحسن عليه السلام للمسير. وكذلك في قوله للحسن عليه السلام في كتابه «فاحذر أن تكون منيتك» الخ، دلالة على ذلك غير خفيه.

قال أبو الفرج: فاجتمعت العساكر إلى معاويه، فسار بها قاصداً إلى العراق، وبلغ الحسن عليه السلام خبره ومسيره نحوه، وأنه قد بلغ جسر منبج، فتحرك عند ذلك، وبعث حجر بن عدى، فأمر العمال والناس بالتهيء للمسير، ونادى المنادى: الصلاة جامعة.

إلى أن قال: فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: اصبروا إن الله مع الصابرين، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاويه بلغه أننا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون، ونرى وترون.

قال: وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له، قال: فسكتوا، فما تكلم منهم أحد، ولا أجابه بحرف.

فلمّا رأى ذلك عدى بن حاتم قام، فقال: أنا عدى بن حاتم، سبّحان الله، ما أقبح هذا المقام، ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم، أين خطباء مضر الذين

ص: ١٣٧

---

١- (١) كما فيه دلالة ظاهره على كفر معاويه، وخروجه عن الإسلام، وتجاسره على الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهناك روايات كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كفر ونفاق من أبغض علياً عليه السلام وحاربه.

أستتهم كالمخاريق فى الدعاه، فإذا جدّ الجدّ فروّاغون كالثعالب، أما تخافون مقت الله تعالى ولا عيبها وعارها.

ثمّ استقبل الحسن عليه السلام بوجهه، فقال: أصاب الله بك المرأشد، وجبّبك المكاره، ووفّقك لما تحمد ورده وصدوره، قد سمعنا مقاتلك، وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا لك وأطعنا، وهذا وجهى إلى معسكرى، فمن أحبّ أن يوافى فليواف.

ثمّ مضى لوجهه إلى النخيله، وقام قيس بن سعد بن عباده، ومعقل بن قيس الرياحى، وزیاد بن حفصه (١) التيمى، فلاموا الناس وأنبوهم وحرّضوهم، وكلموا الحسن عليه السلام بمثل ما كلمه عدى بن حاتم فى الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن عليه السلام:

صدقتم ما زلت أعرّفكم بصدق النيه، والوفاء والقبول، والمودّه الصحيحه، فجزاكم الله خيراً، ثمّ نزل، وخرج الناس، فعسكروا ونشطوا للخروج، وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر (٢).

فهذا المنقول من كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى الأعمى، فيه دلالة على خراب البواطن والإدغال أزيد ممّا استدلّ به المرتضى من سكوتهم، وكلام عدى وغيره، وهو قوله «وأنه فى كلامه ليتخوّف خذلان الناس له» وقول الحسن عليه السلام «حتىّ نظر وتنظرون» فإنّه إذا كانت هذه حالهم من السكوت والإبلاش وخمود الأنفاس، وهو يخاطبهم خطاباً فيه رجاء عدم وقوع القتال، فكيف لو خاطبهم بتصميم العزم ألته، ووقوع الحرب والاستعداد للطعن والضرب.

هذا، ولم يذكر صاحب وسيله المآل قضيه المقدمه التى سيرها الحسن عليه السلام أمامه

ص: ١٣٨

١- (١) فى الشرح: صعصعه.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ١٦: ٣٨-٣٩، مقاتل الطالبين لأبى الفرج ص ٥٥-٦٠.

من الجيش، وذكرها الحافظ الذهبي فيما نقلته من كلامه، وفيها من الدلالة على مقصود المرتضى رحمه الله ما هو في غاية الوضوح، وإن لم يذكر ذلك في كلامه.

ففي كتاب أبي الحسن المدائني فيما رأيت منقولاً منه، قال بعد أن ذكر خطبه الحسن عليه السلام مختصره، ومبايعه الناس إياه: ثم وجه عبيدالله بن العباس ومعه قيس ابن سعد بن عباده مقدمه له في اثني عشر ألفاً إلى الشام، وخرج وهو يريد المدائن، فطعن بسباط، وانتهب متاعه، ودخل المدائن، وبلغ ذلك معاوية فأشاعه، وجعل أصحاب الحسن عليه السلام الذين وجههم مع عبيدالله يتسللون إلى معاوية الوجوه وأهل البيوتات.

فكتب عبيدالله بن العباس بذلك إلى الحسن عليه السلام، فخطب الناس ووبّخهم، وقال:

خالفتم أبي حتى حُكّم وهو كاره، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم، فأبيتم حتى صار إلى كرامه الله تعالى، ثم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت (١)، وتحاربوا من حاربت (٢)، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسبي منكم، لا تغزوني من ديني ونفسي.

وأرسل عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب إلى معاوية يسأله المسالمة.

إلى أن قال المدائني: فأبى الحسين عليه السلام وامتنع، فكلمه الحسن عليه السلام حتى رضى، وقدم معاوية الكوفه (٣).

ص: ١٣٩

١- (١) في الشرح: سالمى.

٢- (٢) في الشرح: حاربني.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه ١٦: ٢٢-٢٣.

هذا، وقول الشيخ أحمد بن الفضل باكثر «وبلغ الحسن عليه السلام ذلك، وتحقق فساد نيات أكثر أصحابه وخذلانهم له، ولم يبق مَن يأمن غائلته» إلى قوله: «فكتب إلى معاوية بالصلح» الخ، هو عين ما حملنا عليه كلام أهل السنه والجماعه القائلين، كما ذكر في الصواعق: لا يعتد بتسليم الحسن عليه السلام الأمر إليه؛ لأنه لم يسلمه إلا للضرورة، لعلمه بأنه - أي: معاوية - لا يسلم الأمر إليه، فلم يترك الحسن عليه السلام الأمر له إلا صوتاً لدماء المسلمين(١).

وذلك أن مرادهم سفك الدماء الذي لا يحصل منه مطلوب الحسن عليه السلام؛ إذ لم يبق معه مَن يثق به - كما ذكر الشيخ أحمد باكثر - إلا جمع لا يقاوم جيش أهل الشام ولا بعضه، فلو قاتل لقتل جمع عظيم مركب من خلص أصحابه وأهل بيته ومن أهل الشام، إذ لا يقتل الخلص من أصحابه وأهل بيته إلا بعد أن يفتكوا الفتك العظيم، ويبيدوا العدد الكثير؛ لأنهم شجعان مستميتون، ثم لا يحصل المطلوب، بل يؤول أمره إلى القتل أو الهرب إن تم له ورضى به، أو إلى البخوع بالطاعة وتسليم الأمر على ذلّه واستكانه شديده، مع تحمّل دماء المسلمين.

هذا إن تم له ذلك، وإلا فالاحتمال الراجح أن أهل الدغل والخيانة الذين هم أكثر أصحابه يمنعونه هو وخلص أصحابه وأهل بيته من صدق القتال، بأن يشغبوا ويوقعوا الهرج والارجاف، أو يصرحوا بالمكافحه والمقاتله منعاً من صدق القتال، فيبقى حينئذ هو وخلص أصحابه وأهل بيته بين نارين عدوين: أحدهما معهم ومخالط لهم، والآخر مقابل، وهذا هو البلاء الأعظم، والهلاك الأشد، ويفضى في أسرع وقت إلى القبض عليه عليه السلام، وتسليمه لعدوه، فقد كاتبوا معاوية من قبل أن

ص: ١٤٠

يتقابل الجيشان بأنهم يفعلونه له ذلك.

وهذا هو الذى يعتمد عليه فى الفرق بين حاله وحال أخيه الحسين عليهما السلام، فإنّ جميع من كانوا معه مخلصون، فكان آمناً من الفساد الأعظم بمداخله المدغليين.

فيجاب بذلك عن الإيراد: بأنّه لَمْ يقاتل كما قاتل أخوه الحسين عليه السلام، وقد كان مع الحسن عليه السلام من المخلصين الذين يثق بهم أضعاف من كانوا مع الحسين عليه السلام، وفيهم قروم لم يكن مع الحسين عليه السلام مثلهم، كقيس بن سعد بن عباده، وعدى بن حاتم، وسعيد بن قيس، وبنى عمّه العتّاس، وغيرهم، وسيأتى تقرير هذا الجواب وغيره من الأجوبة عن هذا الإيراد فى فصل الحسين عليه السلام.

وإنّما قلنا إنّ ما ذكرناه هو مراد أهل السنّه المنقول فى الصواعق(١)، بل مراد كلّ من يقول: إنّ صلحه ونزوله عن الخلافه لحقن دماء المسلمين، وكفّاً للفتنه، وإنّه علم أن لن تغلب إحدى الطائفتين حتّى تذهب الأخرى، وهو المذهب؛ لأنّه إن لم يكن المراد ما ذكرناه - وهو فى عبارته الشيخ أحمد باكثير كما رأيت - يلزم الطعن فى الحسن عليه السلام، وفى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وفى أخيه الحسين عليه السلام، وحاشاهم من ذلك.

فإنّ الحسن عليه السلام ابتداءً فخطب الناس، ودلّهم على أحقيّته بالخلافه، وأخذ بيعتهم بها، ثمّ كاتب معاويه يطلب منه البيعه كما بايعه الناس، ثمّ لمّا لم يفعل، حمل الناس على المسير لقتاله وسار بهم، فتحمل المسلمون بذلك المشقّه العظيمه من صرف الأموال، ومفارقة الأولاد والعيال، والحرط والترحال، وإعداد الأسلحه وحملها، وشدّ الخيل والرواحل، ونقل الرحال، وتعطّلت بذلك مصالح المسلمين كثيره،

ص: ١٤١

---

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢١٧.



وحصل باشتغال بعضهم ببعض واختلاف كلمتهم عن جهاد الكفار وهن وضعف في الإسلام.

ومعاويه أيضاً بسبب ما فعله الحسن عليه السلام، حمل الناس على المسير لقتاله، فحصل عليهم مثل ذلك من المشقه وأزيد، وعزم كل من الفريقين على القتل والنهب، وعداوه بعضهم بعضاً، وذلك محظور في الشرع.

ثم إن الحسن عليه السلام ندب تلك المقدّمه من جيشه، وكلفها أن تقاتل أضعاف عددها من أبطال أهل الشام، الذين خال هو بارقهم وشام، فحملها على المخاطره بالأرواح، بل قد وقع منها القتال والكفاح، كما نقله أبو الفرج في كتاب الأغاني، فراجع ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد (١).

ثم قد أوقع بين المؤمنين (٢) في تلك المدّه التهاجر والتقاطع والتعادى والتشاتم وآتباع العورات، وكل ذلك محظور شرعاً، وأحاديث النهي عنه من الصحاح معروفه.

وفي صحيح مسلم وغيره: تفتح أبواب الجنّه يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر

ص: ١٤٢

---

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٦: ٣٨-٤٢.

٢- (٢) المراد من المؤمن هنا هو المسلم، فإن أصحاب معاويه ما كانوا مؤمنين، بل كانوا مسلمين أسلموا بلسانهم، وخرجوا مع رئيسهم على إمام زمانهم، وهو يوجب الكفر والخروج عن الدين، وإنما اطلق عليهم الإسلام، لأنهم أسلموا بلسانهم دون جوارحهم، وأمّا أصحاب الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، فالمخلصون منهم كحجر بن عدى وميثم التمار وضعصعه وكميل وأمثالهم أسلموا بلسانهم وجوارحهم، وهم المؤمنون حقاً، فمن تابع علياً عليه السلام في السرّ والعلن، وأدعن له بالطاعه والولايه والمحبه، فهو المؤمن صدقاً وعدلاً.

لكل عبد لا يشرك بالله، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال، أنظروا هذين حتى يصطلحا(١).

وفى الصحيحين حديث: ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً(٢).

أوردتهما وغيرهما البغوى فى المصاييح(٣).

فلم لو كان رأى الحسن عليه السلام وما هو عنده الجميل الحسن، صون دماء المسلمين، ودفع الفتنة بالنزول عن الخلافه، وتسليم الأمر عجز أم لم يعجز، وقدر على مقاومه الخصم أم لم يقدر، فعل جميع ذلك وسلك تلك المسالك، ولا يفعل بعض ذلك مع الانطواء على هذا الرأى، والاشتمال على هذا الاعتقاد من له أدنى دين وعقل وسداد، وهلاً بدأ بما هو الرأى عنده وأراح نفسه والمسلمين.

فإن قيل: عرض له هذا الرأى، وحدث فى اجتهاده بعد وقوع ما وقع.

قيل: هذا يستلزم ضعف الرويّه، وقلة التأمل والفهم، إذ يركب مثل هذا الأمر العظيم، ويفعل ذلك الشأن الخطير فى الدين والدنيا بناءً على رأى، بحيث يعرض له نقيضه فى الأثناء، فيبنى عليه ضدّ ذلك الأمر، وينقض ما بناه من المباني العظيمه.

ثم كيف رضيت تلك النفس الشريفه، والهّمه العلوويه النبويه العلوويه، أن يظهر هذا الرأى، وقد التقت حلقتا البطان، وتقابل الفريقان، ومدّت الحرب الأشطان، فيتحقّق فيه أنّه كما قال بعض أصحابه جاهلين غير متأمّلين «يا عار المؤمنين،

ص: ١٤٣

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٩٨٧ برقم: ٢٥٦٥.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٨٥، صحيح البخارى ١٠: ٤٨٤.

٣- (٣) مصاييح السنّه للبعوى ٣: ٣٨٣.

أفما كان له في ذلك المقام لو عرض له فيه أو قبله هذا الرأي أن يعدل - مستنداً إلى قوله تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (١) ولا ريب أن عزه الحسن عليه السلام من عزه الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنه ولده ومن أقربائه صلى الله عليه وآله - إلى رأى أبيه، وهو الفتك الواقع منه يوم الجمل وصفين والنهروان، فجرى من دماء المسلمين نهر بل نهران، وبقي مصمماً على قتال أهل الشام إلى الممات، لم يحل بينه وبينه إلا تواكل أصحابه وخورهم لضعف النيات.

قال ابن حجر في الصواعق بعد ذكر انفصال أمر الحكيمين: وصار على في خلاف من أصحابه، حتى صار يعرض على اصبعه ويقول: أَعْصِي وَيَطَاعِ مَعَاوِيَةَ (٢). إنتهى.

أو عدل مثل رأى أخيه الحسين عليه السلام؛ إذ قاتل حتى قتل، وهو لم يصر خليفه نصف سنه، ويخطب على المنابر، وأصحابه لا نسبه لعدددهم إلى عدد أصحاب الحسن عليه السلام، ولو بايع يزيد من أول الأمر كفاً للفتنه وحقناً لدماء المسلمين لكان له ذلك، كما فعل ذلك من كان في ذلك العصر.

وذكر الحافظ الذهبي في ترجمه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي: إن معاوية كتب إلى مروان بالمدينه يبايع لابنه يزيد، فقال له رجل من أهل الشام: ما يحبسك؟ قال: حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع، فإنه سيد أهل البلد،

ص: ١٤٤

١- (١) سورة المنافقون: ٨.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١١٩.

إذا بايع بايع الناس (١). إنتهى.

ومن هنا يعلم أنّ القول بأنّ رأى الحسن عليه السلام كان حقن دماء المسلمين وكفّ الفتنة، سواء قدر على مقاومه الخصم أم لم يقدر، يستلزم القدح فى أبيه عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام، فإنّ رأيه هذا نقيض رأيهما المتطابقين، فإن كان صواباً فرأيهما خطأ، ولا يقول بذلك فى على عليه السلام أحد من أهل الإسلام، بل ولا فى الحسين عليه السلام.

كيف؟ وقد ارتكب على عليه السلام بذلك الرأى عظام الأُمور، وهى قتال يوم الجمل، فقتل فيه مثل طلحه والزبير، وخلق من الصحابه من الطرفين، ومن غير الصحابه، ثمّ حرب صفّين فقتل فيه من الطرفين من الصحابه وغيرهم أكثر وأكثر، وكانت الفتنة أعظم والفتنة أكبر، ثمّ يوم النهروان فأفناهم وأبادهم جميعاً إلاّ تسعه، ثمّ بقى على رأى السيف، واستمرّ الفتنة إلى أن مات عليه السلام، وقتل فى أثناء ذلك من رجالات الغارات التى كان يشنّها معاويه على أطراف مملكته عدداً كثيراً.

أفما كان على طول المدّة وكثره ما حصدته السيوف من سنابل الرؤوس، وربما كان فى كلّ سنبله مائه حبه من الذرارى والنسل، يوفّق للرأى الذى وفّق له ولده الحسن عليه السلام من قبل أن يقع قتال وتطول فتنة أو جدال، وهذا قدح لو تفتّنت له الخوارج والنواصب تمسّكوا به التمسّك الواصب.

فظهر أنّه لا بدّ أن يكون المراد ما ذكرته (٢)؛ إذ لا يرتضى أحد من أهل السنّه

ص: ١٤٥

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٢٣:٤.

٢- (٢) وهو عصمه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب والإمام الحسن والحسين عليهم السلام، وأنهم لا يسألون عمّا يفعلون، ولا تقاس أعمالهم بالعقول البشريه

لغبار الذى آثرته، وبعض أهل السنّه فى ولاء أهل البيت عليهم السلام وتعظيمهم ونسبتهم إلى كلّ فضل وتقديمهم وتبرأتهم من كلّ النقائص، مع ما فى الفرقة الشيعه من الخصائص (١)، وهم أهل الصراط المستقيم، وبمسك ذكرهم نختم هذا الرقيم، ونسأله تعالى مسلك الصحيح ومهلك السقيم.

### فصل: فى الإمام الحسين عليه السلام

قال السيد المرتضى رحمه الله: مسأله: فإن قيل: ما العذر فى خروجه عليه السلام من مكّه بأهله وعياله إلى الكوفه، والمتولّى عليها أعداؤه، والمتأثر فيها من قبل يزيد اللعين - يعنى ابن زياد - منبسط الأمر والنهى، وقد رأى صنيع أهل الكوفه بأبيه وأخيه عليهما السلام، وأنهم غدارون خوّانون؟ وكيف خالف ظنّه ظنّ جميع نصحائه فى الخروج، وابن عباس يشير عليه بالعدول عن الخروج، ويقطع على العطب فيه، وابن عمر لما ودّعه يقول له: أستودعك الله من قتيل، إلى غير ما ذكرناه ممّن تكلم فى هذا الباب.

ص: ١٤٦

---

١- (١) وذلك لتصريحهم واعتقادهم الحقّ الجميل بعصمه الأنبياء والأئمّه المعصومين عليهم السلام، واعتقادهم بخلافه بلا فصل الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، بعد وفاه النّبى صلى الله عليه وآله، وخلافه أولاده المعصومين عليهم السلام، وعدم الاعتقاد بمن خرج عليهم فى أيّام إمامتهم، وأنهم غاصبون لمنصبهم، المنصوص عليه من الرّبّ الكريم.

ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل - رضى الله عنهما - وقد أنفذه رائداً له، كيف لم يرجع لما علم الغرور من القوم، وتفطن للحيله والمكيده؟ ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لا مادّه لهم لجموع عظيمه خلفها موادّ لها كثيره؟

ثم لما عرض عليه ابن زياد الأمان وأن يبايع يزيد، كيف لم يستجب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه؟ ولم ألقى بيده إلى التهلكه؟ وبدون هذا الخوف سلّم أخوه الحسن عليه السلام الأمر إلى معاويه، وكيف يجمع بين فعليهما فى الصّحّه؟<sup>(١)</sup>

أقول: قوله «وبدون هذا» إلى قوله «وكيف يجمع بين فعليهما فى الصّحّه» هو بيت القصيد، الذى لأجله جاءت فى هذه الرساله بحور الكلام البسيط المديد، وله أتينا بكلام المرتضى بعد ما ذكرنا كلام ابن أبى الحديد، فإنّ كلامنا منذ شرعنا إنّما هو فى فضل الحسين عليه السلام، مساواه أو مفاضله، ونفرض أنّها إحدى الحسينيين.

وعلى كلّ من المساواه والمفاضله، لا بدّ من النضح عنهما والمفاضله؛ لأنّ فعليهما ظاهراً كالمتناقضين، وفى حلبه العقل كالجوادين المتعارضين، وليس لأهله المفاضل أن يتعلّقوا بأحدى الفعلين، كما فى قول ابن أبى الحديد «والذى خاضها مع فقد النصار»<sup>(٢)</sup> هو الحسين عليه السلام أو قول صاحب العمده «كان الحسن إماماً على أخيه الحسين»<sup>(٣)</sup> إلاّ بعد إزاله التناقض، ودفعه بالراحتين، وإلاّ ورد على الأوّل لو كان فعل الحسين عليه السلام من الحسن، لفعله أخوه الأكبر الحسن عليه السلام.

ص: ١٤٧

١- (١) تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى ص ١٧٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦:٦٥.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٣٦.

وعلى الثانى لا أفضليه فى خلافه خلعهما وصار ما صار، ولم يقاتل عنها، كما قاتل الحسين عليه السلام مع فقد النصار، كما أنه ليس لأهل المساواه أن يساوا ما لم يدملوا كَلْم التناقض ويداوا.

إذ يقال: كيف يتساوى اثنان أحدهما مخطيء والآخر مصيب؟ بل قد يقول الناصبى رماه الله فى اليوم العصيب: لا- يبقى للمخطيء فى الفضل نصيب، فإن فرضه الحسن عليه السلام ذكر فى تسليمه الأُمَّه ما ذكره المرتضى سابقاً وردّ خاسئات سهامه، وإن فرضه الحسين عليه السلام ذكر ما ذكره هنا المرتضى.

ثم دفعه بحسام الدليل المنتضى، فقطب أفلاك الفضلين إزاله التناقض عن الفعلين، ولذلك قلت فيما سبق من كلامى: إن أحسن من تكلم فى هذا المرتضى ذو النسب السامى، ونقلت كلامه وجعلته فى السير أمامى، وإن كان من الشرف أنه شيعى إمامى.

### علّه خروج الإمام الحسين عليه السلام

قال: والجواب: قلنا: قد علمنا أنّ الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك، وإن كان فيه ضرب من المشقة يتحمل مثلها تحمّلها(١).

أقول: ظاهر هذه المقدمه البناء على مذهب الشيعة الإماميه، من أنّ الحسين عليه السلام إمام بالنص.

وأما على اصول مذهب أهل السنّه والجماعه، فيقال ما قاله ابن حجر فى شرح همزيه الأبو صيرى، حيث أورد قول ابن العربى المالكي بل الناصبى، فقد قال ابن

ص: ١٤٨

١- (١) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٥.

حجر: إنه يقشع منه الجلد، لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جدّه (١).

قال ابن حجر: هذا بحسب اعتقاده الباطل (٢) أنه الخليفة، والحسين باغ عليه، وقُرّر ثبوت خلافه يزيد ببيعه بعض أهل الحلّ والعقد له مع استخلاف أبيه إياه.

ثمّ قال ابن حجر أقم الله في فم الناصبي الحجر: ويردّ بأنّ هذا إنّما هو بعد الاستقرار للأحكام، وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج على الجائر، أمّا قبل ذلك فكان الأمر منوطاً بالاجتهاد، واجتهاد الحسين عليه السلام اقتضى جوازاً، ووجوب

ص: ١٤٩

١- (١) وأنا أقول لهذا الناصبي المعاند: إنّ الأمام الحسين عليه السلام قتل بسيف السقيفه، وذلك أنّ يزيد نصبه معاويه علماً للأئمّه وخليفه للمسلمين، ومعاويه نصبه الخليفه الثانى، وأقرّه الخليفه الثالث، وعزله الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، والخليفه الثانى نصبه الخليفه الأوّل، والخليفه الأوّل حصيله المؤامره الخبيثه فى السقيفه، فالإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه قتلوا بسيف المؤامره السخيفه. قال ابن حجر فى الصواعق ص ٢٢٣: قال الغزالي وغيره: ويحرم على الواعظ وغيره روايه مقتل الحسين وحكاياته، وما جرى بين الصحابه من التشاجر والتخاصم، فإنّه يهيج على بغض الصحابه والطعن فيهم. وكلامه هذا أدلّ دليل على أحقيّه الإماميه فى مذهبهم، وأنّ شهاده الإمام الحسين عليه السلام وما جرى على الخلّصين من الصحابه والتابعين، إنّما جرى عليهم لاعوجاجهم مسير الأئمّه، ورفضهم الأوامر الإلهيه فى نصب الخليفه، وأنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأمر صريح من الله تعالى نصب علياً عليه السلام علماً وخليفه للمسلمين، وبما أنّهم اتّبعوا الأهواء والشهوات لنيل المناصب الدنيويه، سبّب ذلك قتل الإمام الحسين عليه السلام وذريّته الطاهره.

٢- (٢) لا شكّ أنّ هذا الاعتقاد الباطل نشأ عن المذهب الباطل.



الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التي تصم عنها الآذان، فهو - أي الحسين عليه السلام - محقّ بالنسبة إلى ما عنده، ولاسيما أن رأى ما رآه الإمام واجتهاد من كفره. إنتهى.

فثبت أنّ الحسين عليه السلام رأى جواز الخروج على يزيد أو الوجوب، والأرجح بل المقطوع به أن كان يرى الوجوب. أمّا على مذهب الامام أحمد بن حنبل، فواضح.

وأما على مذهب الآخرين، فليس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام بأدون رتبة في النهوض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من عبدالله بن حنظله غسيل الملائكة الأوسى الأنصارى، والأنصار وأهل المدينة أهل وقعه الحرّه، إذ خرجوا على يزيد وخلعوه، فأوقع بهم وقعه التي تحقّق كفره بعد قتله الحسين عليه السلام بالمرّه، فإنّهم رأوا وجوب الخروج عليه فخرجوا، ولولا أنّهم رأوا الوجوب لم يثبتوا على خلعه ونبذ ولايته حتّى قتلوا، وجرت تلك المقتله الرزيّه، والفتنه الفظيعة، والوقعه الشنيعة.

وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: وفد إلى يزيد عبدالله بن حنظله الغسيل الأوسى المدني، وله صحبه، وفد في ثمانية بنين له، فأعطاه يزيد مائه ألف، وأعطى لكلّ ابن عشرة آلاف سوى كسوتهم، فلما رجع إلى المدينة، قالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلاّ بنى هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: إنّه قد أكرمك وأعطاك، قال: نعم وما قبلت ذلك منه إلاّ لأتقوى به عليه، ثمّ حصّ الناس فبايعوه. وقال خياط: قال أبواليقظان: دعوا إلى الرضا والشورى (1). إنتهى.

وهذا صريح في أنّ عبدالله بن حنظله رأى وجوب الخروج على يزيد، وأيضاً

ص: ١٥٠

خلعه وقاتله بعد أن بايعه؛ إذ لا يتصور أن يعطيه ذلك العطاء ويكرمه بدون المبايعه؛ ولأن مروان كان قد أخذ البيعه من أهل المدينة ليزيد.

وهذا يدل على أنه رأى وجوب خلعه والخروج عليه، وإلا لم يقدم على النكث.

وأيضاً ذكر الذهبي في أثناء نقل قضيه الحزّه: أنه لما وثب أهل الحزّه، وأخرجوا بني اميه من المدينة، واجتمعوا على عبدالله بن حنظله، وبايعهم على الموت، قال: يا قوم اتقوا الله، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بحجاره من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة(١). إنتهى.

وهذا النقل يدل على أنهم رأوا وجوب الخروج على يزيد لكفره؛ لأن هذه الصفات صفات كافر قطعاً.

وأيضاً ليس الحسين عليه السلام دون عبدالله بن الزبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وابن الزبير كان يرى وجوب الخروج على يزيد؛ لأنه في خلافه يزيد خرج بمكّه وبايعه الناس، وجاءه جيش يزيد بعد أن أوقعوا وقعه الحزّه، فقاتلهم أشد قتال ولم يبايع ليزيد.

قال الذهبي في سنه أربع وستين: قال محيّد بن جرير: لما فرغ مسلم بن عقبه المُرّي من الحزّه، توجه إلى مكّه، فأدرك مسلماً الموت، وعهد بالأمر إلى حصين ابن نمير.

إلى أن قال: فقدم حصين على ابن الزبير، وقد بايعه أهل الحجاز، وقدم عليه وفد أهل المدينة، وقدم عليه نجده بن عامر الحنفى الحرورى فى اناس من

ص: ١٥١

الخوارج، فجرد أخاه المنذر لقتال أهل الشام.

إلى أن قال: ثم صابروهم ابن الزبير على القتال إلى الليل، ثم حاصروه بمكّه شهر صفر، ورموه بالمنجنيق، وكانوا يوقدون حول الكعبه، وأقبلت شرره هبت بها الريح، فأحرقت الأستار وخشب السقف، سقّف الكعبه، واحترق قرنا الكبش الذى فدى الله به إسماعيل عليه السلام، وكانا فى السقف.

قال: فبلغ عبدالله بن الزبير موت يزيد بن معاويه، فنادى: يا أهل الشام إنّ طاغيتكم قد هلك. تمام النقل (١).

فلولا- أنّ ابن الزبير كان لا- يرى وجوب الخروج على يزيد، لباع ولم يرق دماء المسلمين، ولم يصبر على ما جرى على الكعبه الشريفه ذلك و مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٢) وغيرها من الآيات الشريفه.

ثم يضاف إلى ذلك أنّ الحسين عليه السلام إذ ذلك كان أحقّ قریش بالإمامه؛ لما قدّمناه فى فضل الحسن عليه السلام من الدلاله على ذلك، ونصّ السخاوى وابن حجر وغيرهما على تقديم عتره أهل البيت عليهم السلام على غيرهم فيما يعمّ الإمامه وغيرها، وقد كان الأعيان المؤهلون للإمامه من قریش، كعبدالله بن العباس، وابن الزبير، وابن عمر، وغيرهم، يعترفون للحسين عليه السلام بذلك.

وقال الذهبى فى أثناء نقل مقتل الحسين عليه السلام فى سنه احدى وستين: ولزم ابن الزبير الحجر، فلبس المغافر، وجعل يحرض على بنى اميّه، وكان يتردّد إلى الحسين عليه السلام، ويشير عليه أن يقدم العراق، وهو يقول: هم شيعتكم. وكان ابن عباس

ص: ١٥٢

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٣٣-٣٤.

٢- (٢) سورة الحج: ٣٢.

يقول له: لا تفعل (١).

إلى أن قال الذهبي: ولم يقبل الحسين من أحد، وصم على المسير إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله إنى لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك، كما قتل عثمان (٢)، وأنى لأخاف أن تكون الذى يقاد به عثمان، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فقال - أى الحسين عليه السلام -: يا أبا العباس إنك شيخ قد كبرت، فبكى ابن عباس، وقال:

أقررت عين ابن الزبير، ولما رأى ابن عباس ابن الزبير قال له: قد أتى ما أحببت، هذا الحسين يخرج ويتركك والحجاز، ثم تمثّل:

يا لك من قبره بمعمر خلا لك الجوّ فيضى واصفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى (٣)

فهذا يدلّ دلالة ظاهره أنّ الناس وأعيان قريش كانوا إذ ذاك يقدّمون الحسين عليه السلام فى البيعه، وما ذاك إلاّ أنّهم يرونه أحقّ.

ثمّ إنّ اعتقاد على والحسن والحسين عليهم السلام، بل بنى هاشم، أنّهم أحقّ قريش بالإمامه، ظاهر بين من كلاماتهم وأفعالهم من مبدأ الأمر، ونقل ذلك يطول.

ولا ينافى اعتقادهم الأحقّيه للخلافه، وجلوسهم فى العزله، وذلك لعدم مساعده الناس، ورفضهم لآيه تبليغ الناس، ومبايعتهم من لم يؤمروا بمبايعته.

وفى الصواعق: فى الكتاب وهو فى الصحيحين البخارى ومسلم، روى البخارى عن عائشه، أنّ فاطمه عليها السلام أرسلت إلى أبى بكر، إلى قوله فى الروايه: وكان

ص: ١٥٣

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٧:٥.

٢- (٢) ولكن فرق واضح بين القتلين.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٩:٥.

لعلى عليه السلام وجهه من الناس حياه فاطمه، فلمّا توفيت استنكر على وجوه الناس. إلى أن قال: فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتينا معك أحد.

إلى أن قال: فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد على عليه السلام، فقال: إنّنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنتك استبددت بالأمر علينا، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ لنا نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر، وذكر جواب أبي بكر. إلى أن قال: فقال على لأبي بكر: موعداك العشيّه للبيعه، وذكر المبايعه وتعظيم على حقّ أبي بكر، ثمّ بايعه (1).

ص: ١٥٤

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٤-١٥. وفي الحديث مواضع يثير السؤال، ولا بدّ من الجواب، وهو أنّ في الحديث: أنّ الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ما بايع أبابكر في تلك الفتره السنّه الأشهر التي عاش فيها مع فاطمه عليها السلام، فمن إمام على وفاطمه عليهما السلام في تلك الفتره؟ فهل ماتت فاطمه عليها السلام وما كانت تعرف إمام زمانه؟ فهل يصحّ أن يقال: إنّها ماتت ميتة جاهليه؟ ومن كان إمام على عليه السلام في تلك الفتره، ولماذا ما بايعا في تلك الفتره؟ والسؤال الثاني: كيف تطالب فاطمه الزهراء عليها السلام ميراثها؟ هل كانت المطالبه عن حقّ أو عن غير حقّ؟ هل يجسر أحد أن يقول: إنّها طالبت ميراثها عن غير حقّ؟ كيف لم يبين الرسول صلى الله عليه وآله لها أنّها ليس لها حقّ المطالبه وهي تطالب حقّاً ليس لها؟ السؤال الثالث: لماذا يقول على عليه السلام: إنّنا ولا يأتنا معك أحد وهو عمر؟ وما هذه المطالبه من عدم حضوره؟ وهناك أسئلة اخرى في الحديث تبلغ إلى خمسين سؤالاً. والجواب: أنّ علياً عليه السلام كان هو الخليفه بالنصّ الصريح بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت فاطمه عليها السلام تدعى بإمامته وخلافته، وماتت وهي معترفه ومعتقده وعارفه

والذى قاله ابن حجر فى الصواعق فى قوله «استبددت» ان المراد بالأمر المشوره(1)، وذكر ما يدل على ذلك.

وقال الشيخ عبد الملك العصامى فى تاريخ سمط النجوم العوالى، بعد أن ذكر الحديث: وفى الرياض - يعنى الرياض النضره للطبرى -: قوله «استبدتتم أو استبددتتم به» أى: أنفردتم به دوننا. وقوله «كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقاً» المراد بالأمر الخلافه، ويؤيده أن علياً بعث إلى أبى بكر ليبايعه، فقدم العذر فى تخلفه أولاً، فقال: لم نمتنع عليك نفاسه ولا كذا ولا كذا، ولكننا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقاً، فعلم بالضرورة أن الأمر المشار إليه بلام العهد هو ما تضمنه الكلام الأول.

فالمراد به حق فى الخلافه: إمّا بمعنى الأحقيه، أى: كنا نظن أننا أحق منكم بهذا الأمر بقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، مضافاً إلى ما اجتمع فىنا من أهليه الإمامه مما يساويناه فيه غيرنا. وإمّا بمعنى أنى أستحق استحقاقاً مساوياً لاستحقاقكم على

ص: ١٥٥

---

١- (١) وهو إشاره إلى قول عمر: إن بيعه أبى بكر كانت فلتته وقى الله شرّها.

تقدير انضمام القرابه إليه، إذ القرابه معنًى يحصل به الراجحيه وإنه ليس بأحقّ (١).

إنتهى.

وسواء كان المعنى ما ذكره فى الطواعق، أم كان ما ذكره المحبّ الطبرى ممّا نقله الشيخ عبدالملك العصامى، فهذا الخطاب من على عليه السلام لأبى بكر وهو الخليفه، وقد تمّت له البيعه، وعلى عليه السلام بصدد البيعه له والمعذره إليه، فيقول له مع ذلك مثل هذا الكلام، ويذكر القرابه، حتّى فاضت عيننا أبى بكر بالدمع، يدلّ دلاله ظاهره على اعتقاد أنّهم أحقّ قریش بالإمامه والخلافه، ولكن الظروف والامتحان الإلهى وأسباب اخر اقتضت ذلك.

والقصد ممّا قلناه إثبات أحقيّه الحسين عليه السلام فى عصره بالإمامه فى اعتقاده، وفى الواقع كذلك، فإذا رأى أنه ببيع بالخلافه مثل يزيد وتعدّى وترشّح لها غيره من قریش كعبدالله بن الزبير، وجب عليه طلبها والسعى لنيلها؛ إذ قد شرع فى ذلك من لا يستحقّها مادام الحسين عليه السلام موجوداً ولو فى اعتقاد الحسين عليه السلام، فهذا وجوب آخر مضاف إلى الوجوب المرتب على صفات يزيد المعلومه بالقطع.

فعلى هذا الوجوب الحاصل من الجانبين، يترتب قول المرتضى «متى غلب على ظنّه أنه يصل إلى حقّه» إلى قوله «وجب عليه ذلك وإن كان» الخ.

وعلى هذا يكون الذى فوّض إلى الحسين عليه السلام هو القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ لأنّه أجلّ الأعيان الذين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وظيفتهم بإجماع المسلمين.

والأحسن تبدل الواو من قول المرتضى «فوّض» بالراء. وقوله «إليه» ب «عليه»

ص: ١٥٦

فإن ذلك كان أمكن بصحة قوله «وجب عليه ذلك» الخ، وأنسب بأصول أهل السنّة.

وقوله «وجب عليه ذلك وإن كان» الخ، كلام حقّ وصدق على أصول أهل السنّة والجماعه وغيرهم؛ لأنّ ذلك من باب مقدّمه الواجب المطلق، وهو ما لا يتمّ فعل الواجب المطلق عقلاً أو عاده، أو بأن جعله الشارع شرطاً إلّا بفعله، ومثّلوا الأوّل بترك أضداد المأمور به، والثاني بغسل جزء من الرأس لغسل الوجه كلّه، والثالث بالوضوء للصلاه.

فالقسم الثالث الظاهر أنّه لا خلاف في أنّ إيجاب ذلك الفعل إيجاب له؛ لأنّ من يقول بذلك في القسمين يقول به، كما يظهر من كلام العضد، وإن كان ذكر خلافاً في الجميع، والقسمان الأوّلان خلافيان، وأكثر علماء أصول الفقه من أهل السنّة والجماعه تقول بهما أيضاً.

قال العضد: ومختار المصنّف أنّ ما لا يتمّ الواجب إلّا به إن كان مقدوراً فعله وتركه المكلف بتأتّي الفعل بدونه عقلاً وعادةً، لكنّ الشرع جعله شرطاً للفعل فهو واجب، وإلّا فلا.

وقال الأكثرون: وغير ما جعله الشارع شرطاً للفعل أيضاً واجب، ممّا يلزم فعله عقلاً أو عاده واجب، ومثلهما بما ذكرته من الأمثله، وذكر في الاستدلال على ما اختاره من عدم الوجوب فيما يلزم فعله عقلاً أو عاده سنّه وجوه.

وقال السعد التفتازاني في شرح الشرح العضدي: واعترض الشارح العلامه أمّا إجمالاً، فبأنّه يرد على أكثرها النقض بالشرط. وأمّا تفصيلاً، فبأنّه يرد على الأوّل منع الملازمه، وإنّما ذلك في الواجب بالأصالة، إلى آخر كلامه في ردّ الوجوه السنّه، فراجعه هناك إن شئت.



وقال الفاضل عبدالرحيم الأسنوى فى تمهيد الأمر بالشىء هل يكون أمراً بما لا يتم ذلك الشىء إلا به، وهو المسمى بالمقدمه أم لا يكون أمراً به؟ فيه مذاهب، أصحها عند الإمام فخرالدين وأتباعه، وكذا الآمدى، أنه يجب مطلقاً، ويعبر عند الفقهاء بقولهم ما لا يتأتى الواجب إلا به فهو واجب، سواء كان سبباً، وهو الذى يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم، أم شرطاً وهو الذى يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده الوجود ولا العدم.

وسواء كان ذلك السبب شرعياً كالصيغه بالنسبه إلى العتق الواجب، أم عقلياً كالنظر المحصل للعلم الواجب، أم عادياً كحز الرقبه فى القتل إذا كان واجباً، وهكذا الشرط أيضاً، فالشرعى كالوضوء، والعقلى كترك أصداد المأمور به، والعادى كغسل جزء من الرأس فى الوضوء ليعلم حصول غسل الوجه. إنتهى المراد من كلامه.

ثم فرع الأسنوى الفروع الفقهييه على هذا الأصح عند من ذكرهم، فدل على موافقته هو وأكثر الفقهاء لهم.

ومما يدل على صحته أن دأب الصحابه السعى فى تحصيل مقدمه الواجب، ولو ببذل الأرواح والأموال، كسعى عبدالله بن حنظله وبقية الأنصار والمهاجرين فى إزاله يزيد عن الخلافه بخلعه، والخروج من طاعته المفضى إلى قتلهم وخراب ديارهم يوم الحزّه، وسفك دماء المسلمين، وانتهاك حرمة مدفن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله (١).

وكسعى عبدالله بن الزبير فى الاستيلاء على الإمامه؛ إذ علم أنه أحق بها فى

ص: ١٥٨

١- (١) وقد تقدم الإشاره إلى ذلك.

خلافه مروان وخلافه ابنه عبدالملك، حتّى أفضى ذلك السعى إلى قتله على يد الحجاج بعد انتهاك حرمة بيت الله تعالى.

وكسعى أمير المؤمنين عليه السلام فى إزالة الخارجين عليه؛ إذ كان هو إمام الحقّ، حتّى أفضى السعى إلى حروب الجمل وصفين والنهروان.

ومثله سعى الحسن عليه السلام حيث علم أنّه أحقّ الناس بالخلافه بعد أبيه فى أخذ البيعه على الناس، بأن خطبهم وذكر فضائله وخصائصه، وقام بين يديه من حثّ الناس على بيعته، مع علمه وعلم الصحابه الذين كانوا معه أنّ ذلك يفضى إلى محاربه معاويه، وإراقه دماء المسلمين.

ثمّ سعيه هو والصحابه الذين كانوا معه، ومنهم عبدالله بن العباس، وناهيك به فى إزالة المنكر فى اعتقادهم، وهو تغلب معاويه، فجيّشوا الجيوش، وقدموا تلك المقدمه للمحاربه، مع علمهم بأنّ فى ذلك إراقه دماء المسلمين وإدامه الفتنة.

ومعاويه لمّا اعتقد حسب اجتهاده أنّ ابنه يزيد أحقّ بالإمامه، كما نقل الذهبى فى أوّل الطبقة السادسة سنه احدى وخمسين، قال: لمّا أجمع معاويه على أن يبائع لابنه حنّج، فقدم معه فى نحو من ألف رجل، فلمّا دنا من المدينه، خرج ابن عمر، وابن الزبير، وعبدالرحمن بن أبى بكر، فلمّا قدم معاويه المدينه صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ ذكر ابنه يزيد، فقال: من أحقّ بهذا الأمر منه (١). إنتهى.

سعى فى استيلاء ولده على الإمامه، فتحرّك إلى المدينه، ثمّ إلى مكّه، ومعه من الجيش نحو ألف رجل، وقال ما قال، وفعل ما فعل، ممّا نقلنا بعضه فيما سلف.

قال الذهبى فى بيعه يزيد فى سنه ستين: قد مضى أنّ معاويه جعل ابنه يزيد ولى

ص: ١٥٩

عده بعده، وأكره الناس على ذلك(١). إنتهى.

وهو يعلم أنّ اجتهاد كثير من أعيان الصحابه تقتضى عدم الموافقه على تولى يزيد الإمامه، فيفضى ذلك إلى حروب وفتن، وإراقه دماء المسلمين.

ومن تأمّل هذه المنقولات وغيرها من أمثالها علم قطعاً أنّه كان من دأب الصحابه إيجاب فعل مقدّمه الواجب؛ لأنّهم كانوا يشابرون ويرتكبون مشاقّ الأمور وعظائمها فى فعل ما يتوقّف عليه الواجب إجماعياً أم كان حسب الاجتهاد والاعتقاد، على أنّه يكفى عن جميع ما قلناه أن نقول: رأى الحسين عليه السلام كان هو وجوب ما يتوقّف عليه الواجب مطلقاً، ثمّ نبى مقصودنا على ذلك.

فالحسين عليه السلام لمّا رأى واعتقد وجوب استيلائه على الإمامه؛ لأنّه أحقّ الناس بها، ووجوب إزاله يزيد عن التلبس بالخلافه؛ لأنّ ذلك من أعظم المنكرات.

وفى الصواعق، وفى شرح الهمزيه أيضاً: إنّ رجلاً سمى يزيد بأمر المؤمنين، فأمر عمر بن عبدالعزيز بضربه عشرين سوطاً(٢).

قال ابن حجر: فهذا صريح فى أنّه كان متقلّباً بالشوكه لا إماماً. إلى آخر كلامه.

رأى الحسين عليه السلام وجوب ما يتوقّف عليه فعل الواجب، وهو كلّ ضرب ونوع من الفعل يتوصّل به إلى حقّه فى الإمامه؛ إذ ثبت ولو فى اعتقاده أنّه أحقّ بها، فوجب عليه الاستيلاء عليها وإلى ما فوّض إليه، أى: ساقه وقاده إليه الشرع، ولو بحسب اعتقاده من وجوب إزاله المنكر العظيم، وهو تلبس يزيد بالخلافه، وإن كان فى هذا التوصل ضرب من المشقّه يتحمّل مثلها، بل وإن عظمت كالمشاقّ التى

ص: ١٦٠

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٤: ١٦٧.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٢١.

تحملها من ذكرناهم من الصحابه فى التوصل إلى فعل الواجب، أى: فعل مقدمه الواجب، ومما يتوقف عليه فعل الواجب.

ولا ريب أن التكليف كله مشاق، وبعضها أعظم من بعض، وأفضل الأعمال أحمرها، وقال عز وجل: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ (١) والعادة حاكمه فى مقدمه الواجب التى عرضت للحسين عليه السلام بالانتهاى إلى القتال والقتل، كما فى غيره من الصحابه الذين ذكرناهم، والله أعلم.

### خروج الإمام الحسين عليه السلام بعد توثيق الأمور

قال السيد المرتضى: وسيدنا الحسين عليه السلام لم يسر طالباً للكوفه إلا بعد توثق من القوم، وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجبيين، وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفه وأشرافها وقراءها، تقدمت إليه عليه السلام فى أيام معاويه، وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام، فدفعهم وقال فى الجواب ما وجب.

ثم كاتبوه بعد وفاه الحسن عليه السلام ومعاويه باق، فوعدهم ومناهم، وكانت أيام معاويه أياماً صعبه لا يطمع فى مثلها، فلما مضى معاويه عادوا المكاتبه، وبذلوا الطاعه، وكرزوا الطلب والرغبه، ورأى عليه السلام من قوتهم على من كان يليهم فى الحال من قبل يزيد وتشحنهم عليه وضعفه عنهم، ما قوَى فى ظنّه أن المسير إليهم هو الواجب، تعين عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبب (٢).

أقول: القصد من هذا الكلام أن الحسين عليه السلام يجب أن يكون عند أهل العقل

ص: ١٦١

١- (١) سورة البقره: ٢١٦.

٢- (٢) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٥-١٧٦.

والدين في مسيره من مكّه - شرفها الله تعالى - إلى الكوفه مرتباً ذلك على مكاتبه أهل الكوفه إليه، معذوراً مشكوراً محكوماً بسداد رأيه في الدين والدنيا، وإن أفضى ذلك إلى عدم حصول المقصود وخيبه الأمل، وتلك القتل الشنعاء، لعن الله فاعليها ومستجيزها والمتسببين فيها.

وهذا الذي قاله المرتضى رحمه الله وافٍ بإثبات وجوب ذلك، سواء بنى على رأى الشيعة، أم على ما قدّمناه، فعلى كلا الطريقتين قد ثبت بإجماع أهل الإسلام بل العقلاء، أنّ المكلف متعيّد بظنه حيث لا وصول إلى العلم، وإلا لبطل الفقه إلاّ الإجماعات القطعية.

ومعنى وجوب المقدمه وجوب كلّ سبب وشرط للواجب، فمن الواجب ما يكون سببه واحداً، ومنه ما يكون متعدّداً، وهو الأكثر. وكذا الشرط، وذلك بحسب الوجود الخارجى حسبما يظهر للإنسان، وكلامنا فى الأسباب والشروط العقلية والعادية، وكلّ هذا ممّا لا خلاف فيه.

فمتى فرض فى أمر أنّه سبب لفعل واجب، أو شرط له، كالمسير وقطع المسافه للحجّ الواجب، وكالسعى بالأفعال والأقوال لإزاله المنكر، فكلّ فرد من أفراد هذا الكلّى متى غلب الظنّ بأنّه موصل للمطلوب وجب فعله؛ لأنّ الكلّى لا وجود له فى الخارج إلاّ فى ضمن جزئياته.

وعلى هذا الذى قرّناه، وهو ممّا لا خلاف فيه، يكفينا فى دفع الإيرادات عن الحسين عليه السلام أهون وأيسر ممّا قاله المرتضى، وما نقوله يصقل ويشحد ذلك الحسام المنتضى، ويؤيد ذاك بجواب المرتضى.

فنقول: يجوز أن يكون الحسين عليه السلام ظهر له فى مسيره إلى الكوفه تعويلاً على مكاتبه أهلها إليه فى ظنه الغالب أنّ هذا المسير سبب موصل إلى إزاله المنكر،

والاستيلاء على الإمامه التي هو أحقّ بها، بأمارات ودلالات يعرفها هو ولم يعرفها غيره من نصحاءه وغيرهم.

فإنّ الظنون تختلف كثيراً وتباين إلى الغايه، والأمارات المقتضيه لها قد تظهر لواحد، وتخفى على كثيرين، ولاسيما في تدابير الممالك ومبادئ الاستيلاء عليها، وأسباب الخروج على السلطان، خصوصاً ومدار هذا الباب على أفعال القلوب وسرائرها، من قوّه المحبّه، وشده الصداقه، والولاء لمباشر هذا الباب.

ولما ذكرناه من كونها قد يظهر لواحد ويخفى على كثيرين، حسن وكان من بليغ المدح للرئيس قول الشاعر:

ألا للمعالي ما تعيد وما تبدىء ولله ما تخفيه عنّا وما تبدىء

وهو لبعض فحول قلائد العقيان، يمدح ملكاً عظيماً من أهل البلاغه والبيان، واستعمل هذا المعنى بلغاء وشعراء لا نطيل بذكر أقوالهم، فلمّا غلب ما ذكرناه على ظنّ الحسين عليه السلام، رأى وجوب ذلك المسير عليه شرعاً لكونه مقدّمه الواجب كما علمت، ففعله، ولم يستجز أن يهمله.

كيف؟ ومن شأن المتديّنين الأقوياء في طاعه القوى المتين شده المثابره والحرص على المساعى الموصله لأداء الواجب.

ففى الحجّ مثلاً يكون على المسير إليه أحرص من غيرهم، وإن كان فيه مشقّه شديده لئلا يتأخّر الحجّ إلى سنه اخرى.

وفى الوضوء يكونون أشدّ سعياً فى تحصيل الماء لئلا يعدلوا إلى التيمّم.

وفى الصلاه يتحمّلون أكثر من غيرهم المشقّه فى الأسباب الموصله إلى أدائها على الوجه الأكمل، إلى غير ذلك.

وهذا داخل فى النشاط، بل هو فرده الأكمل من قول الأوصيرى:

وإذا حلتَّ العناية قلباً نشطت للعباده الأعضاء

ثمَّ عرض للحسين عليه السلام كما هو من خصوصيات أحد الثقلين بعد ذلك سوء الاتفاق، ومقتضى نكد الدنيا وشؤم الأيام، ومعاكسه الأقدار، ومن شأنها العروض للأخيار، والعيوق عن المساعي الأخرويه للأبرار، وقد كثر في هذا المعنى نظم الأشعار:

إبليس والدنيا ونفسى والهوى يا ربَّ أنت على الخلاص قدير

وهذا داخل فى قوله صلى الله عليه و آله: الدنيا سجن المؤمن وجنَّه الكافر(١).

وقوله صلى الله عليه و آله: أشدكم بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل(٢).

وقوله صلى الله عليه و آله إنَّ البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء المحدور(٣).

والحديث المشهور: المؤمن ملقى والكافر موقى. وغير ذلك(٤).

وقد ورد فى اختصاص العتره الطاهره بهذه المزيه الباهره لقوه كرامتهم الطاهره من جعلهم سادات الدنيا والآخره، أحاديث كثيره وآثار شهيره(٥).

ص: ١٦٤

١- (١) كنز العمال ٣: ١٨٥ برقم: ٦٠٨١.

٢- (٢) كنز العمال ٣: ٣٢٧ برقم: ٦٧٨٣.

٣- (٣) كنز العمال ٣: ٣٣٩.

٤- (٤) راجع: كنز العمال ١: ١٤٦.

٥- (٥) وقد عقد العلامه المجلسى قدس سره فى ذلك باباً مستقلاً فى بحار الأنوار (٢٧: ٢٠٧) قال: باب شدّه محنهم وأنهم أعظم الناس مصيبه، وأنهم عليهم السلام لا يموتون إلاّ بالشهاده، ثمَّ أورد عدّه روايات. منها: ما رواه عن أمالى الشيخ الطوسى بإسناده، عن محمّد بن على بن أبى طالب،

فهذا جواب مبني على جواز ما ادعى المرتضى وقوعه، وإجمال ما تولى تفصيله وتفريعه.

وما الذي يمنع هذا التجويز والحسين عليه السلام مؤيد موقف معصوم، أي: محفوظ بنص الكتاب العزيز، ونطق جدّه عليه السلام البسيط والوجيز، فهو عليه السلام من خطأ الرأي في حرز حرّيز.

وإذا ثبت أنّ التجويز كاف في الجواب، فإثبات الوقوع يزيح عن دخول الإيراد أوثق الأبواب، وأنا أعضد ما ذكره في إثبات الوقوع المرتضى، وأقويه بالنقل المرتضى، والعقل الوافي المقتضى.

فأقول: حاصل كلامه أنّ الواقع أنّ الحسين عليه السلام غلب على ظنّه حصول الظفر بيزيد وأنصاره، والفلح عليهم والاستيلاء على الإمامه بأهل الكوفة، فرأى وجوب ذلك المسير إليهم، والتوصيل بهم إلى فعل الواجب عليه، لما ذكره المرتضى من أنّه المنصوص عليه بالخلافه، بناءً على مذهب الشيعة الحقّه، ولما ذكرته أنا بناءً على اصول أهل السنّه، ففعل ما وجب عليه، فعاكس ظنّه، وأخلف أمله سوء الاتّفاق، ونكد الدنيا، ولا يلام المرء بعد الاجتهاد، على المرء أن يسعى لتحصيل قصده،

ص: ١٦٥



وليس عليه أن يساعده الدهر، والنظم والنثر في هذا المعنى كثير.

وقد تضمّن هذا المعنى وأشار إلى معذره الحسين عليه السلام عند الله تعالى وعند الخلق، والثناء على مثل فعله، وتفضيله على من كان رأيه إذ ذاك القعود وإيثار العافية، حديث مسلم والنسائي، أورده البغوي في المصابيح في الصحاح، في باب التوكّل والصبر، وهو قوله صلى الله عليه وآله: المؤمن القوى خير وأحبّ إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف. وفي كلّ خير أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدّر الله وما شاء فعل، فإنّ لو يفتح عمل الشيطان(١).

وآخر الحديث كقول العرب: إنّ لَوْاً وإنّ ليتاً عناء.

فاستدلّ المرتضى رحمه الله على أنّ مكاتبه أهل الكوفة كانت تقتضى وتؤثر غلبه الظنّ التي حصلت له عليه السلام بالتوثيق والعهود والعقود الأكيدة التي صارت من أهل الكوفة.

ففي تاريخ الإسلام للذهبي: وقال ابن عيينه: حدّثني بجير من أهل الثعلبية، قلت له: ابن كم كنت حين مرّ الحسين عليه السلام؟ قال: غلام قد أينعت، قال: كان في قلّه من الناس، وكان أخي أسنّ منّي، فقال له: يا بن بنت رسول الله أراك في قلّه من الناس! فقال بالسوط وأشار إلى حقيبه الرحل، وقال: هذه مملوءه كتباً.

وقال الذهبي قبل هذا بلا فصل: وقال الزبير بن الخريت: سمعت الفرزدق يقول:

لقيت الحسين عليه السلام بذات عرق وهو يريد الكوفة، فقال لي: ما ترى أهل كوفه

ص: ١٦٦

---

١- (١) صحيح مسلم ٢٠٥٢:٤ برقم: ٢٦٦٤، مصابيح السنّه للبغوي ٣: ٢٤٥ برقم: ٤٠٩١.

صانعين؟ معى حمل بعير من كتبهم؟ قلت: لا شىء، يخذلونك، لا تذهب إليهم، فلم يطعننى(١).

فأى دليل على العهود والعقود وتأكيدها أقوى من كثره هذه الكتب البالغه لهذه الغايه.

وفى هذين النقلين دليل على أنه عليه السلام سار من مكّه - شرفها الله - على غلبه الظنّ بالنصر، والفلح بمكاتبه أهل الكوفه، ألا تراه حين ذكر له ما ينافى انتصاره وפלحه، ويقتضى أن يكون مغلوباً من قله الناس معه، استند فى الجواب إلى تلك الكتب، وكذلك استناده إلى الكتب فى خطابه للفرزدق، ومخالفته إياه فى قوله «لا تذهب إليهم» يدلّ على غلبه الظنّ.

وتلك الكتب بتلك الكثره وما فيها من العهود والعقود، والتهالك على وصوله إليهم ومبايعتهم إياه كافيه فى حصول الظنّ له عليه السلام، وإن لم ينصف إلى ذلك ما سنذكره؛ لأنهم مسلمون محبّون متشيعون له ولأبيه وأخيه عليهم السلام، وقد بذلوا لهما فى الحروب السابقه أرواحهم فما دونها.

وقد قال النبى صلى الله عليه وآله فى حديث فى الصحيحين وغيرهما من السنّه(٢): آيه النفاق ثلاث، وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان(٣).

وفى الصحيحين أيضاً: قوله صلى الله عليه وآله أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت

ص: ١٤٧

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٠-١١.

٢- (٢) أى: الصحاح السنّه عندهم.

٣- (٣) صحيح البخارى ١: ٨٩ كتاب الإيمان ح ٣٣، وصحيح مسلم ١: ٧٨ ح ١٠٧.

فيه خصله منهّن كانت فيه خصله من النفاق حتّى يدعها: إذا اتّمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر(١). نقلتها من مصابيح البغوى من باب الكبائر وعلامات النفاق(٢).

وهما وما فى معناهما يوجبان تصديق المسلم فى خبره وعهده ووعدته وأمانته والتحرّز من تكذيب حديثه؛ لاستلزامه نسبه إلى النفاق.

فإن عارض ذلك فى حال الحسين عليه السلام حديث الجزم سوء الظنّ، فقد قال فيه السيوطى فى الدرر المنتشرة، أبو الشيخ بسند، وأحمد عن على موقوفاً، والقضاعى فى مسند الشهاب، عن عبدالرحمن بن عائذ مرفوعاً إلى آخره، فلا يعارض مثل حديثى الصحيحين.

وعلى تسليم ذلك لكون هذا مؤيداً بدليل العقل، فالحسين عليه السلام قد عمل به أيضاً؛ لأنّه لم يثق بمكاتبه أهل الكوفة إلا وقد انضمّ إليها قرائن تقتضى حسن الظنّ وصرف سوء الظنّ، وإن كان أهل الكوفة قد صدر منهم مع أبيه وأخيه عليهما السلام ما صدر، وعهد منهم الغدر والخيانة، ونهاه نصحاؤه عن المسير إليهم، ما ذكره المرتضى بقوله «كاتبوه طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجيبين» وهذا ممّا لا ريب فى صحّته.

قال الشيخ أحمد بن الفضل فى وسيله المآل: وإنّ الحسين عليه السلام لما سار من مكّه اجتمعت فى بيت سليمان بن صرد الخزاعى بالكوفة جماعه، وتذاكروا أمر الحسين عليه السلام وسيره إلى مكّه، وقالوا: نكتب إليه يأتينا، فكتبوا إليه كتاباً من

ص: ١٦٨

١- (١) صحيح البخارى ١: ٨٩ كتاب الإيمان ح ٣٤، وصحيح مسلم ١: ٧٨ ح ١٠٦.

٢- (٢) مصابيح السنّه للبغوى ١: ١٢٥-١٢٦ برقم: ٣٨ و ٣٩.

رؤسائهم: من سليمان بن صرد، وشبث بن ربعي، وحبيب بن مظاهر، وعروه بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وغيرهم من أكابر الشيعة، نحو مائه كتاب، وسيروا الكتب مع عبدالله بن سبيع الهمداني، وعبدالله بن وال، وهم يحثونه فيها، وكتاب واحد عام على لسان الجميع.

وصورته: بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعة أبيه، أمياً بعد، فإن الناس منتظرون، لا رأى لهم مع غيرك، فالعجل العجل يا بن رسول الله، لعل الله يجمعنا بك على الحق، ويؤيد بك المسلمين والإسلام، والسلام. إنتهى المراد من النقل.

وقد كانوا مع أبيه وأخيه عليهما السلام مطلوبين مسؤولاً منهم النصر والنهوض للقتال، وهذا فرق يؤثر اطمئناناً إليهم وأمناً من غدرهم؛ لأنّ الابتداء بالطلب والتحرّيك للأمر يؤثر عند الطالب والمحرك حياءً وتذمماً من إسلام المطلوب، والتخلّي عنه، والعود عن معونته فيما كان هو المبتدئ به والطالب له، والقوم وإن رقت أديان أكثرهم، ووجد النفاق فيهم، فقد كان فيهم أخلاق العرب وشهامتها وأحسابها.

ومنها: ما ذكره بقوله «وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفة تقدّمت» وهذا قد ذكره الذهبي، قال: لما أخذ البيعه معاوية لابنه يزيد، كان الحسين عليه السلام ممّن لم يبايع، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين عليه السلام، يدعونه إلى الخروج إليهم زمن معاوية، وهو يأبى ذلك.

إلى أن قال الذهبي: وقدم المسيّب بن نجبه وعدّه معه إلى الحسين عليه السلام بعد وفاه الحسن عليه السلام، فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأى أخيك، فقال:

إنّي لأرجو أن يعطى الله أخى على نيته، وأن يعطيني على نيتي في حبيّ جهاد

وأما وقوع ذلك في حياه الحسن عليه السلام، فلم يذكره الذهبي، لكنّه ذكره في الطبقة الخامسة سنه (٤١) إحدى وأربعين عام الجماعة: إنّه كان أصحاب الحسن عليه السلام بعد الصلح يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار.

إلى أن قال الذهبي: لَمَّا ورد الحسن إلى الكوفه وبايع معاويه، قال له رجل منّا:

السلام عليك يا مذلّ المؤمنين، فقال: لست بمذلّ المؤمنين، ولكنّي كرهت أن أقتلكم على الملك (٢).

وقد بيّنا فيما سلف في فصل الحسن عليه السلام أنّ قوله هذا نشأ عن جهل منهم، وقصور اطلاع على حقيقه الحال، وربما كان منهم من ليس كذلك، لكن غلبت عليه الأنفه من الذلّ، حتّى صار رأيه أن يقدم الحسن عليه السلام وخلّص أصحابه على الموت، فيقتلوا أو يسلموا إلى معاويه خير من ذلك الصلح، فقال هذا الكلام من شدّه الأنفه؛ إذ لم يفعل الحسن عليه السلام ذلك، فأجابهم الحسن عليه السلام تاره بظاهر الشرع؛ إذ لم يرههم أهلاً- لإفهام حقيقه الحال، أو لم ير من المصلحه إجابتهم بحقيقه الحال، وتاره بالإشاره إلى حقيقه الحال، قوله «كرهت أن أقتلكم على الملك» معناه، ثمّ لا يحصل المقصود، كما عرفت بيانه ممّا سلف في فصل الحسن عليه السلام.

والقصد هنا أنّ من قال مثل هذا الكلام، وهم يرون أنّ الحسين عليه السلام مخالف لأخيه في الرأى، كما تدلّ عليه الروايه التي أوردناها أولاً، ينبغي أن يكونوا قد عرضوا على الحسين عليه السلام في حياه الحسن عليه السلام أن يبايعوه ويخلعوا معه معاويه.

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٥-٦.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٤: ٥-٦.

وكيف كان فتقدّم المكاتبه إلى الحسين عليه السلام منهم من عهد معاويه ممّا يحصل به تقويه ظنّ نصرتهم لثباتهم على ذلك من عهد معاويه، ولكونه أشدّ وأقوى في كونهم ابتدؤوه بالطلب ولم يبتدأهم، ولكونه دالاً على شدّه محبتهم وولائهم إذ طلبوا منه عليه السلام، وأقدموا عليه في مثل ذلك الزمان، ودالاً على شدّه أنفتهم ونفورهم من تولّى يزيد، ولأنفتهم ونفورهم من تولّى أبيه من قبله حتّى أقدموا على طلب مبايعه الحسين عليه السلام وخلعه.

ومنها: ما أشار إليه المرتضى بقوله: وكانت ولايه معاويه صعبه، إلى آخره.

وهذا من الأدلّه القويّه على مقصودنا، فإنّ بين أيام يزيد وولايته وبين أيام أبيه، فرقاً بقدر ما بين الأرض والسماء.

أين سياسته معاويه، وقوّه تدبيره، ومبلغ دهائه، وطول ممارسته للولايات والحروب، ومعاهد الأمور العظام من عهد عمر بن الخطّاب (1) إلى أن صار خليفه، وظهور علوّ جدّه وسعاده بخته في نيل الملك والاستيلاء عليه، حتّى أنّه نقل سطيحاً الكاهن قال لأمه هند: وستلدين ملكاً اسمه معاويه.

من ولده يزيد الشابّ الغضّ الولايه الغرّ، الفاسق فسقاً فاحشاً، نفرّ منه القلوب، حتّى خلعه كثير من الناس.

فبالحرى أن يغلب الظنّ أنّ أهل الكوفه وإن استعملوا الغدر والخيانه والتواكل والخور مع على والحسن عليهما السلام، لا يفعلون ذلك مع الحسين عليه السلام؛ لأنّ ذاك لعله كان

ص: ١٧١

١- (١) إشارة إلى أنّه هو الذى نصبه والياً على الشام، فجرى على الإسلام وأهله ماجرى، من نصبه يزيد خليفه للأمه، وترتب على ذلك من شهادته الإمام الحسين عليه السلام، وهتك الحرمين الشريفين، وأمور اخر لا مجال هنا لذكرها.

منهم بسبب اتصاف معاويه بما ذكرناه، فإنه ممّا يرد السيل عن إدراجه، ويصدّ البحر عن تحرّك أمواجه، ويستزلّ العصم من الجبال، ويحلّها سهل الرمال، ولم يكن في يزيد شيء من ذلك.

ومنها: ما ذكره بقوله: ورأى عليه السلام من قوتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد، إلى آخره.

وممّا يدلّ على ذلك تمكّنهم من الاجتماع في دار سليمان بن صرد الخزاعي، وتشاورهم وتحاورهم حتّى كتبوا إلى الحسين عليه السلام تلك الكتب الكثيره مع رجلين سارا بها إليه، ولم ينقل عنهم ولا عن الرسولين استخفاء ولا استكتام.

وأعظم من ذلك نزول مسلم بن عقيل عندهم ومبايعتهم إيّاه للحسين عليه السلام، بايعه خمس عشر ألفاً وأكثر فيما ذكره ابن حجر (١). وقال صاحب عمده الطالب: بايعه ثمانية عشر ألفاً (٢). والقليل من هذه المساعي للخروج ما كانوا في أيام معاويه وولايه زياد يستطيعون أن يفعلوه في المنام.

وقد تقدّم نقل ما أدّى إلى قتل عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه، من قول عماره بن عقبه بن أبي معيط: إنّ عمرو بن الحمق من شيعة على عليه السلام (٣). وفيه كفايه.

ومنها: أنفتهم الشديده من صلح الحسن عليه السلام، حتّى خاطبوه بالخطابات الجارحه التي ذكرنا بعضها، وكانوا يعتقدون أنّ الحسين عليه السلام على خلاف رأيه، فيغلب الظنّ أنّهم يصدّقون معه، ويتعصّبون ويتصلّبون في نصرته؛ لجامعيه تلك الأنفه التي

ص: ١٧٢

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٩٦.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٣٤.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٨٧-٨٨.

عمّتهم، وحراره القلوب التي ألهبتهم، وهم من صميم العرب أهل الأنساب، والقائلين النار ولا العار في المحاماه عن الأحساب، وهم شيعه أبيه وأخيه عليهما السلام تديناً على المنار، فيبعد أن يجمعوا بخذلانه النار إلى ذلك العار.

ومنها: أنهم مَرَّ بهم في أيام معاويه وعلّى يد زياد في ولايته من القتل الذريع، وأنواع السوء الشنيع لأجل ما فيهم من التشيع، ما حسبك دلاله عليه قتل الصحابي الصالح حجر بن عدى وأصحابه(١)، منهم شريك بن شدّاد.

وقال الذهبي: الحضرمي الشيعي أحد العشره الذين قتلوا مع حجر بعدرا صبراً في سنه احدى وخمسين، وهو من التابعين(٢). إنتهى.

وكان قتلهم بعرض البراءه من على عليه السلام، فمن لم يفعل قتلوه، وقد سبق نقل ذلك من الذهبي، وذلك من بعد صلح الحسن عليه السلام إلى أواخر أيام معاويه، فيقوى في الظنّ أنّ ما فيهم من العذر بأهل البيت النبوي والخيانه قد استتابهم عنه ونزعه من قلوبهم، وملأها صدقاً وديانه ما وقع بعد الصلح بهم من القتل والتشريد والإهانه.

ومنها: أنّه لا ريب أنّه كان مخلصون أخيار، ومتديّنون أبرار، برؤساء متبوعون فيهم، ورأسهم سليمان بن صرد الخزاعي الصحابي الذي قال فيه الذهبي في التاريخ: له صحبه وروايه وكان من صغار الصحابه.

إلى أن قال: وكان صالحاً ديناً من أشراف قومه، خرج في جماعه تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين عليه السلام، وطلبوا بدمه، كما تقدّم في سنه خمس وستين، وقتل رحمه الله هو وعامّه جموعه وسّموا جيش التّوابين.

ص: ١٧٣

١- (١) تقدّم ترجمته، راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ١٩٣-١٩٤.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٤: ٢٣٧.



ونقل الذهبي عن ابن عبد البر، قال: كان ممن كاتب الحسين عليه السلام يسأله القدوم إلى الكوفة، فيبايعوه، فلما عجز عن نصره ندم وقيل: عاش ثلاثاً وتسعين سنة (١).

إنتهى.

والمسيب بن نجيه، وقد أثنى عليه الذهبي (٢) وغيره، وذكروا قتله مع التوابين، وكان فيهم رؤساء دهاه أبطال صارت منهم ومن الرؤساء الأخيار الأبرار بعد قتل الحسين عليه السلام حروب عظيمه، ومعارك كبيره.

وقال الذهبي: في سنة خمس وستين في قصه المختار الثقفي: فقدم المختار الكوفة، والشيعة قد اجتمعت على سليمان بن صرد، فليس يعدلون به، فجعل المختار يدعوهم إلى نفسه، فتقول الشيعة: هذا سليمان شيخنا، فأخذ المختار يقول لهم: قد جئكم من قبل المهدي محمد ابن الحنفية، فصار معه طائفه من الشيعة.

إلى أن قال: فشرعوا يتجهزون - يعني جماعه المختار - للخروج إلى ملتقى عبيد الله بن زياد (٣).

أى: قتاله، وهى وقعه الخازر التى ذكرها الذهبي (٤)، وذكر قتلهم عبيد الله بن زياد، ومن معه من رؤساء الشام وجنوده، وكانوا أربعين ألفاً - كما ذكر الذهبي - على يد إبراهيم بن الأشتر ومن معه من الشيعة الذين مالوا مع المختار أخذاً بثأر الحسين عليه السلام، قتلوهم قتلاً ذريعاً، وكان من غرق منهم فى الخازر أكثر ممن قتل.

ص: ١٧٤

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٢٢-١٢٣ برقم: ٣٧.

٢- (٢) تاريخ الإسلام ٥: ٤٦.

٣- (٣) تاريخ الإسلام ٥: ٤٥-٤٦.

٤- (٤) تاريخ الإسلام ٥: ٤٨ و ٥٥.

وذكر الذهبي أنّ المختار كان يرهب أصحابه بالكذب والمحال، ويتألف الشيعة بقتل قتله الحسين عليه السلام (١).

وذكر في ترجمه محمّد ابن الحنفية ابن أمير المؤمنين على عليه السلام، قضيته هو وابن عباس مع ابن الزبير، وهو أنّه دعاهما لبيعتة، فأبيا ومعهما النساء والذرية، فأساء ابن الزبير جوارهم، وأظهر شتم ابن الحنفية، وأمرهم وبني هاشم أن يلزموا شيعتهم بمكّة وجعل عليهم الرقبا، وقال: لتبايعنّ أو لأحرقتكم بالنار، فخافوا (٢).

وذكر الذهبي أنّه همّ لذلك محمّد ابن الحنفية أن يقدم الكوفة، فثقل على المختار قدومه، فقال: وكان يدعو له أنّ في المهدي علامة يقدم بلدكم هذا، فيضربه رجل بالسيف، فلا يؤثر فيه، فبلغ ذلك ابن الحنفية فترك (٣).

قال الذهبي: فقيل له - يعني ابن الحنفية - : لو بعثت إلى شيعتك بالكوفة فأعلمتهم ما أنتم فيه، فبعث أبا الطفيل عامر بن واثله إلى شيعتهم بالكوفة، فجهّز المختار جيشاً إلى مكّة، فانتدب منه أربعة آلاف، فعقد لأبي عبد الله الجدلي عليهم، وقال له: سر، فإن وجدت بني هاشم في الحياه، فكن لهم أنت ومن معك عضداً، وأنفذ لما أمروك به، وإن وجدت ابن الزبير قد قتلهم، فاعترض أهل مكّة حتى تصل إلى ابن الزبير، ثم لا تدع من آل الزبير شعراً ولا ظفراً.

وذكر أنّهم دخلوا مكّة، فكبروا تكبيره واحده، سمعها ابن الزبير، فانطلق هارباً وتعلّق بأستار الكعبة، ثمّ مالوا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهما في دور

ص: ١٧٥

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٥٢ و ٦٢.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٦: ١٨٥.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٦: ١٨٥.

وقد جمع لهم الحطب، فأحيط بهم حتى بلغ رؤوس الجُدُر، لو أن ناراً تقع فيه ما بقي منهم أحد، فأخره جماعه المختار عن الأبواب.

ثم تصافوا هم وجماعه ابن الزبير، وقالوا لابن عتيّاس وابن الحنفية: ذرونا نرح الناس من ابن الزبير، فقالا: هذا بلد حرّمه الله فامنعونا وأجبرونا، قال: فتحملوا فخرجوا بهم حتى أنزلوهم منى، ثم انتقلوا إلى الطائف فأقاموا، وتوفى ابن عباس، فصلّى عليه ابن الحنفية، وبقي الجيش معه، وحجّ ابن الزبير وابن الحنفية في أصحابه إلى عرفه، فوقف وحجّ نجده بن عامر الحرورى في أصحابه، فوقف ناحيه، وحجّت بنو اميه على لواء فوقوا بعرفه(١).

وذكر الذهبي أنه حجّ بهم ابن الحنفية وهم أربعة آلاف، نزلوا في الشعب الأيسر من منى، وأنه سعى في الهدنه والكفّ حتى حجّ كل طائفه من الطوائف الأربعة(٢).

فهذا ما فعلته شيعة الحسين عليه السلام الذين مالوا مع المختار من الفتكات والبطشات الكبار نصره للتشيع، وقياماً مع أهل البيت، وأخذاً بثأرهم.

وأما الأخيار الأبرار الأتقياء منهم، وهم أتباع سليمان بن سرد الصحابي والمسيّب بن نجبه، قال الذهبي: وهما من شيعة على، ومن كبار أصحابه، خرجا في ربيع الآخر يطلبون بدم الحسين عليه السلام بظاهر الكوفة في أربعة آلاف، فنادوا: يا لثارات الحسين، وتعبدوا بذلك، وقام سليمان في أصحابه، فحضّ على الجهاد، وقال: من أراد الدنيا فلا يصحبنا، ومن أراد وجه الله والدار الآخرة فذلك منا، وقام صخر بن حذيفه المزني، فقال: أتاك الله الرشيد إنما أخرجتنا التوبه في ديننا،

ص: ١٧٦

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ١٨٥:٦-١٨٦.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١٨٦:٦-١٨٧.

والطلب بدم ابن بنت نيينا. وساق الذهبى قصه خروجهم(١).

وحاصلها: أنه عبأ سليمان بن صرد كتائبه، ثم قال: ان قتلت فأمر كم المسيب ابن نجبه، فإن اصيب فالأمير عبدالله بن سعد بن نفييل، فإن قتل فالأمير عبدالله بن وال، فإن قتل فالأمير رفاعه بن شداد، ثم قاتلوا جيش شرحبيل بن ذى الكلاع، وهم غازون فهزموهم، فجهز عليهم عبدالله بن زياد الحصين بن نمير فى اثنى عشر ألفاً، ثم ردفهم بشرحبيل فى ثمانيه آلاف، ثم أمدهم بابن محرز فى عشره آلاف، فأكملة ثمانيه وعشرون ألفاً غير جيش شرحبيل الأول(٢).

وذكر المؤرخون أنهم صاروا أكثر من ثلاثين ألفاً، وجيش التوابين أقل من أربعة آلاف؛ لأنه ذكر الذهبى أن المختار اختزل بعضهم فمالوا معه.

قال الذهبى: وقد وقع القتال، ودام الحرب ثلاثه أيام قتالاً لم ير مثله، وقتل من الشاميين خلق كثير، وقتل كذلك من التوابين، وكذا كانوا يسمون؛ لأنهم تابوا إلى الله من خذلان الحسين عليه السلام، فاستشهد امرأهم الأربعة، ثم تحيز رفاعه بمن بقى ورد إلى الكوفه(٣). هذا خلاصه ما ذكره الحافظ الذهبى وغيره.

فإذا كانت هذه أفاعيل أهل الكوفه من الفتكات العظيمة الهائله التى اتىحت ابن الزبير وبنى اميه، أفما كان فى الحسين عليه السلام من قوه الفراسيه والانتخاب للرجال أن يعرف أنهم يجيء منهم مثل ذلك، وأنهم يخوضون غمار المهالك، فيرجح المسير إليهم ظناً منهم أنهم يتبعون ويطيعون اولئك الرؤساء الأخيار الأبرار الشجعان،

ص: ١٧٧

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٤٦:٥.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٤٨:٥.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٤٨:٥.

وأولئك الأمجاد الأبطال الدهاء، كإبراهيم الأشتر الذى كان عليه مدار حروب المختار، وهذا أخوه محمّد ابن الحنفية كان قد عزم على الوصول إليهم بالكوفة، ولم يصدّه إلا مكر المختار كما عرفت، وأتباعه إنّما كانوا بعض شيعه الحسين عليه السلام لا جميعهم، والله أعلم.

### مجىء مسلم بن عقيل لأخذ البيعه للحسين عليه السلام

قال المرتضى: ولم يكن فى حسابه عليه السلام أنّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبه، فإنّ مسلم بن عقيل رحمه الله لما دخل الكوفه أخذ البيعه على أكثر أهلها، ولما وردها عبيدالله بن زياد وقد سمع بخبر مسلم، ودخوله الكوفه، وحصوله فى دار هانى بن عروه على ما شرح فى السير، وحصل شريك بن الأعور بها جاءه ابن زياد عائداً.

وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعياده شريك، وأمكنه من ذلك، وتيسّر له، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأنّ ذلك فتك، وأنّ النبى صلى الله عليه وآله قال: إنّ الإيمان قيد الفتك.

ولو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما تمكّن منه، ووافقه عليه شريك لبطل الأمر، ودخل الحسين عليه السلام الكوفه غير مدافع عنها، وحسر كلّ أحد قناعه فى نصرته، واجتمع له كلّ من كان فى قلبه نصرته وظاهره مع أعدائه (١).

أقول: قد نقلنا آنفاً من كلام ابن حجر وعمده الطالب مبايعه خمسّه عشر ألفاً، بل ثمانيه عشر ألفاً لمسلم بن عقيل حين دخل الكوفه، وذلك من دلائل صدق ظنّ الحسين عليه السلام النصره والظفر فى أهل الكوفه؛ لأنّهم أقدموا بهذه البيعه وعليهم والٍ

ص: ١٧٨

١- (١) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٦.

ضابطٌ جبارٌ ممارسٌ للحروب، وهو ابن زياد عليه ما يستحقّه، من جانب يزيد الذى تمّت له البيعه، وراء ظهره جيوش أهل الشام وجيوش البصره والمدائن والأهواز، والأقطار القريبه من الكوفه، فلولا- قوّه المحبّه الصادقه والعزائم والتصميم على نصره لم يركبوا هذا الأمر الكبير، والخطر المهلك المبير، ثم حاربوا بعد ذلك ابن زياد فى قصره وتخت مملكته مع مسلم بن عقيل، كما سنذكره.

هذا، والحسين عليه السلام بمكّه فى غايه البعد عنهم، ويزيد حاكم عليهم متمكّن منهم، أين هذا من حالهم مع أخيه الحسن عليه السلام، إذ تناقلوا عن جوابه، حتّى قال عدى بن حاتم ما قال، وخرج وحده إلى المعسكر.

هذا، وهم بعقب موت الأسد الكرار، الحامى لهم الذمار، مع كثرتهم واجتماع قلوبهم إلى الغايه، ولم يتسلّط عليهم بعد حكم معاويه وأهل الشام، وهذا فرق عظيم يمنع قياس أصحابه على أصحاب أخيه عليهما السلام.

وهذا الذى ذكره من قضيه شريك بن الأعور، وهو المذكور فى أكثر كتب السير المبسوطه، يدلّ أيضاً على قوّه العزيمه فى نصره الحسين عليه السلام، والمحبّه له؛ لأنّه إقدام عظيم، وجرأه قوّه يبنى ويعظم على الفتك بأمرير البلاد، مع العلم بما ورائه من الإمداد، والناس تعدّ فتك عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد الأشدق، والمنصور العباسى بأبى مسلم الخراسانى، أمراً جليلاً، وخطباً مهيباً، وهما إنّما فتكا وهما خليفتان فى مقرهما، وبين جنودهما وأعوانهما، فكيف بهذا العزم على هذا الفتك.

ثم إنّ هذا التقهقر والإحجام عن الفتك بابن زياد من مسلم بن عقيل، وهو البطل المقدم، والأسد الضرغام، أوّل دلائل سوء الاتّفاق، وانعكاس الأمل،

وإخلاف الظنّ بحكم القضاء والقدر؛ لأنّ تلك الفتكه النافعه، كانت فرصه واقعه، ولن يقع ثانيه مثلها من مثل ذلك الباقعه، وتفويت الفرصه أقوى دلائل الإدبار، ولاسيّما ممّن يعلم أنّ بعدها القتل وخراب الدار، خصوصاً ولم يكن مسلم بن عقيل ممّن فى أمثالهم قيل:

وعاجز الرأى مضياع لفرصته حتّى إذا فات أمر عاتب القدرا

وإنّما تُبْطِطه القضاء والقدر، وأنزل به نكولاً، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

وممّا ينضمّ إلى قضيه هانى بن عروه وشريك بن الأعور فى الدلاله على صدق المحبّه، وقوّه العزم على نصر الحسين عليه السلام، قول الذهبى: فلما قدم عبيدالله بن زياد من البصره إلى الكوفه طلب هانى بن عروه، فقال: ما حملك على أن تجير عدوى وتنطوى عليه، قال: يابن أخى أنّه جاء حقّ هو أحقّ من حقّك، فوثب عبيدالله بعنزه (١)، وطعن بها فى رأس هانى رحمه الله حتّى خرج الزجّ واغترز فى الحائط (٢).

إنتهى.

فمن الذى يشكّ فى نهايه قوّه المحبّه، والنصره فى هذا الرئيس رحمه الله، وله من ذلك نظراء وأمثال؛ إذ لا يتصوّر أن يكون منفرداً فى هذا المجال، فالظاهر أنّه لم يبادر بالبطش به لنقض جبال ابن زياد، وفتن هو وأمثاله عليه البلاد، وجعلوه فى مرتبط أبى زياد، وتمّموا للحسين عليه السلام المراد، وهذه البطشه فى اغتنام الفرصه نقيض تفويت مسلم بن عقيل المجرّح للفُصّه، فكما دلّت تلك على ما بيّناه دلّت هذه على نقيض مبناه، فدلّيل الجدّ والإقبال فيها مبين، وأملى لهم إنّ كيدى متين.

ص: ١٨٠

١- (١) العنزه بالتحريك: رميح بين العصى والرمح فيه زجج.

٢- (٢) تاريخ الإسلام ٤: ١٧٠-١٧١.

قال المرتضى رحمه الله: وقد كان مسلم بن عقيل أيضاً لَمَّا حبس ابن زياد هانياً، سار إليه في جماعه من أهل الكوفة، حتّى حصره في قصره، وأخذ يكظمه، وأغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفاً وجنباً، حتّى بثّ الناس في كلّ وجه يرغبون الناس ويرهبونهم، ويخذلونهم عن نصره ابن عقيل، فتقاعدوا عنه، وتفرّق أكثرهم، حتّى أمسى في شردمه وانصرف، وكان من أمره ما كان.

قال: وإنّما أردنا بذكر هذه الجملة أنّ أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحته متوجّهه، وإنّ سوء الاتفاق عكس الأمر وقلبه حتّى تمّ فيه ما تمّ (١).

أقول: هذا موجود في كتب السير والتاريخ.

قال الحافظ الذهبي بعد أن ذكر قتل هاني بن عروه رحمه الله: وبلغ الخبر مسلم بن عقيل، فوثب بالكوفة، وخرج بمن خفّ معه، فاقتتلوا، فقتل مسلم رحمه الله، وذلك في سنة ستين (٢). إنتهى.

### أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحته للحسين عليه السلام

وبيان قوله «إنّ أسباب الظفر» إلى آخره، قد تكلمنا فيه بما فيه الكفايه.

وحقيقه الحال: أنّ الكوفة كانت مشتمله على شيعة وأولياء للحسين عليه السلام، يدينون بولايته، ووجوب نصرته، وعلى غيرهم حتّى من النواصب أولياء يزيد، وإن كانوا أقلّ، والمتّصفون بالتشيع والولايه، منهم مخلصون متديّنون متّقون، يؤثرون الآخره على الدنيا.

ومنهم من ليس كذلك، والغالب عليهم إيثار الأغراض الدنيويه، والميل معها

ص: ١٨١

١- (١) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٦.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٤: ١٧١.



باستعمال النفاق والغدر والمكر، ونحو ذلك.

ومنهم ومن أولياء يزيد أيضاً همج رعا، وناس في الدين والعقل كأئهم فقَّع بقاع، وإن كان فيهم البطل الشجاع، لكنهم يحاربون على غير بصيره، بل على مجرى الطباع، وكل مصر عظيم بل قريه من الأصقاع يوجد فيها هذه الأنواع.

ولقد كان حال رسول الله صلى الله عليه وآله مع أهل المدينة نظير هذا الحال، فإنه كان في المدينة اليهود، ولم يسلم منهم إلا أفراد نادره، فهم نظير أولياء يزيد في الكوفة، وإن كان أقل من اليهود بالنسبة إلى الأوس والخزرج.

وكان في الأوس والخزرج ومن حولهم أهل النفاق، الذي قال الله تعالى فيهم:

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ (١) وقال تعالى: لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ (٢) الآية، وقال تعالى: سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ (٣).

وكان فيهم أيضاً ضعفاء الفهوم والألباب، ومن لا يدرك المعجز بالنسبة إلى غيره، كما بينه أبوحيان في أول تفسيره البحر (٤)، وإن كانوا دون من كان في الكوفة بهذا الوصف عدداً ووصفاً، وعنهم نشأ من نزل فيه قوله أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم (٥) إذ من المحال أن ينشأ ذلك من أهل العقول والبصائر والروية

ص: ١٨٢

١- (١) سورة التوبة: ١٠١.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٦٠.

٣- (٣) سورة المائدة: ٤١.

٤- (٤) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ١: ١٣.

٥- (٥) سورة آل عمران: ١٤٤.

وقد أجرى الله تعالى العاده لانقسام الناس إلى رئيس ومرؤوس، وأن يكون من لم يخلق فيهم رأسه، كالأذنان في التبع لأولئك الرؤوس، وما قام نظام التمدين البشرى البدوى أو الحضرى إلا بالرؤساء، وهم أهل العنان والزام لمن عداهم من أنواع الأنام.

فالحسين عليه السلام لما غلب على ظنه انقياد جميع الرؤساء إليه، وإطباقهم عليه، للقرائن التي ذكرناها، والدلائل التي حررناها، فأهل الدين منهم والتقوى والبصائر بمجرد المكاتبه إليه عليه السلام، وإعطاء الأقوال والمعاهده، ومن عداهم بالروابط والحوافظ التي ذكرناها في أثناء بيان القرائن والدلائل على غلبه الظن منه عليه السلام بالنصره له، والنهوض معه حتى يبلغ المقصود.

ثم كان قد ظهر أثر لذلك الظن الغالب، وبارق من عارض حصول المطالب، بما ذكره المرتضى وغيره، من متابعه أكثر أهل الكوفه لمسلم بن عقيل، ولم يحضر عندهم الحسين عليه السلام بنفسه بعد، فكيف لو كان حاضراً.

ثم وقد روى أهل السير والتاريخ، ومنهم الحافظ الذهبي أنّ عبيدالله بن زياد لما بلغه مسير الحسين عليه السلام، فسار من البصره إلى الكوفه، ودخلها وهو متلثم، فجعلوا يقولون: مرحباً يا بن بنت رسول الله (ص).

وهذا أيضاً من دلائل صدق ذلك الظن، ولو كان الداخل عليه السلام قبل ابن زياد لتّم الدست، وانتظم له الأمر، بل وبعد دخول ابن زياد قبل قبض هاني بن عروه، كما لا يخفى.

ومن دلائله: قضيه شريك بن الأعور في بيت هاني بن عروه، وهي العزم على قتل ابن زياد، ثم جواب هاني بن عروه لابن زياد وهو موقوف للقتل، ثم خروج من خرج مع مسلم بن عقيل بالسيف، ومقاتلتهم ابن زياد يوماً إلى المساء.

وإذا كان الحال كما بيناه، والأمر ما شرحناه، لا جرم يقال: إن أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحته متوجّهه، وحيث لم يحصل الظفر، بل حصل ضده وصار على الحسين عليه السلام ما صار، يجزم العقلاء ويقطع ذوو البصائر والأنظار، بأنّ سوء الاتّفاق ونكد الدنيا، وأحكام القدر التي قد لا يطابقها التدبير، عكس الأمر وقّله إلى الضدّ، وإن لم يعلم سبب ذلك، ولم تعرف كيفيته.

فكيف؟ وذلك يمكن أن يعلم، فيقال: لو تقدّم دخول الحسين عليه السلام على دخول ابن زياد الكوفة: إمّا بحسب الاتّفاق، وإمّا بمنع أهل الكوفة إياه من الدخول حتّى يدخل الحسين عليه السلام، وقد كان دخل بغته ومستخفياً متلثماً حتّى ظنّوه الحسين عليه السلام لتّم الدست، وحيث لم يقدر ذلك علمنا سوء الاتّفاق، وتأثير نكد الدنيا.

وبعد ذلك: فلو فتك مسلم بن عقيل بابن زياد لتّم الدست، وحيث لم يفعل وهو البطل الضرغام، ويعتقد خروج ابن زياد عن الإسلام، وأنّه إذا ظفر به قتله شرّ قتله، علمنا سوء الاتّفاق.

وبعد ذلك: لو تأتى لمسلم بن عقيل حين خرج بالسيف أن يخرج بالمخلصين عن الكوفة إلى خارجها، ويظهر لابن زياد إعطاء الطاعة إذا جاء الحسين عليه السلام، ويمانعه ولا يحاجزه، ولا يكشفه بالحرب، ويستعين في أثناء ذلك بالاستجاره بأعزّاء العرب، ويستحثّ الحسين عليه السلام بالقدم، فلو قدم الحسين عليه السلام والحال هكذا لرجى أن يتمّ الدست.

ويا للعجب ممّن لا يظهر له صواب رأى الحسين عليه السلام في اعتماده على أهل

الكوفه شيعته وخاصيته، بناءً على غلبه الظنّ بوفائهم وثباتهم لقرائن ودلائل ظهرت له فيهم، وإن كانوا معهودين بالغدر والخيانه، مع القطع بوجود المخلصين الوافين المؤثرين للآخره على الدنيا فيهم، وهم شجعان أبطال ورؤساء بل كالأقبال، وقد عهد أنّ من عداهم أتباع لهم يقفون إثرهم، ويسلكون سبلهم، هل قامت إلّا بمثل فعل الحسين عليه السلام ورأيه الدول والممالك التي أسعفها الجدود، وخدمتها بحسن الاتفاق السعود.

وانظر في ابتداء دوله العبيدين، وصاحب الزنج، وأئمه الزيود بطبرستان واليمن، بل إلى دوله العباسيين، هل نشأت تلك الدول وأمثالها إلّا من غلبه الظنّ بالنصره، والقيام معهم من اناس يكون كلّ من عداهم إذا نهضوا مع الداعي خصوصاً لهم وأضداداً عليهم، ومعلمين للسيف واللسان والفكر في معارضتهم، ومع ذلك قد لا يخلو اولئك المجيئون للداعي من منافقين وهمج رعا، وقد تعهد منهم الخيانه وسوء الأتباع.

بل إذا قطعنا النظر عن آثار الوحي الإلهي، والإمداد الرباني، قلنا: وكذلك منشأ ظهور كلمه النبوه، ومبدأ علو دين الإسلام، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله هاجر إلى المدينه عازماً على المقاومه والمحاربه لكلّ من على وجه الأرض إن لم يسلموا، ولم يصر ويقع ويبرز إلى الوجود الخارجى إلّا مبايعه بعض الأوس والخزرج بمكّه - شرفها الله تعالى - ثم فشا الإسلام وكثرته بالمدينه المنوره مع وجود المنافقين الذين قال فيهم الكتاب العزيز ما قال، فدلّ على أنّهم على الأرض أثقال ورئيسهم ابن ابى الذى كاد يجعل ملكاً عليهم.

فانظر ما مقدار ما يجزّ من المكر والدغل إليهم، وفيهم أيضاً خلق فهمهم بعيد، وفكرهم بليد، بالنسبه إلى الأعيان الذين أدركوا المعجز، فأذعنوا بالإيمان، وقد

أشار إلى ذلك في أول تفسيره البحر (١) أبو حيان، ثم البلاد مشتركة بينهم وبين اليهود، وهم أهل الكفر المشهود، والمكر المعهود.

وما أدري حال الناس في عدم صدعهم بصواب رأى الحسين عليه السلام، وإغفال ترجيحه على نصحائه الذين اكتنفوه بالعدل من جميع أنحاء، وما وقع له على سوء الاتفاق، وأسرار قدر الله وقضائه، إلا على قول الشاعر:

والناس من يلق خيراً قائلون به ما يشتهي ولرأس المخطىء الحجر

ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغل لا يعدم على الفىء لائماه

والناس إخوان من وافت له النعم والويل للمرء إن زلت به القدم

ولو ظفر الحسين عليه السلام بمسيره إلى الكوفة، وبلغ البخت هدايا تدابيره المعكوفه، وقد كانت تدابيره وآراؤه بين كسير وعُوير لأشاد الناس ذكر تدبيره، ولو بمثل سلطان ابن الزبير، ورَجَّحوه بنور البضعه النبويه على نصيحه ومشيره.

### عدم إلقاء الإمام الحسين عليه السلام نفسه في التهلكه

قال المرتضى: وقد همّ سيدنا الحسين عليه السلام لما عرف بقتل مسلم بن عقيل، وأشير عليه بالعود، فوثبوا إليه عليه السلام بنو عقيل، وقالوا: والله لا ننصرف حتى ندرك ثأرنا، أو ندوق كما ذاق أبونا، فقال عليه السلام: لا خير في العيش بعد هؤلاء (٢).

أقول: هذا أول الجواب عن قول السائل: إن الحسين عليه السلام ألقى بيده إلى التهلكه، ولم لم يفعل كما فعل أخوه الحسن عليه السلام، فقد قطع حين بلغه قتل ابن عقيل بغدر أهل الكوفه، وإسلامهم إياه، وغلبه شرارهم على خيارهم، ولم يرجع أو يفعل كما فعل

ص: ١٨٦

١- (١) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١: ١٧.

٢- (٢) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٦.

أخوه عليه السلام، وهذا غرور يفوت شرط الشهادة.

وأنا أقول: قبل تقرير كلام المرتضى، بل بدون التعويل عليه إلى أن قاتل الحسين عليه السلام بنفسه وأصحابه تلك الجيوش الكثيره، والجنود العظيمة.

وبعد قتالها لا نسلم الإلقاء باليد إلى التهلكه، وتفويت شرط الشهاده، فإن قوله تعالى كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ (١) يتناول صوراً وجزئيات لا تنهاى، يترتب على اختلاف كفياتها اختلاف الظنون التى هى مناط تصحيح الشهاده، والإبعاد عن الإلقاء باليد إلى التهلكه، فمتى لم يحصل القطع أو الظنّ الغالب بالهلاك صحّت الشهاده ولم يصدق الإلقاء.

فلو كان الحسين عليه السلام وأصحابه إلى أن قاتلوا فقتلوا، قاطعين أو ظانين الظنّ الغالب أنهم مقتولون، لاستأمنوا ورضوا (٢) ببيعه يزيد وطاعه ابن زياد، ولا يموتون عاصين لله تعالى بإلقاء اليد إلى التهلكه، ومنفين عن الشهاده؛ لأنهم من أعلم الناس بالدين، وأفقههم وأحرصهم على ثواب الله تعالى، والبعد عن عقابه.

ومن المحكوم به عند مسلم أنّ الحسين عليه السلام لم يخرج ويعزم على المجاهده

ص: ١٨٧

١- (١) سورة البقره: ٢٤٩.

٢- (٢) هذا الكلام بحسب الظاهر، وإلا فالواقع أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مأموراً من قبل الله تعالى أن يذهب إلى كربلاء، وهو قول جدّه صلى الله عليه وآله في المنام قبل خروجه من المدينه: إنّ الله شاء أن يراكَ قتيلاً، ولا بدّ من إهراق دمه الشريف ودم أهل بيته وأصحابه، ومن إساره أهل بيته، وذلك حتّى تحيى شريعته دين جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فإنه فى زمن يزيد ما كان بقى من الإسلام إلا اسمه، وحرف الأحكام والشريعه الغراء، فالإمام الحسين عليه السلام بشهادته، أحيا هذه الشريعه الطيبه، وبقى الدين ببركه شهادته خالداً إلى يوم القيامة.

والمقاتله، ويمتنع من بيعه يزيد إلا طلباً لمرضاه الله تعالى وتقرّباً إليه (١)، وعملاً بقوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ (٢) وكذلك أصحابه في خروجهم معه.

فالقِطع حاصل بأنهم لم يجهلوا، فإلقوا بأيديهم إلى التهلكه، ويموتوا عصاه، فإذا كان القِطع بذلك حاصلًا، والقِطع حاصل بأنهم قاتلوا حتّى قتلوا مع قلّه عددهم المعروفه، حصل القِطع فيهم بأحد أمرين: إمّا أنّهم علموا بأنّ الاستسلام لا يدفع عنهم القتل، بل هم مقتولون على كلّ حال (٣)، وإمّا أنّهم لم يزالوا غير قاطعين ولا- ظنّهم غالب بأنّهم مقتولون ألبتّه، بل رجاء السلامه كان موجوداً إلى أن قتلوا.

ولقد كان أقرب إلى الإلقاء باليد وفوت شرط الشهاده، مقتل عبدالله (٤) بن الزبير، فإنّه تخلّى عنه جميع أصحابه وبقي وحده، ولم يسالم ويبيع، بل قاتل حتّى قتل منفرداً، وعلى ذلك حثّه وحملته أمّه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر، كما هو المشهور.

ص: ١٨٨

١- (١) وقد تقدّم أنّ الإمام الحسين عليه السلام رأى قبل خروجه من المدينه، فى الرؤيا جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال له: اخرج إلى العراق، فإنّ الله شاء أن يراك قتيلاً. فهو طلباً لمرضاه الله خرج من المدينه إلى مكّه، ومن مكّه إلى كربلاء، إلى أن ناله الشهاده.

٢- (٢) سوره محمّد صلى الله عليه وآله: ٧.

٣- (٣) كما أشار الإمام الحسين عليه السلام فى قوله لبعض نصحائه: إنّى لو بقيت فى المدينه أوالمكّه، واختفيت تحت كلّ حجر ومدرا لاغتالونى وهتكوا حرمة الحرمين الشريفين.

٤- (٤) فرق واضح وجلّى بين خروج الإمام الحسين عليه السلام وخروج عبدالله بن زبير، فإنّالإمام الحسين عليه السلام خرج لإصلاح دين جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعبدالله بن زبير خرج وقاتل لأجل الملك والرئاسه.

وذكره الذهبي في ترجمه أسماء، وكلامها الذي نقله الذهبي، وقد جاءها قبل أن يقتل بعشره أيام: إما أن تقتل فأحتسبك، وإما أن تظفر فتقرّ عيني، وإياك أن تعرض عليّ خطّه لا توافق، فتقبلها كراهيه الموت (١).

ولقد كانت مبايعته لعبد الملك بن مروان أقلّ شناعه من مبايعه الحسين عليه السلام ليزيد المهتوك ستره بالفسق الفاحش، بل الكفر، وقد رضى الحسين عليه السلام خوفاً من صدق الإلقاء باليد إلى التهلكه، وحرصاً على حصول شرط الشهاده، بأن يذهب إلى يزيد فيضع يده في يده، كما سيأتي نقله، فما يجاب به عن ابن الزبير يجاب به عن الحسين عليه السلام أيضاً، ولا جواب إلا ما ذكرناه.

وإذا تقرّر ذلك فنقول: الكيفيه التي نقلها المرتضى في بلوغ خبر قتل مسلم، تدلّ على أنّ الحسين عليه السلام ترك الرجوع لأجل بنى عقيل، ولم يكن قطع الأمل من النجاه، ومن أن ينال من أهل الكوفه أنصاراً إذا انضموا إلى من كانوا معه يقوى أمره، فإنّ فيهم المخلصين المتديّنين، الذين يعلم أنّه جرح قلوبهم وفنت أكبادهم قتل مسلم بن عقيل، خصوصاً معه هانى بن عروه بتلك القتل الشنيعه، وأنّه جرى الأمر بخلاف دواعيهم، وعلى عكس مساعيهم.

فبهذا استجاز أن يتقدّم ويسير إلى الكوفه، وإلاّ لم يكن يجوز له ذلك؛ لأنّه إلقاء باليد إلى التهلكه، فهذا من حيث التدبّر وتحصيل شروط الشهاده، وإما من حيث الرأى والتدبير، فستكلم في ذلك.

وممّا يدلّ على عدم انقطاع الأمل عزم بنى عقيل على المسير إلى الكوفه، وحملهم الحسين عليه السلام ومن معه على ذلك، وقوله «حتّى ندرك ثأرنا» إلى آخره.

ص: ١٨٩



وأما الكيفية التي نقلها الحافظ الذهبي، وهي أنه لما بلغ الخبر له ولده على الأكبر - وهو غير زين العابدين على عليه السلام، فإنه الأصغر، وذلك قتل مع أبيه عليه السلام - : يا أبا رجح، فإنهم أهل العراق، وغدرهم معروف، ولا يفون لك، فقال بنو عقيل: ليس هذا حين رجوع، وحرضوه على المضى.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: وقد ترون ما يأتينا، وما أرى القوم إلا سيخذلوننا، فمن أحب أن يرجع فليرجع، فانصرف عنه جماعه، وبقي في من خرج معه من مكه، فكانت خيلهم اثنين وثلاثين فرساً (١). إنتهى.

ففيها دلالة على بقاء ظن في نصره أهل العراق، وإن ضعف الظن الأول، وعلى هذا الظن سار وخالف ولده، كما خالف كل من نهاه من قبل، إلا أن تعويله على الظن الأول كان اختيارياً، وتعويله على هذا إضطراري؛ للوجهين اللذين سنذكرهما.

الأ- ترى ولده - رضى الله عنه - يقول له: إنهم أهل العراق الخ. فلو انقطع الأمل وذهب الظن بالكليه، لقال له: قد بطل ظن النصره في أهل العراق الذى سرنا عليه، وانقطع الرجاء فيهم، ونحو هذا الكلام.

وأيضاً قوله «وما أرى القوم» الخ، يدل على ذلك؛ إذ لو بطل الرجاء والظن بالكليه، لقال: قد علمنا خذلان أهل العراق، ولم يبق رجاء فيهم، ونحو هذه العبارة.

وإنما قال: فمن أحب أن يرجع؛ لأنه عزم من ذلك الوقت على ملاقاته الجمع الكثير بالقليل: إمّا بمن معه فحسب، وبكون من يندب لحربه لا يبلغون الوفاء،

ص: ١٩٠

لرجائه أنّ أهل الكوفة إن لم ينصروه، فهم يثبطون عن قتاله، أو يثبطوا المخلصون منهم غيرهم، وإمّا بأن ينتدب لنصره منهم جمع ينضمّ إلى من معه، فيحصل جمع يقاتل به وإن كان قليلاً.

وهذا هو الظنّ الذي بقى عنده في نصره أهل الكوفة، وكذلك سمّيناه الظنّ الضعيف، وقلنا: لم يعوّل عليه إلا اضطراراً، ومعلوم أنّ مقاتله الكثير بالقليل يحتاج إلى رجال صدق وإخلاص عظيم، وثبات زائد، وإلّا فرّوا، فكسروا الصادقين معه، وقد كان هؤلاء المجتمعون عليه أعراباً ونحوهم انضمّوا إليه بعد الخروج من مكّه، ذكر ذلك صاحب وسيله المآل وغيره، فلذلك قال ما قال ليمتيز رجال هذه الحقيقه من غيرهم، ويذهب الجفاء، ويبقى من ينفع لمثل هذا اللقاء.

### كان خروج الإمام الحسين عليه السلام من صواب الرأي

وأما إنّ مسيره إلى الكوفة لم يكن من خطأ الرأي، فمن وجهين:

الأوّل: علمه بأنّ ابن زياد في العراق ويزيد بالشام، وكلّ الأقطار بيده وعمّاله فيها، وقد علم هو وابن زياد وغيره من عمّاله خروج الحسين عليه السلام بالسيف، ومكاشفته إيّاهم، وقد أفسد عليهم أهل الكوفة لولا تدارك ابن زياد اللعين لأمرهم، وهم شيعته وشيعه أبيه وجدّه الذين أشجوا معاويه بالحروب، وأشرقوه بالريق، والشيعه بالعراق وغيره من الأقطار في غايه الكثره، بل كلّ المسلمين إلا الخوارج والنواصب على الاستثناء المنقطع شيعه وأولياء وأنصار لعتره النبي صلى الله عليه وآله وأقاربه ما لم يوثروا الدنيا على الآخرة، وينبذوا الدين وراء ظهورهم.

فجزم الحسين عليه السلام بأنّ الطلب وراءه حيثما كان، وأنهم لا يعتنون بأحد اعتناءهم به حتّى يهلكوه، ولعلمهم لا يطمئنون إليه فيبقوه في الحياء، ولو بايعهم وأظهر طاعتهم فإلى أين يتوجّه لو رجع عن وجهه ذلك، وهو حيث يستقرّ يدركه الطلب،

وتجهّز إليه الجيوش، وإلى أن يحصل شيعةً وأنصاراً إن فرض حصولهم، مع علم الناس بأنه مطلوب محارب يرهقه الطلب، فهو في ذلك لو رجع وحاول تجديد شيعة وأنصار، كما قال الشاعر:

فقلت إلى أن يرجع الماء عائداً وتعشب شطّاه تموت ضفادعه

كيف وخبر قتل مسلم بن عقيل جاءه وقد وصل إلى الثعلبية، فأين هو وأين الحجاز أو اليمن، فكان الرأي أن يسير لوجهه، ويرضى بنحسه (١) لئلا يصادق أنحس منه، والرجاء في أهل الكوفة باقٍ وإن قتل ابن عقيل، فإنهم شيعته تعطفهم عليه العواطف الدينيه، والحياء من مكاتبتهم السابقه إليه والحميه، وفيهم المخلصون الأبرار، وإنما غلب عليهم الأشرار، فعسى ولعل الماء يخمد لهب النار.

ولقد كانت هذه الفراسه صادقه لولا أنّ القدر قد مدّ سرادقه، فإنهم الذين قد قسمهم التشيع بعد قتل الحسين عليه السلام إلى قسمين: قسم شايح المختار فأخذوا بالثأر، وقتلوا ابن زياد وأشياعه الفجار، وقسم خرجوا بالسيوف توابين، وإلى قتل أعداء العتره جّوابين، فقتلوا منهم مقتله كبيره، ثم قتلوا كراماً أوّابين.

والوجه الثاني: كيف يليق بسيد الأمجاد الأنجاد، وأيد أباه الضيم وحماء الأحساب ورعاه العباد، أن يرجع وقد قتل ابن عمّه بسببه، وأولاد المقتول وهم خاصّه أهل نسبه تتلصّى أكبادهم، والمسير ليدر كوا ثأره أو يلحقوا به مرادهم، يا لها شينه لا يغسل عارها إلى يوم القيامة، وخزيه ينشد عندها، أذهب بها طوقتها طوق الحمامه.

ولو كان الرجوع تحييراً إلى فئه، ورجاء في حصول نصار ولو مائه لهانت

ص: ١٩٢

---

١- (١) أى: بنحس هذا السير المشؤوم، وإن كان هذا السير بقضاء وقدر معلوم.

الشناعة، وسترت الذلّة والخناعة، ولكن الرجوع إلى اطلاع الربوع، متى يأتي غيائك من تغيث، والطلب وراءهم حثيث، فيصدق فيهم حيث لا يجدون ملاذاً، ولا يجدون معاذاً.

شملتنا المصيبتان جميعاً فقدنا ذاك ثمّ رؤيه هذا

### غدر الكوفيين ومناجزه الإمام الحسين عليه السلام معهم

قال المرتضى رحمه الله: ثمّ لحقه الحرّ بن يزيد ومن معه من الرجال الذين أنفذهم ابن زياد، ومنعه من الإنصراف، وسامه أن يقدمه على ابن زياد، نازلاً على حكمه فامتنع، فلما رأى أن لا سبيل له إلى العهود، ولا إلى دخول الكوفه، سلك طريق الشام، سائراً نحو يزيد بن معاوية، لعلمه عليه السلام بأنّه على ما به أرف من ابن زياد وأصحابه، فسار عليه السلام حتى قدم عليه عمر بن سعد في العسكر العظيم، وكان من أمره ما كان وسطر.

وكيف يقال: إنّ عليه السلام ألقى بيده إلى التهلكه، وقد روى أنّه قال لعمر بن سعد:

إختاروا منّي، إمّا الرجوع إلى المكان الذي أقبلت منه، أو أن أضع يدي في يد يزيد، فهو ابن عمّي ليري في رأيه. وإمّا أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين، فأكون رجلاً من أهله، لي ما له، وعلى ما عليه، وأنّ عمر كتب إلى ابن زياد بما سألت، فأبى عليه، وكاتبه بالمناجزه، وتمثّل بالبيت المعروف:

الآن قد علقت مخالبتنا به يرجو النجاه ولات حين مناص

فلما رأى عليه السلام إقدام القوم عليه، وأنّ الدين منبوذ وراء ظهورهم، وعلم أنّه دخل تحت حكم ابن زياد، تعجّل الذلّ والعار، وآل أمره من بعد إلى القتل، التجيء إلى المحاربه والمدافعه بنفسه وأهله، ومن صبر من شيعته، ووهب دمه له ووقاه بنفسه، وكان بين إحدى الحسينين: إمّا الظفر وربّما ظفر الضعيف القليل، أو الشهاده

إلى أن قال: وأما محاربه القليل بالكثير (١)، فقد بينا أنّ الضرورة دعت إليها، وأنّ الدين والحزم معاً ما اقتضى في تلك الحال إلا ما فعله، ولم يبذل ابن زياد من الأمان ما يوثق بمثله، وإنّما أراد إذلاله والنقص من قدره بالنزول تحت حكمه، ثمّ يفضى الأمر إلى ما جرى من إتلاف النفس، ولو أراد به عليه السلام الخير على وجه لا يلحقه فيه تبعه من الطاغية يزيد، لكان قد مكّنه من التوجّه نحوه، واستظهر عليه بمن ينفذه معه، لكن الأظغان (٢) البدرية، والأحقاد الوثنوية، ظهرت في هذه الأحوال.

وليس يمتنع أن يكون الحسين عليه السلام في تلك الأحوال يجوّز أن يفىء إليه قوم مّمن بايعه وعاهده وقعد عنه، ويحملهم ما يرون من صبره واستسلامه وقله ناصره على الرجوع إلى الحقّ ديناً أو حميةً، فقد فعل ذلك نفر منهم حتّى قتلوا بين يديه شهداء، ومثل هذا يطمع فيه ويتوقّع في أحوال الشدّه (٣).

أقول: مراده بهذا الكلام دفع الإلقاء باليد إلى التهلكة، وتفويت شرط الشهادة، وحاصله الدلالة على أنه عليه السلام لمّا علم بانعكاس الأمل، وخيبة الرجاء من نصره أهل الكوفة، وبطل ظنّه الذي عليه سار من مكّه، وسار بعد أن بلغه قتل مسلم بن عقيل على أضعف من ذلك الظنّ اضطراراً كما عرفت، مال إلى المسالمة (٤)، وعدل عن

ص: ١٩٤

١- (١) في التنزيه: فأما محاربه الكثير بالنفر القليل.

٢- (٢) في التنزيه: الترات.

٣- (٣) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٧-١٧٨.

٤- (٤) ما مال عليه السلام إلى المسالمة والمصالحة أبداً، وما كان من سيرته، وإنّما أظهر هذه

المحاربة، حتى رضى أنه يصل إلى يزيد، فسلك طريق الشام.

هذا حين وصل إليه الحرّ بن يزيد بمن معه وهم ألف فارس، ذكر ذلك الشيخ أحمد بن الفضل باكثر في وسيله المآل، فلم يتم ذلك أيضاً للحسين عليه السلام؛ لأنه وصل إليه عمر بن سعد بالجيش.

وذكر في وسيله المآل أنّ الحرّ بن يزيد هو الذى منعه المسير بعد أن أذن له فيه، قال له أولاً: خذ طريقاً غير هذا، واذهب حيث شئت، وأنا أكتب إلى ابن زياد: إنّ الحسين خالفنى الطريق ولم أظفر به، فسلك الحسين عليه السلام طريقاً غير الجاده راجعاً إلى الحجاز، وساروا طول ليلتهم، فلما أصبحوا إذا الحرّ بن يزيد فى جيش معهم، وقال لهم: سعى بى إلى ابن زياد، فكتب إلى يؤنبنى ويقول: كن عيناً على الحسين إلى أن تأتيك الجيوش، ولا-بقى لى سبيل إلى مفارقتكم، فلازمهم إلى وصول جيش عمر بن سعد.

وقد كان الحسين عليه السلام قال للحرّ حين لقيه: إننى لم أقدم هذا البلد حتى أتتنى كتب أهله، وقدمت إلى رسالهم يطلبونى وأنتم من أهل الكوفة، فإن دتم على بيعتكم وقولكم فى كتبكم دخلت مصركم، وإلا انصرفت من حيث جئت، فقال له الحرّ:

والله لم أعلم بشيء مما ذكرت من الكتب والرسل، وأما أنا فلا يمكننى الرجوع إلى الكوفة فى وقتى هذا، وأما أنت فخذ طريقاً غير هذا. إلى آخر ما تقدّم نقله.

هذا ما فى وسيله المآل نقلاً من كتب السير والتاريخ، وهو يدلّ على ما قلته آنفاً، من بقاء ظنّ للحسين عليه السلام فى نصره أهل الكوفة بعد أن بلغه قتل مسلم بن

عقيل، لكنّه ضعيف بالنسبه إلى ظنّه الأوّل، وهو ظنّ غير مخطىء.

ألا ترى ما اعتمده عليه السلام في خطاب الحرّ؟ وكيف أثر فيه الخطاب، حيث قال:

أذهب حيث شئت. الخ، هذا وهو لم يكن ممّن كاتب الحسين عليه السلام، وأرسلوا إليه ووثّقوه.

وعلى نقل المرتضى، ونقل وسيله المآل، قد منعوا الحسين عليه السلام أن يسير راجعاً حتّى جاءه جيش عمر بن سعد، وحينئذ عليهم من المسالمة وكفّ المحاربه ثلاثه وجوه رضى فيها بطاعه يزيد، فأى إبعاد عن الإلقاء باليد إلى التهلكه أقوى من هذا.

ولا ريب أنّ الحسين عليه السلام لم يقصد بعرض الخصال إلاّ هذا، ولا رضى بخطّه الخسف إلاّ توثيقاً لحصول شرط الشهاده، وإلاّ فقد علم من إقدامه ووروده حياض الموت، بعد أن أمن على شرط الشهاده من الفوت، أنّه الأسد الضرغام الذى لا يهاب الموت الزوام، وهذا هو العلم والفقّه والدين، ويعزّ ذلك عند غير قرناء الكتاب المطهّرين.

ثمّ لما لم يقبلوا منه ما عرضه عليهم، وساقه تذليلاً لله عزّوجلّ فى الدين إليهم، وغلب على ظنّه أنّهم قاتلوه على كلّ حال بعد ذلّ الاستسلام وطاعه رأس الفسق والضلال، عزم على ورود منهل الحتوف، والموت على أرائك العرّ تحت ظلال السيوف، فكان هو وأهل بيته وأصحابه كما شوهدوا عياناً كأنّهم يردون الموت من ظمأ، وينشقون من الخطى ریحاناً.

هذا ما قاله المرتضى، ويستدلّ عليه بما ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام، قال:

فروى الزبير بن بكار عن محمّد بن الحسين، قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين عليه السلام أيقن أنّهم قاتلوه، فقام فى أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: قد

نزل بنا ما ترون، إن الدنيا قد تغيّرت وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمرت حتى لم يبق إلا صُبابه كصبابه الإناء، وإلا خسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياه مع الظالمين إلا نداماً(١).

وكذا ما ذكر بقوله: فبعث ابن زياد عمر بن سعد فقابلهم، فقال الحسين عليه السلام: إخرت منى إحدى ثلاث خلال: إما تتركنى أن أرجع، أو تسيّرني إلى يزيد فأضع يدي في يده، أو تسيّرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت. فأرسل عمر إلى ابن زياد بذلك، فهم بأن يسيّره إلى يزيد، فقال له شمر بن ذى الجوشن: لا أيّها الأمير إلا أن ينزل على حكمك، فأرسل إليه بذلك، فقال الحسين عليه السلام: واللّه لا أفعل(٢). إنتهى.

وكذا ما ذكره الذهبي أيضاً أنّه عليه السلام لما أرهقه السلاح، قال: ألا تقبلون منى ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله من المشركين؟ قيل: وما كان يقبل منهم؟ قال: كان إذا جنح أحدهم للسلم قبل منه، قالوا: لا، قال: فدعوني أرجع، قالوا: لا، قال: فدعوني آتى أمير المؤمنين يزيد، فأخذ له رجل السلاح، فقال له: أبشر بالنار، قال: بل إن شاء الله برحمه ربّي وشفاعه نبىي، قال: فقتل سلام الله عليه ولعن قاتله وانتقم منه(٣).

ويبعد أن يكون نطق بأمر المؤمنين، ولو كان قارب أن يشرق بدم الوتير، فهؤلاء القاسيه قلوبهم، الغاشيه فى الدين عيونهم، كيف لا يظنّ قتلهم إياه بعد

ص: ١٩٧

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٢.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٣-١٤.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٢.



الإذلال، عليهم اللعنه وذلّ عذاب الله والنكال.

ويؤيِّده ما ركبه من منع الماء حتّى قتل هو ومن معه ظمأً قتلاً- تبكى له الأرض والسماء، وهو كالماتر، نقله صاحب وسيله المآل وغيره، ولا يجوز فعله فى قتال المشركين، فمن ارتكبه مع ساده المسلمين، فهو بالقتل بعد الاستسلام قمين.

على أنّه يجوز للحسين عليه السلام أن يرد الموت ولا- يحصل لشروط الشهاده فوت، إذا غلب على ظنّه حصول ذلّه وإهانته فى الاستسلام، والنزول على حكم اللئام؛ لأنّها تلحق بجده النبى عليه الصلاه والسلام، وبدين الإسلام، لحصولها على ابن بنت الرسول وسيد المسلمين من ابن الزانيه سمّيه عامل الكافر الميين، أو القريب من الكفر بالفسق المهين.

ويدلّ على استجاره الحسين عليه السلام لذلك ما سلك من بعض المسالك، مع علمه بأنّه يورد المهالك.

ففى وسيله المآل: وكتب الحرّ إلى ابن زياد كتاباً يخبره بنزول الحسين كربلاء، فكتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام: أمّا بعد، فإنّ يزيد بن معاويه كتب إلى أن لا- تغمض جفنك من المنام، ولا تشبع بطنك من الطعام، أو يرجع الحسين إلى حكمى أو تقتله، والسلام.

فلما ورد على الحسين عليه السلام وقرأه ألقاه من يده، وقال للرسول: ما له عندى جواب. فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره، اشتدّ غضبه، وجمع الجموع، وجيش الجيوش. إنتهى.

وهذا يخالف ما ذكره المرتضى، وهو عندى المختار المرتضى، فإنّه المطابق لهذا المنقول، ولمقتضى شهادته الثابته فى العقول.

وذكر الذهبى فى ترجمه المختار الثقفى الذى ملك الكوفه وقتل قتله

الحسين عليه السلام: أنه لما أُرهِقَه القتال، قال لهم: أتؤمنوني؟ قالوا: لا إلا على الحكم، فقال: احكمكم في نفسي، ثم قاتل حتى قتل (١). إنتهى.

ففى التحكيم فى النفس من الذلّ والإهانه ما اختار القتل دونها مثل المختار، وهو تحكيم لمثل مصعب بن الزبير، فكيف لا يكون فى تحكيم مثل الحسين عليه السلام مثل يزيد، فضلاً عن ابن مرجانه وسميه ذلّه وإهانه تبلغ ما ذكرناه.

ولك أن تقول: إنّه وأصحابه - رضى الله تعالى عنهم - قاتلوا راجين للسلامه غير قاطعين بالموت، فقلّبوا وقتلوا، وذلك هو شرط الشهاده والإبعاد عن الإلقاء باليد إلى التهلكه، كما فى كلّ مجاهد.

ويتمسك فى ذلك بأمرين:

أحدهما: ما ذكره بقوله «وليس يمتنع أن يكون الحسين عليه السلام فى تلك الأحوال مجوّزاً» الخ. والذى أشار اليهم بقوله «فقد فعله نفر» منهم من ذكرهم الذهبى بقوله:

وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفه، فقالوا له: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال، فلا تقبلون منه شيئاً، وتحولوا مع الحسين عليه السلام، فقاتلوا معه (٢). ورجوع الحرّ بن يزيد إلى الحسين عليه السلام وتوبته وقتاله بين يديه حتى قتل مشهور، وفى غالب كتب السير المذكور.

والأمر الثانى: أنّ مقابله الألوف بالعدد القليل، ومقاتله الواحد للألّف ونحوهما، كان دأب أبطال العرب، كعنتره، وعامر بن الطفيل، والحارث بن ظالم، وهو الذى ردّ كتبه الملك النعمان المسمّاه بالدوسر وحده، وقصّته المذكوره فى أمثال

ص: ١٩٩

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٥٩.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٤.

الميداني، وملاقاه شبيب الخارجي لجيوش البصره والكوفه بالعدد القليل جداً، فيكسرهم مراراً كثيرة، حتى أعجز أهل المصريين وواليهما الحجاج، حتى استنجد بجيش من أهل الشام، وقايع مشهوره في كتب السير مسطوره.

وكذلك كانت الخوارج إذ كان رئيسهم قطرى بن الفجاءه وقبل ذلك، وللحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام أن يعدّ نفسه فوق هؤلاء الرؤساء، ولأهل بيته وأصحابه أن يكونوا فوق أتباعهم في يوم البأساء، والمنقول عنه وعنهم في ذلك القتال يحقّق هذا المقال، فما كان إلا الرئبال وكانوا الأشبال.

وقال ابن حجر في الصواعق بعد أن ذكر عظيم سطوات الحسين عليه السلام وأصحابه، وما آثروه من البطش في ذلك الجيش: ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه، إلى آخر كلامه (١).

واعتماد هذين الوجهين أنسب وأقرب إلى مثل الحسين عليه السلام، فهو الأسد أخو الأسد ابن الأسد، وابن فاطمه الزهراء وفاطمه بنت أسد.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج المجيد في علم الأدب السديد، عند تعداد اباه الضميم الأمجاد، ما هذا لفظه: سيد أهل الإباء، الذي علّم الناس الحميه والموت تحت ظلال السيوف، إختياراً على الدنيه، أبو عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام، عرض عليه الأمان وأصحابه، وأن يستسلم، فأنف من الذلّ، وخاف أن يناله ابن زياد بنوع من الهوان، فاختر الموت على ذلك.

وسمعت النقيب أبازيد يحيى بن زيد العلوى البصرى، يقول: كان أبيات أبي تمام حبيب الطائي ما قيلت إلا في الحسين عليه السلام:

ص: ٢٠٠

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه إليه الحفاظ الممرّ والخلق الوعر

ونفس تعاف الضيم حتّى كأنّه هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر

تردّى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلّا وهى من سندس خضر(١)

### شهاده الإمام الحسين عليه السلام من المصالح الإلهيه

قال المرتضى رحمه الله: وأما مخالفه ظنّ الحسين عليه السلام لظنّ من أشار عليه من النصحاء، كابن عباس وغيره، فالظنون إنّما تختلف(٢) بحسب الامارات، وقد تقوى عند واحد، وتضعف عند آخر. ولعلّ ابن عباس لم يقف على ما كوتب به من الكوفه، وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والمواثيق، وهذه امور تختلف أحوال الناس فيها، ولا- يمكن الإشاره إلّا إلى جملتها دون تفصيلها(٣).

أقول: قد تكلمت في هذا فيما سبق بما فيه الكفايه، وذكرت القرائن والدلائل التى تصلح أن تكون مثار الظنّ للحسين عليه السلام. وقد يجوز أن يكون مثار ظنّه غيرها، فهو عليه السلام أعلى إدراكاً، وأوسع فكراً، وأبعد غوراً.

ويجوز أن يكون نصحاؤه أدر كوا القرائن والأمارات التى ظهرت له، ولم تقوّ عندهم كما قويت عنده، كما يجوز أن لا يكونوا أدر كوها.

وهذا محصول قول المرتضى «وهذه امور تختلف» الخ، إلّا أنّا قاطعون بأنّه عليه السلام قوى عنده ظنّ خلاف ظنونهم، حتّى أنّه لذلك قال لابن عباس وقد بالغ فى الكلام

ص: ٢٠١

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣: ٢٤٩.

٢- (٢) فى التنزيه: تغلب.

٣- (٣) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٧.

معه: يابن عباس أنك شيخ قد كبرت، فبكى ابن عباس، وقال: قد أقررت عين ابن الزبير. تمام النقل ذكره الحافظ الذهبي (١).

وقاطعون أيضاً بأنّ ظنّه لم يكن خطأً وباطلاً، ورأيه لم يكن أفناً ولا فائلاً؛ لما ذكرناه من القرائن الوثيقه، والدلائل الأنيقه، وللقطع بأنّه موفّق مسدّد محفوظ ملحوظ لآيه التطهير، وحديث الكساء، وحديث المباهه، وغير ذلك ممّا مرّ بعض منه، فما وقع عليه من المغلوبه حتّى أفضى إلى القتل والفوز بالشهاده وعظيم السعاده يجب أن ينسب إلى مناكده الدنيا، ومعاكسه الدهر، ومجارى الأقدار، وقد علم أنّ ذلك في هذه الدار من خصوصيات الأبرار، وكرامه اللطيف القهار لعباده الأخيار.

على أنّه لا نسلم أنّ جميع النصحاء وأهل الرأي بالاتّفاق منعه من المسير إلى شيعته بالعراق، فقد صوّب ذلك له وحسّنه ابن الزبير، وكونه كان يودّ مفارقتة الحجاز؛ لأنّ وجوده دون مطلوب ابن الزبير حجاز، كما صرّح به ابن عباس، وأظهره بتصاعد الأنفاس، لا يستلزم غشّ ابن الزبير في النصيحة، وركوبه تلك الشناعه الصريحه؛ إذ يجوز أن يكون ذلك عنده هو الرأي، ووافق هواه وأذى النصح وفي ضمنه ما نواه.

ومثل ابن الزبير أعرف بنقد هذا الرأي، وما جرى مجراه من أسباب الخلافه التي لم تنزل هي معزاه، وإليها مقذاه وسراه، وقد بلغها ونالها وجرّها إليه ولم تأته منقاده تجرّ أذيالها، فمثل هذا أعرف بالأسباب الموصله إليها من نصحاء الحسين عليه السلام الذين لم يستولوا عليها.

ص: ٢٠٢

## تصويب فعل الحسين عليهما السلام في المهادنه والمناجزه

قال المرتضى: فأما الجمع بين فعله عليه السلام وفعل أخيه الحسن عليه السلام، فواضح صحيح؛ لأنّ أخاه سلّم كفاً للفتنه، وخوفاً على نفسه وأهله وشيعته، وإحساساً بالغدر من أصحابه، وهذا لما قوى في ظنّه النصره ممّن كاتبه توثّق له، ورأى من أسباب قوّه نصّار الحقّ وضعف نصّار الباطل ما وجب معه عليه الطلب والخروج، فلمّا انعكس ذلك وظهرت امارات الغدر فيه وسوء الاتّفاق رام الرجوع والمكافئه والتسليم، كما فعل أخوه عليه السلام، فممنع من ذلك، وحيل بينه وبينه، فالحالان متّفقان إلا أنّ التسليم والمكافئه عند ظهور أسباب الخوف لم يقبل (١) منه عليه السلام، ولم يجب إلى الموادعه وطلبت نفسه، فممنع منها بجهدته حتّى مضى كريماً إلى جنّه الله ورضوانه، وهذا واضح لمن تأمله (٢).

أقول: هذا الفصل هو المقصود بالذات من هذه الرساله، كما عرفت من أوّل الشروع في مقاله، فالمقصود أن يثبت لأصلى فروع بيت الرساله حقيقه الطهاره بماء ليس له غسله، أعنى: تصويب فعليهما مع التسويه بين فضليهما بواضح الدلاله، فيكونا إذ ثبت أنّهما نجمان للمهتدى والمقتدى، كالفرقدين إذا تأمّل ناظر لم يعل موضع فرقده عن فرقده.

وأنت إذا تأمّلت في فصل الحسن عليه السلام، ثمّ فصل الحسين عليه السلام، من بيان اعتدال الغصنين، وايناع ثمره الحقّ والصواب في الغرسين، قaddock ذلك وانتهيت بمسيرك تلك المسالك إلى ما ذكره المرتضى في الجمع بين فعليهما، وزال عندك التنافى

ص: ٢٠٣

١- (١) في التنزيه: لم يقبل.

٢- (٢) تنزيه الأنبياء عليهم السلام ص ١٧٨-١٧٩.

بينهما، فنسبت الصواب إلى كليهما، وقد وضح الصبح لذي عينين، وحمدت السرى، وزال الوصب والأين.

وليس يصحّ في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وتلخيص ذلك وتوضيح ما هنالك: إنّ كلاً منهما قصد إقامه الحقّ، وإناره سبل الدين، وإداله المهتدين، وإزاله المعتدين، فعرض دون ذلك الاختلال والاعتلال، وضعف الإثمان في النصّار والأعضاء والأعوان، حتّى خشى على نور غزه الإيمان، وبضعه المنزل عليه القرآن، أن يطمسه ظلام ذلك الشنآن، فاختر كلّ منهما المهادنه والمسالمه؛ إذ علم كلال سيوف المكالمه، بل ألسنه المكالمه، ولا يكلف الله نفساً إلّا وسعها، وتكليف ما لا يستطاع، يدفعه العقل ودليل السماع.

فكلّ منهما حين ارتجت دون مراره الأبواب، عدل إلى ما هو الصواب، وإن كان فيه الغيظ المذهل للألباب، والحزن المنزل للشيب في عنفوان الشباب، لكن نزل ذلك وإن أعمى وأصمى بطودى الحلم والصبر أجاى وسلمى.

فهما فيما ذكرناه متفقان، إلّا أنّهما في قبول السلم والهدنه منهما مفترقان، فأحدهما تلقى ذلك منه بنسيم القبول وقبول العافيه(1) ، والآخر قوبل أعداؤه بالنكباء الصرصر العاتيه، سخرها عليهم حسوماً متواليه في نار حاميّه، ففعل ما يفعله اباه الضميم، ورعاه عزّه الإيمان، فكان سيدهم وأيدهم وأستاذهم واستنادهم إلى آخر الزمان.

ص: ٢٠٤

---

١- (١) مراره صلح الإمام الحسن عليه السلام تساوى حلاوه شهاده الإمام الحسين عليه السلام، فحيث كليهما إطاعه لأوامر الله تعالى، فليس فيهما مزيه على الآخر، فهما تكليفان مساويان من الله تعالى، فليس في الحقيقة في صلح الإمام الحسن عليه السلام قبول للعافيه.

ولو قوبلت مسالمة الحسن عليه السلام بما قوبل به الحسين عليه السلام لكان ضرغام اباه الضيم وكل من أتى بعده أبوا لحصين.

ولك أن تقول: إنّ الحسين عليه السلام لم يسالم قطّ، بل حارب مثل حرب أفراد الأبطال، الذين كانوا يقابلون بأقلّ عدد الوف الرجال، كما أوضحناه آنفاً من المقال، ويدلّ عليه جوابه إذا وصل كتاب ابن زياد إليه، ولو تمكّن الحسين عليه السلام لفعل مثل ذلك، وكان فيه مضرب المثل «فتى ولا كمالك لكن كان كابن الشريد(١)» إذا أنشد وهو وإن.

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

فإنّ أصحابه كان أو شاباً(٢)، وطريق قديداً(٣)، وأكثرهم قدر أي: طريق الغدر والدغل والمكر نجداً وجدداً، فلو أقدم بأوليائه المخلصين وشيعته المختصّين خشى أن يثور نفاق الباقين، ويصيروا في درج التقرب إلى خصمه لينالوا من دنياه راقين، فيدوروا بكؤوس الشغب والصخب شاربين وساقين، ويوشك أن يقبضوا عليه ويتقربوا إلى الخصم بإسلامه إليه.

كيف؟ وقد ظهرت منهم امارات ذلك، وراموا تلك المسالك من قبل أن تلتقى حلقتا البطان، ويثور أثير المعارك، ويروا مخلصيه معه واردين وموردين حياض المهالك.

وهذا القول يعتقده ويراه أنسب وأصوب وأحقّ من يعلم قوّه صلابه

ص: ٢٠٥

١- (١) ابن الشريد هو صخر أخو الخنساء «منه» عفى عنه.

٢- (٢) الأوشاب: الأوباش، واحده وشب.

٣- (٣) كنا طرائق قديداً: أي: فرقاً مختلفه.



الحسنين عليهما السلام في الحق، وخوضهما الغمرات إليه، وروضهما النفس على جهاد المرابطه حواليه، فلذلك أظهر تأثير لإذهاب الرجس والتطهير، ومقارنه الكتاب العزيز المنير في نفى الظلال المبير، وكل قرين للقرين ظهير.

### فصل: في أعقاب الإمام الحسن والحسين عليهما السلام

قال صاحب عمده الطالب، وفي كلامه فتح كنوز المناقب والمطالب للبطين من آل أبي طالب: أعقب من ولد الحسن عليه السلام أربعة: زيد، والحسن، والحسين الأثرم، وعمر، إلا أن الحسين الأثرم وعمر انقرضا سريعاً، وبقي عقب الحسن من رجلين لا غير: زيد، والحسن المثني.

فعقب الحسنين عليهما السلام اثنا عشر سبطاً: سته من ولد الحسن عليه السلام، وستة من ولد الحسين عليه السلام، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: سيكون من ولدي عدد نقيب بني إسرائيل، ونظم ذلك بعض الشعراء، فقال:

فموسى بلا عقب وأحمد معقب وناهيك بالعقب الكرام الأعظم

فستة أسباط الحسين وستة من الحسن الهادي وكل لفاطم(١)

وأما مصنف النفحة العنبريه في أنساب آل خير البريه، وهو السيد أبو فضيل محمد(٢) بن أبي الفتوح الأوسط بن أبي اليمن سليمان بن تاج الدين الشهير بصدر العالم، وهو - أي: السيد تاج الدين صدر العالم - أحد الأربعة الساده الأعظم الذين دخلوا الهند بطلب من ملك الهند شمس الدين إلى ملك غزنه نصيرالدين أن

ص: ٢٠٦

١- (١) عمده الطالب ص ٧٥-٧٦.

٢- (٢) يقال له: محمد الكاظم.

يرسل إليه من بيوت الطالبين من يؤمّ بالأرض التي أمره النبي صلى الله عليه وآله في المنام بأن يجعلها للأشراف، فامتثل ذلك، وجعل لهم أرضاً بداوون، وأرضاً يقال لها: سَنَام، وأرضاً يقال له: بَسْهِي.

وطلب من ملك غزنه أن يرسل إليه من الساده من يقوم بها، فدخل الهند بسبب ذلك السيد على البخارى، والسيد ضياء الدين، والسيد محمّد الشهير بكيسودراز، والرابع السيد تاج الدين المذكور، قال: وزوّجه السلطان شمس الدين ملك الهند على ابنته، ولقّبهُ بملك العلماء وتاج المله.

وأنهى فى الكتاب المذكور نسب جدّه هذا إلى أبى عبدالله إسحاق بن إبراهيم العسكرى بن موسى أبى سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام.

وهذا الكتاب صنّفه بعد عصر عمده الطالب بنحو أربعين سنه، مشتملاً على أنساب الحسينيين والحسينيين، وغيرهم من الطالبين والهاشميين والقرشيين من الأمويين والعباسيين، واستطرد إلى أنساب جميع عدنان وقحطان، ولكن لا يخلو من أوهام وأغلاط وتشويش فى مواضع واختباط(١).

وصنّفه لإمام اليمن المهدي محمّد بن الناصر أحمد بن المتوكّل على بن المطهر يحيى، وساق نسبه إلى القاسم الرسى بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب(٢).

فإنّه قال ما هذا لفظه: ونبدأ بالحسن بن على عليهما السلام وولده، ونؤخّر ذكر عقبه إلى

ص: ٢٠٧

---

١- (١) وقد ذكرت جملة من أغلاطه النسبيه الفاحشه فى تعاليقى على كتاب النفحه العنبريه، عند تحقيقى للكتاب، والكتاب مطبوع بتحقيقى فى سنه (١٤١٩) هـ.

٢- (٢) النفحه العنبريه ص ٢٤.

ما بعد ذكر الحسين عليه السلام ومن أعقب من ولده، لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله:

سيكون من ولدى عدد أسباط بنى إسرائيل.

وروى الأثناني عن الأوزاعي، عن إبراهيم النخعي، قال: مرّ الحسن والحسين عليهما السلام بعد أيام الجمل، وبينهما على زين العابدين عليه السلام وهو صغير يومئذ، فقال على عليه السلام: سيكون من ولدى هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - تسعة كأسباط بنى إسرائيل وهذا أولهم، والتّمّه منك يا حسن، فتبسّم الحسن عليه السلام، وقال: إنّ الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء (١).

وهم الأئمّه الثمانية عليهم السلام المتفق على حسن عقيدتهم وزهدهم وتقواهم، وكون المنتظر منهم، وهو التاسع، وبعلى والحسن والحسين عليهم السلام يكمل العدد الاثنا عشرى، وبثلاثه من ولد الحسين عليه السلام يكمل العدد السبطينى، وسنذكر ذلك فى محلّه (٢). إنتهى كلام مصنّف النّفحة العنبريه بلفظه.

والذى أشار إليه بقوله «سنذكر ذلك فى محلّه» هو قوله - لمّا ذكر فى طرد الأنساب الحسن العسكرى عليه السلام، وهو ثامن الثمانية الذين ذكرهم ووصفهم، وهم مرتّبون كذلك موصوفون بأشرف الأوصاف، فى كتاب الصواعق لابن حجر (٣)، وسنذكر ذلك -: وله من الولد - يعنى للحسن العسكرى عليه السلام - المنتظر عند الإماميه، وهل هو المنتظر أو غيرهه (٤)، وسنورد من ذلك ما بلغ إليه الاجتهاد.

ص: ٢٠٨

١- (١) راجع: إحقاق الحقّ ١٣: ١-٤٨، وبحار الأنوار ٣٦: ٣٢٦-٣٢٨.

٢- (٢) النّفحة العنبريه ص ٤٣.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٠٠-٢٠٨.

٤- (٤) هذا الترديد فى غير محلّه، وذلك أنّه لا شكّ ولا شبهه عند الإماميه أنّه هو

## ذكر محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام

الملقب بالمهدي المنتظر (١)، وهو تاسع سبط، وثاني عشر إمام عند الإماميه (٢)، وقد أكثر الناس في ذلك، وروت الإماميه في ولادته وترتيبه روايات (٣)، وذكر مؤرخوا أهل السنه نحو ذلك.

إلى أن قال مصنف النفحة العنبريه: قال ابن الأزرقي في تأريخه: إن الحجة المذكور ولد تاسع عشر ربيع الأول (٤) سنه مائتين وثمانيه وخمسين، وقيل: في ثامن شعبان سنه مائتين وستة وخمسين، وهو الأصح.

أقول: واستنبطت الإماميه أن تاريخ ولادته مطابق عدد «نور» ونقل مصنف النفحة العنبريه ما ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان في ولاده الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام، ثم قال: وقال آخرون: سيولد - يعنى المنتظر - فيكون من ولد الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام (٥). إنتهى كلام مصنف النفحة العنبريه.

وأقول: أما أنه ولد للحسن العسكري عليه السلام ولد يسمى محمداً ويلقب بالحجة في التأريخ الذى ذكره، نقلاً من تاريخ ابن خلكان (٦)، ولم يذكر وفاته.

ص: ٢٠٩

١- (١) فى النفحة: المنتظر عند الإماميه.

٢- (٢) فى النفحة: عند الاثنى عشرية.

٣- (٣) فى النفحة: وترتيبه وكيفيه أمره روايات.

٤- (٤) فى النفحة: الآخر.

٥- (٥) النفحة العنبريه ص ٦٩-٧٠.

٦- (٦) الوافى بالوفيات لابن خلكان ٤: ١٧٦.

فقد ذكر ذلك ولم يدفعه ابن حجر في الصواعق، حيث قال في آخر ترجمه الحسن العسكري عليه السلام، وسنقلها مع تراجم آبائه المكرمين عليهم السلام، ما هذا لفظه: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّج، وعمره عند وفاه أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل: لأنه تستر بالمدينه وغاب، فلم يعرف أين ذهب، ومرّ في الآيه الثاني عشر قول الرافضه فيه إنه المهدي، وأوردت ذلك مبسوطاً، فراجعه فإنه مهم (١).

وسواء قلنا: إنّ هذا هو المهدي، أو المهدي غيره، فالمهدي من أهل البيت. إلى آخر كلامه الذي أورد فيه أحاديث المهدي، وهذا يقتضى إثبات الولاده والاسم والكنيه واللقب.

وقال في كلامه في الآيه الثانيه عشر بعد أن نقل روايه كون المهدي منه ولد الحسن عليه السلام، وروايه كونه من ولد الحسين عليه السلام: ومع ذلك لا حجّج فيه لما زعمته الرافضه أنّ المهدي هو الإمام أبو القاسم محمد الحجّج بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمّه الآتين. إلى أن قال: وكثير على أنّ العسكري لم يكن له ولد (٢). إلى آخر كلامه.

وهذا الكلام يؤيد ثبوت الولاده عنده باسمه ولقبه، وإن نفى ذلك كثيرون.

وأما قول مصنّف النفحه العنبريه «وقال: آخرون سيولد يعنى المنتظر» فهذا ما عليه أهل السنّه والجماعه والمعتزله، وقد قرّر ذلك في الصواعق (٣)، وفي جواهر

ص: ٢١٠

١- (١) الصواعق المحرقه ص ٢٠٨.

٢- (٢) الصواعق المحرقه ص ١٦٧-١٦٨.

٣- (٣) الصواعق المحرقه ص ١٦٧.

العقدين للسيد على السهمودي، بما لا مزيد فيه عليه.

إلا ما قاله مصنف كتاب الفصول المهمه (١) أبو الحسن على السفاقي المالكي، فإنه مشى على أنه محمّد بن الحسن العسكري الحجّه عليهما السلام، ونقل ذلك في كتابه عن كتاب مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (٢)، تصنيف الشيخ كمال الدين بن طلحه الشافعي، وعن كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان (٣)، تصنيف أبي عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي.

وإلا ما قاله الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر.

ونقل مثله من الفتوحات المكيه للشيخ محي الدين ابن العربي، قال في المبحث الخامس والستين، في بيان أنّ جميع أشراف الساعه حقّ، وذلك كخروج المهدي، ثمّ الدجال، ثمّ نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج الدابّه، وطلوع الشمس من مغربها.

إلى أن قال: فهناك يترقّب خروج المهدي، وهو من أولاد الحسن العسكري عليه السلام، ومولده ليله النصف من شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنه ثمان وخمسين وتسعمائه، سبعمائه سنه وستّ سنين. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطلّ على بركه الرطلي بمصر المحروسه، عن الإمام المهدي وقد اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخوّاص.

ص: ٢١١

١- (١) الفصول المهمه لابن الصبّاغ المالكي ص ٢٩٠ و ٢٩٢.

٢- (٢) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ١٥٢.

٣- (٣) البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٤٨٢ المطبوع مع كفايه الطالب.

إنتهى.

وقال قبل هذا الكلام فى الباب المذكور، عبارته الشيخ محى الدين فى الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي.

إلى أن قال: وهو من عترته رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمه عليها السلام، جدّه الحسين بن علي عليهما السلام، ووالده حسن العسكري بن الإمام علي النقي بن الإمام محمد التقى بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام<sup>(١)</sup>. إنتهى ما رأيت فى كتاب اليواقيت والجواهر، للشيخ عبدالوهاب الشعراني فى نسخه ضخمه بخط المصنّف.

وأما قول مصنّف النفحة العنبرية «فيكون من ولد الحسين عليه السلام» فهو كلام يفهم الاتفاق ممّن لا يقول بأنّ المهدي هو محمد الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام، على أنّ المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام.

وقد نقل فى الصواعق كلام من ادعى الاجماع على أنه من الخ. وزيفه، وقال:

إنه نقل الاجماع بمجرد التخمين والحدس<sup>(٢)</sup>.

وقال قبل هذا: وروى أبوداود فى سننه أنه من ولد الحسن، وكأنّ سرّه ترك الحسن الخلافه لله عزّوجلّ شفقته على الأئمّه.

إلى أن قال: وروايه كونه من ولد الحسين واهيه، ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة. إلى آخر كلامه<sup>(٣)</sup>.

ص: ٢١٢

١- (١) راجع: الفتوحات المكيه ٥٠: ٦.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١٦٧.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ١٦٧.

لكنه قال في شرح الهمزيه: شرح هذا البيت «وبعميد تيرى فلك المجد» بعد أن أورد ما أخرجه الرافعي: ألا ابشرك يا عم إن من ذريتك الأصفياء، ومن عترتك الخلفاء، ومنك المهدي في آخر الزمان، ما هذا لفظه: وكون المهدي من ولده يحمل على أن فيه شعبه منه؛ لما صح أنه من ولد فاطمه، وصح أنه من ولد الحسن أيضاً، وجاء أنه من ولد الحسين، ولا تعارض؛ لأن فيه شعبه من ولد الحسين، فهو حسيني وفيه شعبه، وشعبه من العباس (١). إنتهى.

وفي كتابه الفتاوى الحديثيه وغيرها، وهو جواب مسائل سئل عنها من الحديث والعربيه وغير ذلك، قال في جواب سؤاله عن طائفه يعتقدون في رجل مات منذ أربعين سنه أنه المهدي: هذا اعتقاد باطل، وظلاله قبيحه، وجهاله شنيعه.

أما الأول، فلمخالفته لصريح الأحاديث التي كانت تتواتر بخلافه، كما سيملى عليك. وأما الثاني، فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمه المصرحين في كتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم.

إلى أن قال: ويرد عليهم ما قال عبدالغافر الفارسي، وابن الجوزي، وابن الأثير:

إن المهدي من ولد الحسين. انتهى المراد من كلام ابن حجر صاحب الصواعق في كتابه الفتاوى الحديثيه وغيرها.

وعليه فيشكل قول صاحب عمده الطالب في النفس الزكية أبي عبدالله محمد ابن عبدالله المحض: وإنما لقب المهدي للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن المهدي من ولدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (٢). إنتهى، فتأمل.

ص: ٢١٣

١- (١) شرح الهمزيه لابن حجر.

٢- (٢) عمده الطالب ص ١٢٢.



وكانَ الحديثَ الذي أشار إليه في شرح الهمزيه، وجاء أنه من ولد الحسين عليه السلام، هو ما ذكره صاحب الفصول المهمه أبو الحسن السفاسى المالكي، بقوله: عن ابن هارون العبدى، قال: أتيت أباسعيد الخدرى، فقلت له: ألا تحدّثنى بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فى على وفاطمه عليهما السلام، فقال: بلى أخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضه نقه منها، فدخلت عليه فاطمه تعوده، الحديث وطوله، فطالعه فى الفصول المهمه، فإنّه كتاب كثير الوجود.

وفى آخر الحديث: ومنا مهدي هذه الأّمه، الذى يصلى خلفه عيسى، ثم ضرب صلى الله عليه وآله على منكب الحسين عليه السلام، وقال: من هذا مهدي هذه الأّمه. قال: هكذا أخرجه الدارقطنى صاحب الجرح والتعديل (١).

### تحقيق حول حديث النقباء والأسباط

وأما الحديث الذى توارد عليه صاحب العمده وصاحب النفحه، فقد اختلفا فى لفظه، كما اختلفا فى معناه، ففى العمده «عدد نقباء بنى إسرائيل» وفى النفحه «عدد أسباط» ولم يبلغ أطلاعى فى الحديث الشريف إلى الوقوف على هذا الحديث لا بلفظ العمده، ولا بلفظ النفحه.

نعم جاء لفظ الأسباط فى حديث، وهو قوله صلى الله عليه وآله: حسين منى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط (٢).

قال صاحب وسيله المآل: أخرجه أبو حاتم، وسعيد بن منصور (٣).

ص: ٢١٤

١- (١) الفصول المهمه ص ٢٩٦.

٢- (٢) إحقاق الحقّ ١١: ٢٦٥-٢٧٨ رواه عن جمع كثير من أعلام القوم.

٣- (٣) وسيله المآل ص ١٨١ نسخه مكتبه الظاهرية بدمشق.

وأورد هذا الحديث فى الصواعق كما هو بلفظ «الحسن والحسين سبطان من الأسباط»<sup>(١)</sup>.

وفى نهايه ابن الأثير: وفيه «الحسين سبط من الأسباط» أى: أمه من الأمم فى الخير. والأسباط فى ولد<sup>(٢)</sup> إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، بمنزله القبائل فى ولد إسماعيل عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وأما «الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله» قال فى النهايه: أى طائفتان وقطعتان منه. وقيل: الأسباط خاصيه الأولاد، إلى آخر ما ذكره<sup>(٤)</sup>.

فهذا بتثنيه السبط، والأول بلفظ الجمع. مثله فى الحديث الذى ذكره صاحب النفعه.

وجاء لفظ «النقباء» فى حديث عن ابن مسعود: سئل كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اثنا عشر كعدّه نقباء بنى إسرائيل<sup>(٥)</sup>.

ذكره فى الصواعق، فى سرد أحاديث الاثنى عشر خليفه من قريش، وقال:

سنده حسن. ومن تلك الأحاديث: إنّ هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفه.

ومنها: لا يزال الاسلام عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفه، قال: رواهما مسلم.

ص: ٢١٥

---

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٩٢.

٢- (٢) فى النهايه: أولاد.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ٢: ٣٣٤.

٤- (٤) نهايه ابن الأثير ٢: ٣٣٤.

٥- (٥) راجع: إحقاق الحق ١٣: ٤٣-٤٥ رواه عن جمع من أعلام القوم.

قال: ومنها للبراز: لا يزال أمر امتي قائماً حتى يمضي اثنا عشر خليفه، كلهم من قريش. قال: زاد أبو داود: فلما رجع صلى الله عليه و آله إلى منزله أته قريش، فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج.

وقد تكلم في الصواعق في المراد بالاثني عشر ما يطول المجال بنقله، فراجعه ثم إن شئت (١).

فإن صح الحديث الذي توارد عليه صاحب العمده وصاحب النفعه، فهو إنما يدل على مراد صاحب العمده إذا كان باللفظ الذي أورده صاحب النفعه.

وأما بلفظه، فمراده يكون من ولدى أشخاص عدد نباء بنى إسرائيل أشخاص، كما هو نص قوله عز وجل وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً (٢) وإليهم الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله في الحديث السالف «كعدّه نباء بنى إسرائيل» (٣).

والأوثق والأسدّ استدلال صاحب عمده الطالب على ما هو بصده بقوله عز وجل إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفِرَ فَإِنَّهُ الْخَيْرُ الْمَفْرُطُ الْكَثِيرُ، كما في تفسير القاضى البيضاوى (٤) وغيره؛ لأنه صيغه مبالغه من الكثره على وزن فوعل، واستشهد على ذلك فى الكشاف بقول الشاعر:

ص: ٢١٤

١- (١) لم أعر عليه فى مظانّه. راجع: إحقاق الحقّ ١٣: ١-٤٨.

٢- (٢) سورة المائده: ١٢.

٣- (٣) راجع: إحقاق الحقّ ١٣: ٤٣-٤٥ رواه عن جمع من أعلام القوم.

٤- (٤) تفسير البيضاوى ٢: ٦٢٦.

وأنت كثير يابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا(١)

واستشهد الراغب بقول الآخر:

وقد ثار نفع الموت حتى تكوثرًا(٢)

وكلا الشاهدين ذكرهما في الصحاح(٣).

وفي الكشاف: قيل لأعرابيه جاء ابنها من السفر: بم آب ابنك؟ قالت: آب بكوثر(٤).

وهو يدل على غلبه استعماله في الخير، وإذا كان هذا معنى الكوثر، فأظهر أفراد الخير الكثير الذي أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله كثره النسل والأولاد، وامتداد وجودهم مع الكثرة، بقريته قوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وهي قريته في غاية القوه.

قال القاضي: الذي لا عقب له، إذ لا يبقى عنه(٥) نسل ولا ذكر، وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة(٦). إنتهى.

وقول الزمخشري: لا- أنت؛ لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين أولادك(٧). ساقط؛ لأنه اعتماد مجاز، وعدول عن الحقيقيه بغير دليل.

ص: ٢١٧

١- (١) الكشاف ٢٩٠:٤.

٢- (٢) مفردات الراغب الاصفهاني ص ٤٢٦.

٣- (٣) صحاح اللغة ٥٢٩:٢-٥٣٠.

٤- (٤) الكشاف ٢٩٠:٤.

٥- (٥) في التفسير: له.

٦- (٦) تفسير البيضاوي ٦٢٦:٢.

٧- (٧) الكشاف ٢٩١:٤.

وفى الصواعق فى الآيه التاسعه: قوله تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (١) الآيه، بعد أن ذكر دلالتها على أن أولاد فاطمه عليها السلام وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وآله، وينسبون إليه نسبه صحيحه، قال: ويوضح ذلك أحاديث نذكرها، وذكر منها: أخرج الطبرانى قوله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ ذَرِيَةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صَلْبِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذَرِيَّتِي فِي صَلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وأخرج أبو الخير الحاكى، وصاحب كنوز المطالب: أَنَّ عَلِيًّا دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَامَ فَعَانَقَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ ذَرِيَةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صَلْبِهِ، وَجَعَلَ ذَرِيَّتِي فِي صَلْبِ هَذَا.

قال أبو يعلى والطبرانى: إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: كُلُّ بَنِي أُمَّ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصْبِهِ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَأَنَا وَلِيهِمْ وَأَنَا عَصَبَتِهِمْ. قال: وله طرق يقوى بعضها بعضاً (٢).

ويؤيد مدلول آيه الكوثر: أَنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَزُوجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمَاعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ بِنِعْمَتِهِ. الْخُطْبَةُ الْمَشْهُورَةُ، ثُمَّ زُوجَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ غَائِبًا، وَفِي آخِرِهَا:

فَجَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُمَا، وَأَطَابَ (٣) نَسْلَهُمَا، وَجَعَلَ نَسْلَهُمَا مَفَاتِيحَ الرَّحْمَةِ، وَمَعَادِنَ الْحِكْمَةِ، وَأَمَّنَ الْأُمَّةَ، فَلَمَّا حَضَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَزُوجَكَ عَلَى أَرْبَعِمَائِهِ فَضَّهَ أَرْضِيَّتَ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: قَدْ رَضِيْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ خَرَّ

ص: ٢١٨

١- (١) سورة آل عمران: ٦١.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١٥٦.

٣- (٣) فى الصواعق: وطيب.

على عليه السلام ساجداً لله شاكراً<sup>(١)</sup>، فلَمَّا رفع رأسه قال صلى الله عليه وآله: بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأعزَّ جدَّكما، وأخرج منكما الكثير الطيب. قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب<sup>(٢)</sup>.

كذا في الصواعق في الآية الثانية عشر: قوله تعالى وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ<sup>(٣)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إنَّ هذه الآية نزلت في المهدي<sup>(٤)</sup>. والله أعلم.

### فصل: فضل العتره الطاهره وتقديمهم في المناقب والفضائل

ولاختصاص من ذكرهم مصنّف النّفحة العنبريه من أئمّه العلوم الدينيه، والعقائد الحقه اليقنيه، والأعمال المقرّبه إلى ربّ البريه، من بين أفراد العتره الفاطميه العلويه، بزياده في الفضيله والمزيه، راجعه إلى الزياده العلميه والعمليه، قدّم في تصنيفه السنّي ذوا النسب الحسيني على ذى النسب الحسنّي؛ لأنّ هولاء الثمانيه صدور المناصب الحسينيه وجراثيمهما، وأصول قبائلها ولهايمها، وإليهم ينتمى كلّ منتم إلى ذوى القربى، وبهم يتوسّل كلّ راح للسعاده العاجله والعقبى.

فأهل السنّه والجماعه يذكرونهم بالفضل المنيف في كتب الجمع والتأليف والتصنيف، وينتفعون بكلامهم الشريف، ويتفيتون في ظلّ سرّهم الوريث، جامعين

ص: ٢١٩

١- (١) في الصواعق: شكراً.

٢- (٢) الصواعق المحرقه ص ١٦٢.

٣- (٣) سوره الزخرف: ٦١.

٤- (٤) الصواعق المحرقه ص ١٦٢.

إليهم: زيد بن علي بن الحسين.

وأعلاماً من بنى الحسن عليه السلام، حازوا من العلم والعمل الحسينيين، كسيدنا الحسن المثنى حائز الفضل المجموع والمثنى، وابنه عبدالله المحض شيخ بنى هاشم وصاحب التقديم، والشهيد بن النفس الزكية وأخيه إبراهيم الملقب بالغمر لفضله العميم، وفي نسله الكريم فرائد العلم والعمل فى العقد العظيم، وكصاحب فتح الشهيد الحسين بن علي العابد بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى، ومن ورد معه ذلك الورد المهتا، ومن تعنى نال ما تمنى.

وعليك بالكتب المشتمله على فضائل أهل البيت، تجد الثمانيه فى عرف البيت، ككتاب الصواعق، وجواهر العقدين، ووسيله المآل، ودرر السمطين. وكذا كتب تواريخ الرجال وتراجمهم فى العلوم والأعمال لهؤلاء الثمانيه بل التسعه، منها صدور العبارات، وقلوب الأئنيه والمحامد، وسويداوات الإشارات.

بل قد صنف بخصوص هؤلاء الأئمه من والدهم وعمهم ووالدهما إمام الفضائل فى الأئمه مصنفات، نقل منها صاحب الفصول المهمه، وهو المصنف الشهير فى هذا الشأن، الكثير الوجود فى هذا الزمان، وقد لخص ما فيه وما فى غيره صاحب الصواعق المحرقه، وسأذكر الفصل الذى أفرده لهم وحققه.

وكذا المعتزله فى تصانيفهم يرون تعظيم هؤلاء الأئمه من واجبات تكاليفهم، وهم بزيد بن علي، وابنه يحيى، وبنى الحسن الذين جلسوا بوارق السيوف فى سمائها العليا، أقوى اعتناء من أهل السنه، لميلهم إلى من استخدم منهم السيوف والأسنه.

وأما الشيعه، فالإماميه يوالون الإثنا عشر، والزبيديه نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين الأطهر، والإسماعيليه إلى إسماعيل بن جعفر.

ومن يقول من الإماميه بالنصّ والعصمه يخصّيهما بهؤلاء الثمانية من ولد الحسين عليه السلام، ويبرّيهم من كلّ وصمه، وإن كان كلّ من الزيديه والإماميه فى كتب رجالهم وكتبهم الكلاميه يعدّون أئمّه السيف والعلم من بنى الحسن، ويقتدون ويهتدون بهم فى السنن، إلا أنّ الزيديه ينزلونهم فى الإمامه منزله زيد بن على، والإماميه يرونهم أئمّه علم وهدىً.

وإن شئت فطالع كتاب البحر الزخار فى فصل تعداد الأئمّه أهل الفخار، وكتاب عمده الطالب، فإنّهما ناهضان بهذه المطالب.

ومن مصنّفات الإماميه التى رأيتها: كتاب الخلاصه (١) فى رجالهم لابن مطهر الحلى، ومثله كتاب أبى العباس النجاشى (٢)، وكان معاصراً وملازماً للشريف المرتضى، وكتاب أبى عمرو الكشى (٣) وعصره متقدّم، والكتاب المسمّى بالإرشاد (٤) إلى معرفه حجج الله على العباد لمحمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد، وقد ينقل من هذا الكتاب صاحب الفصول المهمّه.

فقد ذكروا فى هذه الكتب الصدر الأوّل من أعلام بنى الحسن، وكثير من التالين

ص: ٢٢١

---

١- (١) هو كتاب خلاصه الأقوال فى معرفه الرجال، للعلّامه أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى، المتوفّى سنه (٧٢٦) هـ.

٢- (٢) ويعرف برجال النجاشى المطبوع.

٣- (٣) ويعرف برجال الكشى، وقد لخصّه المحدث الكبير الشيخ الطوسى رحمه الله، ويعرف بكتاب إختيار معرفه الرجال، وهو المتداول بين أيدي الباحثين.

٤- (٤) وهو كتاب لطيف جليل فى أحوال الحجج المعصومين عليهم السلام.



مَيَّن يرونهم قابلين بالإمامه على طريقتهم، كالحسين بن علي العابد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ، وهو عظيم القدر في تراجمهم (١).

و كالحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وهو مذكور في رجالهم (٢).

وكذا داود بن الحسن بن المثنى، وهو معظّم الشأن عندهم، وإليه ينسبون دعاء أمّ داود المشهور عندهم، وقد ذكر في عمده الطالب هذا الدعاء، وأنه علّمه جعفر الصادق عليه السلام أمّ داود هذا، وبه أفلت داود من حبس المنصور العباسي (٣).

وكعبدالعظيم بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو من أعظم عظماء الرجال العلماء عندهم، وله مزار مشهور مقصود (٤).

و كالحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قالوا: هو تابعي، روى عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وروى أيضاً عن الباقر عليه السلام، وعدّوه في أصحابه (٥).

و كالقاسم الرسى بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الدياج بن إبراهيم الغمر بن

ص: ٢٢٢

---

١- (١) وقد ذكرت تفصيل ترجمته وتراجم ما سيأتي ممّن عدّهم، في كتابنا الكواكب المشرقة في أنساب وتاريخ وتراجم الأسره العلويه الزاهره، المطبوع في ثلاث مجلّدات، فراجع تفاصيل تراجمهم.

٢- (٢) ذكره الشيخ الطوسي في رجال ص ١٧٩ برقم: ٢١٤٥.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٣١.

٤- (٤) الكواكب المشرقة ٢: ٢٥٠-٢٥٢ برقم: ٢٣٠٧.

٥- (٥) رجال الشيخ الطوسي ص ١٧٩ برقم: ٢١٤٤، الكواكب المشرقة ١: ٤١٨-٤٢٤ برقم: ١٠٥٧.

الحسن المثنى، عظّمته الإماميه، وذكرته فى رجالها، وقالوا: له كتاب يرويه عن أبيه وغيره عن جعفر الصادق عليه السلام، قالوا: وروى هو عن موسى الكاظم عليه السلام(١).

وفى عمده الطالب: إنّه دعا إلى الرضا من آل محمّد(٢).

وهو يؤيّد عدّ الإماميه إياه من رجالهم، كزيد بن على إذ قالوا: دعا إلى الرضا من آل محمّد عليهم السلام. أى: لم يدع الإمامه لنفسه لوجود من هو أحقّ منه.

وكموسى الجون بن عبدالله المحض، عدّته الإماميه من أصحاب جعفر الصادق عليه السلام، ورووا أنّه اختفى إلى أن نجا من المنصور، وأخذ الأمان من المهدي بإخبار سابق من جعفر الصادق عليه السلام(٣).

وكالشيخ تاج الدين محمّد بن القاسم بن الحسين بن الزكى الأوّل المعروف بابن معيه الحسنى، شيخ صاحب عمده الطالب(٤) وصهره، وهو عظيم القدر فى العلم وفى الدنيا، وهو من أعظم مشايخ الإجازات عند الإماميه. وكذلك والده أبو جعفر القاسم بن الحسين(٥).

وكابنى طاووس الحسنيين، وهما: أبو الفضائل أحمد العالم الزاهد المصنّف، ورضى الدين أبو القاسم على السيد الزاهد صاحب الكرامات، كذا فى عمده

ص: ٢٢٣

١- (١) رجال النجاشى ص ٣١٤ برقم: ٨٥٩، الكواكب المشرقه ٢: ٧٣٨-٧٤٠.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢١٣.

٣- (٣) رجال الشيخ الطوسى ص ٣٠٠ برقم: ٤٤٠٦، الكواكب المشرقه ٣: ٥٨٠-٥٨٨ برقم: ٤٦٩٦.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٢٠٧.

٥- (٥) راجع كتابنا المحدثون من آل أبى طالب ٣: ٣٠٩-٣١٤ برقم: ٥٥٨.

وهما كما فيها أبناء السيد الزاهد سعدالدين موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد ابن محمّد بن طاووس، ينتهى إلى داود بن الحسن المثنى، وهما من أعظم علماء الإماميه ومصنّفيهم، وأهل الأسرار والكرامات المنقوله عنهم (٢).

أمّا أصل هذه الجرثومه الطاهره، ومنبع الأنوار الزاهره، الحسن المثنى رضى الله عنه، فجلالته عندهم وعظم شأنه، ونقلهم حضوره الطفّ مع عمّه الحسين عليه السلام، ونجا بعد جراحات كثيره من المعركه، ولم ينج بالحياه من تلك غيره وغير على بن الحسين زين العابدين عليه السلام؛ لأنّه كان مريضاً (٣)، معروف فى كتبهم، فلا حاجه للتنبيه عليه.

وهذه جمله معترضه، وقد قلت فى خطبه هذه الرساله (٤): إنّها على وضع المجاميع، والقصد أنّ جميع فرق الشيعة إلاّ الكيسانيه القائلين بإمامه محمّد ابن الحنفية وقد انقرضوا، منتسبون إلى عقب الحسين عليه السلام.

والزيديه منهم يجرون أئمه السيف من عقب الحسن عليه السلام مجرى زيد بن على الذى إليه انتسابهم، ولا يصفون بالإمامه من لم يقد بالدعوه من عقب الحسين عليه السلام، ولا من عقب الحسن عليه السلام، وإن وصفوهم بإمامه العلم والفضل فى الدين، وجوّزوا

ص: ٢٢٤

١- (١) عمده الطالب ص ٢٣٣.

٢- (٢) الكواكب المشرقه ٢: ٦٥٤، والأصيلى ص ١٣١-١٣٢، وغيرهما.

٣- (٣) راجع تفصيل ترجمته: الكواكب المشرقه ١: ٤٢٥-٤٣٩ برقم: ١٠٦٢.

٤- (٤) مع الأسف قد سقط خطبه هذه الرساله من هذه النسخه التى نحن بصدد تحقيقها.

تقليدهم في الفقه، كما هو منصوص عليه في أول كتاب الأزهار وشرحه.

والإمامية يقصرون الإمامة الثابتة بالنصّ والعصمه على العدد المعروف من عقب الحسين عليه السلام، ولا يصفون بالإمامه بهذا المعنى غيرهم من أولاد الحسن عليه السلام، ولا من أولاد الحسين عليه السلام، وإن وصفوهم بأئمة العلم، وجوزوا تقليدهم إذا كانوا آخذين من المتّصّفين بالنصّ والعصمه، هكذا رأيت التصريح في بعض تصانيفهم، والله أعلم.

على أنّ الناهضين بالدعوه والقائمين بالسيف على غير وتيره الإمامه أو الملك من أولاد الحسين عليه السلام بعد إمام المذهب زيد بن علي، وإن كانوا أقلّ عدداً من الناهضين من أولاد الحسن عليه السلام، فهم لا يقصرون عن المعادله في الآثار وصفات العلماء الأبرار والأمجاد الأنجاد في ذلك النقع المثار.

ومنهم: من فاز بالشهاده، ولم ينل من الدوله والسلطان مراده، أو نال بقدر ما أعدّه قريب السفر زاده.

ومنهم: من نال المراد، وملك ووالى في البلاد.

ومنهم: من تأطد له الملك حتى ورثه الأولاد.

### الفائزون بالشهاده من أعلام بني الحسين

فمن القسم الأول: يحيى بن زيد بن علي، وقصّه خروجه إلى أن استشهد مشهوره، وفضائله ومناقبه مأثوره (١)، وعدّه صاحب البحر الزخار في الأئمة بعد أبيه زيد قبل كلّ داعي من بني الحسن عليه السلام (٢)، إلا أنّه ذكر في البحر الزخار قيام

ص: ٢٢٥

١- (١) راجع: الكواكب المشرقه ٣: ٦٥٣-٦٦٤ برقم: ٤٨٨١.

٢- (٢) البحر الزخار ١: ٤٣٩.

الحسن المثنى قبل زيد، وأن ابن الأشعث في فتنته المشهوره كان داعياً إليه (١)، وذكر ذلك صاحب عمده الطالب (٢)، والله أعلم.

قال: وقتل يحيى في سنة ست وعشرين ومائتين، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ومشهده بأرغوى من خراسان، وهو سبب خروج الشيعة وتسويدهم عليه، ودعوا إلى بني هاشم، وخلعوا بني امية (٣).

أى: فقامت بدعوتهم دوله بنى العباس، وهذه مزيه عظيمه ليحيى بن زيد كما ترى، ولا ريب أن الشيعة الذين أقاموا دوله بنى العباس هم شيعة بنى على بن أبى طالب عليه السلام.

قال الذهبى فى ترجمه محمّد بن على بن عبدالله بن عباس: كان عبدالله بن محمّد ابن الحنفية قد أوصى إلى محمّد، ودفع إليه كتبه، وألقى إليه أن هذا الأمر فى ولدك، وكان عبدالله قد قرأ الكتب وسمع، وكان ابتداء دعوه بنى العباس إلى محمّد، ولقبوه بالإمام، وكاتبوه سرّاً بعد العشرين ومائه، فعاجلته المتيه حين انتشرت دعوته بخراسان، فأوصى بالأمر إلى ابنه إبراهيم، فلم تطل مدّته بعد أبيه، فعهد إلى أخيه أبى العباس السفّاح (٤). إنتهى.

ومنهم: محمّد بن جعفر الصادق، قال: قام ودعا سنه، ومات بجرجان، ومشهده بها سنه ثيف ومائتين، قال: ولم يعدّه الحاكم فى الأئمّه، لكنّه تسمّى

ص: ٢٢٤

١- (١) البحر الزخار ١: ٤٣٨.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٣١٨-٣١٩.

٣- (٣) البحر الزخار ١: ٤٣٩.

٤- (٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٨: ٢٢٣.

بأمير المؤمنين (١).

ومنهم: إبراهيم بن موسى الكاظم، وجعله بعد القاسم الرّسّى (٢)، قال: خرج إلى أرض اليمن، وله تأثيرات عظيمه، وقتل بخراسان، ومشهده بها سنه تيف ومائتين (٣).

ومنهم: محمّد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين، قال: هو صاحب الطالقان، قتل بواسط، إلى أن قال: والأصحّ أنّه قتل في الكوفه، ومشهده فيها (٤).

وقال صاحب عمده الطالب: ظهر بالطالقان في أيام المعتصم، وأقام أربعة أشهر، ثمّ ذكر أنّه أخذه عبدالله بن طاهر، وضرب عنقه صبراً، وصلبه بباب الشماسيه (٥).

وهو يخالف ما ذكره في البحر الزّخار، قال: وهو أحد أئمّه الزيديه وعلمائهم وزهادهم (٦).

### الذين تمّت لهم دوله من بنى الحسين

ومن القسم الثّاني، أعنى الذين تمّت لهم دوله وقام لهم ملك وسلطان: الناصر

ص: ٢٢٧

١- (١) البحر الزّخار ١: ٤٤١.

٢- (٢) بل جعله قبل القاسم الرّسّى.

٣- (٣) البحر الزّخار ١: ٤٤١.

٤- (٤) البحر الزّخار ١: ٤٤١.

٥- (٥) عمده الطالب ص ٣٧٢.

٦- (٦) البحر الزّخار ١: ٤٤١.

الكبير الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين، ذكره بعد الهادي يحيى بن الحسين، قال: وقام ودعا سنه أربع وتسعين (١) ومائتين، ومات بطبرستان، ومشهده بها سنه أربع وثلاثمائة (٢).

وقال في عمده الطالب: فأما أبو محمد الحسن الناصر، وهو إمام الزيدية، ملك الديلم، صاحب مقاله، إليه ينتسب الناصرية من الزيدية، كان مع محمد بن زيد الداعي الحسن بن طبرستان، فلما غلب رافع على طبرستان أخذه وضربه ألف سوط، فصار أصم، وأقام بأرض الديلم يدعوهم إلى الله تعالى والاسلام أربع عشر سنه، ودخل طبرستان سنه احدى وثلاثمائة، فملكها ثلاث سنين وثلاثة شهور، ويلقب «الناصر للحق» وعظم أمره، وتوفى بآمل سنه ثلاثمائة وأربع (٣).

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه: هو صاحب الديلم، شيخ الطالبين، عالمهم، وأزهدهم، وأديبهم، وشاعرهم، ملك بلاد الديلم والجيل، وجرت له حروب عظيمه مع السامانية، وتوفى سنه أربع وثلاثمائة (٤). إنتهى.

ولا يخفى تقصير صاحب البحر الزخار في ترجمته.

وذكر صاحب العمده: أنه لما مات أرادوا أن يبايعوا ابنه أحمد بن الحسن الناصر، فامتنع من ذلك، وبعث إلى الداعي الصغير الحسن بن القاسم، فاستقدمه وبايعه، فغضب أخوه جعفر ناصرك بن الحسن، وجمع عسكرياً وقصد

ص: ٢٢٨

١- (١) في البحر: وثمانين.

٢- (٢) البحر الزخار ١: ٤٤٢.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٣٧٤.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه ١: ٣٢-٣٣.

طبرستان، فانهزم الداعي وملكها ابن الناصر سنة ست وثلاثمائة، وسمّى نفسه الناصر. إلى آخر قصّيته، فراجعها في عمده الطالب (١).

ومنهم: جعفر بن محمّد بن الحسين بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين، ذكره صاحب البحر الزخار بعد أحمد بن يحيى الهادي بن القاسم الرسى الحسنى، قال:

الملقب بالثائر المحدّث، ومات بطبرستان، ومشهده فيها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (٢).

وفى عمده الطالب: وأما أبو عبدالله الحسين الشاعر المحدّث بن أبي الحسن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف، فمن ولده أبو الفضل جعفر بن محمّد الثائر بن أبي عبدالله الحسين المذكور (٣).

وفى البحر الزخار بعد أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن الرسى: ثمّ الناصر الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي الأديب بن الناصر الكبير، قام ودعى بهوسم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ومات بهوسم سنة سبعين وأربعمائة (٤). إنتهى. فيكون قد ملك نحو ثمان وعشرين سنة.

قال: ثمّ أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين بن محمّد بن عيسى بن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين (٥)، قام ودعا

ص: ٢٢٩

١- (١) عمده الطالب ص ٣٧٥.

٢- (٢) البحر الزخار ١: ٤٤٢.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٣٧٧.

٤- (٤) البحر الزخار ١: ٤٤٣.

٥- (٥) فى البحر: عبدالله بن علي بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.



بأرض اليمن سنه ثلاثين وأربعمائه، وقتل بردمان شرقي ذمار، وقتله الصليحي عند نجد الحاج في سنه أربعين وأربعمائه(١).  
إنتهى.

فيكون هذا الذي من ولد زيد بن علي(٢) قد استولى عشر سنين.

قال: ثم الهادي الحقيني أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن عبدالله بن علي (بن الحسين بن علي)(٣) بن الحسن بن علي بن أحمد الحقيني بن علي بن الحسين بن علي زين العابدين، قام ودعا سنه ثلاثين وأربعمائه، ومات بالديلم سنه أربعين وأربعمائه(٤). إنتهى.

وهذا استولى وملك عشر سنين، وهو من أولاد علي بن الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين.

ومنهم: كما في عمده الطالب مّمن دعا وملك، ولم يذكره في البحر الزخار؛ لأنه ليس من الأئمة: محمّد السليق، قال: لقب بذلك لسلاقه لسانه وسيفه، مأخوذ من قوله تعالى سَلُّوْكُمْ بِأَلْسِنِهِ حِدَادٍ(٥) وهو ابن عبدالله بن محمّد بن الحسن بن الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين، قال: وقد روى محمّد هذا الحديث. قال ابن خرداذبه في التاريخ: في سنه تسع وتسعين ومائه وجه محمّد بن

ص: ٢٣٠

١- (١) البحر الزخار ١: ٤٤٣-٤٤٤.

٢- (٢) هذا علي النسخه الموجوده عند المؤلّف، وأمّا علي النسخه المطبوعه فهو من أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣- (٣) ما بين الهالين ساقط من الأصل.

٤- (٤) البحر الزخار ١: ٤٤٤.

٥- (٥) سوره الأحزاب: ١٩.

محمّد بن زيد بن علي محمّداً السليق إلى واسط، فغلب عليها، فوجّه الحسن بن سهل بن عبد الله الجوشني (١) إليه، فهزمه السليق، وقتل أصحابه (٢). انتهى.

ومنهم: الإمام الجليل الشأن، المعادل في العلم وغيره عند الزيدية للقاسم الرسي وللهادي، وهو المؤيد بالله يحيى بن حمزه بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمّد بن إدريس بن جعفر بن علي النقي بن محمّد النقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم.

قال في البحر الزخار: قام ودعا سنه سبعمائه وتسعه وعشرين، ولم تمكّن بسطته كغيره، ومحله في العلم والفضل مشهور، ومات في حصن هزان قبلي ذمار، ثم نقل إليها سنه تسع وأربعين وسبعمائه، ومشهده فيسها مشهور (٣). إنتهى.

فهؤلاء كلّهم من أولاد الحسين عليه السلام، دعوا على طريقه الزيدية، وصاروا أئمة كالذين دعوا وصاروا أئمة من ولد الحسن عليه السلام، وأكثرهم كان هو القائم والمجدد لما لم يكن قبله من الأمر، ولم يستعن بدعواه داع قبله.

وأما الدعاه والأئمة من ولد الحسن عليه السلام، فكان أكثرهم مسترسلين يقفوا التالى إثر السابق، ينتهون إلى أولاد القاسم الرسي المؤسسين للدعوه والمملكه بأرض اليمن، ومن ملك منهم بطبرستان إنّما أسّس المملكه لهم، وابتدأؤها الناصر الأطروش الحسينى كما عرفت، وهذه مزيه تعادل أكثر الداعين والمسؤولين على ممالك وبلدان من بنى الحسن عليه السلام.

ص: ٢٣١

١- (١) في العمده: الحرشى.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٣٨٠.

٣- (٣) البحر الزخار ١: ٤٤٥-٤٤٦.

وممن لم يذكره صاحب البحر الزخار: جعفر الحجّج بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين.

## الأمراء والحكام من نسل جعفر الحجّج

قال صاحب عمد الطالب: وفي ولده الإمرة بالمدينة الشريفه، ومنهم ملوك بلخ ونقباؤها، وجعفر بن عبيدالله من أئمّه الزيديه، وكان له شيعه يسمونه «الحجّج» وكان القاسم الرستّي بن إبراهيم طباطبا يقول: جعفر بن عبيدالله إمام من أئمّه آل محمّد، وكان فصيحاً، وكان أبوالبختري وهب بن وهب قد حبسه بالمدينة ثمانية عشر شهراً، فما أفطر إلا في العيدين.

فأعقب جعفر من رجلين: الحسن، والحسين. أمّا الحسين بن جعفر الحجّج، فدخل بلخ وأعقب بها، وهم ملوك وساده ونقباء.

إلى أن قال: وأمّا الحسن بن جعفر الحجّج، فأعقب من يحيى النسب، يقال: إنه أول من جمع كتاباً في علم النسب (١)، فأعقب يحيى النسب من سبعة رجال، ما بين مقلّ ومكثّر، وهم: طاهر، وعلي، وأبو العباس عبدالله، وأبو إسحاق إبراهيم، وأبو الحسن محمّد الأكبر العالم، وأحمد الأعرج، وأبو عبدالله جعفر (٢).

أقول: فأولاد جعفر الحجّج أحدثوا وأسّسوا مملكه في بلخ، وتداولوها وتوارثوها؛ لأنّه قال: منهم ملوك بلخ، قال: وهم ملوك وساده ونقباء.

وأحدثوا وأسّسوا اماره المدينة المنوره، وهي الثابته المستقره المستمره فيهم من عصر طاهر بن يحيى النسب من بنى الحسن بن جعفر الحجّج، قال فيه صاحب

ص: ٢٣٢

١- (١) في العمده: كتاباً في نسب آل أبي طالب.

٢- (٢) عمد الطالب ص ٤٠٣-٤٠٤.

عمده الطالب: فى ولده البيت والاماره بالمدينه، ويكنى أبالقاسم، وهو القاسم المحدث له عقب كثير.

وكان من جلاله القدر بحيث أنّ بنى إخوته يعرف كلّ منهم بابن أخى طاهر(1).

وساق عقبه الإمراه أو غيرهم إلى أن انتهى إلى الأمير جمّاز بن الأمير شيحه(2).

وهو الذى ذكرناه فى أول الرساله، ونقلنا استيلاؤه على مكّه المشرفه مده قليله، من تاريخ الفيروزآبادى صاحب القاموس.

وناهيك بها من همّه عاليه، وعزمه عن الجبن عاريه، فقد أدخلته أجمّه الأسود الضاريه، وخرج بعافيه، وإن كانت ولايته على مكّه ثوب عاريه.

ولقد كانت إماره المدينه الشريفه فيهم كالمملكه المستقله، وهم بدور ذلك القطر والأهله، والإماره باقيه فيهم إلى الآن، يذكر اسم الأمير منهم على المنبر المجاور لروضه الجنان.

لكن فى هذا الزمان قد عادت الحال حويله، ونضب البحر حتّى صار دجيله، وعلى ذلك فقد استحدث أولاد جمّاز بن شيحه بالهمم المتيحه المشيحه، بنته الإمراه والمملكه فى البداوه، فكانت على مجد إماره المدينه علاوه، فهم الموقدون بنجد نار باديه، لا يحضرون وفقد العزّ فى الحصينه.

وهم فى هذه الأزمنه التاليه بالمدينه والباديه، تحت أحكام بنى عمهم الحسنيه القتاديه، ملوك الحرمين الشريفين، وأقطار تهامه ونجد والحجاز على الحقيقه لا المجاز، منذ خمسمائه عام وثلاثين عاماً ولا مانع ولا حجاز.

ص: ٢٣٣

١- (١) عمده الطالب ص ٤٠٧.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٤٠٧-٤١٢.

وسيرتهم فى الحلم والكرم، وحفظ قوانين العقل والشرع المحترم، آيه الله المتلوّه بلسان الحّلّ والحرم، فقد نطق روح القدس على لسان نابغتهم فى الأدب المفاد؛ إذ قال من قصيده يمدح بها ملك العباد السلطان مراد:

برانا الله للدينيا سناءً وللأخرى إذا قامت سناما

لولا سرّ الصدق فى وصفه، وعلم الممدوح به، لم يستحسن المادح فى أدبه، أن يسمعه ذلك مثل الممدوح، وقد أخذ لنفسه من شخص الأوصاف الروح، وقد أنشد الفرزدق بعض خلفاء بنى اميه يفتخر فيها بجده غالب، فازورّ عنه وحرّمه الجوائز والمطالب، وفضّل نصيباً فيما أنشده عليه، وهو الذى لا نسب له إليه، فخرج الفرزدق وهو ينشد:

وخير الشعر أكرمه رجالاً وسرّ الشعر ما قال العبيد

وهذا الممدوح وهو السلطان مراد، قد أقبل على المادح وبلغه المراد، وذلك برهان الصدق الجلى فى وصف أهل البيت، وأنهم أهله فى فروع الجرثوم الطاهره أهل البيت، مدّ الله ظلال دولتهم مكاناً وزماناً حتى تخرق العاده، وأمضى نصال صولتهم حساماً وسناناً، والضارب يمين الجدّ والسعاده.

ولا- غضاؤه على بنى الحسين من بنى عمّهم فى دخولهم تحت حكمهم، بل ذلك من مفاخرهم المستطابه، وقد وقع مثله فى عهد الصحابه.

وهذا فصل استطردت إليه، وأصل عوّلت فى شكر نعمتهم عندى عليه.

ومن الممالك التى أثبتتها الساده الحسينيه، ما ذكره القلقشندى فى كتابه نهايه الأرب فى أنساب العرب فى الحسينيين، قال: ومنهم بنو الأخيضر القائمون

باليمانه، وبنو صالح ملوك غانه(١).

## الأمراء والحكام من نسل عمر الأشرف

ومن ممالكهم: ما ذكره مصنف النفحة العنبريه بقوله: ومن ولده - يعنى عمر الأشرف بن على بن الحسين -: الأشراف ملوك مازندران، مدينه من مدائن فارس، محاده لتخوم جيلان، منهم: المستولى الآن السيد زين العابدين بن المرتضى، وساق نسبه إلى عمر الأشرف(٢).

لكنه خبط فى سياقه وتعجرف، وقد تبّعت على ذلك وعلى غيره من غلطاته وسقطاته فيما كتبه على هوامش عمده الطالب من الحواشى، وقد كان مصنف النفحة فى أواخر القرن التاسع، وكان فى زمنه ملك هؤلاء الساده.

فالظاهر أنه أزال ملكهم شاه إسماعيل ولد بنت الشيخ صفى الدين المذكور فى الأعلام بإعلام بلد الله الحرام، تاريخ العلامه القطب النهروانى.

فإنّ دوله شاه إسماعيل المذكور قامت فى سنه ستّ وتسعمائه تقريباً، وقد أخذ ممالك وأزال ملوكاً من فارس وجيلان وخراسان وعراق العجم وأذربيجان، وغير ذلك، وهى باقيه بأيدى المتولّين من عقبه إلى هذا الزمان.

وهم كما يذكرون ساده حسنيه، يرون أنّ الشيخ صفى زوج ابنته بسيد حسيني موسى، فولدت جدّ شاه إسماعيل، فعلى هذه المملكه الكبيره الممتده إلى هذا الآن ممّا ملكه بنو الحسين من ممالك الزمان، والله أعلم.

ص: ٢٣٥

١- (١) نهايه الأرب للقلقشندى ص ١٢٥-١٢٦.

٢- (٢) النفحة العنبريه ص ٤٨-٤٩، وتبّعت فى الهامش على الخبط الواقع فى نسبه، وما أدرى من أين كان يأتى صاحب النفحة بهذه الأنساب المشوّشه.

ومن الممالك الحسينيه: مملكه المشعشع، قال مصنف النفحه العنبريه: بضم الميم وفتح الشين المعجمتين، ذكرهم في عقب إسماعيل بن جعفر الصادق، وقال:

ومن ولد محمد بن إسماعيل: السيد على الفلاح، وهو أول من ملك البصره من جدود المشعشع، وساق نسبه إلى إسماعيل بن جعفر الصادق(١).

وفيه خبط نبهت عليه في حواشى العمده، وكلامه يقتضى وجود ملوك عدّه منهم، وإن مملكتهم بالبصره.

والذى فى زماننا وما قبله إلى ما قبل تسعمائه استقرار مملكتهم فى خوزستان بضم الحاء المهمله وكسر الزاى وسكون السين المهمله، كذا ضبط ابن خلكان(٢)، قال: وهى بلاد بين البصره وفارس، قال: والنسبه إليها حوزى، وقد فات هذا صاحب القاموس فلم يذكره، إنما ذكر الحويه كدويره، وقال: قصبه بخوزستان(٣).

والحويه فى هذا الزمان مقرّ ملك هؤلاء الساده، مع تملكهم لقطر خوزستان وغيره، وهم الآن تحت الطاعه لملوك العجم الساده الصفويه الذين مرّ ذكرهم، على أنّ ملكهم سابق على ملك أولهم شاه إسماعيل الذى تقدّم ذكره، كذا أخبرنى بمكّه المشرفه ملكهم الآن السيد الجليل على بن عبدالله(٤).

ص: ٢٣٦

١- (١) النفحه العنبريه ص ٥٣. وقد أشرت فى الهامش على الخبط الواقع فى نسبه.

٢- (٢) الوافى بالوفيات ٢: ٣٦٥.

٣- (٣) القاموس المحيط ٢: ١٧٤.

٤- (٤) هو السيد على خان بن السيد عبدالله بن السيد على خان الموسوى

وذلك هو مقتضى كلام صاحب النفحة العنبرية، وهم عرب كرام أمجاد أبطال أنجاد، وتحت حكمهم وطاعتهم من عرب جهتهم الوف كثيره فوارس شجعان، للنقع مثيره، وقد أخذوا البصره فى حدود عشر ومائه بعد الألف لملك العجم الذى هم فى طاعته، ثم ردّ على السلطان الأعظم ملك الروم والحرمين الشريفين للمعااهده والمهادنه التى بينهما، والله تعالى أعلم.

### الممالك الحسينيه بأرض الهند

ومن الممالك الحسينيه بأرض الهند: ما ذكره مصنف النفحة بقوله فى ذكر عقب أبى عبدالله إسحاق بن إبراهيم العسكرى بن موسى أبى سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم، قال: فتوجه إسحاق إلى بلخ وتوطنها، وولد أربعة: صفى الدين أحمد، وداود، وجعفر، وإبراهيم.

فمن ولد إبراهيم: مبارك خان نائب تمرلنك وخليفته على دلى - بكسر الدال واللام المشدده وبعدها ياء - مدينه بأقصى تخوم السند، ومبدأ أرض الهند، وأطال فى الوصف، ثم ساق نسب السيد مبارك خان المذكور إلى إبراهيم بن إسحاق.

ثم قال: ومن ولد إبراهيم: السلطان عالم شاه، بغى عليه طائفه من الأوغان - بفتح الهمزه وسكون الواو وفتح الغين المعجمه والنون أخيراً - وهم طائفه من الططر بفتح الطائين المهلمتين من الترك من ولد يافث، فملكوا عليه دلى، وهم مالكوها إلى يومنا هذا.

وخرج السلطان عالم شاه إلى مدينه من مدائن الهند تسمى بدوون بضم الباء



الموحدَه وفتح الدال المهمله ونون بعد الواوين، وتوفى بها سنه احدى وثمانين وثمانمائه.

وخلفه فيها أبوه السيد أبو الفتوح خان يركب في أربعين ألف فارس، وهو مع ذلك ليس كفوًّا لملوك الهند، وهو مستقرُّ بصاحب جوناפור بفتح الجيم وسكون الواو وفتح النون وضَمَّ الفاء وراء بعد الواو الساكنه، وملكها أكبر ملوك الهند، قيل:

يركب في ثلاثمائه ألف فارس، وهو صهر للسيد المذكور، وولد السيد ختن له (١).

إنتهى كلامه.

ولعلَّ من نسل السيد أبي الفتوح هذا، أو نسل السيد مبارك خان، أو كليهما:

سادات بالهند حسنيه في هذا الزمان يقال لهم: سادات بارهه، بالباء الموحدَه والراء المهمله بعد الألف وبعدها هاء مفتوحه، وهم في غايه الشجاعه والفروسيه والكثره، يقال: يبلغون أربعين ألفاً، والظاهر مع أتباعهم وجنودهم، وهم مستولون على جهتهم ومالكوها، لكنهم مستقرُّون لملك الهند التيمورى.

وفى هذا العصر قد استولى على ملك الهند التيمورى إثنان منهم: أحدهما وزيره الأعظم، والآخر أمير الجيوش، وقد ولّاه الملك أحبَّ أم كره مملكه الدكن - بفتح الدال المهمله والكاف - بأسرها، وهى أعظم ممالك الهند وأحسنها، فاستقلَّ هناك وإن كان مظهرًا لطاعه الملك، ولم يبق للملك تصرّف مع هذين السيدين، وأهل الهند تخشى استيلاؤهما على الملك، وأن يزيلا ملك التيموريه، والله أعلم.

### الخلفاء الفاطميون العبيديون بالمغرب ومصر

هذا، والخلفاء الفاطميون العبيديون المنتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق

ص: ٢٣٨

قد ملكوا بالمغرب ومصر وغير ذلك نحو مائتي وسبعين عاماً، وملكوا الحرمين الشريفين عدّه سنين، وأشجوا بنى العباس، وقعدوا لهم في ممّر الأنفاس.

وقد رجّح صاحب عمده الطالب صحّحه نسبهم، وقال: والشريف الرضى الموسوى مع جلاله قدره صحّح في شعره نسبهم ونقل الأبيات (١)، قال: وقال الشريف ابن طباطبا (٢): جعفر بن محمّد بن إسماعيل بن الصادق عقبه من محمّد يقال له: الحبيب، وعقبه من الحسن المعروف بالبغيض، وعبدالله بالمغرب، وجعفر بالمغرب، وهم من أنساب القطع في صحّح.

وأول الخلفاء العبيديين عبيدالله، وأحد الروايات أنّه ابن محمّد الحبيب بن جعفر بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

إلى أن قال: وفي بعض الروايات أنّه ابن جعفر بن الحسن بن الحسن بن محمّد بن جعفر الشاعر بن محمّد بن إسماعيل، قال: وهو جعفر البغيض (٣). إنتهى.

والرواية الأولى اعتمدها ولم يذكر غيرها، الحافظ تقي الدين أحمد بن على بن عبدالقادر المقرئ في كتابه خطط مصر المسمّى بكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، وقد جزم بصحّحه نسبهم، واستدلّ عليه بأنّ بنى على بن

ص: ٢٣٩

- 
- ١- (١) وهى: ما مقامى على الهوان وعندىمقول صارم وأنف حمياًحمل الضيم فى بلاد الأعاديوبمصر الخليفه العلويمن أبوه أبى ومن جدّه جدّى إذا ضامنى البعيد القصى
  - ٢- (٢) قاله فى تهذيب الأنساب ص ١٧٣.
  - ٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٩٠.

أبى طالب عليه السلام قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد، وجلاله القدر عند الشيعة، فما الحامل لشيعتهم على الإعراض عنهم، والدعاء لابن مجوسيه أو ابن يهوديه، فهذا ما لا يفعله أحد ولو بلغ الغايه فى السخف والجهل.

وإنما جاء ذلك من قبل ضعفه خلفاء بنى العباس عند ما غضبوا<sup>(١)</sup> لمكان الفاطميين، فإنهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة.

إلى أن قال: وكفاك بكتاب المعتضد من خلفاء بنى العباس حجة، فإنه كتب فى شأن عبيدالله إلى ابن الأغب بالقيروان وابن مدرك<sup>(٢)</sup> بسجلماسه بالقبض على عبيدالله، فتفطن لصحة هذا الشأن، فإن المعتضد لولا صحه نسب عبيدالله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه؛ إذ القوم حينئذ لا يدعون لمذع ألبته، ولا يدعون له بوجه، وإنما ينقادون لمن كان علويًا، فخاف المعتضد مما وقع، ولو كان عبيدالله من الأدياء عنده لما مر له بفكره، إلى آخر كلامه<sup>(٣)</sup>. والله أعلم.

### المملكة المعنويه لبنى الحسين

هذا، ولبعض بنى الحسين مملكة معنويه هى فى الظاهر مجازيه، وفى الباطن حقيقه، وهى مملكة الولايه المتصرفه فى القلوب، فالأجساد تابعه لها وخادمه فى كل مطلوب، عن الكمال فى رتب العلم والعمل، والتحقق بإخلاص المبلغ للأمل.

ففى بعض بيوتات الحسينيين اتصال رجال بعلوم الظاهر مليون، وعن علوم

ص: ٢٤٠

١- (١) فى المصدر: غصوا.

٢- (٢) فى المصدر: وابن مدرار.

٣- (٣) المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ١٧٤:٢-١٧٥.

الباطن غير خليين، ورجال بعلوم الباطن غنيين، وكلا القسمين استمرّ صيتهم على ممرّ السنين، وأكسبوا بركاتهم الأعقاب والبنين، بل العشيره الأدين، والمقلّدين والمريدين والمدعنين، ولهذه المملكة تخضع الملوك والأمراء، وفيها قالت البلغاء والشعراء:

ملوك الناس حكّامٌ عليهم وأهل العلم حكّام الملوك

آخر:

ما لذّه العيش إلاّ صحبه الفقراء هم الملوك وهم ساداتنا الكبراء

آخر:

ملوكٌ على التحقيق ليس يفوتهم من الملك إلاّ إثمه وعقابه

ومن هنا كان من أبلغ مدائح الملوك قولي من قصيده كلّها درر وسلوك:

وأولاك أسرار القلوب بوّدها فأجسادها ما من إطاعتها بُدُّ

إذا ما رآك العارفون اولو النهى رأوا ملكاً كلّ القلوب له جند

وإن فتحوا عينا هناك وحقّقوا رأوا ملكاً من قدسه النور يمتدّ

والأخير من البيت المشهور:

سما فأصبح تدعوه الورى ملكاً وعند ما فتحوا عينا رأوا ملكا

وقولي:

قالوا نرى الإنسان عبد المحسن فجميعهم رقّ لعبد المحسن

ملكٌ غدا إحسانه ملكاً على كلّ القلوب وذلك الملك السنى

كلّ القلوب جنوده وسلاحها من حمدتها ودعائها فى الألسن

فسهامها تسرى إلى السبع العلا وسيوفها تفرى رقاب الأزمن

وهؤلاء الملوك موجودون على كَرّ الجديدين، وتعاقب الملويين فى آل الحسن

وآل الحسين، لكن في آل الحسين أكثر في الأعداد، وأنشر في أقطار البلاد، كما أنّ ملوك السيف من آل الحسن أسدّ وأظهر، وممالكهم أمدّ وأشهر، أدام الله تعالى دول الفريقين إلى إشراف المحشر.

ومن طالع كتب تراجم علماء الظاهر، وتراجم علماء الباطن، وتراجم الملوك ولاه المساكن والمقاطن، وحماه الشرع والمعاطن، علم صدق قولى ولا- أنفع من الصدق فى كلّ المواطن، ولو ثوقى بصدق هذا المقال كتبت على هامش عمده الطالب إذ بالغ وأطال فى ترجمه من ذكرت فى النظم من الرجال، فسمّا ذكر غيرهم وطال، هذه الأبيات بقلم الارتجال:

إنّ الحسينين أن يفخروا فخراً له فى الدين وجهه رضى

عدّوا من السجّاد ما قد رأى يوسف من عدّ نجوم تضى

فيهم أخو الباقر زيد كذا يحيى ابنه العضبان للمتضى

ثمّ يشنّوا بأبى أحمدٍ وابنيه أعنى المرتضى والرضى

ثمّ بسادات جلا زهرهم أفقُ اعتراف الضدّ والمعرض

مثل بنى زهره فارجع إلى القاموس تعرف جهه المعرض

فذلك الفخر الجليل الذى ما فيه للسبطين من مغمض

ولم تفضّل واحداً منهما فضلاً لتفضيل بنيه قضى

كصاحب.....(١) تطلب الفخر إلى المعرض

وفيما أثبتّه هنا من هذه الأبيات تغيير وزياده وحذف ممّا أثبتّه على هامش العمده، وعلى اعتراف الضدّ فى افتخارها العمده؛ لأنّ المقام مقام مقارنه على

ص: ٢٤٢

١- (١) بياض فى الأصل.

الأحساب مع صاحب الكتاب، وإلا فالعلماء الرؤساء الأتقياء، والمشايخ الأولياء والأصفياء من بنى الحسين، البريئين عن التشنيع، من الشين كان أم من الزين، في غايه الكثره والانتشار على كثر الأزمنه في الأقطار، وآثارهم في العلوم والكرامات كقطار الأمطار، ومن طالع التواريخ وكتب تراجم الرجال، تعرّف فرسان هذا المجال، وتغترف من البحور بأكبر السجال.

### فصل: في تراجم أهل الصدر الأوّل من بنى السبطين

وهم فرائد جواهر السمطين، وفي الفرائد النظيمه الدرّه الثمينه، والفاخره العظيمه، والقصد حصول الخير واليمن والبركه بهم، والتعلّق في التوسّل إلى الله عزّوجلّ بسببهم.

قد قلت فيما سلف: إنّ الحافظ ابن حجر في الصواعق لخص تراجم الأئمه الثمانيه عليهم السلام بعد ذكر الحسن والحسين عليهما السلام، وجمع خلاصه ما في كتب السير وكتب الرجال وما صنّف بخصوصهم، ككتاب الفصول المهمّه، ومطالب السؤل الذي ينقل منه صاحب الفصول المهمّه، وكتاب تذكره الخواصّ من الأئمه بخصائص الأئمه لسبط ابن الجوزي مصنّف مرآه الزمان، وذكروا أنّه في أربعين مجلداً وغير ذلك.

فأنا أورد ما ذكره مع بعض زياده مختصره، ثمّ أذكر ما قاله في بعض المواضع من كتابه في زيد بن علي زين العابدين، وفي إسحاق بن جعفر الصادق وزياده، ثمّ أذكر أهل الصدر الأوّل من أولاد الحسن عليه السلام.

### ترجمه الإمام زين العابدين عليه السلام

قال في أواخر الكتاب في الفصل الثاني في الأحاديث الوارده في بعض أهل

البيت، بعد ذكر مقتل الحسين عليه السلام: وزين العابدين عليه السلام هذا هو الذى خلف أباه - أى:

الحسين عليه السلام - علماً وزهداً وعباده، وكان إذا توجَّه للصلاه اصفرَّ لونه، فقيل له فى ذلك، فقال: ألا تدرى بين يدي من أقف.

وحكى أنه كان يصلى فى اليوم والليله ألف ركعه.

وحكى ابن حمدون عن الزهرى: أن عبد الملك حمله مقيداً من المدينه بأثقل حديد (1)، ووكل به حفظه، فدخل عليه الزهرى لوداعه، فبكى وقال: وددت أنى مكانك، فقال: أتظن أن هذا يكربنى لو شئت لما كان، وإنه ليذكرنى عذاب الآخرة، ثم أخرج يديه من الغلِّ، ورجليه من القيد، ثم قال: لا جزت معهم على هذا يومين من المدينه، فما مضى يومان إلا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه، فطلبوه فلم يجدوه.

قال الزهرى: فقدمت على عبد الملك، فسألنى عنه فأخبرته، فقال: قد جاء فى يوم فقداه الأعوان، فدخل على، فقال: ما أنا وأنت، فقلت له: أقم عندي، فقال: لا احب، ثم خرج، فوالله لقد امتلأ قلبى منه خيفه.

ومن ثم كتب عبد الملك إلى الحجاج: أن يجتنب دماء بنى عبد المطلب، وأمره بكنم ذلك، فكوشف به على بن الحسين زين العابدين، فكتب اليه: إنك كتبت إلى الحجاج يوم كذا سراً فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا، وقد شكر الله تعالى لك ذلك وأرسل به إليه.

فلما وقف عليه وجد تأريخه موافقاً لتأريخ كتابه إلى الحجاج، ووجد مخرج

ص: ٢٤٤

١- (١) فى الصواعق: بأثقله من حديد.

الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجاج، فعلم أنّ زين العابدين كوشف بسرّه (١)، فسرّ به وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحله دراهم وكسوه، وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه.

وأخرج أبو نعيم والسلفي أنّه لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في حياه أبيه أو الوليد، لم يمكنه أن يصل إلى الحجر من الزحام، فنصب له منبر إلى جانب زمزم، وجلس ينظر إلى الناس، وحوله جماعه من أعيان أهل الشام، فيينا هو كذلك إذ أقبل زين العابدين عليه السلام، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتّى استلم.

أقول: وهذا من مصداق ما ذكرته آنفاً من أنّ الملوك على القلوب أقوى تأثيراً في الأجساد من الملوك على الأجساد.

قال: فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ قال: لا أعرفه، مخافه أن يرغب أهل الشام في زين العابدين عليه السلام، فقال الفرزدق: أنا أعرفه، ثمّ أنشد:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

إذا رأته قریش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى إلى ذروه العزّ التى قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم

والقصيده مشهوره، ومنها:

هذا ابن فاطمه إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

ص: ٢٤٥



أقول: قف من القصيدة على هذا البيت الأخير؛ إذ قد تقدّم في هذه الرسالة إشارة إلى بعض مضمونه، فلولا أنّ مضمونه كان مسلّم الثبوت عند الأئمة لما أقدم عليه الفرزدق، ولكان هشام استباح به دمه، ولم يقتصر على حبسه.

قال: فلمّا سمعها هشام غضب، وحبس الفرزدق بعسفان، فأمر له زين العابدين عليه السلام باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به، فقال: إنّما امتدحته لله لا للعطاء، فقال زين العابدين عليه السلام: إنّنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق، ثمّ هجا هشاماً في الحبس، فبعث فأخرجه.

أقول: وأورد الشيخ أحمد بن الفضل باكثر في وسيله المآل هذه القصيدة ثمانية وعشرين بيتاً، وختم بها كتابه توسلاً إلى حسن الخاتمه في المآب.

وقال عند إيرادها في أثناء النهي والتحذير عن الإستخفاف بأهل البيت: ولذلك لمّا فهم الفرزدق من هشام بن عبد الملك ذلك أخذته غيره الإسلام، فقام إليه يلومه، وأنشده القصيدة التي هي من غرر القصائد، وبأمثالها يرغم أنف كلّ عدوّ وحاسد ومعاند، ثمّ أورد القصيدة (١).

ص: ٢٤٤

---

١- (١) وأورد العلامة ابن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة (٥٨٨) في مناقبه (١٦٩:٤-١٧٢) القصيدة بتمامها، وهي: يا سائلي أين حلّ الجود والكرم عندي بيان إذا طلبه قدموا هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهو البيت يعرفه والحلّ والحرمة هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقى التقى الطاهر العلم هذا الذي أحمد المختار والدهصلى عليه الإله ما جرى القلملو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخرّ يلثم منه ما وطى القدم



قال ابن حجر: وكان زين العابدين عليه السلام عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتى أنه سبّه رجل فتغافل عنه، فقال له ذلك الرجل: إنيّاك أعنى، فقال: وعنك أعرض، وأشار إلى قوله خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١) وكان يقول: ما يسرّني بنصيبى من الذلّ حمر النعم.

توفّي وعمره سبع وخمسون سنة، سنتان مع جدّه على عليه السلام، ثمّ عشره مع عمّه

ص: ٢٤٨

---

١- (١) سورة الأعراف: ١٩٩.

الحسن عليه السلام، ثم أحد عشر مع أبيه الحسين عليه السلام، يقال: سمّه الوليد بن عبد الملك، ودفن بالبيع عند عمّه الحسن عليه السلام (١).

أقول: وله عليه السلام فى تاريخ الإسلام للذهبي ترجمه طويله، قال: من جملتها كان يلبس كساء خزّ بخمسين ديناراً، يلبسه فى الشتاء، فإذا كان فى الصيف تصدّق بثمنه، ويلبس فى الصيف ثوبين ممشّقين من ثياب مصر، ويقرأ قلّ مَنْ حَرَّمَ زَيْنَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ (٢).

وذكر قضيه الفرزدق كما فى الصواعق، وستّه أبيات من القصيده، وهى طويله مشهوره. وذكر أنّ الصحيح وفاته عليه السلام سنه ثنتين وتسعين، وأنّها فى رابع عشر ربيع الأوّل ليله الثلاثاء (٣).

وذكر الذهبي فى ترجمه كميت الشاعر أنّه يروى الحديث عن أبى جعفر الباقر عليه السلام، وعن الفرزدق، وعن والبه بن الحباب، وجعفر بن سليمان الغاضرى، وأبان بن تغلب، وآخرين.

وقال أبو بكره الضبّى: لولا شعر الكميت لم يكن للغه ترجمان.

وعنه عن أبيه، قال: كان يقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفه أنسابها ما جمع الكميت.

إلى أن قال: وكان الكميت شيعياً، قيل: إنّه لئما مدح على بن الحسين عليهما السلام، قال:

إنّى قد مدحتك بما أرجو أن يكون وسيله عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة. ثمّ أنشده

ص: ٢٤٩

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢٠٠-٢٠١.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٤: ٤٣٧.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٦: ٤٣٨-٤٣٩.

قصيده له، فلمّا فرغ منهما قال: ثوابك نعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه، فإنّ الله لن يعجز عن مكافأتك، وقسّط على نفسه وأهله أربعمائه ألف درهم، فقال له: خذ هذه يا أياالمستهلّ، فقال: لو وصلتني بدائق لكان شرفاً، ولكن إن أحببت أن تحسن إليّ فادفع إليّ بعض ثيابك التي تلى جسدك أتبرّك بها، فقام فنزع ثيابه فدفعها إليه كلّها، ثمّ قال: اللهمّ إنّ الكميت جاد في آل رسولك وذريه نبيك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ، فأتمته شهيداً، وأحبه سعيداً، وأره الجزاء عاجلاً وأجر له جزيل المثوبه عاجلاً، فإنّنا قد عجزنا عن مكافأته.

قال الكميت: ما زلت أعرف بركه دعائه.

وأورد له الذهبي من قصيدته الطويله المشهوره:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يطلب

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرّب

بني هاشم رهط الرسول فإنني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

منها:

فطائفه قد أكفرتني بحبهم وطائفه قالت مسيء ومدنّب

قال: توفّي عليه السلام سنه ستّ وعشرين ومائه (١). إنتهى.

وفي عمده الطالب في ترجمته عليه السلام: قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في رساله صنّفها في فضائل بني هاشم: وأما على بن الحسين عليهما السلام، فلم أر الخارجى في أمره إلّا كالشيعى، ولم أر الشيعى إلّا كالمعتزلى، ولم أر المعتزلى إلّا كالعامى، ولم أر العامى إلّا كالخاصى، ولم أجد أحداً يمارى في فضله أو يشكّ في

ص: ٢٥٠

تقديمه (١). إنتهى.

وفى شرح ألفيه العراقى فى مصطلح أهل الأثر لشيخ الاسلام زكريا: قول عبدالرزاق: إنّ أصحّ الأسانيد على الإطلاق، ابن شهاب الزهرى، أو ابن سيرين عن زين العابدين على بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه على بن أبى طالب عليهم السلام.

رجعنا إلى ترجمه الصواعق، قال: ومات عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث (٢).

أقول: فى عمده الطالب: إنّ عقب الحسين عليه السلام منحصر فيه، وأنّ المعقبين من أولاده ستّه: محمّد الباقر عليه السلام، وعبدالله الباهر، وزيد الشهيد، وعمر الأشرف، والحسين الأصغر، وعلى الأصغر. وذكر عقبهم فى ستّه مقاصد (٣).

ومنهم: عبدالله الباهر الذى ذكر ترجمته الذهبى فى تاريخ الإسلام بقوله: روى عن جدّه الحسين عليه السلام مرسلًا، وعن جدّه لأئمّه الحسن عليه السلام، وعن أبيه. وعنه عماره ابن غزيه، وموسى بن عقبه، ويزيد بن أبى زياد، وغيرهم، ذكره ابن حبان فى الثقات (٤). وأعلم عليه الذهبى علامه الترمذى والنسائى، فهو من رجال الكتابين.

### ترجمه الإمام محمّد الباقر عليه السلام

قال فى الصواعق: وأورثهم منه عباده وعلمًا وزهاده محمّد الباقر عليه السلام، سُمى

ص: ٢٥١

١- (١) عمده الطالب ص ٢٣٧.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠١.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٣٧.

٤- (٤) تاريخ الإسلام ٧: ٤٠٢ برقم: ٤٥٩.

بذلك من بقر الأرض، أى: شقّها وأثار مخفياتها(١) ومكامنّها، فلذلك هو أظهر من مخبّات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيره، وفاسد الطويه والسريره.

ومن ثمّ قيل فيه: هو باقر العلوم(٢)، وشاهرها، ورافعها بصفاء قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهاره نفسه، وشرف خلقه، وعمّرت أوقاته بطاعه الله تعالى، وله من الرسوخ فى مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنه الواصفين، وله كلمات كثيره فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجاله.

وكفاه شرفاً أنّ ابن المدينى روى عن جابر رضى الله عنه، أنّه قال له وهو صغير: رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم عليك، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنت جالساً عنده صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام فى حجره وهو يلاعبه(٣)، فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه على إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين، فيقوم ولده، ثمّ يولد له ولد اسمه محمّد، فإن أدركته فاقرأه منّى السلام(٤).

أقول: وقال الذهبى فى ترجمه جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر تلحق بولد لى من ولد الحسين اسمه اسمى، يبقر العلم بقرّاً، أى: يفجره تفجيراً، فإذا رأيتّه فاقرأه منّى السلام، فأخّر الله عمرى حتّى رأيت

ص: ٢٥٢

١- (١) فى الصواعق: مخبّاتها.

٢- (٢) فى الصواعق: باقر العلم وجامعه.

٣- (٣) فى الصواعق: يداعبه.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٢٠١.

الباقر، فأقرآته السلام(١).

قال الذهبى: وروى أنّ محمّد الباقر عليه السلام سأل جابر بن عبد الله عن عائشه وما جرى بينها وبين على عليه السلام، فقال له جابر: فقلت لها: ما تقولين فى على بن أبى طالب؟ فأطرت رأسها ثم رفعتة، وقالت:

إذا ما التبر حُكَّ على محكّ تبين غشّه من غير شكّ

وفينا الغشّ والذهب المصفى على بيننا شبه المحكّ(٢)

وفى القاموس: والباقر محمّد بن على بن الحسين لتبخره فى العلم(٣). إنتهى.

وفى ترجمه الذهبى له: سيد بنى هاشم فى زمانه، روى عن جدّيه الحسن والحسين عليهما السلام، وأمّ سلمه، وابن عبّاس، وابن عمر، وأبى سعيد الخدرى، وجابر، وسمره بن جندب، وعبد الله بن جعفر، وأبيه، وسعيد بن المسيب. وعنه: ابنه جعفر الصادق عليه السلام، وعمرو بن دينار، والأعمش، وربيعة الرأى، وابن جريج، والأوزاعى، ومزّه بن خالد، ومحمود(٤) بن راشد، وحرب بن شريح(٥)، والقاسم بن الفضل الحرّانى، وآخرون.

وذكر أنّه عدّه النسائى وغيره فى فقهاء التابعين بالمدينه.

فقال: وكان أحد من جمع العلم، والفقه، والشرف، والديانته، والثقه، والسؤدد،

ص: ٢٥٣

١- (١) الفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالكى ص ٢١١.

٢- (٢) الفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالكى ص ٢١١.

٣- (٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٦.

٤- (٤) فى المصدر: ومخوّل.

٥- (٥) فى المصدر: سريج.



وكان يصلح للخلافه، وهو أحد الإثنى عشر الذين تعتقد الرفضه (١) عصمتهم، ولا عصمه إلا للنبي؛ لأنّ النبي إذا أخطأ يقرّ على الزلّه، بل يعاتب بالوحي على هفوه إن ندر وقعها منه ويتوب إلى الله (٢). إنتهى.

أقول: الصحيح في تفسير العصمه قول ابن حجر في شرح الهمزيه في قول الأبوصيري: كلّ حزم وعزم ووقار وعصمه. أى: حفظ يستحيل شرعاً وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها، عمدتها وسهوها، قبل النبوه وبعدها، في سائر حرركاتها وسكناتها، في باطنه وظاهره سرّه وعلنه، جدّه ومزحه، ورضاه وغضبه، والخلاف لا يعوّل عليه.

كيف؟ وقد أجمع الصحابه على اتّباعه والتأسي به في كلّ ما يفعله من قليل

ص: ٢٥٤

١- (١) وإنما قيل للشيعة الرفضه؛ لأنّهم رفضوا الباطل وأهله، واتبعوا الحقّ وأهله، وهو الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، المنصوب للإمامه والخلافه الإلهيه الحقّه صريحاً ونصّاً في مواطن كثيره عن قبل رسول الله صلى الله عليه وآله. فإن كان محبّه على وأولاده عليهم السلام رفضاً، فهو فضيله ليس وراءه فضيله أكبر منها.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٧: ٤٦٢-٤٦٣ برقم: ٥٤٩. أقول: كما أنّه تجب العصمه في النبي صلى الله عليه وآله، كذلك تجب العصمه في خلفائه المنصوبين من قبله صلى الله عليه وآله، فإنّ إمامه على وأولاده المعصومين عليهم السلام إمتداد لإجراء أحكام النبوه، وهو إبلاغ أحكام الله تعالى، فكما لا بدّ من العصمه في النبي صلى الله عليه وآله لتلاّ يبلغ الأحكام عن خطأ وزلل، فكذلك من يقوم مقامه ممّن نصبه الرسول صلى الله عليه وآله علماً للآئمه، لا بدّ أنّ يكون معصوماً؛ لتلاّ يبيّن للناس الأحكام على حسب أهوائه، أو عن خطأ وزلل، فالنبي والإمام في مسأله التبليغ في مرتبه واحده، فكلاهما لا بدّ فيهما من العصمه، وإبطالها في أحدهما يستلزم الإبطال في الآخر، لانتفاء فائده التبليغ.

وكثير، وصغير وكبير، لم يكن في ذلك عندهم توقّف حتّى أعماله في السرّ والخلوه. إلى آخر كلامه.

وقال الإمام السبكي في جمع الجوامع وشارحه المحلّي: والصواب أنّ اجتهاده صلى الله عليه وآله لا يخطىء تنزيهاً لمنصب النبوة عن الخطأ في الاجتهاد. وقيل: قد يخطىء لكن يتبّه عليه سريعاً؛ لما مرّ في الآيتين، ولبشاعه هذا القول عبّر المصنّف بالصواب. إنتهى.

وما ذكره الذهبي ممّا يشمت الرافضة بمذهب أهل السنّة؛ لأنّ مذهبهم في تفسير العصمة طبق ما قرره ابن حجر، كما ذكر في الكتب الكلامية، وهم يشنعون على من يتساهل في عصمة الأنبياء عليهم السلام، فما كان ينبغى للذهبي أن يذكر ما ذكره من القول الضعيف حسبما قاله ابن حجر.

وقوله «كان يصلح للخلافه» كأنّه يريد الخلافه الراشده التي ورد فيها حديث الخلافه ثلاثون سنه، وإلّا فقد صلح للخلافه مثل عبدالمك وبنيه والسفاح والمنصور وأولاده؛ إذ لو لم يصلحوا لها لم يتصفوا بها، فأى مزيه لمثل محمّد الباقر عليه السلام في الصلاحيه للخلافه(1).

ص: ٢٥٥

١- (١) في هذا تعريض بأنّ خلافه هؤلاء الغاصبين لمنصب الإمامه، ليس فيها فائده يعتدّ بها، فإنّه لا بد من الصلاحيه للخلافه الحقّه الإلهيه، وإلّا فأمثال هؤلاء الذين لعبوا بالملك وبالأحكام الإلهيه، نصبوا نفوسهم للخلافه، والناس تبعوهم في أقاويلهم وأعمالهم، لأنهم على دين ملوكهم، والخلافه الصالحه في الإمام محمّد الباقر عليه السلام هي الخلافه الحقّه الإلهيه، وهي الخلافه التي إرادته الربّ في مقادير اموره تهبط إليهم،

وقد قال ابن حجر فى الصواعق وشرح الهمزىه ما معناه: إنَّ الخلافه لَمَّا صارت ملكاً كما فى الحديث، نَزَّه عنها أهل البيت، فنزل عنها الحسن عليه السلام ولم ينلها الحسين عليه السلام، وعَوَّضوا عنها بالخلافه الباطنه وهى القطبىه (١).

وقد نقلنا هذا فيما سلف من هذه الرساله، فكان اللابق من الذهبى والمطابق لمقتضى حديث «الخلافه بعدى ثلاثون ثم تصير ملكاً» وفى روايه «ملكاً عضوضاً» أن يصف محمّد الباقر عليه السلام بهذه الخلافه الباطنه؛ إذ لا أحد فى عصره يكون أولى بها منه؛ لأنّه وصفه بأنّه سيد بنى هاشم، وهم الذين فيهم هذه الخلافه، وبأنّه جمع العلم والفقّه الخ.

وله كرامات باهره تدلّ على القطبىه، كما لأبيه وابنه جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم، وهكذا إلى الحسن العسكرى عليهم السلام، كما رأيتّه وستراه فى كلام ابن حجر الذى نقلناه وما سنقله، وذكر طرفاً من ذلك صاحب الفصول المهمّه وغيره.

من ذلك: قوله وهو فى مجلس عام ذات يوم: يا قوم أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه فى أربعه آلاف يستعرضكم على السيف ثلاثه أيام متواليه، فيقتل مقاتلتكم، وتلقون منه بلاءً لا تقدرّون عليه ولا على دفعه، وذلك من قابل، فخذوا حذركم، واعلموا أنّ الذى قلت لكم هو كائن لا بدّ منه، فلم يلتفت أهل المدينه إلى كلامه، وقالوا: لا يكون هذا أبداً.

فلما كان من قابل ارتحل أبو جعفر الباقر عليه السلام من المدينه بعياله هو وجماعه من

ص: ٢٥٦

بنى هاشم وخرجوا منها، فجاء نافع بن الأزرق، فدخلها في أربعة آلاف، واستباحها ثلاثة أيام، وقتل فيها خلقاً كثيراً، وكان الأمر على ما قال (١).

ومن ذلك قوله في أخيه زيد بن علي: ليخرجن بالكوفه وليقتلن، فكان كما قال (٢)، وسنذكر ذلك في ترجمه زيد.

ومن ذلك في أبي جعفر المنصور: إنه يلي أمر هذه الخلائق، فيطأ أعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها، ويطول عمره فيها (٣). وقد ذكره ابن حجر في ترجمه الصادق عليه السلام، وغير ذلك مما نقله صاحب الفصول المهمه (٤) وغيره، والله أعلم.

رجعنا لى النقل من الصواعق، قال: توفي سنة سبع عشره ومائه، عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كأبيه، وهو علوى من جهة امه وأبيه، ودفن أيضاً في قبه الحسن عليه السلام والعباس بالبقيع، وخلف سته أولاد (٥).

أقول: في عمده الطالب: وأميه ام عبدالله فاطمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو أول من اجتمعت له ولاده الحسن والحسين عليهما السلام، وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل

ص: ٢٥٧

- ١- (١) الفصول المهمه لابن الصبّاغ المالكي ص ٢٨١.
- ٢- (٢) الفصول المهمه لابن الصبّاغ المالكي ص ٢٨١.
- ٣- (٣) الفصول المهمه لابن الصبّاغ المالكي ص ٢٧١.
- ٤- (٤) راجع الفصول المهمه ص ٢١٦-٢٢٠.
- ٥- (٥) الصواعق المحرقة ص ٢٠١.

إذا طلب الناس علم القرآن فكانت قريش عليه عيالاً

وإن قيل هذا ابن بنت النبي نال بذاك فروعاً طوالاً

نجوم تهلل للمدلجين جبلاً تورث علماً جبلاً

وكان واسع العلم، وافر الحلم، وجلاله قدره أشهر من أن يتبّه عليها، ولد سنة تسع وخمسين بالمدينة في حياه جدّه الحسين عليه السلام، وتوفّي في ربيع الآخر سنة أربع عشره ومائه في أيام هشام بن عبدالمملك، وأعقب من أبى عبدالله جعفر الصادق عليه السلام وحده (١). إنتهى.

وأولاده الستّه كما في الفصول المهمّه: جعفر الصادق عليه السلام وكان يكتبى به، وعبدالله، وأمهما امّ فروه بنت القاسم بن محمّد بن أبى بكر، وإبراهيم، وعبدالله درجا في حياته، وأمهما ثقفيه، وعلى وزينب لأمّ ولد. قال: وكان أخوه عبدالله يشار إليه بالفضل والصلاح، يقال: إنّ بعض بنى اميه سقاه السمّ فمات (٢). إنتهى.

فكلّ من ولده محمّد الباقر عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، وهم جمهورهم فهو حسيني وحسنى، وكذلك كلّ من ولده عبدالله المحض والحسن المثلث وإبراهيم الغمر من بنى الحسن عليه السلام، وهم الجمهور أيضاً فهو حسنى وحسینی؛ لأنّ امهم فاطمه بنت الحسين، وسيدكر في ترجمته.

### ترجمه الإمام جعفر الصادق عليه السلام

رجعنا إلى نقل الصواعق، قال: أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق عليه السلام، ومن ثمّه

ص: ٢٥٨

١- (١) عمده الطالب ص ٢٣٨

٢- (٢) الفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالكي ص ٢٢١.

كان خليفته ووصيه، ونقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر، كـيحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك، وسفيان(١)، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني، وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، كما مر(٢).

قال في عمده الطالب: وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول: ولدني أبو بكر مرتين، ويقال له: عمود الشرف(٣). إنتهى.

قال: وسعى به عند المنصور لما حج، فلما حضر الساعي ليشهد، قال له:

أتحلف؟ قال: نعم، فحلف بالله العظيم إلى آخره، فقال: يا أمير المؤمنين أحلفه بما أراه، فقال له: حلفه، فقال له: قل برأت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا، فامتنع الرجل، ثم حلف، فما أتم حتى مات مكانه، فقال المنصور لجعفر: لا بأس عليك أنت المبريء الساحة المأمون الغائله، ثم انصرف، فلحقه الربيع بجائزه حسنه وكسوه سنیه. وللحكاية تتمه.

وقد وقع نظير ذلك ليحيى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى.

أقول: ونقل ابن حجر الكيفيه، وقال: وذكر المسعودى أنّ هذه القضية كانت مع أخى يحيى هذا، وهو موسى الجون إلى آخر ما ذكره(٤).

ص: ٢٥٩

١- (١) فى الصواعق: والسفيانين.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠١.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٣٨.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٢٠١-٢٠٢.

وسأذكر ذلك في ترجمه يحيى بن عبدالله المحض، وهو صاحب الديلم؛ لأنَّ صاحب عمده الطالب (١) نسب هذه الحكاياه إليه، وهو أعرف بأخبار عشيرته من المسعودي.

ومن عرف جلاله قدر جعفر الصادق عليه السلام في العلم، ورجوع عشيرته من بنى الحسين عليه السلام وبنى الحسن عليه السلام إليه في ذلك، قطع بأنَّ أصل الإفاده في هذه اليمين نشأت من جعفر الصادق عليه السلام، وأخذها عنه يحيى بن عبدالله المحض.

رجع النقل، قال: وقتل بعض الطغاه مولى له، فلم يزل ليلته يصلّى، ثم دعا عليه عند السحر، فسمعت الأصوات بموته (٢).

أقول: مولاه هو المعلّى بن خنيس، وقاتله هو داود بن علي العباسي، ذكر ذلك صاحب الفصول المهمّة (٣)، وذكر الدعاء الذي دعا به وقت السحر، وكذلك ذكر الدعاء الذي دعا به عند دخوله على الرشيد (٤)، فأنجاه الله منه وأكرمه.

قال: قال الربيع: فما نزلت بي شدّه قطّ ودعوت به إلا فرج عني، وذكر أنّه قال:

إنّه دعاء جدّه الحسين عليه السلام، فارجع في الدعائين إلى الفصول المهمّة (٥) إن شئت.

رجع النقل، قال: ولما بلغه قول الحكم بن عبّاس الكلبى في عمّه زيد رضى الله عنه:

ص: ٢٦٠

---

١- (١) عمده الطالب ص ١٨٥-١٨٦.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠٢.

٣- (٣) الفصول المهمّة ص ٢٢٦-٢٢٧.

٤- (٤) كذا، ولعلّ الصحيح: المنصور.

٥- (٥) الفصول المهمّة ص ٢٢٦-٢٢٧.

صلبنا لكم زيداً على جذع نخله ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

قال: اللهم سلط عليه من كلابك، فافترسه الأسد.

ومن مكاشفاته: أن ابن عمّه عبدالله المحض كان شيخ بنى هاشم، وهو والد محمد الملقّب ب «النفس الزكية» ففي أواخر دوله بنى اميه وضعفهم، أراد بنو هاشم مبايعه محمّد وأخيه، فأرسل إلى جعفر الصادق عليه السلام ليبايعهما، فامتنع، فاتّهم بأنّه يحسدهما، فقال: والله ليست لى ولا- لهما، إنّها لصاحب القباء الأصفر، ليلعبنّ بها صبيانهم وغلماهم، وكان المنصور العباسى يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر، فما زالت كلمه جعفر عليه السلام تعمل فيه حتّى ملكوا.

وسبق جعفرأ عليه السلام إلى ذلك والده الباقر عليه السلام، فإنّه أخبر المنصور يملك الأرض شرقها وغربها، وتطول مدّته، فقال له: وملكننا قبل ملككم؟ قال: نعم، قال: ويملك أحد من ولدى؟ قال: نعم، قال: فمدّه بنى اميه أطول أم مدّتنا؟ قال: مدّتكم وليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالأكره، هذا ما عهد إلّى أبى، فلمّا أفضت الخلافه إلى المنصور تعجّب من قول الباقر عليه السلام (١).

أقول: وإلى جعفر الصادق عليه السلام ينسب الجفر والجامعه المذكوران فيما كتبه ولد ولده على الرضا عليه السلام على كتاب العهد الذى كتبه المأمون فى قوله «والجفر والجامعه يدلّان على ضدّ ذلك» وسأذكر هذا العهد نقلاً من الفصول المهمّه (٢) وغيره.

وذكر الجفر ونسبته إليه عليه السلام الدميرى فى حياه الحيوان، وابن قتيبه فى كتاب

ص: ٢٦١

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢٠٢-٢٠٣.

٢- (٢) الفصول المهمّه ص ٢٥٩.



المعارف، وصاحب الفصول المهمّة (١).

وأذعن لصدق أخبار الجفر الصادر عن جعفر الصادق عليه السلام وبنيه اللاحقين بدرجته عن المغيبات، ولى الدين ابن خلدون فى مقدّمه تاريخه العبر (٢)، والمقدّمه فى مجلّد كبير مع إبطاله علم أحكام النجوم والزايجه وشبه ذلك من العلوم، وسأذكر كلامه فى ترجمه على الرضا عليه السلام.

وذكروا فى نسبه الجفر إليه سلام الله عليه وعلى آبائه بيتى أبو العلاء المعرّى وهما:

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم فى جلد جفر

ومرآه المنجم وهى صغرى أرتة كلّ عامره وقفر

فلا يستنكر ما ذكر، وغيره من أخباره وأخبار بنيه من الأعلام عن علم الغيب بتعليم جدّهم عليه الصلاة والسلام عن وحى الله العلام.

وكذلك ينسب إليه ما ظهر من علم الكيمياء فى أهل الإسلام، وقد ذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان فى ترجمته، عن تلميذه جابر بن حيان شيخ هذا العلم على الاطلاق ما يحقّق نسبته إليه، فراجع كلامه إن شئت (٣).

وفى ديوان ابن أرفع رأس البليغ المشهور هذان البيتان من قصيده:

حكّمه أورثناها جابراً عن إمام صادق القول وفى

ص: ٢٤٢

---

١- (١) الفصول المهمّة ص ٢٢٣.

٢- (٢) تاريخ ابن خلدون المسمّى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ١: ٣٥٥.

٣- (٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٣٢٧.

عن إمام طاب من مدفنه فهو كالمسك تراب النجف

وفى الديوان غير ذلك ممّا يدلّ على إسناد العلم إلى جعفر الصادق عليه السلام.

وقال الذهبي: جعفر بن محمّد الصادق الإمام العلم، أبو عبد الله الهاشمي العلوي الحسيني المدني، وهو سبط القاسم بن محمّد، إلى آخر ما ذكره في عمده الطالب.

يقال: مولده في سنة ثمانين، والظاهر أنّه رأى سهل بن سعد، وغيره من الصحابه(١).

أقول: أي مثل أبي الطفيل عامر بن واثله، فإنّه آخر من مات من الصحابه بلا خلاف سنة سنتين أو سبع أو عشر ومائه(٢). فيكون عمر الصادق عليه السلام عند موته عشرين سنة، أو اثنتين وعشرين، أو سبعاً وعشرين.

ومحمّد بن الربيع، ذكروا أنّ موته بالمدينة سنة تسع وتسعين بتقدّم التاء، فيكون عمر الصادق عليه السلام عند موته تسع عشره سنة.

ومحمّد بن لبيد الأشهلي، موته سنة خمس أو ستّ وتسعين بالمدينة أيضاً، فيكون عمر الصادق عليه السلام خمس عشره أو ستّ عشره.

وأنس بن مالك، موته سنة تسعين أو احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين، فيكون عمر الصادق عليه السلام عشراً أو احدى عشره، أو اثنتي عشره، أو ثلاث عشره، وهو أيضاً بالمدينة.

والهرماس بن زياد الباهلي، قالوا: مات سنة ثنتين ومائه باليمامة(٣). فعمر

ص: ٢٦٣

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٨٨:٩.

٢- (٢) تهذيب الكمال للمزّي ١٥٩:٥ برقم: ٣٠٧٢.

٣- (٣) تهذيب الكمال للمزّي ٤٠٩:١٠ برقم: ٧١٩٣.

الصادق عليه السلام عند موته ثنتين وعشرين سنة.

فالقَطْع حاصل بعدَ الصادق عليه السلام في التابعين.

قال الذهبي: وروى عن جدّه القاسم بن محمّد بن أبي بكر، ولم أر له عن جدّه زين العابدين شيئاً، وقد أدركه وهو مراهق، وروى عن أبيه الباقر، وعروه بن الزبير، وعطاء، ونافع، والزهرى، وابن المنكدر. حدّث عنه أبو حنيفة، وابن جريج، وشعبه، والسفيانان، وسليمان بن بلال، والدرراوردى، وابن أبي حازم، وابن إسحاق، ومالك، ووهيب، وحاتم، ويحيى القطان، وخلق كثير، آخرهم وفاةً أبو عاصم النبيل.

ومن جملة من روى عنه ولده موسى الكاظم عليه السلام، وقد حدّث عنه من التابعين يحيى بن سعيد الأنصارى، وثقه يحيى بن معين، والشافعى، وجماعه، وروى عبّاس الدورى عن ابن معين، قال: جعفر بن محمّد ثقة مأمون، وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد.

وقال هياج بن بسطام: كان جعفر بن محمّد يطعم حتّى لا يبقى لعياله شىء.

إلى أن قال: عن صالح بن الأسود أنّه سمع جعفر بن محمّد يقول: سلونى قبل أن تفقدونى، فإنّه لا يحدّثكم بعدى بمثل حديثى أحد.

إلى أن قال: عن الحسن بن زياد الفقيه، سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقه من رأيت؟ فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر، لما أقدمه المنصور بعث إلىّ، فقال: يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد، فهبّىء له مسائلك الصعاب، فهبّأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث إلىّ المنصور فأتيته، فدخلت وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلنى لجعفر من الهيبة ما لم يدخلنى للمنصور.

ثمّ التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله أتعرف هذا؟ قال: نعم، هذا أبو حنيفة، ثمّ

أتبعها: قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة هات من مسألك فاسأل أبا عبد الله، فابتدأت أسأله، فكان يقول في المسأله: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن - يريد أهل البيت - نقول كذا وكذا، فربنا تابعنا، وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا معاً، حتى أتيت على أربعين مسأله، ما أخرج منها مسأله.

إلى أن قال: مصعب عن الدراوردي: لم يرو مالك عن جعفر حتى أظهر أمر بني العباس، ثم قال مصعب: كان مالك لا يروى عن جعفر بن محمد حتى يضمه إلى آخر من أولئك الرعاء.

إلى أن قال: عن زهير بن محمد، قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: برىء الله من جارك، والله إنني لأرجو أن ينفعني (١) الله بقرايتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكايه فأوصيت إلى خالي عبدالرحمن بن القاسم، وأورد روايات في هذا المعنى.

وأورد عنه أنه سئل جعفر: لم حرم الله الربا؟ فقال: لئلا يتمانع الناس المعروف.

وأنه سأله سفيان الثوري، فقال: يا بن رسول الله لم جعل الموقف من وراء الحرم ولم يصر في المشعر الحرام؟ فقال: الكعبه بيت الله، والحرم حجابها، والموقف بابها، فلما قصدوه أوقفهم بالباب يتضرعون، فلما أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفه، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوا قربانهم، وقضوا تفثهم، وتطهروا من الذنوب، أمرهم بالزياره لبيته.

ص: ٢٤٥

---

١- (١) أى: منفعه دنيويه، ويدل عليه قوله عليه السلام «ولقد اشتكيت» فاستفاد من القرابه دفع الشكايه عنه.

فقال له سفيان: فلم كره الصوم أيام التشريق، قال: لأنهم في ضيافه الله ولا يحب للضيف أن يصوم.

قال سفيان: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع شيئاً؟ فقال: ذلك مثل رجل بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جرمه (١).

رجعنا إلى النقل من الصواعق، قال: وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب، قال: سمعت الليث بن سعد يقول: حججت سنة ثلاث عشره ومائه، فلما صلّيت العصر رقيت أباقيس، فإذا رجل جالس يدعو، فقال: يا ربّ يا ربّ حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: إلهي إنّني اشتهيت العنب فأطعمنيه، اللهمّ وإنّ برداي قد خلق فاكسني.

قال الليث: فوالله ما استتمّ كلامه حتّى نظرت إلى سلّه مملوءه عنباً، وليس على وجه الأرض يومئذ عنب، وإذا ببردين موضوعين لم أر في الدنيا مثلهما، فأراد أن يأكل، فقلت: أنا شريكك، فقال: ولم؟ فقلت: لأنك دعوت وكنت أوّمن، فقال: تقدّم وكل، فتقدّمت وأكلت عنباً لم آكل مثله قطّ ما كان له عجم، فأكلنا حتّى شبعنا ولم تتغيّر السلّه، فقال: لا تدّخروا ولا تخبأ منه شيئاً، ثمّ أخذ أحد البردين ودفع إلى الآخر، فقلت: أنا في غنيّ عنه، فائتزر بأحدهما وارتي بالآخر، ثمّ أخذ برديه الخلقين فنزل وهما بيده، فلقيه رجل بالمسعى، فقال: أكسني يا بن رسول الله فإنّني عريان، فدفعهما إليه، فقلت له: من هذا؟ فقال: جعفر الصادق، فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه.

ص: ٢٦٦

توفى سنه أربع وثمانين ومائه مسموماً أيضاً على ما حكى، وعمره ثمان وستون سنه، ودفن بالقبة السابقه عند أهله عليهم السلام عن سته ذكور و بنت (١).

أقول: وكان في النسخه تحريفاً، فإن ولادته سنه ثمانين، ووفاته سنه ثمان وأربعين، كما في تاريخ الذهبى (٢) وغيره.

وأما أولاده، فالمعقبون منهم خمسه: موسى الكاظم عليه السلام، وإسماعيل، وعلى العريضى، ومحمد المأمون، وإسحاق.

قال في عمده الطالب: وليس له ولد اسمه ناصر معقب بإجماع علماء النسب (٣).

فالسادس من أولاده عبدالله لم يعقب، وهو الأفطح الذى اعتقدت فيه الإمامه الفطحيه، وهى فرقه انقرضت.

### ترجمه الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال فى الصواعق: منهم موسى الكاظم عليه السلام، وهو وارثه علماً ومعرفه وكمالاً وفضلاً، سَمى الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم.

وسأله الرشيد كيف قلت إنا ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم أبناء على؟ فتلا قوله تعالى وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَعِيسَى (٤) ثم قال: وليس له أب.

ص: ٢٤٧

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢٠٣.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٩٣.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٣٩.

٤- (٤) سورة الأنعام: ٨٤.

وأيضاً قال تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (١) ولم يدع النبي صلى الله عليه وآله عند مباهلتة النصراني غير على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فهما الأبناء.

ومن بديع كراماته: ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي، أنه خرج حاجاً سنة تسع وأربعين ومائه، فرآه بالقادسيه منفرداً عن الناس، فقال في نفسه: هذا فتى من الصوفيه يريد أن يكون كلاً على الناس لأمضين إليه ولأوبخه، فمضى إليه، فقال: يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن (٢) الآية، فأراد أن يصفحه (٣) فغاب، فما رآه إلا بواقصه يصلى وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تتحادر، فجاء إليه ليعتذر، فخفف في صلاته، وقال له: وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ (٤) الآية.

فلما نزلوا زباله على بئر، وقد سقطت ركوته فيها، فدعا فطف له الماء (٥) حتى أخذها، فتوضأ وصلّى أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل فطرح فيها وشرب، فقال له: أطعمني من فضل ما رزقك الله، فقال: يا شقيق لم تنزل نعم الله علينا ظاهره وباطنه، فأحسن ظنك برّبك، فناولنيها فشربت منها، فإذا سويق وسكر ما شربت والله ألد منه ولا أطيّب ريحاً، فشبع ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهى شرباً ولا

ص: ٢٤٨

١- (١) سورة: آل عمران: ٦١.

٢- (٢) سورة الحجرات: ١٢.

٣- (٣) في الصواعق: أن يحالله.

٤- (٤) سورة طه: ٨٢.

٥- (٥) في الصواعق: فطغى الماء له.

طعاماً، ثم لم أره إلا بمكّه، وهو بغلمان وحاشيه وأمور على خلاف ما كان عليه بالطريق(١).

قال صاحب الفصول المهمّة: هذه الحكايه رواها جماعة من أهل التأليف والمحدثين، رواها ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام(٢) الساكن إلى أشرف الأماكن، ورواها الحافظ عبدالعزيز الجنازى فى كتابه معالم العتره النبويه، ورواها الرامهرمزي قاضى القضاء فى كتابه كرامات الأولياء(٣). إنتهى كلامه.

وقال الذهبي: هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى الحسينى، والد على بن موسى الرضا، وبيغداد مشهد موسى والجواد. روى عن أبيه، وعن عبدالملك بن قدامه الجمحى.

روى عنه بنوه: على، وإبراهيم، وإسماعيل، وحسين، وأخوه محمّد وعلى إبننا جعفر. مولده فى سنه ثمان وعشرين ومائه. قال أبوحاتم: ثقّه إمام.

وقال غيره: حجّ الرشيد، فحمل موسى معه من المدينة إلى بغداد، وحبسه إلى أن توفّى غير مضيق عليه، وكان صالحاً عالماً عابداً متألّهاً.

بلغنا أنه بعث إلى الرشيد برسالة، يقول: إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

قال عبدالرحمن بن صالح الأزدي: زار الرشيد قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال: السلام

ص: ٢٤٩

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٢٠٣-٢٠٤.

٢- (٢) فى الفصول: مسير العزم.

٣- (٣) الفصول المهمّة ص ٢٣٤.



عليك يا رسول الله، يا ابن عمّ، يفتخر بذلك، فتقدّم موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا أبة، فتغيّر وجه الرشيد، وقال: هذا الفخر حقاً يا أبا الحسن.

إلى أن قال: كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخيّاً، كان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه، فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار، وكان يصرّر الصرر مائتي دينار وأكثر ويرسل بها، فمن جاءته صره استغنى (١).

أقول: لعلّ الرشيد ما حبسه إلاّ لقوله تلك «السلام عليك يا أبة» فإنّ الخلفاء لا يحتملون مثل هذا.

وروى الفضل بن الربيع عن أبيه، أنّ المهدي حبس موسى بن جعفر، فرأى في المنام علياً عليه السلام وهو يقول: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢) قال: فأرسل إليّ ليلاً، فراعني ذلك، فقال: عليّ بموسى، فجئت به، فعانقه وقصّ عليه الرؤيا، وقال: تؤمّني أن تخرج عليّ أو علي ولدي، فقال: واللّه لا فعلت ذلك، ولا هو من شأنى، قال: صدقت وأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وجّهزه إلى المدينة (٣).

رجع النقل من الصواعق، قال: ولما حجّ الرشيد وسعى به إليه، وقيل له: إنّ الأموال تحمل إليه من كلّ جانب حتّى اشترى ضيعه بثلاثين ألف دينار، فقبض عليه وأنفذه إلى الأمير بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور، فحبسه سنه، ثمّ كتب له الرشيد فى دمه، فاستغنى وأخبر أنّه لم يدع على الرشيد قطّ، وأنّه إن لم يرسل

ص: ٢٧٠

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ١٢: ٤١٧-٤١٨.

٢- (٢) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ١٢: ٤١٨.

من يتسلّمه وإلاّ خلّى سبيله، فبلغ الرشيد كتابه، فكتب إلى السندی بن شاهك بتسليمه وأمره فيه، فجعل له سمّاً في طعامه وقيل في رطب فتوعك، فمات بعد ثلاثه أيّام، وعمره خمس وستون سنه.

وذكر المسعودى أنّ الرشيد رأى علياً عليه السلام في النوم معه حربه، وهو يقول: إن تخلّ عن الكاظم، وإلاّ نحرّتك بهذه، فاستيقظ فزعاً وأرسل في الحال إليه وإلى شرطته بإطلاقه وإعطائه ثلاثين ألف درهم، وأنّه يخيره بين المقام فيكرمه، أو الذهاب إلى المدينة، ولما ذهب إليه قال له الرسول: رأيت منك عجباً، فأخبره أنّه رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلمه كلمات قالها، فما فرغ منها إلاّ وأطلق.

قيل: وكان موسى الهادى حبسه أوّلاً ثمّ أطلقه؛ لأنّه رأى علياً عليه السلام يقول، إلى آخر القضية التي ذكرها الذهبي إلى حبس المهدي إياه مع بعض تغيير (١).

والذي يتعلّق بالهادى من حال الكاظم عليه السلام، ما في الفصول المهمّه، نقلاً من كتاب نثر الدرر، من أنّه قيل له: إنّ الهادى قد همّ بك، فقال لأهل بيته ومن يليه: ما تشيرون به عليّ من الرأى؟ قالوا: نرى أن تتباعد عنه وأن تغيب شخصك عنه، فإنّه لا يؤمن من شرّه، فتبسّم، ثمّ قال:

زعمت سخينه أن ستغلب ربّها وليغلبنّ مغالب الغلاب

ثمّ إنّ رفع يديه إلى السماء، فقال: إلهى كم من عدوّ شحذ لى ظييه مديته. وذكر الدعاء وهو طويل من أرادته أخذه من مكانه.

قال: ثمّ إنّ أهل بيته انصرفوا عنه، فما كان بعد مدّه يسيره حتّى اجتمعوا لقراءه

ص: ٢٧١

وفى عمده الطالب نسب الحبس ورؤيه على عليه السلام فى المنام تالياً للآيه إلى موسى الهادي، كما فى الصواعق، قال: ثم تنكر له من بعد ذلك، فهلك قبل أن يوصل إلى الكاظم أذى (٢). إنتهى.

وقال ابن خلّكان نقلاً من تاريخ الخطيب (٣): وكان يسكن المدينة، فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، فرأى فى النوم على بن أبى طالب عليه السلام، وذكر الآيه، ونقل الحكايه نحو ما حكى الذهبي (٤).

رجع النقل من الصواعق، ولما قال الرشيد له حين رآه جالساً عند الكعبه: أنت الذى تبايعك الناس سرّاً؟ قال: أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم، ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاه والسلام، قال الرشيد: السلام عليك يا بن عمّ مسمماً من حوله، فقال الكاظم عليه السلام: السلام عليك يا أبه، فلم يحتملها وكانت سبباً لإمساكه وحمله إياه معه إلى بغداد وحبسه، فلم يخرج من حبسه إلا ميتاً مقيداً، ودفن جانب غربى بغداد.

وظاهر هذه الحكايات التنافى، إلا أن يحمل على تعدّد الحبس (٥).

وما ذكره عن المسعودى، ذكره ابن خلّكان وصورته: وقال المسعودى فى

ص: ٢٧٢

١- (١) عمده الطالب ص ٢٣٥-٢٣٦.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٣٩-٢٤٠.

٣- (٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣: ٢٧.

٤- (٤) وفيات الأعيان ٥: ٣٠٨.

٥- (٥) الصواعق المحرقة ص ٢٠٤.

مروج الذهب فى أخبار هارون الرشيد: إنَّ عبد الله بن مالك الخزاعى كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتانى رسول الرشيد فى وقت ما جاءنى فيه قطّ، فانتزعتنى من موضعى، ومنعنى من تغيير ثيابى، فارتعت(١).

إلى أن قال: فوجدته قاعداً على فراشه، فسلمت عليه، فسكت ساعه، فطار عقلى وتضاعف الجزع علىّ، ثم قال: يا عبد الله أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟ إنى رأيت الساعه فى منامى كأنّ حبشياً قد أتانى ومعه حربيه، فقال: إن خليت عن موسى بن جعفر الساعه، وإلا نحررتك بهذه الحربيه، فاذهب وخلّ عنه، قال: فقلت:

يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثاً؟ قال: نعم، وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام عندنا ولك ما تحبّ، وإن أردت المضى إلى المدينه فالإذن لك فى ذلك.

وذكر ابن خلكان إطلاقه وإعطاء الثلاثين ألفاً له، وقال له عبد الله: لقد رأيت من أمرك عجباً، فقال الكاظم: وإنى مخبرك، بينما أنا نائم إذ أتانى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا موسى حبست مظلوماً، فقل هذه الكلمات، فإنك لا تبيت هذه الليله فى الحبس، قلت: بأبى أنت وأمى ما أقول؟ قال: قل «يا سامع كلّ صوت، يا سابق الفوت، ويا كاسى العظام لحماً، ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى، وباسمك العظيم(٢) الأ-كبر المخزون المكنون، الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حلماً ذا أنه لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عنى» فكان ماترى.

ص: ٢٧٣

١- (١) فى الوفيات: فراعنى ذلك.

٢- (٢) فى الوفيات: الأعظم.

ثم قال ابن خلكان: وله - يعني موسى الكاظم عليه السلام - أخبار ونوادير كثيرة، وكانت ولادته سنة تسع وعشرين ومائة، وتوفي خامس وعشرين رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة (١). إنتهى.

أقول: إن مقتضى النقلين أنّ الرشيد حبسه مرتين، أطلقه في الأولى، لما ذكر في الرواية من الرؤيا، وفي الثانية سمّه في حبس السندي بن شاهك، كما ذكر في الصواعق.

وذكر ابن خلكان أنّ السندي بن شاهك هذا جدّ كشاجم الشاعر المشهور (٢).

ومقتضى عبارته الصواعق (٣) أنّ الرشيد أمر السندي بن شاهك بسمّه.

وقال صاحب عمده الطالب: ولما ولي هارون الرشيد الخلافة أكرمه وأعظمه، ثم قبض عليه، وحبسه عند الفضل بن يحيى، ثم أخرجه من عنده فسلمه إلى السندي بن شاهك، ومضى الرشيد إلى الشام، فأمر يحيى بن خالد السندي بن شاهك بقتله، فقيل: إنه سمّه. وقيل: بل غمّ في بساط ولفّ حتّى مات، ثم أخرج إلى الناس وعمل محضراً أنّه مات حتف أنفه، وترك ثلاثة أيّام على الطريق يأتي من يأتي فينظر إليه، ثم يكتب في المحضر، ودفن بمقابر قریش (٤).

أقول: ومع ذلك ادّعت الواقفه، وهي فرقه من الشيعة القائلين بإمامته، أنّه لم يمّت، وأنّه حيّ باق إلى أن يكون هو المهدي، ولهم في ذلك حجج وكلامات،

ص: ٢٧٤

١- (١) وفيات الأعيان ٥: ٣٠٩-٣١٠.

٢- (٢) وفيات الأعيان ٥: ٣١٠.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٠٤.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٢٤٠.

ينقلها عنهم الإماميه الإثنا عشرية، وهم الذين قطعوا بموت موسى الكاظم عليه السلام، وكذلك يسمّون بالقطعيه، كما ذكره صاحب البحر الزخار(١) وغيره، وقالوا بإمامه على الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام؛ كما عرفت، وهم يبطلون حجج الواقفه بالقطع بموت موسى الكاظم عليه السلام، إذ لا ريب في ذلك، قالوا بخلاف محمّد بن الحسن العسكري عليهما السلام الثاني عشر عندهم، فإنّ من أثبت ولادته من المؤرّخين، كابن خلّكان وابن الأزرقي، وقد تقدّم ذكر ذلك، لم يذكروا له وفاه ولا أرخوها.

وفى الصواعق قيل: تسترّ بالمدينه، فلم يعرف له خبر(٢). والله أعلم.

والواقفه من الفرق التي انقرضت، وهي داخله في قول شارح المواقف في آخره في ذكر فرق الشيعة: ولهم في كلّ من المراتب التي بعد جعفر اختلافات أوردها الإمام في آخر المحصّل.

ثمّ قال: وكانت الإماميه أولاً على مذهب أئمّتهم حتى تمادى بهم الزمان، فاختلّفوا إلى آخر ذلك الكلام، فراجعه في شرح المواقف.

وقد ذكر الواقفه صاحب الفصول المهمّه، بقوله: وقد كان قوم زعموا في أيام موسى الكاظم عليه السلام أنّه هو القائم المنتظر، وأنّ حبسه(٣) هو الغيبه المذكوره للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن يوضع على الجسر ببغداد، وأن ينادى هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضه أنّه لا يموت، إلى آخر كلامه(٤).

ص: ٢٧٥

١- (١) البحر الزخار ١: ٣٥.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠٨.

٣- (٣) في الفصول: وجعلوا حبسه.

٤- (٤) الفصول المهمّه ص ٢٤٠.

وقال صاحب عمده الطالب في ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق: فأعقب إسماعيل من محمّد وعلى ابني إسماعيل، أمّا محمّد بن إسماعيل، فقال شيخ الشرف العبيدلي: هو إمام الميمونية يعنى الإسماعيلية، وقبره ببغداد. وقال ابن خداع: كان موسى الكاظم عليه السلام يخاف ابن أخيه محمّد بن إسماعيل ويبرّه، وهو لا يترك السعى به إلى السلطان من بني العبّاس.

وقال أبو نصر البخاري: كان محمّد بن إسماعيل مع عمّه الكاظم عليه السلام يكتب له السّر إلى شيعة في الآفاق، فلمّا ورد الرشيد الحجاز سعى بعمّه إلى الرشيد، فقال:

أعلمت أنّ في الأرض خليفتين يجبي إليهما الخراج؟ فقال الرشيد: ويلك أنا ومن؟ قال: موسى بن جعفر، وأظهر له أسراره، فقبض الرشيد على موسى الكاظم عليه السلام وحبسه، وكان سبب هلاكه، وحظى محمّد بن إسماعيل عند الرشيد وخرج معه إلى العراق، ومات ببغداد، ودعا عليه موسى الكاظم عليه السلام بدعاء استجاب الله فيه وفي أولاده.

ولمّا ليم موسى الكاظم عليه السلام في صلته محمّد بن إسماعيل مع سعيه به، قال: إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله: الرّحم إذا قطعت فوصلت، ثمّ قطعت فوصلت، ثمّ قطعت فوصلت، ثمّ قطعت قطعها الله، وإنّما أردت أن يقطع الله رّحمه من رّحمي (١). إنتهى.

وقول ابن حجر: ولمّا حجّ الرشيد وسعى به إليه، وقيل له: إنّ الأموال تحمل إليه الخ (٢). ولنقله بسط، ذكره صاحب الفصول المهمّة فيه كرامات ومآثر لسيدنا

ص: ٢٧٦

١- (١) عمده الطالب ص ٢٨٨.

٢- (٢) الصواعق المحرّقة ص ٢٠٤.

موسى الكاظم عليه السلام، وأوله وروى أحمد بن عبدالله بن عمار، عن محمد بن علي النوفلي إلى آخره (١). فراجعته ثم إن شئت.

ومن هذه المنقولات يعلم قصور اطلاع الذهبي عما اطلع عليه ابن حجر، فذكره في الصواعق، وكذا غيره من علماء أهل السنه ومؤرخيهم، فلذلك قال الذهبي: وحسبه إلى أن توفي غير مضيق عليه، وقال: يدل على كثره إعطاء الخلفاء العباسيين له، وقال: ولعل الرشيد ما حسبه إلا لقوله تلك (٢). فهذه الكلمات من الذهبي لا تلائم المنقولات التي ذكرناها، فتأمل.

رجع النقل من الصواعق، قال: وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وأنثى (٣).

أقول: المعقبون منهم بغير خلاف عشرة: علي عليه السلام، وإبراهيم الأصغر، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وحمزه، وعبدالله، وعبيدالله، وجعفر. وخمسه في أعقابهم خلاف، وهم: الحسين، وإبراهيم الأكبر، وهارون، وزيد، والحسن.

كذا في عمده الطالب، وقال الشيخ تاج الدين: أعقب موسى الكاظم عليه السلام من ثلاثه عشر رجلاً، منهم أربعة مكثرون، وهم: علي الرضا عليه السلام، وإبراهيم المرتضى، ومحمد العابد، وجعفر. وأربعة متوسّطون، وهم: زيد النار، وعبيدالله، وحمزه. وخمسه مقلون، وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، والحسين، والحسن.

وقد كان للحسين بن الكاظم عقب في قول الشيخ العمري، ثم انقرض. إلى آخر ما

ص: ٢٧٧

١- (١) الفصول المهمه ص ٢٣٨-٢٣٩.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١٢: ٤١٧-٤١٨.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٠٤.



ذكره صاحب عمده الطالب (١). فراجعه إن شئت.

## ترجمه الإمام على الرضا عليه السلام

رجع النقل، قال: منهم: على الرضا عليه السلام، وهو أنبههم ذكراً، وأجلهم قدراً، ومن ثمّ أحله المأمون محلّ مهجته، وأشركه في مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته، فإنّه كتب بيده سنه إحدى ومائتين بأنّ على الرضا ولي عهدى، وأشهد عليه جمعاً كثيرين، لكنّه توفّى قبله، فأسف عليه كثيراً، وأخبر قبل موته بأنّه يأكل عنباً ورماناً مفتوتاً (٢). ويموت، وأنّ المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلا يستطيع، فكان ذلك كلّ كما أخبر به.

ومن مواليه: معروف الكرخى، استاد السرى السقطى؛ لأنّه أسلم على يديه (٣).

أقول: قال القاضى ابن خلّكان فى وفيات الأعيان: أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى الصالح، وهو من موالى على بن موسى الرضا، وكان أبواه نصرانيين. إلى أن قال: ثمّ إنّ أسلم على يد على بن موسى الرضا، وذكر إسلام أبويه على يديه، وقال: وكان معروفاً بإجابته الدعوه، وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون: قبر معروف ترياق مجرّب، وكان سرى السقطى تلميذه (٤).

وقال ابن خلّكان فى ترجمه سرى السقطى: أحد رجال الطريقه، وأرباب الحقيقه، كان أوحد زمانه فى الورع وعلوم التوحيد، وهو خال أبى القاسم الجنيد

ص: ٢٧٨

١- (١) عمده الطالب ص ٢٤٠-٢٤١.

٢- (٢) فى الصواعق: مبيثاً.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٠٤.

٤- (٤) وفيات الأعيان لابن خلّكان ٥: ٢٣١-٢٣٢.

وأُستأذنه، وكان تلميذ معروف الكرخي (١). إنتهى.

فأبو القاسم الجنيد شيخ مشايخ الطريقة، والمعتقد المسدّد عند فقهاء الشريعة، وراجع كلام السبكي في أواخر جمع الجوامع فيه تعلم ذلك تنتهى طريقته وعلومه إلى الإمام على الرضا عليه السلام: لأنه تلميذ سرى تلميذ معروف تلميذ على الرضا عليه السلام ومولاه.

رجع النقل، وقال لرجل: يا عبدالله إرض بما يريد، واستعدّ لما لا بدّ منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيّام.

وروى الحاكم عن محمّد بن عيسى، عن ابن حبيب (٢)، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام في المنزل الذي ينزله الحجاج ببلدنا، فسلمت عليه، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فناولني منه ثمانى عشره تمره، فتأولت أنى أعيش عدّتها، فلما كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن على الرضا من المدينة ودخل (٣) ذلك المسجد، وهرع الناس بالسلام عليه، فمضيت نحوه، فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيه وبين يديه طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه، فاستدانى وناولني قبضه من ذلك التمر، فإذا عدّتها بعدد ما ناولني النبي صلى الله عليه وآله في النوم، فقلت: زدنى، فقال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك (٤).

ص: ٢٧٩

١- (١) وفيات الأعيان ٢: ٣٥٧.

٢- (٢) فى الصواعق: أبى حبيب.

٣- (٣) فى الصواعق: ونزل.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٢٠٤-٢٠٥.

أقول: ولعلّ اختصاص وجه هذه الكرامه التّيره بالتمر الصّيحاني ما في خلاصه تاريخ المدينه المنوره لفاضل الشافعيه السيد علي السمهودي في فصل الكلام في تمر المدينه، قال: وأنواع تمر المدينه كثيره استقصيناها في الأصل الأوّل، فبلغت ثلاثين نوعاً، منها الصّيحاني(١).

وفي فضل أهل البيت لابن المؤيّد الحموي، عن جابر رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله يوماً في بعض حيطان المدينه ويد علي عليه السلام في يده، قال: فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد سيد الأنبياء، وهذا علي سيد الأولياء أبوالأئمّه الطاهرين، ثمّ مررنا بنخل آخر، فصاح النخل: هذا محمّد رسول الله، وهذا علي سيف الله، قال: فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى علي، فقال له: يا علي سمّه الصّيحاني، فسّمّي من ذلك اليوم الصّيحاني، وكان هذا سبب تسميه هذا النوع بذلك(٢).

رجع النقل، ولما دخل نيسابور كما في تاريخها، وشقّ سوقها وعليه مظله لا يرى من ورائها، تعرّض له الحافظان: أبوزرعه الرازي، ومحمّد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلبه العلم والحديث ما لا يحصى، فتضرّعا إليه أن يريهم وجهه، ويروي لهم حديثاً عن آبائه، فاستوقف البغله، وأمر غلمان به كشف المظله، وأقرّ عيون اولئك الخلائق برؤيه طلعتة المباركه، فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه، والناس بين صارخ وباكٍ، وتمرّغ في التراب، ومقبّل لحافر بغلته، فصاحت العلماء معاشر الناس أنصتوا، فأنصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران.

ص: ٢٨٠

١- (١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودي ١: ١٦٣.

٢- (٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودي ١: ١٦٣-١٦٤، عن كتاب فضل أهل البيت للحموي.

فقال: حدّثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

حدّثني حبيبي وقوّه عيني رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام، قال: سمعت ربّ العزّه يقول: لا إله إلاّ الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

ثمّ أرحى الستر وسار، فعّد أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون، فأنافوا على عشرين ألفاً.

وفى روايه: إنّ الحديث المروي: الإيمان معرفه بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. ولعلّهما واقعتان، قال أحمد: لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبريء من حينه (١)(٢).

أقول: وللإمام علي الرضا عليه السلام مسند صغير (٣)، ينقل منه الشيخ أحمد بن الفضل باكثر في وسيله المآل، وقد ينقل منه السيد السمهودي في جواهر العقدين.

قال: ونقل بعض الحفاظ أنّ امرأه زعمت أنّها شريفه بحضوره المتوكّل، فسئل عمّن يخبره بذلك، فدلّ علي علي الرضا عليه السلام، فجاء فأجلسه معه علي السرير وسأله، فقال: إنّ الله تعالى حرّم أولاد الحسنين عليهما السلام علي السباع، فلتلق للسباع، فعرض ذلك عليها، فاعترفت بكذبها.

ص: ٢٨١

١- (١) في الصواعق: جتته.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠٥.

٣- (٣) يعرف بصحيفه الإمام الرضا عليه السلام، وقد طبع عدّه طبعات، ومن أحسنها طبعه مؤسسه الإمام المهدي عليه السلام سنه (١٤٠٨) هـ.

ثم قيل للمتوكل: ألا تجرب ذلك فيه بأمر بثلاثه من السباع، فجيء بها في صحن قصره، ثم دعاه، فلما دخل بابه أغلق عليه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشى إليه وقد سكتت، فتمسحت به، ودارت حوله، وهو يمسحها بكمه، ثم ربضت، فصعد للمتوكل وتحادث معه ساعه، ثم نزل ففعلت معه كفعالها الأول حتى خرج، فأتبعه المتوكل بجائزه عظيمه.

فقيل للمتوكل: افعل كما فعل ابن عمك، فلم يجسر، وقال: أتريدون قتلى، ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك.

ونقل المسعودي أن صاحب هذه القصة هو ابن ابن علي الرضا عليه السلام، وهو علي العسكري عليه السلام وصوب (1)؛ لأن الرضا عليه السلام مات في خلافة المأمون اتفاقاً ولم يدرك المتوكل، وتوفي عليه السلام وعمره خمس وخمسون سنة عن خمس ذكور وبنت (2).

أقول: ومن كراماته ومكاشفاته وعلمه بعلوم آبائه، ما كتبه على كتاب العهد الذي كتبه له المأمون، وصورته كما في الفصول المهمه، وذكره أيضاً في ظني ابن عبدربه في كتاب العقد وهو مشهور.

بعد الحمد والثناء على الله، والصلاه على رسوله، أقول: وأنا على بن موسى بن جعفر، إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد، ووفقه للرشاد، عرف من حقنا ما جهله غيره.

ص: ٢٨٢

- 
- ١- (١) ورواه العلامة ابن شهر آشوب في مناقبه ٤: ٤١٦ في معجزات الإمام أبي الحسن علي العسكري عليه السلام، عن جماعه من الأعلام، منهم أبو الهلقام، وعبدالله بن جعفر الحميري، والصقر الجبلي، وأبوشعيب الحنّاط، وعلي بن مهزيار، ثم ذكر القصة.
- ٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠٥.

إلى أن قال: وإنه جعل إلى عهده والإماره (١) الكبرى إن بقيت بعده.

إلى أن قال: وجعلت لله على نفسى عهداً إن استرعانى أمر المسلمين وقلدنى خلفه، العمل فيهم عامه، وفي بنى العباس خاصه، أن أعمل فيهم بطاعه الله تعالى وطاعه رسوله صلى الله عليه و آله، ولا أسفك دمأ حراماً، ولا ابيح فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه، وأن أتخير الكفاه جهدى وطاقتى، وجعلت بذلك على نفسى عهداً مؤكداً يسألنى الله عنه، فإن الله عزّ وجلّ يقول: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٢).

وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقاً، وللنكال متعزّضاً، وأعوذ بالله من سخطه، وإليه أرغب فى التوفيق لطاعته، والحوّل بينى وبين معصيته فى عافيه لى وللمسلمين، والجامعه والجفر يدلّان على ضدّ ذلك، وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم، إلى آخره (٣).

فأخبر بقوله «والجامعه والجفر» الخ، بعدم توليه الخلافه، فكان كما قال.

وقوله «وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم» إقتباس (٤) برأ به نفسه من ادّعاء علم الغيب (٥).

ص: ٢٨٣

١- (١) فى الفصول: الإمراه.

٢- (٢) سورة الإسراء: ٣٤.

٣- (٣) الفصول المهمه ص ٢٥٨-٢٥٩.

٤- (٤) سورة الأحقاف: ٩، قوله تعالى قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَكُمُ إِنِ اتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ.

٥- (٥) النبى صلى الله عليه و آله والأئمه المعصومون عليهم السلام يعلمون الغيب بتوفيق من الله تعالى.

وقد وعدت فيما سبق بذكر كلام ابن خلدون في الجفر، وهو مثبت للفضيله العظيمه، والكرامه الجليله لهؤلاء المترجمين من أعيان أهل البيت عليهم السلام.

قال ولي الدين ابن خلدون في المقدمه، وهي مجلّد كبير، في قوله: فصل في حدثان الدول والأمم، وفيه الكلام على الملاحم، والكشف عن مسمّى الجفر: أعلم أنّ من خواصّ النفوس البشريه التشوّف إلى عواقب امورهم، وعلى ما يحدث لهم من حياه أو موت أو خير أو شرّ، ولاسيما الحوادث العامه.

إلى أن قال: وإنّ البشر محجوبون عن علم الغيب إلّا من أطلعه الله عليه من عنده في نوم أو ولايه(1).

أقول: وهذا الحصر مبطل؛ للإطلاع على علم الغيب يعلم من العلوم، كأحكام النجوم والرمل وغيرهما، إلّا أن كان في النفس البشريه شعبه مميّاه بالولايه، فيحصل الإخبار عن الغيب بها متلبساً ومتشّبثاً بشيء من تلك العلوم، ومتوجّهاً به إلى حصول تلك النفس البشريه، وحينئذ يكفيه القليل من تلك العلوم.

وقد أشار ابن خلدون إلى ما ذكرته في كلامه في علم الرمل وفي غير موضع، وإلى ذلك يشير كلام الحكماء في قولهم في أوّل كلمه من المائه المشهوره المنسوبه لبطليموس المشروحه علم النجوم منك ومنها، وبين ذلك شارحها بنحو ما ذكرته، فاعرف ذلك واحتفظ به.

قال: وكان في العرب الكهان والعرفون يرجعون إليهم في ذلك، وقد أخبروا بما سيكون للعرب من الملك والدوله.

إلى أن قال: وأمّا في الدوله الإسلاميه، فقد وقع منه كثير فيما يرجع إلى بقاء

ص: ٢٨٤

الدنيا ومدتها على العموم، وفيما يرجع إلى الدول وأعمارها على الخصوص، وكان المعتمد في ذلك صدر الإسلام آثار منقوله عن الصحابه، وخصوصاً مسلمه بنى إسرائيل.

إلى أن قال: ووقع لجعفر الصادق عليه السلام وأمثاله من أهل البيت كثير من ذلك، مستندهم كثير، مستندهم فيه - والله أعلم - الكشف بما كانوا عليه من الولايه، وإذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الأولياء في ذويهم وأعقابهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله:

إن فيكم محدثين، فهم أولى الناس بمثل هذه الرتب الشريفه والكرامات الموهوبه(١).

إلى أن قال بعد كلام طويل: وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص إلى كتاب الجفر، ويزعمون أن فيه ذلك من طريق الآثار أو النجوم، لا يزيدون على ذلك، ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده.

واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيديه، كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق عليه السلام، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص، وقع ذلك لجعفر عليه السلام ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامه والكشف الذى يقع لمثلهم من الأولياء، وكان مكتوباً عند جعفر عليه السلام فى جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي وكتبه، وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب عليه؛ لأن الجفر فى اللغه هو الصغير، فصار هذا الإسم علماً على هذا الكتاب عندهم(٢).

ص: ٢٨٥

١- (١) تاريخ ابن خلدون ١: ٣٥١-٣٥٢.

٢- (٢) تاريخ ابن خلدون ١: ٣٥٥.



أقول: فمن العجب قول الذهبي في ترجمه جعفر الصادق عليه السلام: وقد كذبت عليه الرافضة، ونسبت إليه أشياء لم يسمع بمثلها، كمثل كتاب الجفر، إلى آخر كلامه(١).

فإن ابن خلدون نسب كتاب الجفر إلى رأس الزيدية، والرافضة غيرهم، فإنهم الذين رفضوا زيد بن علي أي تركوه، كما في القاموس(٢) والصواعق وغيرهما.

وأعجب من ذلك أبيات أوردها ابن قتيبة لبعض الزيدية، ونقلتها أنا من خطّ الشيخ صالح اليمنى المغيلي(٣) ، عاصرناه وأخذنا عنه، وتوفّي سنة (١١٠٣) وأول الأبيات:

ألم تر أنّ الرافضين تشعبوا فكلّهم في جعفر قال منكرا  
منها:

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برأت إلى الرحمن ممّن تجفّرا

ووجه العجب نسبه الجفر إلى الرافضة المبائنين لأهل دينه الزيدية، والحال أنّ الجفر إنّما ظهر عن هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية، كما ذكر ابن خلدون، وهو برىء من الميل إلى إحدى الطائفتين.

قال ابن خلدون: فكان فيه من تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مرويه عن جعفر الصادق عليه السلام، وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه، وإنّما يظهر منه شواذّ من الكلمات لا يصحّحها دليل، ولو صحّح السند إلى جعفر الصادق عليه السلام، لكان فيه نعم المستند من نفسه، أو من رجال قومه، فهم أهل

ص: ٢٨٤

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٩٣.

٢- (٢) القاموس المحيط ٢: ٣٣٢.

٣- (٣) المقبلي - خ ل.

الكرامات، وقد صحَّ عنه أنه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون لهم، فتصحّ كما يقول، وقد حدّر يحيى ابن عمّه زيد من مصرعه وعصاه، فخرج وقتل بالجوزجان، كما هو معروف.

وإذا كانت الكرامات تقع لغيرهم، فما ظنّك بهم علماً ودينياً وآثاراً من النبوه، وعنايه من الله تعالى بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيبه(١). إنتهى كلام ابن خلدون.

هذا، وفي الفصول المهمّه: إنّ أولاده عليه السلام خمس: محمّد القانع، والحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وبنت اسمها عائشه(٢). إنتهى.

قال: وكانت وفاته بطوس من خراسان في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين، وله من العمر يومئذ خمس وخمسون سنة(٣). إنتهى.

وذكر من كراماته: إخباره قبل موته بأنه يدفن بجانب قبر هارون الرشيد، كقوله وأعجب من هذا: أنا وهارون كهاتين، وضمّ بين اصبعيه، فما عرف معنى ذلك إلا بعد موته(٤).

وقوله في مسجد المدينة والرشيد يخطب: ترونني وإياه. وفي روايه اخرى: يا طوس ستجمعيني وإياه(٥)، وغير ذلك.

ص: ٢٨٧

١- (١) تاريخ ابن خلدون ١: ٣٥٥.

٢- (٢) الفصول المهمّه ص ٢٦٤.

٣- (٣) الفصول المهمّه ص ٢٦٤.

٤- (٤) الفصول المهمّه ص ٢٤٦.

٥- (٥) الفصول المهمّه ص ٢٤٦.

وذكر هو وغيره مدح دعبل الخزاعي بقصيدته الثائيه المشهوره، وقصيده جبه الخز التي كساه إياها، وقوله في الجائزه التي أعطاه إياها: ستصرفها أحوج ما تكون إليها، فكان كما قال، وذكر قصيده الجبه وهي كرامات ظاهره (١).

ص: ٢٨٨

١- (١) رواه العلامه الإربلي في كشف الغمه ص ٣١٨ قال: عن أبي الصلت الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو، فقال له: يا بن رسول الله إنني قد قلت فيكم قصيده، وآليت على نفسي ألا أنشدها أحداً قبلك، فقال الرضا عليه السلام: هاتها يا دعبل، فأنشد: تجاوبن بالأرنان والزفراتنوائح عجم اللفظ والنطقاتيخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفسأسارى هوى ماضٍ وآخر آتفأسعدن أو أسعفن حتى تقوّضتصفوف الدجى بالفجر منهزمتعلى العرصات الخاليات من المهاسلام شج صبّ على العرصاتفعهدي بها خضر المعاهد مألقامن العطرات البيض والخفرا تليالي يعدين الوصال على القليويعدى تدانينا على الغرباتواذ هنّ يلحظن العيون سوافراويسترن بالأيدى على الوجناتواذ كلّ يوم لى بلحظى نشوهيبت بها قلبى على نشواتفكم حسرات هاجها بمحسروقوفى يوم الجمع من عرفاتألم تر للأيام ما جرّ جورهاعلى الناس من نقصٍ وطول شتاتومن دول المستهزين ومن غدابهم طالباً للنور فى الظلماتفكيف ومن أنّى بطالب زلفهاإلى الله بعد الصوم والصلواتسوى حبّ أبناء النبي ورهطهوبغض بنى الزرقاء والعبلاتوهند وما أدّت سميه وابنهاأولو الكفر فى الإسلام والفجرات















وقال صاحب عمده الطالب: وعقبه من ابنه محمد الجواد (١). أى: ولم يعقب غيره من أولاده، وهو محمد القانع.

### ترجمه الإمام محمد الجواد عليه السلام

رجع النقل من الصواعق، قال: أجلهم محمد الجواد عليه السلام، لكنّه لم تطل حياته.

ومما اتفق بعد موت أبيه بسنه، كان واقفاً والصبيان يلعبون فى أزقه بغداد، إذ مرّ

ص: ٢٩٥

---

١- (١) عمده الطالب ص ٢٤١.

المأمون ففرّوا، ووقف محمّد وعمره تسع سنين، فألقى الله تعالى محبته في قلبه، فقال له: يا غلام ما منعك من الإنصراف؟ فقال له مسرعاً: يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن، إنك لا تضر من لا ذنب له، فأعجبه كلامه وحسن صورته، فقال: ما اسمك واسم أبيك؟ فقال:

محمّد بن علي الرضا، فترحم علي أبيه، وساق جواده.

وكان معه بزاه للصيد، فلما بعد عن الاماره (١) أرسل بازاً على دراجه، فغاب عنه، ثم عاد من الجوّ وفي منقاره سمكه صغيره وبها بقايا الحياه، فتعجب من ذلك غايه العجب، وعاد فرأى الصبيان على حالهم ومحمّد عندهم، ففرّوا إلا محمّداً، فدنا منه وقال له: ما في يدي؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغيراً يصيدها بازات الملوك، فيختبرون بها سلاله أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله، فقال له: أنت ابن الرضا حقاً، وأخذه معه وأحسن إليه، وبالغ في إكرامه.

ولم يزل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته، وظهور برهانه مع صغر سنّه، وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل، وصمّم على ذلك، فمنعه العبّاسيون من ذلك خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد لأبيه (٢)، فلمّا ذكر لهم أنّه أنما اختاره لتميزه على كافه أهل الفضل علماً ومعرفه وحلماً مع صغر سنّه، فنازعوه في اتّصاف محمّد بذلك.

ثمّ تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره، فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم،

ص: ٢٩٤

١- (١) في الصواعق: عن العمار.

٢- (٢) في الصواعق: إلى أبيه.

ووعده بشيء كثير إن قطع لهم محمداً، فحضروا عند الخليفة، ومعهم ابن أكرم وخواص الدوله، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمداً فجلس عليه، فسأله يحيى مسائل أجاب عنها بأحسن جواب وأوضحه، فقال له الخليفة: أحسنت، يا أباجعفر، فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسأله واحده.

فقال له: ما تقول في رجل نظر إلى امرأه أول النهار حراماً، ثم حلت له ارتفاعه، ثم حرمت عليه عند الظهر، ثم حلت له عند العصر، ثم حرمت عليه المغرب، ثم حلت له العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلت له الفجر، فقال يحيى: لا أدري.

فقال محمداً: هي أمه نظرها أجنبي بشهوه وهي حرام، ثم اشتراها ارتفاع النهار، فأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، وظاهر منها المغرب، وكفر العشاء، وطلقها رجعيًا نصف الليل، وراجعها الفجر.

فعند ذلك قال المأمون للعباسيين: قد عرفتم ما كنتم تنكرون، ثم زوجة في ذلك المجلس ابنته أم الفضل، ثم توجه بها إلى المدينة، فأرسلت تشتكى منه لأبيها أنه تسرى عليها، فأرسل إليها أبوها إننا لم نزوجك إليه لنحرم عليه حلالاً، فلا تعودى لمثله.

فلما قدم بها بطلب من المعتصم إلى بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفى بها في آخر ذى القعدة، ودفن في مقابر قريش في ظهر جدّه الكاظم عليه السلام، وعمره خمس وعشرون سنة، ويقال: إنه أعقب عن ذكرين وبنيتين (١).

ص: ٢٩٧

أقول: قضيه أبي جعفر محمد الهادي عليه السلام (١) مع المأمون إلى أن زوجته ابنته وما بعد ذلك، نقلها صاحب الفصول المهمه (٢) من كتاب الشيخ كمال الدين طلحه الشافعي المسمى مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (٣)، ببسط اختصره في الصواعق (٤).

ثم روى أنه لما توجه أبو جعفر الجواد عليه السلام منصرفاً من بغداد - أي: بزوجه - إلى المدينة، خرج معه اناس يشيعونه، فوصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب، فنزل هناك غروب الشمس، ودخل إلى مسجد قديم هناك ليصلي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر (٥) قط، فدعا بكوز فيه ماء، فتوضأ في أصل الشجرة، وقام فصلي وصلى الناس معه المغرب.

إلى أن قال: فودع الناس وانصرف، فأصبحت الشجرة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس، وعجبوا من ذلك، ثم كان ما هو أعجب من ذلك، وذلك أن نبق تلك الشجرة لم يكن له عجم، فزاد تعجبهم من ذلك، وذكر غير ذلك من كراماته عليه السلام، فراجع في الفصول المهمه (٦).

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمته: وكان يروى مسنداً عن آبائه

ص: ٢٩٨

---

١- (١) كذا، والصحيح: محمد الجواد عليه السلام.

٢- (٢) الفصول المهمه ص ٢٦٦-٢٧٠.

٣- (٣) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ٢: ١٤١-١٤٢.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ٢٠٦.

٥- (٥) في الفصول: لم تحمل.

٦- (٦) الفصول المهمه ص ٢٧٠-٢٧١.

إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، فقال لي وهو يوصيني: يا علي ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، يا علي عليك بالدلج، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، يا علي اغد بسم الله، فإن الله بارك لأمتي في بكورها، وكان عليه السلام يقول: من استفاد أخاً في الله، فقد استفاد بيتاً في الجنة.

وقال جعفر بن محمد بن يزيد: كنت ببغداد، فقال لي محمد بن منده: هل لك أن أدخلك على محمد بن علي بن علي الرضا؟ قلت: نعم، قال: فأدخلني عليه، فسلمنا وجلسنا، فقال له: حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار، قال: خاص بالحسن والحسين عليهما السلام. وله روايات وأخبار كثيرة.

وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان، وقيل: منتصفه، سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وقيل: تسع عشرة ومائتين ببغداد، ودفن عند جدّه موسى بن جعفر الكاظم سلام الله عليهم أجمعين (١).

وأما ولده، فهما: علي العسكري الهادي عليه السلام الذي سيدكر، وموسى المبرقع، وكلاهما معقبان، كما فصل في عمده الطالب.

قال: ويقال لولد المبرقع: الرضويون وهم بقم إلا من شدّ منهم إلى غيرها (٢).

إنتهى.

ص: ٢٩٩

١- (١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤: ١٧٥.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٤٤.

رجع النقل من الصواعق، قال: أجلهم على العسكري عليه السلام، سمى بذلك لأنه لما وجه لإشخاصه من المدينة النبويه إلى سر من رأى أسكنه بها، وكانت تسمى العسكر، فعرف بالعسكري، وكان وارث أبيه علماً وسخاءً.

وجاء أعرابي من أعراب الكوفة، وقال: إني من المتمسكين بولاء جدك، وقد ركبني دين أنقلني حمله، ولم قصد لفضائه سواك، فقال: كم دينك؟ فقال: عشره آلاف درهم، فقال: طب نفساً بقضائه إن شاء الله تعالى، ثم كتب له ورقه فيها ذلك المبلغ ديناً عليه، وقال له: إئتني بها في المجلس العام وطالبنى بها، وأغلظ في الطلب، ففعل، فاستمهله ثلاثة أيام، فبلغ ذلك المتوكل، فأمر له بثلاثين ألفاً.

فلما وصلته أعطها الأعرابي، فقال: يابن رسول الله إنَّ عشره آلاف أفضى بها أربي، فأبى أن يستردَّ منه من الثلاثين ألفاً شيئاً، فولى الأعرابي وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

ومرَّ أن الصواب في قضيه السباع الواقعة في خلافه المتوكل أنه هو الممتحن بها، وأنها لم تقربه بل خضعت واطمأنت لما رآته.

ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره أن يحيى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب إلى الديلم، ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله، القى في بركه فيها سباع قد جوعت، فأمسكت عن أكله ولاذت بجانبه، وهابت الدنو منه، فبنى عليه ركن بالجص والآجر وهو حي (١).

أقول: وكلاهما فضيله عظيمه، ومآثره كريمه، وعنايه من الله تعالى، وعين

رحيمه، لكن على العسكري عليه السلام هو المفيد للأثر المسند إلى سيد البشر صلى الله عليه وآله؛ إذ لا يقول مثله مثل ذلك من تلقاء نفسه، كما أفاده الفاضل السيد على السمهودي في جواهر العقدين لما ذكر النقلين، وهو المقدم أقدام السباع، إذ أخبر بذلك في حضره الخليفة المطاع، وهو عالم بأنّ عداوته للعلوية ربما حملته على إلقاءه في تلك الهويه، فيكون قد قتله بسيف سلّه بيده، ورماه بسهمه في كبده.

كيف؟ والظاهر أن يكون المتوكّل لم يصدّق ذلك الخبر لعداوته لذلك المخبر الأبرّ، وإقدامه أيضاً على السباع باختياره، فليس كالملقى باضطراره، فهو صاحب قائم السيف ومعمل غراره.

ومن كراماته: ما في الفصول المهمّه، عن خيران الأمشاطي (١)، قال: قدمت المدينة على أبي الحسن على بن محمّد من العراق، فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ فقلت: خليفه ابن خليفه في عافيه (٢)، وأنا من أقرب الناس به عهداً، وهذا مقدمي من عنده، وتركته صحيحاً سوياً، قال: إنّ الناس يقولون إنّّه قد مات، فلمّا قال لي إنّ الناس يقولون، علمت أنّّه يعنى نفسه، فسكّ، فقال لي: ما فعل ابن الزيّات، قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال: أما أنّّه شؤم عليه، ثمّ قال: لا بدّ أن تجرى مقادير الله تعالى، يا خيران (٣) أنّّه مات الواثق وقعد جعفر المتوكّل، وقتل ابن الزيّات، فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد مخرجك بستّه أيّام، فما كانت إلّا أيّام

ص: ٣٠١

١- (١) في الفصول: جبران الأسباطي.

٢- (٢) في الفصول: قلت خلفته في عافيه.

٣- (٣) في الفصول: يا جبران.



قلائل حتّى وصل قاصد المتوكّل إلى المدينة فكان كما قال عليه السلام (١).

ومنها: أنّه مرض المتوكّل من خراج خرج بحلقه، فأشرف على الموت، ولم يجسر أحد أن يمسه بحديد، فنذرت أمّه لأبى الحسن على بن محمّد إن عوفى ولدها من هذه العله لتعطيه مالاّ جزيلاّ، فقال الفتح بن خاقان للمتوكّل: لو بعثت إلى هذا الرجل - يعنى: أبا الحسن - فسألته، فربما كان على يديه فرج.

فمضى إليه رسول المتوكّل، فقال: خذوا كسب الغنم، ودبّغوه بماء الورد، وضعوه على الخراج، يفتح بإذن الله تعالى من ليلته، فجعل من فى حضره المتوكّل يهزأ من هذا الكلام.

فقال الفتح: وما يضرك من تجربته، والله لأرجو به الصلاح، فوضعوه على الخراج، فانفتح من ليلته، وشفى المتوكّل، فأخذت أمّه عشرة آلاف ذهب فى كيس وختمته وبعثت به إلى أبى الحسن العسكرى، وبعث إليه المتوكّل بفضله كيس فيه خمسمائة دينار.

ثم بعد مدّه طويله سعى به إلى المتوكّل رجل يقال له: البطحاني، وقال: عنده أموال تحمل إليه، ولا يؤمن خروجه عليك، فندب المتوكّل من يهجم داره ويأخذ جميع ما يجده من السلاح والأموال، ففعلوا ذلك، فلم يجدوا غير كيسين، أحدهما كبير ملآن مختوم، والآخر صغير فيه فضله، وسيف واحد فى جفير، فأتوا بذلك، فوجد المتوكّل على الكيس ختم أمّه، فسألها، فأخبرته بنذرها وإرسالها الكيس.

فأضاف المتوكّل إلى الخمسمائة التى فى الكيس خمسمائة اخرى، وقال لسعيد الحاجب وكان هو الذى سار إلى داره وحمل ما فيها: اردد الكيسين

ص: ٣٠٢

والسيف واعتذر إليه، ففعل واعتذر لنفسه أيضاً، وقال: إني عبد مأمور، فقال: يا سعيد وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (١).

قال في الفصول المهمّة: قبض أبو الحسن على الهادي المعروف بالعسكري بسرّ من رأى في يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن بداره في سرّ من رأى، وله من العمر يومئذ أربعون سنة، وذكر أنّه استشهد في آخر خلافه المعتزّ، وهو الزبير بن المتوكل؛ لأنّه يقال: مات مسموماً (٢).

رجع النقل من الصواعق، قال كما في الفصول المهمّة من تاريخ وفاته ومدّه عمره ودفن بسرّ من رأى، قال: وكان المتوكل أشخصه من المدينة إليها سنة ثلاث وأربعين، وأقام بها إلى أن قضى، عن أربع ذكور وأُنثى (٣).

أقول: هم كما في الفصول المهمّة: الحسن العسكري عليه السلام، والحسين، ومحمّد، وجعفر، وعائشه (٤).

والمعقب كما في عمده الطالب الحسن العسكري عليه السلام، وسيأتي ذكر ولده محمّد الحجّج عليه السلام، وجعفر قال في عمده الطالب: الملقّب بـ «الكذاب» لادّعائه الإمامه بعد أخيه الحسن، ويدعى أباكزين؛ لأنّه أولد مائه وعشرين ولداً، ويقال لولده:

الرضويون نسبة إلى جدّهم الرضا عليه السلام، وأعقب من جماعه انتشر منهم عقب ستّه

ص: ٣٠٣

---

١- (١) الفصول المهمّة ص ٢٨١-٢٨٢.

٢- (٢) الفصول المهمّة ص ٢٨٣.

٣- (٣) الفصول المهمّة ص ٢٠٧.

٤- (٤) الفصول المهمّة ص ٢٨٣.

بين مقلّ ومكثّر. إلى آخر ما ذكر في نسله (١).

## ترجمه الإمام الحسن العسكري عليه السلام

رجع النقل، قال: أجّلهم أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

ووقع لبهلول معه، أنّه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظنّ أنّه يتحسّر على ما أيديهم، فقال: أشتري لك ما تلعب به، فقال له: يا قليل العقل ما للعب خلقنا، فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة، فقال له: من أين لك ذلك؟ قال:

من قول الله تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (٢) ثمّ سأله أن يعظه، فوعظه بأبيات.

ثمّ خرّ الحسن مغشياً عليه، فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك، فقال: إليك عنّي يا بهلول، إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار، فلا تتقد إلا بالصغار، وإنّي أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنّم (٣).

أقول: يتصوّر بأن يكون ذلك في أوائل بلوغ سنّ التكليف، أو يكون قد قضى عليه بسوء الخاتمه والعياذ باللّهِ، أو يصدر منه في المدّة القليلة من الأعمال الويله ما يستحقّ به عقوبه طويله (٤)، وحينئذ يصدق عليه أنّه من صغار حطب جهنّم،

ص: ٣٠٤

١- (١) عمده الطالب ص ٢٤٢.

٢- (٢) سورة المؤمنون: ١١٥.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٠٧.

٤- (٤) والصحيح أنّه عليه السلام يعلمنا كيفية الخوف من الله تعالى، وإلا فهو عليه السلام معصوم عن

والأبيات التي وعظ بها بهلولاً مقطوعان، أوّل أحدهما:

غفلت وحادى الموت فى إثرى يحدو وإن لم أرح يوماً فلا بدّ أن أغدو

وآخر ولله درّه:

أنا الفرد عند الموت والفرد فى البلى وأبعث فرداً فارحم الفرد يا فرد

والآخر:

أرى الدنيا تجهّز بانطلاق مشمّره على قدمٍ وساقٍ

فما الدنيا بباقيهِ لحيّ ولا حيّ على الدنيا بباقي

كأنّ الموت والحدثان فيها إلى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويداً ومنها خذ لنفسك بالوثاق

رجع النقل، قال: ولَمّا حبس عليه السلام قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للإستسقاء ثلاثة أيام، ففعلوا، فلم يسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، فكان كلّما مدّ يده إلى السماء هطلت، ثمّ فى اليوم الثانى كذلك، فشكّ بعض الجهله وارتدّ بعضهم، فشقّ ذلك على الخليفة، فأمر بإحضار الحسن الخالص، وقال له: أدرك امه جدّك قبل أن يهلكوا.

فقال الحسن عليه السلام: يخرجون غداً وأنا ازيل الشكّ إن شاء الله، وكلم الخليفة فى إطلاق أصحاب له من السجن، فأطلقهم له، فلَمّا خرج الناس للإستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيّم السماء، فأمر الحسن عليه السلام بالقبض على يده، فإذا

فيها عظم آدمى فأخذه من يده، وقال: إستسق، فرفع يده، فزال الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، فقال الخليفة للحسن عليه السلام: ما هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف عن عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال، وزالت الشبهه عن الناس، ورجع الحسن إلى داره، وأقام عزيزاً مكرماً، وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت، إلى أن مات بسر من رأى، فدفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال: إنه سم أيضاً (1).

أقول: ومن كراماته ما في الفصول المهمه، نقلاً من كتاب الشيخ كمال الدين بن طلحه الشافعي، عن أبي الهيثم بن عدي، قال: لما أمر المعتز بحمل أبي محمد الحسن عليه السلام إلى الكوفه، كتبت إليه: ما هذا الخبر الذي بلغنا فأقلقنا وغمنا، فكتب: بعد ذلك يأتيكم الفرغ إن شاء الله، فقتل المعتز في اليوم الثالث.

وعن أبي هاشم، قال: سمعت الحسن عليه السلام يقول: إن في الجنه باباً يقال له: باب المعروف، لا يدخل منه إلا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، وفرحت بما أتكلّف به من حوائج الناس، فنظر إليّ وقال: يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.

وعنه أيضاً، قال: سمعت أبا محمد الحسن عليه السلام يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

وعنه أيضاً، قال: سمعت أبا محمد الحسن عليه السلام يقول: من الذنوب التي يخشى على الرجل أن لا يغفر له، قوله ليتني لم اوخذ إلا بهذا الذنب، فقلت في نفسي: إن

ص: ٣٠٦

هذا النظر دقيق قد ينبغي أن يتفقد الرجل من نفسه كل شيء، قال: فأقبل عليّ وقال: صدقت يا أباهاشم.

وعن محمّد بن حمزه الدورى، قال: كتبت على يدى أبى هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخياً لى إلى أبى محمّد الحسن عليه السلام أسأله أن يدعو لى بالغنى، وكنت قد أتلفت (١) وقلت ذات يدى، وخفت الفضيحة، فخرج الجواب على يده: أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى، مات ابن عمك يحيى بن عمر، وخلف مائه ألف درهم، ولم يترك وارثاً سواك، وهى وارده عليك عن قريب، واشكر الله تعالى، وعليك بالاعتقاد، وإياك والإسراف، فورد على المال والخبر بموت ابن عمى كما قال بعد أيام قلائل (٢).

رجع النقل من الصواعق، قال: ولم يخلف غير ولده أبى القايم محمّد الحجّه عليه السلام، وعمره عند وفاه أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالى فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل: لأنه تستر بالمدينه وغاب فلم يعرف له خبر (٣).

إنتهى ما أردت نقله من الصواعق للحافظ ابن حجر الهيتمى.

وقد انتهت ترجمه أعيان بنى الحسين عليه السلام الذين قال فيهم مصنّف النّفحة العنبريه: وهم الأئمّه الثمانيه المتفق على حسن عقيدتهم وتقواهم (٤).

ص: ٣٠٧

١- (١) فى الفصول: بلغت.

٢- (٢) الفصول المهمّه ص ٢٨٥-٢٨٦.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٠٨.

٤- (٤) النّفحة العنبريه ص ٤٣.

## ترجمه زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

وهو الذى إليه تنسب الزيديه من فرق الشيعة.

قال فى عمده الطالب: ويكنى أباالحسين، وأمه امّ ولد، ومناقبه أجلّ من أن تحصى، وفضائله أكثر من أن يوصف، ويقال له: حليف القرآن.

ويروى أنّ زيداً دخل على هشام بن عبدالمك، فقال له: ليس من عباد الله أحد دون من أن يوصى بتقوى الله، ولا أحد فوق أن يوصى بتقوى الله سبحانه، وأنا اوصيك بتقوى الله تعالى.

فقال هشام: أنت زيد المؤمل للخلافه الراجى لها، ومن أنت والخلافه لا امّ لك وأنت ابن أمه، فقال زيد: لا أعرف أحداً أعظم منزله عند الله تعالى من نبي بعثه الله تعالى وهو ابن أمه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وما يقصرك برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن أبي طالب، فوثب هشام ووثب الشاميون ودعى قهرمانه، وقال:

لا يبيتنّ هذا فى عسكرى الليله.

فخرج زيد يقول: لم يكره قوم قطّ حرّ السيف إلاّ ذلّوا، فحملت كلمته إلى هشام، فعرف أنّه يخرج عليه، ثمّ قال هشام: أستم تزعمون أنّ أهل هذا البيت قد بادوا، ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم.

إلى أن قال بعد نقل آخر: فخرجت الشيعة خلف زيد بن علي إلى القادسيه، فردّوه وبايعوه، فمن ثبت معه نسب إلى الزيديه، ومن تفرّق عنه نسب إلى الرافضه.

قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: إنّ زيداً لمّا رجع إلى الكوفه، أقبلت الشيعة تختلف إليه وغيرهم من المحكّمه.

أقول: يعنى الخوارج.

قال: فبايعوه حتّى احصى ديوانه خمسه عشر ألف رجل من أهل الكوفه

خاصّه، سوى أهل المدائن والبصره وواسط والموصل وخراسان والرى وجرجان والجزيره.

إلى أن قال: وخرج سنه احدى وعشرين ومائه، فلما خفقت الرايه على رأسه، قال: الحمد لله الذى أكمل لى دينى، والله إئى كنت أستحيى من رسول الله صلى الله عليه و آله أن أرد عليه الحوض غداً ولم آمر فى امته بمعروف ولم أنه (١) عن منكر.

وكان أصحابه لمّا خرج سألوه ما تقول فى أبى بكر وعمر؟ فقال: ما أقول فيهما إلاّ الخير، وما سمعت من أهلى فيهما إلاّ الخير، فقالوا: لست بصاحبنا ذهب الإمام - يعنون محمّد الباقر عليه السلام - وتفرّقوا عنه، فقال: رفضونا القوم، فسّموا الرفضه.

قال سعيد بن حنتم (٢): تفرّق أصحاب زيد عنه حتّى بقى فى ثلاثمائه رجل.

وقيل: جاء يوسف بن عمر الثقفى فى عشره آلاف، فصفّ أصحابه صفّاً بعد صفّ، حتّى لا يستطيع أحدهم أن يلوى عنقه، فجعلنا نضرب فلا نرى إلاّ النار تخرج من الحديد، فجاء سهم فأصاب جبين زيد بن على.

ثمّ ذكر صاحب العمده موته - رضى الله عنه - وقول أصحابه: فجئنا به إلى ساقيه تجرى فى بستان، فحبسنا الماء من هاهنا وهاهنا، ثمّ حفرنا له ودقناه وأجرينا الماء عليه، وكان معنا غلام سدى، فذهب إلى يوسف بن عمر فأخبره، فأخرجه يوسف من الغد، فصلبه فى الكناسه، فمكث أربع سنين مصلوباً.

ومضى هشام، وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر: أمّا بعد، فإذا أتاك كتابى هذا، فاعمد إلى عجل أهل العراق فحرّقه، ثمّ انسفه فى اليمّ نسفاً، فأنزله

ص: ٣٠٩

١- (١) فى العمده: ولا أنهى.

٢- (٢) فى العمده: خثيم.



وحرقه، ثم ذراه في الهواء.

إلى أن قال: وقال الزبير بن بكار: قتل سنة اثنتين وعشرين ومائه، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة، وقيل: ابن ثمان وأربعين سنة (١).

وقال ابن حجر في أواخر الصواعق: فائده، دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على هشام بن عبد الملك، فسلم عليه، فتكلم فخشى منه، فقال:

أنت الراجي للخلافه المنتظر لها؟ وكيف ترجوها وأنت ابن أمه؟

فقال: يا أمير المؤمنين إن لتعيرك إيتاي جواباً (٢)، فإن شئت أجتك، وإن شئت أمسكت، قال: بل أجب فما أنت وجوابك، ثم ذكر نحو الجواب الذي ذكره في عمده الطالب.

ثم قال: ولما ولي السفاح ورد عليه رأس مروان بن محمد بمصر، وأن عبد الحميد الطائي نبش هشاماً بالرصافه وصلبه وأحرقه بالنار، خز لله تعالى ساجداً، وقال: الحمد لله الذي قتل بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام مائتين من بني اميه، وصلب هشاماً بزید بن علي، وقتل مروان بأخي إبراهيم (٣).

وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي أخو أبي جعفر محمد، وعبد الله، وعمر، وعلي، والحسين، وهو ابن أمه، روى عن أبيه، وأخيه أبي جعفر الباقر، وعروه، وعنه: ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبه، وفضيل بن مرزوق، والمطلب بن زياد،

ص: ٣١٠

١- (١) عمده الطالب ص ٣١٤-٣١٧.

٢- (٢) في الصواعق: إيتاي بأمي ليس صواباً.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٤٦-٢٤٧.

وسعيد بن خثيم الهلالي، وعبدالرحمن بن أبي الزناد، وآخرون وكان أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوه فاستشهد، فكانت سبياً لرفع درجته في الآخرة (١).

أقول: إن كان يعنى بالهفوه، خروجه بناءً على تحريم الخروج على الجائر، فقد أجاب ابن حجر عن قول ابن العربي المالكي «لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جدّه» (٢) جواباً يدفع كون خروج زيد هفوه، بل أذاه إجتهاده إلى ذلك أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وكان في ذلك العصر له ولأمثاله مثل ذلك.

وقد ذكرنا جواب ابن حجر هذا في فضل الحسين عليه السلام، فراجعه هناك إن شئت.

ولا يخفى أنّ نسبة الهفوه إلى زيد من مسلك قول ابن العربي المالكي في الحسين عليه السلام، وقد قال ابن حجر: إنه يقشعرّ منه الجلد، والله المستعان.

ثم ذكر الذهبي نحو ما نقلناه من عمده الطالب، إلا أنه ذكر خلاف ذلك وخلاف ما نقله ابن حجر في الصواعق من سبب خروج زيد، وخلاف المشهور.

فذكر أنّ زيد بن علي وفد على يوسف بن عمر الثقفي، فأحسن جائزته، ثمّ رجع إلى المدينة، فأتاه ناس من أهل الكوفة، فقالوا: ارجع ليس يوسف بشيء

ص: ٣١١

١- (١) تاريخ الإسلام ١٠٥:٨.

٢- (٢) وقد مرّ هذا الكلام سابقاً، وكتبنا تعليقه مفصّله في الجواب عن هذا الناصبي، وقلنا: إنّ الحسين عليه السلام قتل في الحقيقه بسيف السقيفه، وذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام قتل بأمر من يزيد بن معاويه، وهو ممّن نصبه والده معاويه حاكماً وخليفه للأمه، ومعاويه نصبه عمر أميراً وحاكماً على الشام، وأقرّه عثمان على ذلك، وعزله الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن الإمرة وحاربه، وعمر نصبه أبوبكر أميراً وخليفه للأمه، وخلافه أبي بكر حصيله المؤامره في السقيفه.

نحن نأخذ لك الكوفة، فرجع فبايعه ناس كثير، إلى آخر خبر مقتله وصلبه أربع سنين، ثم أحرقه بالنار.

قال: وقال يعقوب الفسوى: كان قدم الكوفة وخرج بها، لكونه كلم هشام بن عبد الملك في دين ومعونه (١)، فأبى عليه وأغلظ له (٢). إنتهى.

وهذا خلاف المعتمد في النقل، وما هو اللائق بزید بن علی بن الحسين رضی الله عنه، فتأمل.

وذكر الذهبي وابن حجر وغيرهم رؤيه بعضهم بعد مقتل زيد وصلبه للنبي صلى الله عليه وآله في المنام كأنه متساند إلى خشبه زيد بن علي، وهو يقول: أهكذا تفعلون بولدي (٣).

وذكر الذهبي أنه سئل عيسى بن يونس عن الرافضة والزيدية، فقال: أما الرافضة، فإنهم جاؤوا إلى زيد بن علي حين خرج، فقالوا: أتبرأ من أبي بكر وعمر نكن معك، فقال: لا بل أتولاهما، قالوا: إذا نرفضك، فسئمت الرافضة. وأما الزيدية، فقالوا بقوله وحاربوا معه، فنسبوا إليه.

وقال إسماعيل السدي: عن زيد بن علي، أنه قال: الرافضة حربى وحرب أبى فى الدنيا والآخرة، مرقوا علينا كما مرق الخوارج على على عليه السلام (٤).

أقول: هذا يقتضى أنّ الإماميه الإثنا عشرية المسمّين فى كتب الملل والنحل

ص: ٣١٢

١- (١) فى التاريخ: فى دين معاويه. وهذا من الأغلاط والتحريفات الفاحشه.

٢- (٢) تاريخ الإسلام ١٠٥:٨-١٠٦.

٣- (٣) تاريخ الإسلام ١٠٥:٨.

٤- (٤) تاريخ الإسلام ١٠٦:٨.

بالقطعيه، وذكرهم ابن الأثير في جامع الأصول في كلامه في حديث يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها، وذكر المجتدين، منهم أولهم على الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام، ثم محمد بن يعقوب الكليني، ثم السيد المرتضى (١).

غير الرافضه الذين رفضوا زيدا وخذلوه وقلّوه وقلاهم، وأسلموه للقتل، وذمّهم هذا الذمّ؛ لأنّ هؤلاء يجب أن يكونوا متبرّئين من زيد بن علي غير مواليين له، والإماميه الإثنا عشرية ليسوا كذلك، بل هم يوالونه، ويشنون عليه، ويعظّمونه، ويروون عن أئمّتهم، كعلي الرضا وموسى الكاظم عليهما السلام ومن قبلهما في مدحه والثناء عليه روايات كثيره.

رأيت جانباً منها في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام الذي صنّفه محمد بن علي بن بابويه شيخ الإماميه وكبيرهم للصاحب بن عباد، وذكر في خطبه الكتاب قصيدتي صاحب السنينه والضاديه في مدح علي الرضا عليه السلام الذي ولّاه المأمون العهد (٢).

ص: ٣١٣

١- (١) جامع الأصول ١٢: ٢٢١-٢٢٢.

٢- (٢) أمّيا القصيدتان فهما قال: قال صاحب الجليل إسماعيل بن عباد - رضى الله عنه - في إهداء السلام إلى الرضا عليه أفضل الصلوات والسلام: يا سائراً زائراً إلى طوس مشهدٍ طهرٍ وأرضٍ تقدساً بلغ سلامي الرضا وخطّ علياً كرمٍ لمسٍ لخير مرموس والله والله حلفه صدرت من مخلص في الولاء مغموساً نبي لو كنت مالكا إرييكان بطوس الفناء تعريسو كنت أمضى العزيم مرتحلاً منتسفاً فيه قوه العيسلمشهد بالذكاء ملتحفو بالسناء والثناء مانوس















وكذلك في كتاب الإرشاد لمعرفة حجج الله على العباد (١)، تصنيف عظيم الإمامية على الإطلاق محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد، وهذا الكتاب ينقل منه كثيراً صاحب الفصول المهمّة أبو الحسن السفاقي المالكي المكي.

وكذلك في كتبهم في رجالهم الموضوعه للجرح والتعديل الثناء على زيد بن علي - رضي الله عنه - والتعديل له، والتعظيم لشأنه.

وهذه عبارته ما وقفت عليه من كتب رجالهم في كتاب جمع فيه مصنفه ما في كتبهم القديمه: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين أخو الباقر عليه السلام، قتل سنة احدى وعشرين ومائه، وله اثنان وأربعون سنة، وكان عين إخوته بعد أبي جعفر الباقر عليه السلام، وأفضلهم ورعاً عابداً فقيهاً سخياً شجاعاً، ظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام، وهو جليل القدر، عظيم الشأن، قتل في سبيل الله وطاعته، وقد ورد في علوّ قدره روايات يضيق المقام عن إيرادها (٢). إنتهى.

هذا ما وقفت عليه، والعلم أمانه، والله أعلم بحقائق هذه الفرقه من فرق الشيعة

ص: ٣٢٠

---

١- (١) الإرشاد للشيخ المفيد ١٧١:٢-١٧٤. راجع تفصيل كلامه، كتابنا المحدثون من آل أبي طالب ٢٧:٢-٢٩.

٢- (٢) الإرشاد ١٧١:٢.

وغيرها، وتجازى بشرها وخيرها.

## ترجمه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين

عالم فاضل، صالح تقى، بطل شجاع، مذكور فى أكثر التواريخ.

قال فى عمده الطالب: أمه ريطه بنت أبى هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية وهو ابن أميرالمؤمنين على عليه السلام، وذكره فى ترجمه زيد: إنه لَمَّا أصابه السهم أكبَّ عليه، فقال: يا أبتاه أبشر ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمه وعلى الحسن وعلى الحسين، قال: أجل يا بنى ولكن أى شىء تريد أن تصنع؟ قال: اقاتلهم والله ولولم أجد إلا نفسى، فقال: افعل يا بنى، إنك على الحق، وإنهم على الباطل، وإن قتلاك فى الجنه، وقتلاهم فى النار(١). إنتهى.

وذكر أنه لَمَّا قتل أبوه نزل المدائن، فبعث يوسف بن عمر فى طلبه، فخرج إلى الرى، ثم إلى نيسابور، فسألوه المقام بها، فأبى وقال: بلده لا يرتفع فيها لعلى رايه، ثم خرج إلى سرخس، فلم يزل حتى مضى هشام، ثم اطرده حكايته.

إلى أن قال: فخرج حتى نزل الجوزجان، فلحق به قوم من أهل جوزجان والطارقان قدر خمسمائه رجل، فبعث إليه نصر بن سيار سالم بن أجرد(٢)، فقاتلوا أشد القتال ثلاثه أيام، حتى قتل جميع أصحابه، وبقي هو وحده، فقتل رحمه الله يوم الجمعة وقت العصر، فى قريه يقال لها: أرغوى، سنه خمس وعشرين ومائه، وعمره ثمان عشره سنه(٣). إنتهى.

ص: ٣٢١

١- (١) عمده الطالب ص ٣١٦.

٢- (٢) فى العمده: أحور.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٣١٨-٣١٩.

ويحيى بن زيد مترجم أيضاً، مثني عليه في كتب الإماميه، عدّوه في أصحاب جعفر الصادق (١)، وموسى الكاظم عليهما السلام (٢).

وأما عند الزيديه، فجلاله قدر زيد وابنه يحيى - رضى الله عنهما وعظم شأنهما - أبين من أن يبين، والله أعلم (٣).

## تراجم أعيان من الصدر الأوّل من بنى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: روى عن أبيه، وعبدالله بن جعفر، وعنه: ابنه عبدالله، وابن عمّه الحسن بن محمّد ابن الحنفية، وسهيل بن أبي صالح، وإسحاق بن يسار، والوليد بن كثير، وفضيل بن مرزوق.

قال الليث بن سعد: حدّثني ابن عجلان، عن سهيل، وسعيد بن أبي سعيد مولى المهدي (٤)، عن حسن بن حسن بن علي، أنّه رأى رجلاً وقف على البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو له ويصلى عليه، فقال للرجل: لا تفعل، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلّوا عليّ حيثما كنتم، فإنّ صلاتكم تبلغني. هذا حديث مرسل (٥).

قال الزبير: أمّ الحسن هذا هي خوله بنت منظور الفزاري، وهي أمّ إبراهيم

ص: ٣٢٢

١- (١) رجال الشيخ الطوسي ص ٣٢٠ برقم: ٤٧٨٤.

٢- (٢) رجال الشيخ الطوسي ص ٣٤٦ برقم: ٥١٦٩.

٣- (٣) راجع: كتابنا المحدثون من آل أبي طالب ٣: ٤٤١-٤٤٨ برقم: ٦١٢.

٤- (٤) في التاريخ: المهري.

٥- (٥) أي حديث مرسل ضعيف ليس بحجّه.

وداود، وأمّ القاسم بنت محمّد بن طلحه بن عبيدالله التيمي.

قال: وكان الحسن وصيّ أبيه، وولى صدقه على عليه السلام، قال له الحجاج يوماً وهو يسايره في موكبه بالمدينة إذ كان أمير المؤمنين: أدخل عمّك عمر بن علي معك في صدقه علي، فإنّه عمّك وبقيه أهلكت، فقال: لا اغتير شرط علي، فقال الحجاج: إذا أدخله معك، فسافر إلى عبدالملك بن مروان، فرحب به ووصله، وكتب له كتاباً إلى الحجاج لا يجاوزه (1).

أقول: وقال الشيخ أحمد بن الفضل بكثير في وسيله المآل: وكان هذا الحسن جليلاً مهيباً فاضلاً رئيساً ورعاً زاهداً، وكان يلي صدقات جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة، حكى عنه أنّه سائر الحجاج وهو يومئذ أمير المدينة، فقال له، وذكر ما ذكره الذهبي.

إلى أن قال: فأمسك الحسن عنه، ثمّ ما كان إلّا أن فارق وتوجّه من المدينة إلى الشام لعبدالملك بن مروان، فلما أتى الشام وقف بباب عبدالملك يطلب الإذن شهراً ولم يؤذن له، فوفاه يحيى بن أمّ الحكم وهو على الباب، فسلم عليه وقال له:

ما جاء بك، فأخبره بخبره مع الحجاج، فقال له: أسبقك بالدخول إلى عبدالملك، ثمّ ادخل فتكلّم وأذكر قصّتك، فترى ما أفعل معك وأنفعك به عنده.

وكان يحيى قد خرج من عند عبدالملك، فكرّ راجعاً، فقال: يا يحيى لم رجعت وقد خرجت آنفاً؟ قال: أمر لم يسعني تأخيره دون أن أخبر به أمير المؤمنين، قال:

وما هو؟ قال: هذا الحسن بن الحسن بالباب له مدّة شهر لا يؤذن له، وأنّه لأبيه وجدّه شيعة يرون أن يموتوا عن آخرهم ولا ينال أحداً منهم ضرر ولا أذى.

ص: ٣٢٣

فأمر عبدالملك بإدخاله، فدخل فأعظمه وأكرمه، وأجلسه معه على سريريه، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب، فقال له عبدالملك: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا محمد، فبدر يحيى بن أمّ الحكم، فقال: وما يمنعه يا أمير المؤمنين شيبه أمانى أهل العراق، يفد عليه الركب بعد الركب يمتونه الخلفه.

فقال الحسن: بئس والله الرفد رفدت، وليس الأمر كما قلت، ولكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب، وعبدالملك يسمع كلامه، فأقبل عبدالملك على الحسن، وقال:

لا عليك هلمّ حاجتك يا أبا محمد، فأخبره بقول الحجاج له، فقال عبدالملك: ليس له ذلك، فكتب إلى الحجاج يتهدده ويمنعه من ذلك، وكتب في آخر الكتاب:

إنّا إذا مالت دواعى الهوى وأنصت السامع للقائل

واضطرب القوم بأحلامهم نقضى بحكم فاصل عادل

لا تجعل الباطل حقاً ولا نلظ (١) دون الحقّ بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا فنحمل الدهر مع الخامل

ثمّ ختم الكتاب وسلّمه إلى الحسن، وأجازه بأحسن جائزه، وجّهزه إلى المدينة، فجاءه يحيى بن أمّ الحكم بعد خروجه من عبدالملك، فقال: كيف رأيت ما فعلت معك؟ فقال: والله إننى اعاتب عليك فيما فعلت، فقال: والله ما ألوتك نفعاً، ولا ذخرت عنك جهداً، ولولا كلمتى هذه ما هابك، ولا قضى لك حاجه، فاعرف لى ذلك.

قال الشيخ أحمد بن الفضل: وكان قد خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام احدى ابنتيه، فأبرز إليه فاطمه وسكينه، وقال له: يا بنى اختر أحبهما إليك، فاستحيا الحسن ولم

ص: ٣٢٤

---

١- (١) لظّ السرى: أرخاه، وفى العمده: نلفظ.

يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: قد اخترت لك ابنتي فاطمه، فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمه عليها السلام، فزوّجها منه.

قال: ومات الحسن المثنى وله من العمر خمس وثمانون سنة، ودفن بالبقيع، وضربت زوجته فاطمه بنت الحسين على قبره فسقاطاً، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، وتشبه بالحدود العين لجمالها، فلما كانت رأس السنه قالت لمواليها: قوضوا هذا الفسقاط، فلما أظلم الليل وقوضوه، سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا، فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا.

قال: وأمّ الحسن خوله بنت منظور بن زيان، وكانت تحت محمّد بن طلحه بن عبد الله، فقتل عنها يوم الجمل، ولها منه إبراهيم وداود، فتزوّجها الحسن بن علي عليهما السلام، وذكر قصّه مجيء أبيها وأخذها، ثم قولها: يا أبت أين تذهب لي أنّه الحسن بن علي أمير المؤمنين وابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولحق الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر به، فردّها إلى الحسن عليه السلام.

قال: ويحكى أنّ جدّه منظور بن زيان زاره، فقال له: بمن تزوّجت؟ قال: بابنه عمّي الحسين، فقال له: هلاًّ أغربت فإنّه أنجب للولد، ثمّ إنّّه أخرج إليه ابنه عبد الله وهو المحض، فلما رآه قال: هذا سيد نجيب سيسود قومه، ثمّ إبراهيم، فقال: وهذا والله سيد إلاّ أنّه دون الأوّل، ثمّ الحسن المثلث، فلما رآه قال: لا تقربها بعد هذا.

قال: ومات الحسن المثنى وله من الولد: عبد الله، وإبراهيم، والحسن المذكورون، وزينب، وأمّ كلثوم، أمهم فاطمه بنت الحسين عليه السلام، وداود، وجعفر، أمهما أمّ ولد روميه تدعى حبيبه، ومحمّد أمه رمله بنت سعيد بن زيد العدوي (1).

ص: ٣٢٥

---

١- (١) راجع: المحدثون من آل أبي طالب ١: ٢٤٤-٢٤٣ برقم: ١٥١.



وما ذكره الشيخ أحمد نقله من عمده الطالب، وفيها نسب أم الحسن، هي خوله بنت منظور بن زيان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن سمى بن مازن بن فزاره(١).

أقول: وهو ابن ذبيان(٢)، وهو أخو عبس وسعد، والثلاثة أولاد بغيض بفتح الباء الموحدة وكسر الغين المعجمه، وهو ابن الريث بن غطفان.

وقال في عمده الطالب: إن يحيى بن أم الحكم أبوه ثقفى، وأمّه بنت مروان بن الحكم.

وقال أيضاً: وكان الحسن شهد الطفّ مع عمّه الحسين عليه السلام، وأثنى بالجراح، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فقال أسماء بن خارجة بن عيينة بن حصن(٣) بن حذيفه بن بدر الفزارى: دعوه لى، فإن وهبه الأمير عبيدالله بن زياد لى، وإلا رأى فيه رأيه، فتركوه له، فحمله إلى الكوفه، وحكوا ذلك لابن زياد، فقال: دعوا لأبى حسان ابن اخته، وعالجه أسماء حتى برىء، ثم لحق بالمدينه(٤).

أقول: كان ينبغى لصاحب وسيله المآل أن يذكر ذلك، فإنه شرف عظيم، وفضيله دينيه، ومزيه له - رضى الله عنه - على أخيه زيد بن الحسن بن على، فإنه لم يسر مع عمّه الحسين عليه السلام.

قال في عمده الطالب: وتخلّف عن عمّه الحسين عليه السلام، فلم يخرج معه إلى

ص: ٣٢٤

١- (١) عمده الطالب ص ١١٥-١١٨.

٢- (٢) فى العمده: زيان.

٣- (٣) فى العمده: خضر.

٤- (٤) عمده الطالب ص ١١٨.

العراق، وبايع بعد قتل عمّه عليه السلام عبدالله بن الزبير؛ لأنّ اخته لأمّه وأبيه كان تحت عبدالله بن الزبير(١).

رجعنا إلى النقل من تاريخ الإسلام للذهبي، قال: وقال زائده: عن عبدالملك ابن عمير، حدّثني أبو مصعب، أنّ عبدالملك كتب إلى هشام بن إسماعيل عامل المدينة: بلغني أنّ الحسن بن الحسن يكاتب أهل العراق، فإذا جاءك كتابي هذا فاستحضره، قال: فجيء به، فقال له علي بن الحسين: يا ابن عمّ قل كلمات الفرج «لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، لا إله إلاّ الله العلي العظيم، لا إله إلاّ الله ربّ السماوات السبع، وربّ الأرض، ربّ العرش الكريم» قال: فخلّى عنه.

ورويت من وجه آخر عن عبدالملك بن عمير، لكن قال: كتب الوليد إلى عثمان المزي: انظر الحسن بن الحسن، فاجلده مائه ضربه، وقفه للناس يوماً، ولا أراني إلاّ قاتله، قال: فعلمه علي بن الحسين عليهما السلام كلمات الفرج(٢).

أقول: فهذه من كراماته تضاف إلى ما سبق نقله من الصواعق وغيره، ممّا وقع له مع عبدالملك بن مروان من الكرامات التيّره.

وذكر الذهبي وفاه الحسن المثني - رضى الله عنه - سنة سبع وتسعين(٣).

والمعقبون من أولاده الذين تقدّم ذكرهم، كما في عمده الطالب وغيره خمسة رجال: عبدالله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثالث، وأمّهم فاطمة بنت الحسين كما تقدّم، فكلّ أولاد هؤلاء يقال لهم: حسنى حسيني بتقديم النسب إلى

ص: ٣٢٧

١- (١) عمده الطالب ص ٧٦.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٣٢٩:٦-٣٣٠.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٣٣٠:٦.

الأب. وداود وجعفر، أمهما أم ولد رومية، كما تقدّم (١).

### ترجمه عبدالله المحض بن الحسن المثنى

أجلهم وأكبرهم قدراً عبدالله المحض، قال فى عمده الطالب: سمى المحض؛ لمكانه من الحسينين؛ لأن أباه الحسن بن الحسن، وأمه فاطمه بنت الحسين عليه السلام، وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان شيخ بنى هاشم فى زمانه، وقيل له: بم صرتم أفضل الناس؟ قال: لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منّا، ولا نتمنى أن نكون من أحد، وكان قوى النفس شجاعاً، وربما قال شيئاً من الشعر، ومن شعره قوله:

بيض غرائر ما هممن بريبه كظباء مكّه صيدهنّ حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدّهنّ عن الخنا الإسلام

أقول: وهما مذكوران فى شواهد الإنسجام والفصاحه اللفظيه (٢).

قال فى عمده الطالب: ولما قدم أبو العباس السفّاح وأهله سرّاً على أبى سلمه الخلال الكوفه، أسرّ (٣) أمرهم، وعزم أن يجعلها شورى بين ولد على وولد العباس، حتّى يختاروا هم من أرادوا.

ثمّ قال: أخاف ألا يتفقوا، فعزم على أن يعدل بالأمر إلى ولد على من الحسن والحسين عليهم السلام، فكتب إلى ثلاثه نفر منهم: جعفر بن محمّد بن على بن الحسين عليهم السلام، وعمر بن على بن الحسين، وعبدالله المحض بن الحسن، ووجه بالكتب مع رجل

ص: ٣٢٨

١- (١) عمده الطالب ص ١١٨-١١٩.

٢- (٢) لم أعثر على هذا الكتاب ولا على مؤلّفه فى المعاجم الرجاليه.

٣- (٣) فى العمده: ستر.

من مواليتهم من ساكنى الكوفه.

فبدأ بجعفر بن محمد عليهما السلام، فلقية ليلاً، وأعلمه أنه رسول أبى سلمه، وأنّ معه كتاباً إليه منه، فقال: وما أنا وأبوسلمه وهو شيعه لغيرى، فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجب عليه بما رأيت.

فقال جعفر عليه السلام لخادمه: قدّم منى السراج، فقزبه، فوضع عليه كتاب أبى سلمه فأحرقه، فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب.

فخرج من عنده، وأتى عبدالله بن الحسن بن الحسن، فقبل كتابه، وركب إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال جعفر عليه السلام له: أى أمر جاء بك يا أبا محمد؟ لو أعلمتني لجئتك، فقال: هذا كتاب أبى سلمه يدعونى للأمر، ويرانى أحق الناس به، وقد جاءته شيعتنا من خراسان.

فقال له جعفر الصادق عليه السلام: ومتى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت أبا مسلم إلى خراسان وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك؟ فقال عبدالله: إن كان هذا الكلام منك لشيء.

فقال جعفر عليه السلام: قد علم الله أنى أوجب على نفسى النصح لكل مسلم، فكيف أدخره عنك، فلا تمنين نفسك الأباطيل، فإنّ هذه الدوله ستتم لهؤلاء القوم، ولا تتم لأحد من آل أبى طالب، وقد جاءنى مثل الذى جاءك، فانصرف غير راض بما قاله.

وأما عمر بن على بن الحسين، فقال: ما أعرف كاتبه فأجيبه، وردّ الكتاب.

ومات عبدالله المحض - رضى الله عنه - فى حبس المنصور(١).

وذكر فى عمده الطالب صفه قتله، وفيها سؤال الذى كان محبوباً عنده، وأمره المنصور بقتله لمن كان عنده بقوله: ما تعدون عبدالله بن الحسن فيكم؟ فقالوا: هو والله خير من أظلت هذه وأقلت هذه، أى: السماء والأرض، فضرب إحدى يديه على الأخرى، وقال: قد والله مات(٢).

وذكر الشيخ أحمد بن الفضل باكثر فى وسيله المآل فى ترجمته: أن عبدالله كان جمّ الفضائل، حاضر الجواب، وقد كانت بنو هاشم اجتمعت فى آخر دوله بنى اميه وضعفهم، وأرادوا أن يبائعوا من يقوم بالأمر، وأتفقوا على إبراهيم ومحمد بن عبدالله المحض.

فلما اجتمعوا أرسلوا إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ليحضر، فقال عبدالله أبوهما: لا تدعوه، فإنه يفسد عليكم أمركم، فلما دخل جعفر عليه السلام سألهم عن سبب الاجتماع، فأخبروه، فقال: لا- والله لا نتركك وأنت شيخ بنى هاشم، وتبايع هذين الغلامين، فقال له عبدالله: إنما يمنعك الحسد، فمدّ يدك نبايعك أنت، فقال جعفر عليه السلام: والله ليست لى ولا لهما، وأنها لصاحب القباء الأصفر، والله ليعلبن بها صبيانهم ونساؤهم وغلماهم، ثم نهض فخرج.

وكان المنصور حاضراً عندهم وعليه قباء أصفر، فما زالت كلمه جعفر عليه السلام تعمل فيه حتى ملكوا، ولم يزل محمد وإبراهيم يترشحان للأمر حتى قام السفاح، فهربا منه واستترا.

ص: ٣٣٠

١- (١) عمده الطالب ص ١١٩-١٢٠.

٢- (٢) عمده الطالب ص ١٢١.

قال: ولمّا أراد ابنه محمّد أن يستتر، قال له: إنّي مؤدّ إليك حقّ الله تعالى في تأديبك ونصيحتك، فأدّ إليّ حقّه في القبول وحسن الاستماع.

يابنى كفّ عن الأذى، وافضّ الندى، واستعن بطول الصمت في المواضع التي تدعوك فيها نفسك إلى الكلام، فإنّ الصمت حسن، وللمرأ ساعات يضرّه فيها خطاؤه، ولا ينفعه صوابه، واعلم أنّ من أعظم الخطأ العجله قبل الإمكان، والإناء بعد الفرصه.

يا بنى احذر الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر عداوه العاقل، فيوشك الجاهل أن يورّطك بمشورته في بعض إغراك، فيسبق إليك مكر العاقل، وإيّاك ومعادات الرجال، فإنّه لا يعدمك مكر حليم، أو مباداه جاهل(١). إنتهى ما نقلته من وسيله المآل.

ورأيت في كتاب الكافي(٢) من كتب الإماميه المعتمده عندهم، نقلاً طويلاً يطابق ما نقلته من عمده الطالب، ومن وسيله المآل إجمالاً، وسأذكره في ترجمه موسى الجون؛ لأنّه هو راويه بإسناد الإماميه إليه، والله أعلم.

وفي تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمه السّفّاح أول خلفاء بني العباس، بإسناده عنّ حضر مجلس السّفّاح، وهو أحشد ما يكون ببني هاشم والشيعة ووجوه الناس.

فدخل عبدالله بن حسن بن حسن ومعه مصحف، فقال: يا أميرالمؤمنين أعطنا حقّنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف، فأشفق الناس من أن يعجّل السّفّاح

ص: ٣٣١

١- (١) راجع: المحدّثون من آل أبي طالب ٢: ٢٦٩-٣٢٢ برقم: ٣٠٦.

٢- (٢) اصول الكافي ١: ٣٥٨-٣٦٦ ح ١٧.

بشيء إلى شيخ بنى هاشم أو يعيا بجوابه، فقال غير متزعج: إن جدك علياً كان خيراً مني وأعدل ولي هذا الأمر، فما أعطى جدك الحسن والحسين وكانا خيراً منك شيئاً، وكان الواجب أن أعطيك مثله، فإن كنت فعلت فقد أنصفتك، وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك، فسكت عبدالله وانصرف، وعجب الناس من جوابه (١). إنتهى.

وأعقب عبدالله المحض كما في عمده الطالب: من ستته رجال: محمّد ذى النفس الزكية، وإبراهيم قتيل باخمري، وموسى الجون، وأمهم واحده قرشيه، وسليمان وإدريس، وأمهما واحده قرشيه، ويحيى صاحب الديلم، وأمّه واحده منفردة قرشيه أيضاً (٢).

### ترجمه إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب

قال في عمده الطالب: ولقب الغمر لجوده، ويكنى أبا إسماعيل، وكان سيداً شريفاً، روى الحديث، وهو صاحب الصندوق بالكوفه، يزار قبره، قبض عليه أبو جعفر المنصور مع أخيه، وتوفى في حبسه سنه خمس وأربعين ومائه وله تسع وستون سنه. قال ابن خداع: مات قبل الكوفه بمرحله وسنه سبع وستون سنه.

وكان السفّاح يكرمه، فيروى أنّ السفّاح كان كثيراً ما يسأل عبدالله المحض عن ابنه محمّد وإبراهيم، فشكى عبدالله ذلك إلى أخيه إبراهيم الغمر، فقال له: إذا سألك عنهما، فقل عمّهما إبراهيم أعلم بهما، فقال له عبدالله: وترضى بذلك؟ قال: نعم،

ص: ٣٣٢

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٨: ٤٦٧-٤٦٨.

٢- (٢) عمده الطالب ص ١٢١.

فسأله السَّفاح عن ابنه ذات يوم، فقال: لا علم لي بهما وعلمهما عند عمّهما إبراهيم.

ثمّ خلا- بإبراهيم، فسأله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين اكلمك كما يكلم الرجل سلطانه، أو كما يكلم ابن عمّه؟ فقال: بل كما يكلم ابن عمّه، فقال: يا أمير المؤمنين أرايت إن كان قد قدر الله أن يكون لمحمّد وإبراهيم من هذا الأمر شيء أتقدر أنت وجميع من فى الأرض على دفع ذلك؟ قال: لا- والله، قال: وأرايت إن لم يقدر لهما من ذلك شيء، أيقدران ولو اتفق أهل الأرض معهما على شيء منه؟ قال: لا والله، قال: فمالك تنغص على هذا الشيخ النعمه التى تنعمها عليه، فقال السَّفاح: والله لا ذكرتهما بعد هذا، فلم يذكر شيئاً من أمرهما حتى مضى لسبيله.

والعقب من إبراهيم الغمر من إسماعيل الديباج وحده، ويقال له: الشريف الخلاص، وشهد فخاً، والعقب من إسماعيل الديباج من رجلين: الحسن التّجّ ويكنّى أبا على، وشهد فخاً، وحبسه الرشيد نيفاً وعشرين سنة حتى أطلقه المأمون، وتوفّى وهو ابن ثلاث وستين سنة (١).

أقول: ومن نسله الشريف: سادّه أجلاء، وعلماء أتقياء، فضلاء ونقباء وأدباء نبلاء، وطالع عمده الطالب (٢)، ففيها كفايه فى هذه المطالب.

وحسبك منهم بآل معيه، ومنهم: بالشيخ السيد الأفضل تاج الدين النقيب محمّد ابن جلال الدين القاسم بن الزكى الأوّل، وهو شيخ صاحب عمده الطالب، قال فيه:

شيخى المولى السيد العالم الفقيه الحاسب النسابه المصنّف تاج الدين محمّد، إليه

ص: ٣٣٣

١- (١) عمده الطالب ص ١٩٧-١٩٨.

٢- (٢) عمده الطالب ص ١٩٨-٢١٠.



انتهى علم النسب في زمانه، وله فيه الإسنادات العاليه، والسماعات الشريفه، أدركته شيخاً، وخدمته قريباً من اثنتي عشره سنه، قرأت فيها ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وأدباً وتواريخ وشعراً، إلى غير ذلك.

وذكر من تصانيفه: كتاب نهايه الطالب في نسل أبي طالب، خرج في اثني عشر مجلداً، قال: قرأت عليه أكثره. وكتاب الثمره الظاهره من الشجره الطاهره، أربع مجلدات، وكتاب أخبار الأمم خرج منه أحد وعشرون مجلداً، وكان يقدر إتمامه في مائه مجلد كل مجلد أربعمائنه ورقه، إلى غير ذلك من مصنفاته التي ذكرها(١).

وذكرت أنا أعجبها وأجلها، وهو والده، كلاهما من أعظم مشايخ الإجازات للإماميه، حسبما رأيت في كتبهم في رجال رواياتهم، وقد ذكرت ذلك فيما سلف من هذه الرساله(٢).

والثاني: إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر، ونسله البيت العالي الشريف الغني عن التعريف علماً وفضلاً وتقياً وسمواً، إلى الإمامه صعب المرتقى، فإنه أعقب من ثلاثه:

أحدهم: القاسم الرسي، قال فيه مصنف النفحه العنبريه: هو الملقب ب «ترجمان الدين» لسعه فضله، وله التصانيف العجيبه في الأصول والفروع، والرد على المخالفين للإسلام، كالرد على ابن المقفع، والرد على النصارى والفلاسفه، إلى آخر ترجمته وهي طويله(٣).

ص: ٣٣٤

١- (١) عمده الطالب ص ٢٠٧-٢٠٨.

٢- (٢) راجع: المحدثون من آل أبي طالب ٣: ٣٠٩-٣١٣.

٣- (٣) النفحه العنبريه ص ١٠٦.

قال فيها: ولما عرف المأمون فضله ورغبه الناس إليه، حثّ في طلبه، ثم عاد إلى مكاتبته، وصدر إليه مالاّ جزيلاً ليحييه، فلم يفعل وردّ المال، وانتقل في آخر عمره إلى الرّس، وهي أرض خلف جبل أسود بالقرب من ذى الحليفة(١). إنتهى.

وقال صاحب عمده الطالب: ويكنّى بأبامحمّد، وكان ينزل جبل الرّس، وكان عفيفاً زاهداً ورعاً، له تصانيف، ودعا إلى الرضا من آل محمّد عليهم السلام(٢).

أقول: ولذلك تعدّه الإماميه من القائلين بإمامه أئمتهم، أى: لم يدّع الإمامه لنفسه، بل للرضا من آل محمّد عليهم السلام؛ لأنه يعلم أنّ المعاصر له من أئمتهم عليهم السلام أحقّ منه بالإمامه، للأفضليه والنصّ والعصمه.

وقالوا مثل ذلك في زيد بن على، وبعض أهل البيت الذين قاموا بالسيف داعين للرضا من آل محمّد عليهم السلام.

وذكروا أنّ للقاسم الرّسى كتاباً يرويه عن جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، وأنّه روى عن موسى الكاظم عليه السلام وغيره(٣)، والله أعلم.

وإلى القاسم الرّسى هذا ينتهى أئمه الزيديه القائمين باليمن إلى زماننا هذا، فإنّ جميعهم إلّا أفراداً من بنى الحسين عليه السلام كما تقدّم التنبيه عليه ينتهون إليه رحمه الله.

قال صاحب النفحه العنبريه: ومنه تفرّعت أولاد الحسن باليمن إلّا السليمانيين بتمامه، فإنّهم أولاد عبدالله المحض، وكلّ من تفرّع من القاسم الرّسى بطنان: بنو

ص: ٣٣٥

١- (١) النفحه العنبريه ص ١٠٦-١٠٧.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢١٣.

٣- (٣) رجال النجاشى ص ٣١٤ برقم: ٨٥٩، المحدثون من آل أبى طالب ٣: ٧٧-٧٨ برقم: ٤٤٠.

### ترجمه الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط

أخو عبدالله المحض، ويكنى أبا علي، لم يترجمه صاحب عمده الطالب، ورأيت ترجمته في كتب الرجال تصانيف الإماميه بقولهم: مدني تابعي، روى عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضى الله عنه. وعدوه من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، وقالوا: مات سنه خمس وأربعين ومائه بالهاشميه، وهو ابن ثمان وستين سنه (٢).

وقال الذهبي في سنه خمس وأربعين ومائه: وفيها توفى الحسن بن الحسن في حبس المنصور (٣).

قال صاحب عمده الطالب: وله عدّه أولاد، منهم: أبو الحسن علي العابد ذو الثفّنات، استقطع أبوه عين مروان، فكان لا يأكل منها تحرّجاً، وكان مجتهداً في العباده، حبسه الدوانيقى مع أهله، فمات في الحبس وهو ساجد، فحرّكوه فإذا هو ميت، كذا قال أبو نصر البخارى (٤)، وقال الشيخ العمري: مات في الحبس

ص: ٣٣٦

١- (١) النّفحه العنبريه ص ١٠٧.

٢- (٢) رجال الشيخ الطوسى ١٣٠ برقم: ١٣٢٢ و ص ١٧٩ برقم: ٢١٤٤، والمحدّثون من آل أبى طالب ١: ٢٤٤ برقم: ١٥٢.

٣- (٣) تاريخ الإسلام ٩: ١٠٧.

٤- (٤) سرّ السلسله العلويه ص ١٤.

وحكى الشيخ أبو الفرج الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبين: أن بني حسن لَمَّا طال مكثهم في حبس المنصور، وضعفت أجسامهم، كانوا إذا خلوا بأنفسهم نزعوا قيودهم، فإذا أحسوا بمن يجيء إليهم لبسوها، ولم يكن على العابد يخرج رجله من القيد، فقالوا له في ذلك، فقال: لا أخرج هذا القيد من رجلى حتى ألقى الله تعالى، فأقول: يا رب سل أباجعفر فيم قيدني؟ (٢)

قال: ومن ولد علي العابد بن الحسن المثلث: الحسين بن علي، وهو الشهيد صاحب فخ، خرج ومعه جماعه من العلويين زمن الهادي بن موسى المهدي بن المنصور بمكة، وجاء موسى بن عيسى بن علي، ومحمد بن سليمان بن المنصور، فقتلهم بفخ يوم الترويه سنة تسع وستين ومائه، وقيل: سنة سبعين، وحملوا رأسه إلى الهادي، فأنكر الهادي فعلهما وأمضاهما حكم السيف فيه بدون رأيه.

ونقل أبو نصر البخاري، عن محمد الجواد بن علي الرضا عليهما السلام، أنه قال: لم يكن لنا بعد الطفّ مصرع أعظم من فخ، قال: ولم يعقب الحسين صاحب فخ (٣)، وعقب الحسن المثلث من أخيه الحسن بن علي العابد، لا عقب له من غيره (٤). إنتهى.

وقوله «ونقل أبو نصر البخاري عن محمد الجواد بن علي الرضا عليه السلام» الخ، هذا يؤيد ما ترويه الإمامية في فضائل الحسين بن علي العابد بن الحسن المثلث،

ص: ٣٣٧

١- (١) المجدي للشريف العمري ص ٦٦.

٢- (٢) مقاتل الطالبين ص ١٣٠-١٣١.

٣- (٣) سرّ السلسله العلويه ص ١٤-١٥.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٢٢٢-٢٢٣.

وتعتقد أنه كان من أصحاب الصادق عليه السلام (١) والروايات عنه، والمقرّين بإمامته، ولم يدّع في خروجه الإمامه لنفسه، وإنما دعا للرضا من آل محمّد عليهم السلام، كزيد بن علي، والقاسم الرّسى، وأشباههما (٢).

ومن العجب قول الذهبي في تاريخ الإسلام في نقل وقعه فحّ في سنه تسع وستين ومائه، بعد أن ذكر خروج الحسين بن علي بالمدينه: لأنّه كان كفيلاً للحسن ابن محمّد بن عبد الله بن حسن الذي حدّه والى المدينه، فغضب ففقدوه، وكان يحيى بن عبد الله بن حسن كفيلاً أيضاً، وطالبهما الأمير بالحسن المحدود، وأغلظ لهما، فقال يحيى للحسين: نخرج الليله، فقال الحسين، فيكسر بخروجنا الليله ما بيننا وبين أصحابنا من الميعاد، وقد كانوا تواعدوا على الخروج بمنى أيام الموسم، فقال يحيى: فما الحيله؟ فخرج الحسين بالمدينه ومعه يحيى المذكور.

قال الذهبي: وقد كان قوم من الكوفيين من شيعتهم، وممن بايع لهم مختفين في دار، فمضوا إليهم، فلمّا كان آخر الليل خرجوا.

ثمّ ذكر الذهبي قتالهم من كان بالمدينه من أولياء بنى العبّاس، وقتل يحيى بيده خالد البربري إذ جاء ومعه أمير المدينه عمر بن عبدالعزيز، ومعهم الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن، فقتل خالد البربري وانهموا.

وذكر أيضاً أخذهم ما في بيت المال، فوجدوا بضعه عشر ألف دينار، وقيل:

سبعين ألفاً.

إلى أن قال الذهبي: ثمّ تجهّز الحسين بن علي أحد عشر يوماً، وسار من

ص: ٣٣٨

١- (١) رجال الشيخ الطوسي ص ١٨٢ برقم: ٢١٩٩.

٢- (٢) راجع: المحدّثون من آل أبي طالب ٣: ٤١٥-٤١٩ برقم: ٢١٦.

المدينه والرعيه يدعون عليه في وجهه، فإنه آذى الناس، وكان أصحابه فسقه يتغوّطون في جوانب المسجد، قال: فمضى إلى مكّه، وتجمّع معه خلق من عبيد مكّه، فبلغ خبره الهادي، وقد حجّ تلك الليالي محمّد بن سليمان بن علي، وموسى ابن عيسى، ومعهما العده والخيل، فالتقى الجمعان، فكانت الواقعة بفتح، فقتل في المصاف الحسين وأراح الله منه ونودي بالأمان.

وذكر الذهبي قتلهم للحسن بن محمّد بن عبد الله بن الحسن، وغضب الهادي على موسى بن عيسى لقتله إياه.

وذكر هرب إدريس بن عبد الله بن الحسن منفلاً من المعركة، فصار إلى مصر، وتوصّل إلى المغرب إلى أن استقرّ بطنجه، وهي على البحر المحيط، فاستجاب له من هناك من البربريه، قال: وأعانه على الهروب نائب مصر واضح العباسي، وكان يترفض، فسيره، فطلب الهادي واضحاً وصلبه، وقيل: صلبه الرشيد.

قال: ثم بعث الخليفه شماخا اليماني دسيسه وكتب معه إلى أمير افريقيه، فتوصّل إلى إدريس، وأظهر أنه شيعي متحرّف (1)، وأنه عارف بالطبّ، فأنس به إدريس.

ثم شكى إليه إدريس أسنانه، فأعطاه سنوناً مسموماً، وهرب الشماخ ليلاً، واستنّ به إدريس فتلف، فقام بعده ولده إدريس، فتملك هو وأولاده بالمغرب زماناً بناحية تاهرت، وانقطعت عنهم البعوث، وجرت للإدريسيه امور يطول شرحها، وبنو القصور والمدائن (2).

ص: ٣٣٩

١- (١) في التاريخ: متحرّق.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١٠: ٣٤-٣٧.

## ترجمه إدريس بن عبدالله المحض

وقد اندرج فى كلام الذهبى هذا ذكر إدريس بن عبدالله بن الحسن.

وقال فيه صاحب عمده الطالب: ويكنى أبا عبدالله، وشهد فتحاً مع الحسين بن على العابد صاحب فتح، فلما قتل الحسين انهزم هو حتى دخل المغرب، فسم هناك بعد أن ملك.

وكان قد هرب إلى فاس وطنجه، ومعه مولاة راشد، ودعاهم إلى الدين، فأجابوه وملكوه، فاغتم الرشيد لذلك حتى امتنع من النوم، ودعا سليمان بن جرير متكلم الزيديه وأعطاه سماً، فورد سليمان على إدريس متوسماً بالمذهب، فسّر به إدريس، ثم طلب غزه ووجد به خلوه من مولاة راشد، فسقاه السم وهرب، فخرج راشد خلفه، فضربه على وجهه ضربه منكره وفاته، وعاد وقد مضى إدريس لسيله.

وأعقب إدريس بن عبدالله المحض من ابنه إدريس وحده، وكان لّمات أبوه حملاً فى بطن أمه، وأمّه أم ولد بربريه، ولّمات إدريس وضعت المغاربه التاج على بطن أم إدريس.

قال الشيخ أبونصر البخارى: قد خفى عن الناس حديث إدريس بن إدريس لبعده عنهم، ونسبوه إلى مولاة راشد، وقالوا: إنّه احتال فى ذلك لبقاء الملك له. ولم يعقب إدريس بن عبدالله.

وليس الأمر كذلك، فإنّ داود بن القاسم الجعفرى، وهو أحد كبار العلماء، وممن له معرفه بالنسب، حكى أنّه كان حاضراً قصيه. إدريس بن عبدالله، وولاده إدريس ابن إدريس.

قال: وكنت معه في المغرب، فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهاً، وقال الرضا علي بن موسى الكاظم عليهما السلام: إدريس بن إدريس بن عبدالله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله. إلى آخر كلام صاحب عمده الطالب (١).

وإدريس بن عبدالله المحض المذكور في كتب رجال الإمامية هكذا: إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، من أصحاب جعفر الصادق عليه السلام (٢). إنتهى.

وقد يؤيد ما ذكره بقول الذهبي: وأعانه على الهروب نائب مصر واضح العباسي وكان يترفض (٣). إذ لو كان إدريس بن عبدالله علي رأى الزبيدي لما أعانه هذا الذي كان يترفض؛ لأنّ الرافضة عدلوا عن زيد بن علي إلى جعفر الصادق عليه السلام.

قال الذهبي في أثناء ترجمه زيد بن علي: أنبأنا عمرو بن القاسم، قال: دخلت على جعفر الصادق بن محمد، وعنده اناس من الرافضة، فقلت: إنّ هؤلاء يبرأون من عمّك زيد، فقال: برأ الله ممّن يبرأ منه، كان أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، ما ترك فينا مثله (٤). إنتهى.

ص: ٣٤١

---

١- (١) عمده الطالب ص ١٩٣-١٩٤.

٢- (٢) رجال الشيخ الطوسي ص ١٦٢ برقم: ١٨٤٧، المحدثون من آل أبي طالب ١: ٨٦، برقم: ٧١.

٣- (٣) تاريخ الإسلام ١٠: ٣٦.

٤- (٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٨: ١٠٦.



وكذا ما نقله صاحب عمده الطالب (١) من كلام الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام في الثناء على إدريس بن إدريس بن عبد الله، لا يخلو من إيناس بما ذكروه، والله تعالى أعلم.

### ترجمه جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب

قال في عمده الطالب: ويكنى أبا الحسن، وكان أكبر إخوته سنّاً، وكان سيداً فصيحاً، يعدّ في خطباء بني هاشم، وله كلام مأثور، وحبسه المنصور مع إخوته، ثم تخلص، وتوفى بالمدينه وله سبعون سنه، وعقبه من ابنه الحسن بن جعفر، وقد كان تخلف عن فتح مستغياً (٢).

وساق نسبه الكريم، وذكر فيهم آل الشجرى، وهم بنو حمزه بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر.

ومنهم: السيد العالم أبو السعادات ابن الشجرى، صاحب الأمالى فى النحو، قال: انقرض عقبه، ولأخيه بقيه بالنيل والحله (٣).

### ترجمه داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب

قال في عمده الطالب: ويكنى أباسليمان، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين على عليه السلام نيابه عن أخيه عبد الله المحض، وكان رضيع الصادق جعفر عليه السلام، وحبسه

ص: ٣٤٢

---

١- (١) عمده الطالب ص ١٩٤.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٢٥.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٢٩.

المنصور الدوانيقي، فأفلت منه بالدعاء الذي علّمه الصادق عليه السلام لأمّه أمّ داود، ويعرف بدعاء أمّ داود، يدعى به يوم الاستفتاح، وهو النصف من رجب.

قال: وتوفّي داود بالمدينه وهو ابن ستّين سنه. وعقبه من ابنه سليمان بن داود، وأمّه أمّ كلثوم بنت زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام.

وعقب سليمان من ابنه محمّد بن سليمان، ويلقب ب «البربري» وخرج بالمدينه أيام أبي السرايا، قال أبو نصر البخاري: فقتل(١).

وقال أبو الحسن العمري: توفّي في حياه أبيه وله تيف وثلاثون سنه(٢).

وأعقب من أربعة رجال: موسى، وداود، وإسحاق، والحسن(٣).

وذكر من ولد إسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود: أبا عبدالله محمّد الطاووس بن إسحاق المذكور، قال: وولده كانوا بسوراء المدينه، ثمّ انتقلوا إلى بغداد والحلّه، وهم سادات وعلماء ونقباء معظّمون.

منهم: السيد الزاهد سعد الدين موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد الطاووس، كان له أربعة بنين: شرف الدين محمّد، وعزّالدين الحسن، وجمال الدين أبو الفضائل أحمد العالم الزاهد المصنّف، ورضي الدين أبو القاسم على السيد الزاهد صاحب الكرامات، نقيب النقباء في العراق(٤). إنتهى ما نقلته من عمده الطالب.

ص: ٣٤٣

١- (١) سرّ السلسله العلويه ص ١٨.

٢- (٢) المجدي للشريف العمري ص ٨٩.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٢٣١.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٢٣٢-٢٣٣.

والسيدان ابنا طاووس المذكوران أحمد وعلى المشهوران بابنى طاووس، هما من أجلاء علماء الإماميه ومصنفيهم، والمقدمين فى الفقه والحديث، وجميع فنون العلم فيهم.

وذكروا فى كتبهم فى الرجال من تصانيف السيد أحمد الزاهد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاووس الحسنى: كتاب بشرى المحققين فى الفقه ست مجلدات، كتاب الملاذ فى الفقه أربع مجلدات، كتاب الثاقب المسخر على نقض المشجر فى اصول الدين، كتاب الروح نقضاً على ابن أبى الحديد، كتاب شواهد القرآن مجلدان، كتاب بناء مقاله العلويه فى نقض رساله العثمانيه للجاحظ، كتاب زهره الرياض فى المواعظ مجلد، كتاب الأزهار فى شرح لاميه مهيار، كتاب الاختيار فى أدعيه الليل والنهار.

قالوا: وله غير ذلك تمام اثنين وثمانين مجلداً من أحسن التصانيف، وحقق الرجال والروايه والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه.

قالوا: وكان شاعراً أديباً منشئاً بليغاً، توفى سنه ثلاث وسبعين وستمائته(1).

وأما أخوه صاحب الكرامات على بن موسى الحسنى، فله تصانيف مشهوره عندهم، أكثرها فى الأدعيه المرويه عن أهل البيت عليهم السلام، منها: كتاب مهج الدعوات رأيت، فرأيت فيه إسناد دعاء حرز اليماني المشهور بالسيفى إلى أمير المؤمنين عليه السلام(2).

ص: ٣٤٤

---

١- (١) رجال ابن داود الحلّى ص ٤٥-٤٧ برقم: ١٣٧، المحدثون من آل أبى طالب ١: ٨٣-٨٦ برقم: ٧٠.

٢- (٢) مهج الدعوات ص ٢٢٣.

والدعاء المذكور عارياً من زيادات استحضار الروحانيات التي بأيدي الناس، ليس فيه شيء منها، وفي الحقيقة من فنّ الطلسمات المحضور في شرعنا، كما حققه الشيخ ولي الدين ابن خلدون في مقدمه التاريخ (١)، فارجع إلى ما قاله، وبسط الكلام فيه في علم السحر تعلم ما ذكرته، وبالله التوفيق.

وقد أنهيت تراجم المعقبين من أولاد حسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وذكرت بعض الأعيان من أعقابهم، إلاّ أولاد عبدالله المحض، وقد تقدّم أنّه أعقب من سته رجال: محمّد ذى النفس الزكية، وإبراهيم قتيل باخمري، وموسى الجون، وسليمان، وإدريس، ويحيى صاحب الديلم.

وكلّ منهم سيد عظيم، وأيّد في العلم والعمل، له التقديم، وبطل تهابه الأسود، ومقدّم بعزمه على المنايا الحمر والرزايا السود، وكلّ منهم في الأحقّين بالخلافه معدود، والخليفه العباسى عمّا يقارب فضله مصدود، وكانوا أحقّ بها وأهلها لو أسعفتهم على بنى العباس الجدود.

### ترجمه محمّد النفس الزكية بن عبدالله المحض

ولقد قام منهم على الخليفه المنصور وهو الثعلب الرواغ والأسد الهصود محمّد النفس الزكية، وأخوه إبراهيم، فتركا في أوديه الخشيه، والتوقى منهما يهيم، وملكا عليه الحرمين وأقطارها والبصره وأعمالها؛ لأنّ محمّد النفس الزكية خرج بالمدينه وتابعه ومال إليه، وساق إليه الناس أكثر علمائها وفقهائها، حتّى مالك بن أنس.

ص: ٣٤٥

قال الذهبي: في سنة خمس وأربعين ومائة، فكان ظهور محمّد بالمدينة في مائتي رجل وخمسين رجلاً، فمرّ بالسوق، ثم مرّ بالسجن، فأخرج من فيه.

إلى أن قال: وخطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد: فإنّه كان من أمر هذا الطاغية عدوّ الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم، بناؤه القبة الخضراء التي بناها معانده لله في ملكه، وتصغيراً لكعبه الله. تمام الخطبه.

إلى أن قال الذهبي: ثم إنّ محمّداً استعمل عمّاله على المدينة، وإنّه ولي على مكّه الحسن بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيّار، ولم يتخلّف عنه من الوجوه إلاّ نفر.

إلى أن قال: قال سعد بن عبد الحميد بن جعفر: أخبرني غير واحد أنّ مالكاً استفتى في الخروج مع محمّد، وقيل له: إنّ في أعناقنا بيعه للمنصور، فقال: إنّما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمّد، ولزم مالك بيته.

وذكر الذهبي أنّه خرج معه محمّد بن عجلان فقيه المدينة وعابدها، وذكر أنّه قطع يده لذلك جعفر بن سليمان بعد قتل محمّد ذي النفس الزكية، وعبد الحميد بن جعفر، قال: ولزم عبيد الله بن عمر ضيعه له واعتزل فيها، وخرج أخواه عبدالله وأبو بكر مع محمّد بن عبدالله ولم يقتلا، واختفى جعفر الصادق عليه السلام، وذهب إلى مال له بالفرع معتزلاً للفتنه.

إلى أن قال: وكان سفيان الثوري يتكلّم في عبد الحميد بن جعفر لخروجه مع محمّد، ويقول: إن مرّ بك المهدي وأنت في البيت، فلا تخرج إليه حتّى يجتمع إليه الناس، وذكر سفيان صفّين، فقال: ما أدري أخطأوا أم أصابوا(١).

ص: ٣٤٦

أقول: ما أطرف هذا الكلام، وأبعده عما أجمع عليه أهل الإسلام(١).

قال الذهبي: وكتب المنصور إلى محمد: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا الْآيَةَ(٢)، ولك عهده الله وميثاقه وذمته رسوله إن تبت ورجعت أن تؤمنك وجميع أهل بيتك، وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألت من الحوائج.

قال: فكتب محمد جوابه: طسم تلك آيات الكتاب المبين \* نزلوا عليك - إلى قوله تعالى - ما كانوا يحذرون(٣) وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فإن الحق حقنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، ثم ذكر شرفه وأبوته، إلى آخر الكتاب الذي ذكره الذهبي(٤).

ثم ذكر جواب المنصور له، وهو طويل تركته؛ لأن فيه سوء أدب على أمير المؤمنين على عليه السلام وعلى الحسن والحسين عليهما السلام، وجرأه عظيمه واعتماداً على طريقه الخوارج والنواصب في نفى الحسن والحسين عليهما السلام وبنيهما عن ولاده رسول الله صلى الله عليه وآله، متشبثين بقوله تعالى ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم(٥).

ص: ٣٤٧

١- (١) وهو أن الصف الذي كان يقوده جيش منصور، لا شك أنه كان جيش ضلاله وخطأ، وأما جيش محمد النفس الزكية، فإن كان داعياً إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فيكون جيش هدى وصواب، ولكن سيأتي ما في روايه الكليني في الكافي، ويظهر منه خلاف ذلك.

٢- (٢) سورة المائدة: ٣٣-٣٤.

٣- (٣) سورة القصص: ١-٥.

٤- (٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٢٤.

٥- (٥) سورة الأحزاب: ٤٠.

وهذه عبارته فى هذا المعنى، قابله الله بعمله: وفخرت على من هو خير منك إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وما خيار بنى أبيك إلا بنو إمام، ما ولد فيكم بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله أفضل من على بن الحسين وهو لأم ولد، وهو خير من جدك، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد، وهو خير من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر بن محمد، وهو خير منك.

وأما قولك إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله قال فى كتابه: ما كان محمد أباً أريد من رجالكم ولكنكم بنو ابنته (١). إلى آخر الكتاب، تركت ما فيه من الجراه وإساءه الأدب على على والحسن والحسين عليهم السلام، وكافاه عنهم وعن جميع عتره أهل البيت بما استحقه.

ثم ذكر الذهبى وقوع الحرب، وأن عيسى بن موسى أحاط بالمدينة، ودعا محمداً إلى الطاعة.

قال الذهبى: ولما التحم الحرب نادى: يا محمد إن أمير المؤمنين أمرنى أن لا اقاتل حتى أعرض عليك الأمان، فلك الأمان على نفسك ومن أتبعك، وتعطى من المال كذا وكذا، فصاح محمد: أله عن هذا، فقد علمت أنه لا يثنى عنكم فزع، ولا يقربنى منكم طمع، ثم ترجل.

وقال عثمان بن محمد بن خالد: إنى لأحسبه قتل يومئذ بيده سبعين رجلاً وقتل رحمه الله (٢).

قال الذهبى: وقيل: كان مع محمد سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، فقد الناس به،

ص: ٣٤٨

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٢٥.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٢٨.

وجعل لا يقاربه أحد إلا قتله، فجاءه سهم فوجد الموت، فكسر السيف.

وذكر الذهبي روايه أنه لما أحسّ بالموت أعطى السيف رجلاً كان عليه أربعمائه دينار، قال: فلم يزل عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة، فاخبر عنه، فدعاه فأعطاه أربعمائه دينار وأخذ السيف، ثم صار إلى أبي موسى، فجزّبه على كلب، فانقطع السيف(١).

أقول: هذه الروايه كما ترى، وأى مسلم يجترىء على تجريب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سيما فى كلب، اللهم إلا أن يحمله على ذلك شدّه البغض والعداوه للعلويين، فإنّ ذو الفقار سيف على عليه السلام أعطاه إياه النبي صلى الله عليه وآله. قال الفيروزآبادى فى القاموس: وذوالفقار بالفتح سيف العاص بن مته، قتل يوم بدر كافراً، فصار إلى النبي صلى الله عليه وآله، ثم صار إلى على عليه السلام(٢).

وفى وسيله المآل للشيخ أحمد بن الفضل باكثر، قال ابن إسحاق: وفى هذا اليوم - يعنى يوم احد - هاجت ريح، فسمع هاتف يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على

فإذا ندمتم هالكاً فاندبوا الولي ابن الولي

قال: واختلف فى ذى الفقار، فقيل، وذكر ما نقلته من القاموس، وقال: فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بعد ذلك، أى: بعد بدر، فقاتل به دونه يوم احد.

قال: وعن على عليه السلام أنه جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: إنّ صنماً باليمن معفراً فى الحديد، فابعث إليه فأدقّه وخذ الحديد، فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله إليه،

ص: ٣٤٩

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٣٠.

٢- (٢) القاموس المحيط ٢: ١١١.



فدقت الصنم وجئت بالحديد، فاستعذب منه سيفين، فسّمى أحدهما مخدماً، والآخر ذوالفقار، فتقلده رسول الله صلى الله عليه و آله، وأعطاني مخدماً، ثم أعطاني بعد ذلك ذوالفقار، فرآني وأنا اقاتل به دونه يوم احد، فقال: لا سيف إلا ذوالفقار، ولا فتى إلا على (١). إنتهى.

قال الذهبي: وقيل: لما خرج حمزه بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب مع محمد، كان جعفر الصادق عليه السلام ينهاه، ويقول: هو والله مقتول، وبعث عيسى بن موسى بالرأس إلى العراق، ثم طيف به في البلدان (٢).

وذكر أنه كانت رايه محمد مع الأفتس علم أصفر فيه صوره حيه (٣).

أقول: وهذا الأفتس هو الحسن بن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين، لم يعقب علي الأصغر إلا منه.

قال في عمده الطالب: قال أبو نصر البخاري: خرج الأفتس مع محمد النفس الزكية، وييده رايه بيضاء وأبلى، ولم يخرج معه أشجع منه ولا أصبر، وكان يقال له:

رمح آل أبي طالب لطوله (٤).

وقال أبو الحسن العمري: كان صاحب رايه محمد الصفراء (٥).

وذكر صاحب عمده الطالب: أنه قعد الأفتس هذا لجعفر الصادق عليه السلام بشفره

ص: ٣٥٠

---

١- (١) وسيله المآل للحضرمي ص ١٤٨، المخطوط.

٢- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٣١:٩.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٨:٩.

٤- (٤) سرّ السلسله العلويه ص ٧٧.

٥- (٥) المجدي للشريف العمري ص ٤١٦.

ليقتله، ومع ذلك أوصى له جعفر الصادق عليه السلام في مرض موته بثمانين ديناراً، وأنه لما أوصى له قالت له عجوز في البيت: أتأمر له وقد قعد لك بخنجر في البيت يريد أن يقتلك؟ فقال جعفر الصادق عليه السلام: أتريدين أن أكون ممن قال الله تعالى: **وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ .**

وذكر أيضاً أنه لما قتل النفس الزكية محمد بن عبدالله، اختفى الحسن الأبطس هذا، فلما دخل جعفر الصادق عليه السلام العراق ولقى المنصور، قال له: يا أمير المؤمنين تريد أن تسدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يداً؟ قال: نعم يا أبا عبدالله، قال: تعفو عن ابنه الحسن بن علي بن علي بن الحسين، فعفى عنه (١).

ونسب صاحب النفحة العنبرية إلى الحسن الأبطس هذا: السيد القطب العلوي الشيخ أحمد البدوي المشهور المدفون بمصر، ومشهده عظيم، فقال: هو أحمد بن عبدالله بن عبيدالله بن محمد بن علي بن فهد بن صقر بن زهير بن سليمان بن يوسف بن إبراهيم بن علي الأخصم بن علي الرمح، وهو أخو عمر الأشرف وزيد الشهيد، يعني ابن علي بن الحسين عليهما السلام (٢).

وقد غلط في قوله «علي الرمح» (٣) والصواب ابن الحسن الرمح (٤) بن علي الأصغر، وهو ابن علي بن الحسين أخو عمر الأشرف وزيد الشهيد.

ولم يذكر في عمده الطالب علي الأخصم، والله أعلم.

ص: ٣٥١

---

١- (١) عمده الطالب ص ٤١٤-٤١٥.

٢- (٢) النفحة العنبرية ص ٤٩-٥٠.

٣- (٣) وقد أشرت في هامش النفحة إلى غلظه، فراجع.

٤- (٤) ويقال له: الأبطس.

وذكر الذهبي وصاحب عمده الطالب، أنّ محمّد النفس الزكية قتل في موضع يسمّى أحجار الزيت.

قال صاحب العمده: وكان ذلك مصداق تلقّبه بالنفس الزكية؛ لأنّه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يقتل بأحجار الزيت من ولدى نفس زكية، قال: وكان مالك بن أنس قد أفتى الناس بالخروج معه وبايعه.

قال: وعقب محمّد من ابنه أبي محمّد عبدالله الأشتر الكابلي وحده، وكان قد هرب بعد قتل أبيه إلى السند، فقتل في كابل في جبل يقال له: علج، وحمل رأسه إلى المنصور، فأخذه الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فصعد به المنبر، وجعل يشهّره للناس (١).

أقول: هكذا يكون ولد زيد بن الحسن الذي تخلف عن عمّه الحسين عليه السلام وبابنه، ولم يفعل ما فعله أخوه الحسن المثنى - رضى الله عنه - حيث سار معه، وجاهد بين يديه، حتّى وقع في المعركة جريحاً، ورفع منها لم يبق منه إلا رمق الحياه، كافأه الله بعظيم الأجر وجزاه.

### ترجمه إبراهيم قتيل باخمري بن عبدالله المحض

وأما إبراهيم بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى أخو محمّد النفس الزكية، فإنّه خرج بالبصره بأمر أخيه محمّد النفس الزكية، فملكها وعظم شأنه، وأخاف المنصور وأزعجه، وأقلقه مكانه، حتّى بلغ إلى أن كان يقول: فأين قول صادقهم؟ أين لعب الغلمان والصبيان؟ يعنى قول جعفر الصادق عليه السلام الذى تقدّم نقله، وظهر فيه

ص: ٣٥٢

مكاشفته وكرامته وفضله.

قال في عمده الطالب: وظهر إبراهيم ليله الإثنين غزه شهر رمضان سنه خمس وأربعين ومائه بالبصره، وبايعه وجوه الناس، منهم: بشير الرخال، والأعمش سليمان بن مهران، وعباد بن منصور القاضي صاحب مسجد عباد بالبصره، والمفضل بن محمد، وسعيد الحافظ، ونظرانهم.

ويقال: إن أباحنيفة الفقيه بايعه أيضاً، وكان قد أفتى الناس بالخروج معه، فيحكى أن امرأه أتته، فقالت: إنك أفتيت ابني بالخروج مع إبراهيم، فخرج فقتل، فقال: ليتني كنت مكان ابنك.

وكتب إليه أبوحنيفة: أما بعد، فإنني جهزت إليك أربعة آلاف درهم، ولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات الناس عندي للحتت بك، فإذا لقيت القوم وظفرت بهم، فافعل بهم ما فعل أبوك في أهل صفين، اقتل مدبرهم، وأجهز على جريحهم، ولا تفعل كما فعل أبوك في أهل الجمل، فإن القوم لهم فته.

ويقال: إن هذا الكتاب وقع إلى المنصور الدوانيقي، فكان سبب تغييره على أبي حنيفة.

وكان إبراهيم قد تلقب بأمرالمؤمنين، وعظم شأنه، وأحب الناس ولايته، وارتضوا سيرته، فقلق الدوانيقي لذلك قلقاً عظيماً، وندب إليه عيسى بن موسى من المدينة إلى قتاله، وسار إبراهيم من البصره حتى التقيا بباخمرى قريه قريه من الكوفه، وانهزم عسكر عيسى بن موسى.

فيحكى أن إبراهيم نادى: لا تتبعوا(1) أحد منهزماً، فعاد أصحابه، فظن

ص: ٣٥٣

١- (١) في العمده: لا يتبعن.

أصحاب عيسى بن موسى أنهم انهزموا، فكروا عليهم، فقتلوه وقتلوا أصحابه إلا قليلاً.

وقيل: بل انهزم بعض عسكر عيسى على مسناه ملتويه، فلما صاروا على عكسها ظن أصحاب إبراهيم أنهم كمين قد خرج عليهم، ورفع إبراهيم البرقع عن وجهه، فجاءه سهم عاثر (١)، فوقع في جبهته، فقال: الحمد لله أردنا أمراً وأراد الله غيره، أنزلوني، فأنزلوه وكان آخر أمره.

ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره وهو بالكوفة، اضطرب اضطراباً شديداً، وجعل يقول: فأين قول صادقهم؟ أين لعب الغلمان والصبيان؟ ثم جاءه بعد ذلك خير الظفر، وجيء برأس إبراهيم، فوضعه في طست بين يديه، والحسن بن زيد بن الحسن بن علي واقف على رأسه عليه السواد، فخنقته العبره، فالتفت إليه المنصور، فقال: أتعرف رأس من هذا؟ قال: نعم.

فتى كان يحميه من الضيم سيفه وينجيه من دار الهوان اجتنابها

فقال المنصور: صدقت ولكن أراد رأسى، فكان رأسه أهون على، ولوددت أنه فاء إلى طاعتي (٢). إنتهى ما فى عمدته الطالب.

ونحوه إلا مويضعات فى تاريخ الإسلام للحافظ الذهبى.

قال: ثم اختفى إبراهيم بالبصره، فجعل يدعو الناس، فيستجيبون له لشده بغضهم للمنصور لبخله وعسفه.

قال ابن سعد: لما ظهر محمد بن عبدالله، وغلب على الحرمين، وجّه أخاه إلى

ص: ٣٥٤

١- (١) فى العمده: غاثر.

٢- (٢) عمدته الطالب ص ١٢٩-١٣٠.

البصرة، فدخلها في أول رمضان من سنة خمس، فغلب عليها، وبئض أهل البصرة ونزعوا السواد، وخرج معه من العلماء جماعه كثيره، ثم تأهب لحرب المنصور.

قال ابن جرير وغيره: بايعه نميله بن مرّه، وعبدالله (١) بن سفيان، وعبدالواحد ابن زياد، وعمر بن سلمه الهجيمي، وعبيدالله بن يحيى الرقاشي، وندبوا له الناس، فأجاب طائفه حتى بلغوا أربعة آلاف، وشهر أمره، وقالوا له: لو نهضت إلى وسط البصرة أتاك من أتاك، فنزل في دار أبي مروان النيسابوري.

قال عبدالله (٢) بن سفيان: أتيت إبراهيم يوماً وهو مرعوب، فأخبرته بكتاب أخيه أنه ظهر بالمدينه، وأنه يأمره بالخروج، فوجم لها واغتم، فأخذت اسهّل عليه وأقول: قد اجتمع لك الأمر، معنا التغلبي والطهوي والمغيره وأنا وجماعه، فنخرج إلى السجن بالليل ففتحه، ويصبح معك خلق كثير من الناس، فطابت نفسه، وبلغ ذلك المنصور، فجهّز جيشاً إلى البصرة، ثم سار فنزل الكوفه ليكتفي شرّ الشيعة وفتقهم، قال: فجعل يحبس أو يقتل كل من يتهمه بالكوفه.

وكان ابن عامر (٣) الأسدي يبايع لإبراهيم بالكوفه سراً، وقتل المنصور جماعه كثيره عسفاً وظلماً.

إلى أن قال: وبقي إبراهيم سائر شهر رمضان ينفذ عماله في البلاد حتى أتاه نعي أخيه، ففتّ في عضده، وبهت لذلك، وخرج يوم العيد إلى المصلّى، فصلّى بالناس يعرف فيه الحزن والانكسار.

ص: ٣٥٥

١- (١) في التاريخ: عفو الله.

٢- (٢) في التاريخ: عفو الله.

٣- (٣) في التاريخ: ابن ماعز.

إلى أن قال: قال حجاج بن قتيبه: دخلت على المنصور، وقد جاءه فتق البصره وفارس وواسط والمدائن، وهو مطرق يتمثل:

ونصبت نفسى للرماح دريّه إنّ الرئيس لمثل ذلك فعول

وما أظنه يقدر على ردّ السلام (١) للفتوق المحيطه به، ولمائه ألف سيف بالكوفه كامنه ينتظرون صيحه، فيشون، فوجدته صقراً  
أحودياً مشمراً، قد قام إلى ما نزل به من النواذب يمرسها ويعركها.

إلى أن قال: وعن داود بن جعفر بن سليمان، قال: احصى ديوان إبراهيم من أهل البصره مائه ألف مقاتل، وقال آخر: بل كانوا  
عشره آلاف. وهذا أشبه، وكان مع عيسى بن موسى خمسه عشر ألفاً.

ثم ذكر الذهبي وقوع القتال، وأنه انهزم حميد بن قحطبه، وكان على مقدمه عيسى بن موسى، فانهزم الجيش، فثبت عيسى بن  
موسى فى مائه فارس من خواصه، فقليل له: لو تنحيت، فقال: لا أزول حتى اقتل أو أفتح.

وعن عيسى بن موسى قال: لَمَّا رأى المنصور توجهى إلى إبراهيم، قال: إنّ المنجمين يزعمون أنّك لاقيه، وإنّ لك جوله، ثم  
يفيء إليك أصحابك، فكان كما قال.

قال: فأنا لكذلك إذ صمد ابنا سليمان لإبراهيم، فخرجا من ورائه، فنظر أصحاب إبراهيم، فإذا القتال من ورائهم، فكروا، فركبنا  
أعقابهم، فلولا- ابنا سليمان ابن على لافتضحنا، وكان من صنع الله تعالى أنّ أصحابنا لما انهزموا، اعترض لهم نهر دون ثنتين  
عاليتين، فحالتا بينهم وبين الفرات، ولم يجدوا مخاضاً، فكروا

ص: ٣٥٦

١- (١) فى التاريخ: على السلاح.

راجعين بأنفسهم، فانهزم أصحاب إبراهيم، فثبت هو في نحو من خمسمائه رجل.

إلى أن قال: وثبتوا عامه يومهم يقتتلون، إلى أن جاءهم غرب لا- يدرى من رمى به، فوقع في حلق إبراهيم، فتنحى عن موقفه، فأنزلوه، وهو يقول: وكان أمر الله قدراً مقدوراً، أردنا أمراً وأراد الله غيره، فاجتمع عليه أصحابه يحومونه، فأنكر حميد اجتماعهم، وأمر فحملوا عليهم، فقاتلوا أشد قتال يكون، حتى انفرجوا عن إبراهيم، فنزل أصحاب حميد، فاحتزوا رأس إبراهيم.

إلى أن قال الذهبي: قال خليفه بن خياط: صلى إبراهيم العيد بالناس، وخرج معه أبو خالد الأحمر، وعيسى بن يونس، وعباد بن العوام، وهشيم، ويزيد بن هارون، في طائفه من العلماء، ولم يخرج معه شعبه، وكان أبو حنيفة يجاهر في أمره ويأمر بالخروج.

وحدثني من سمع حماد بن زيد يقول: ما كان بالبصره أحد إلا وقد تغير أيام إبراهيم إلا ابن عون.

وحدثني ميسور بن بكر أنه سمع عبدالوارث يقول: فأتينا شعبه، فقلنا: كيف ترى؟ قال: أرى أن تخرجوا وتعينوه (1). إلى آخر ما نقله الذهبي عن علماء ذلك الوقت في أمر إبراهيم.

ولا يخفى أنه يقدر في دعوى الإجماع على تحريم الخروج على الجائر، لكن قد قال ابن حجر في شرح الهمزية للأبوصيري في رد قول ابن العربي المالكي: لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جدّه (2)، وقد ذكرناه فيما سلف، ويردّ بأنّ هذا إنّما

ص: ٣٥٧

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٣٦-٤٣.

٢- (٢) تقدّم نقل هذا الكلام في موضعين من الكتاب، وأجبنا عنه بما لا محيص عنه.



هو بعد استقرار الأحكام، وانعقاد الإجماع على تحريم الخروج على الجائر، أما قبل ذلك فكان الأمر منوطاً بالاجتهاد. إنتهى.

وهو يفهم تأخر انعقاد الإجماع المذكور عن مثل عصر إبراهيم وأخيه محمّد، فيندفع القدح، إلا أنه يبقى أن يقال: قد نقل عن الإمام مالك مساعده محمّد النفس الزكية، والإفتاء بالخروج، وعن الإمام أبي حنيفة مثل ذلك مع إبراهيم، حتّى أنّه كان يجاهر في أمره. ونقل نحو ذلك الزمخشري في الكشاف (١) في تفسير قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين (٢) فإن صحّ هذا النقل عن هذين الإمامين، اشكل دفع القدح في هذا الإجماع، والله تعالى أعلم.

وقال صاحب عمده الطالب في ترجمه إبراهيم المذكور: ويكنّى أبا الحسن، وكان يرى مذهب الاعتزال، وكان شديد الأيد، فيحكى أنّه كان واقفاً مع أخيه محمّد وأبيه عبدالله وإبل لهم تورّد، وفيها ناقة شرود لا تملك، فأقبلت مع الإبل ترد، فقال محمّد لإبراهيم وهو ملتفّ في شمله: إن رددتها فلك كذا وكذا، فوثب إبراهيم، فقبض على ذنبها، فشردت الناقة، وتبعها إبراهيم ممسكاً بذنبها، حتّى غابا عن أعينهم، فقال عبدالله لابنه محمّد: بثّما صنعت عرّضت أخاك للتلف، فلمّا كان بعد ساعه أقبل إبراهيم ملتقاً بشملته، فقال محمّد: ألم أقل لك إنّك لا تقدر على ردّها، فأخرج ذنب الناقة فألقاه، وقال: أما يعذر من جاء بهذا.

وكان إبراهيم من كبار العلماء في فنون كثيرة، فيقال: إنّّه كان أيام اختفائه بالبصرة قد اختفى عند المفضّل بن محمّد الضبّي، فطلب منه دواوين العرب

ص: ٣٥٨

١- (١) الكشاف ١: ٣٠٩.

٢- (٢) سورة البقرة: ١٢٤.

ليطالعها، فأتاه بما قدر عليه، فأعلم إبراهيم على ثمانين قصيده، فلما قتل إبراهيم استخرجها المفضل وسماها المفضليات (١).

وذكر صاحب عمده الطالب في ترجمه محمّد النفس الزكية: إنّه كان المنصور قد بايع له ولأخيه إبراهيم مع جماعه من بنى هاشم، فلما بويع لبني العباس اختفى محمّد وإبراهيم مدّه خلفه السفّاح، فلما ملك المنصور وعلم أنّهما على عزم الخروج جدّ في طلبهما، وقبض على أبيهما وجماعه من أهلها. إلى آخر ما ذكره (٢).

والقصد ذكر كون المنصور قاتلها، فقتلها وبيعتها في عنقه، وبيان سبب اختفائها.

وقال الذهبي في سنه أربع وأربعين ومائه: وكان المنصور قد أهمّه شأن محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لتخلّفهما عن الحضور إلى عنده مع الأشراف، فقيل: إنّ محمّداً ذكر أنّ المنصور لما حجّ في حياه أخيه السفّاح كان ممّن بايع له ليله اشتور بنو هاشم بمكّه في من يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بنى امية (٣). إنتهى.

وهذا يؤيّد روايه أنّ المنصور بايع لابني عبد الله بن الحسن؛ لأنّ كلمتهما كانت واحده، وكان المترشّح للإمامه محمّد، وإبراهيم تابع له، والله أعلم.

وفى كتب الإماميه في رجالهم ما صورته: إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن

ص: ٣٥٩

١- (١) عمده الطالب ص ١٢٨-١٢٩.

٢- (٢) عمده الطالب ص ١٢٣.

٣- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ١٤-١٥.

الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، قتل سنة خمس وأربعين ومائة لخمس بقين من ذي القعدة من أصحاب جعفر الصادق عليه السلام (١). إنتهى.

وأيضاً ما صورته: محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقّب بالنفس الزكية من أصحاب جعفر الصادق عليه السلام، قتل سنة خمس وأربعين ومائة بالمدينة (٢). إنتهى.

### مخالفة الإمام جعفر الصادق عليه السلام لخروج محمّد وإبراهيم

فما تقدّم نقله من قول الذهبي «واختفى جعفر الصادق عليه السلام وذهب إلى مال له بالفرع معتزلاً للفتنه» وقوله أيضاً «ولمّا خرج حمزه بن عبدالله بن محمّد بن علي ابن أبي طالب مع محمّد كان جعفر الصادق عليه السلام ينهاه» إلى آخر ذلك الكلام. وما ذكره صاحب عمده الطالب من خروج الحسن الأبطس مع محمّد النفس الزكية، وأنّه قعد لجعفر الصادق عليه السلام ليقتله، وظاهر ذلك أنّه بسبب مخالفته لمحمّد ومباينته إياه، وما في روايات الإمامية من تكلم جعفر الصادق عليه السلام مع عبدالله المحض في أمر ابنه محمّد النفس الزكية الكلام الخشن - وسنذكر بعضه - ممتنعاً عن بيعته، ونهاياً له عن الخروج.

فجميع ذلك محمول على بذل جعفر الصادق عليه السلام للنصيحة، وعلمه بمقتضى شفقتة ومحبتة على ابن عمّه عبدالله المحض وابنيه محمّد وإبراهيم، لما تقرّر عنده

ص: ٣٦٠

- 
- ١- (١) رجال الشيخ الطوسي ص ١٥٦ برقم: ١٧١٧، المحدثون من آل أبي طالب ١: ١٧-٢١ برقم: ١٣.
  - ٢- (٢) رجال الشيخ الطوسي ص ٢٧٥ برقم: ٣٩٧٧، المحدثون من آل أبي طالب ٣: ٢٠٣-٢٢١ برقم: ٥١٨.

من العلم بأنهما لا يبلغان المرام، بل يقتلان، ويقع بسببهما على بنى الحسن عظام النكبات والمتاعب.

ثم كان لذلك ينهى كل أحد من بنى الحسن وبنى الحسين عن الخروج معهما لعظيم شفقتة على كل فرد منهم، فمنهم من كان يعاديه لذلك جهلاً وقصور نظر، كالحسن الأفتس، فيصدر منه ما صدر، ويحتمل ذلك جعفر الصادق عليه السلام لكرمه، وسعه حلمه وعلمه، وحق القرابه، ولمّا لم ينجح نصحه ووعظه لمحيد النفس الزكية، وصمّم على شهر السيف، تنحى جعفر الصادق عليه السلام عن الفتنة، وهو آسف حزين كئيب محترق الأحشاء؛ لما يتوقّع وقوعه على محيد وإبراهيم ومن قام معهما من أبناء الحسن وأبناء الحسين.

ولم يكن بين جعفر الصادق عليه السلام وبين عبدالله المحض وولديه ومن قام معهما من بنى الحسن وبنى الحسين عداوه دينيه أو دنيويه، ولا- بغض ولا تغيير خاطر، وكلّهم كانوا يرجعون إليه في العلم، ويأخذون عنه أحكام الشرع والعقل، ويعظّمونه، وكان هو معهم كالوالد للأولاد، ويودّ أن يتحمّل عنهم المتاعب وإن فطرت الأكباد.

يدلّ على هذه الجملة ما تقدّم نقله في ترجمه عبدالله المحض، أنّه لما جاءه كتاب أبي سلمه الخلال يدعوه إلى البيعه، ركب إلى جعفر الصادق عليه السلام إجلالاً له، وتعوياً على رأيه، وذكر الكتاب، فأجابه جعفر عليه السلام مخاطباً له كما يخاطب الأستاذ تلميذه أو الوالد ولده، وقشر له العصا، وجبّه بعكس مطلوبه، وحال بينه وبين محبوبه، فلم يجبه عبدالله إلاّ بالأدب والاحترام، ولم يصدر عنه ما ينافى الإعظام.

وكذلك ما ذكره الذهبي بقوله: وجد المنصور في طلب محيد بن عبدالله، فأخبر أنّه في شعب من شعاب رضوى، وهو جبل جهينه من أعمال ينبع، قال: فاستعمل

على ينيح عمرو بن عثمان الجهينى، وأمره بتطلب محمد، فخرج عمرو إليه ليله بالرجال، ففزع محمد وفرّ منهم، فانقلب (١) وله ابن صغير، ولد له هناك من جاريه، فوقع الطفل من الجبل من يد امه فتقطع، فقال محمد بن عبدالله:

منخرق السربال يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد

شزده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حرّ الجلال

قد كان فى الموت له راحه والموت حتم فى رقاب العباد

فلما طال أمر الأخوين على المنصور أمر رياحاً بأخذ بنى حسن وحبسهم، فأخذ حسناً وإبراهيم ابني حسن بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن، وسليمان وعبدالله ابني داود بن حسن بن حسن، ومحمداً وإسماعيل وإسحاق بنى إبراهيم المذكور، وعباس بن حسن بن حسن وأخاه علياً، ثم قيدهم وجهر على المنبر بسبّ محمّد بن عبدالله وأخيه إبراهيم، فسبّح الناس وعظّموا ما قال، فقال رياح لعنه الله: ألصق الله بوجوهكم الهوان لأكتبنّ إلى خليفتم غشكم وقله نصحكّم، فقالوا: لا نسمع منك يا ابن المحدوده، وبادروه يرمونه بالحصى، فنزل واقتحم دار مروان، وأغلق الباب، فرموه وشتّموه، ثم كفّوا.

ثم إنّ آل حسن حملوا فى أقيادهم إلى العراق، ولما نظر إليهم جعفر الصادق عليه السلام، وهم يخرج بهم من دار مروان، جرت دموعه على لحيته، ثم قال:

والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء، وأخذ معهم أخوهم من امهم محمد بن عبدالله ابن عمرو بن عثمان بن عفان، وهو ابن فاطمه بنت الحسين عليه السلام.

وقال الواقدي: أنا رأيت عبدالله بن الحسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان

ص: ٣٦٢

١- (١) فى التاريخ: فانقلت.

فى الحديد، ويجعلون فى المحامل عُراءً لىس تحتهم وطاء، وأنا يومئذ قد راهقت الاحتلام.

إلى أن قال: فسأل عبدالله بن الحسن من المنصور وهو بالربذه أن يأذن له فى الدخول عليه، فامتنع.

إلى أن قال: ثم أحضر المنصور الديباج، وهو محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فسأله عنهما، فحلف له، فلم يقبل، وضربه مائه سوط، وجعل فى عنقه غلاً وردّه إليهم، وقد لصق قميصه على جسده من الدماء، ثم سبّهم إلى العراق.

فأول من مات بالحبس عبدالله المحض بن الحسن أى المثنى، ثم مات حسن بعده فصلّى عليه الديباج، ثم مات الديباج، فقطع رأسه وأرسل مع جماعه من الشيعة ليطوفوا به بخراسان، ويحلفوا أنه رأس محمّد بن عبدالله ابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، يوهمون أنه رأس محمّد بن عبدالله بن الحسن الذى كانوا يجدون فى الكتب خروجه فيما زعموا على أبى جعفر.

قال الذهبى: وقيل: لما اتى بهم إلى المنصور نظر إلى محمّد بن إبراهيم بن حسن، فقال: أنت الديباج الأصفر؟ قال: نعم، قال: أما والله لأقتلنك قتله ما قتلها أحد من أهل بيتك، ثم أمر بأسطوانه، فنقرت، ثم ادخل فيه ثم شدّ عليه وهو حى.

قال الذهبى: وروى عن موسى بن عبدالله بن حسن، قال: ما كنّا نعرف فى الحبس أوقات الصلاة إلا بأجزاء كان يقرؤها على بن الحسن.

وقيل: إن المنصور أمر بقتل عبدالله بن حسن سرّاً.

إلى أن قال الذهبى: ويقال: إن المنصور سقى السمّ غير واحد منهم (١). إنتهى.

ص: ٣٤٣

والمراد من هذا المنقول ما نقله عن جعفر الصادق عليه السلام، فإنّه دالّ على ما ذكرناه من شدّه محبّته لهم، وشفقته عليهم، وحزنه لما أصابهم، وأين هذا ممّا تقدّم نقله عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أنّه صعد المنبر برأس ابن عمّه عبدالله الأشتر بن محمّد النفس الزكيه، وجعل يشهّره للناس.

وأوردت هذا المنقول بطوله ليعلم ما نزل بالعترة الفاطميه العلويه، والبضعه النبويه، ممّا يوجب لهم رفع الدرجات العلويه، ولأعدائهم العقوبات الأخرويه.

وممّا يدلّ على ما ذكرته من روايات الزيديه والإماميه معاً، ما فى صدر الصحيفه الكامله أذعيه زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام، وهى المشهوره الكثيره الوجود بأيدى الناس، وفيها من البلاغه والإخبارات ما يقع عن معارضته بما يقاربه الياس، وترويه الزيديه والإماميه عن رجالهم.

وقد ذكر ابن حمدون النديم فى تذكرته العظيمه الشهيره بين العلماء والأدباء من أهل السنّه وغيرهم بعض أدعيّتها.

ونقل منها دعاء رؤيه الهلال الشيخ عبدالرحمن المرشدى فى مصنّفه الذى سمّاه براعه الاستهلال.

ففى صدرها فى أثناء ذكر روايتها عن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين، وأنّه قال لراويها عنه: إذا قضى الله من أمرى وأمر هؤلاء ما هو قاضٍ، فهى أمانه لى عندك حتّى توصلها إلى ابني عمّى محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن.

وإنّما قال يحيى رحمه الله ذلك؛ لأنّ هذا الراوى أخبره عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال فيه: يقتل ويصلب كما قتل أبوه وصلب، فقال يحيى: يَمْحُوا اللهُ ما يَشَاءُ (١) الآية

ص: ٣٦٤

فلَمَّا رجع الراوى إلى جعفر الصادق عليه السلام بالمدينه، أخبره بذلك جميعه، واستأذنه فى إعطاء صحيفه الأُدعيه لمحمّد وإبراهيم، فقال له: مكانك، ثمّ وجّه إلى محمّد وإبراهيم، فجاءا إليه، فقال لهما جعفر عليه السلام: هذا ميراث ابن عمّكما يحيى من أبيه، قد خصّيتكما به دون إخوته، ونحن مشرطون عليكم فيه شرطاً، فقالا: رحمك الله قل فقولك المقبول، فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفه من المدينه، قالا: ولم ذلك؟ قال: إنّ ابن عمّكما خاف عليها أمراً أنا أخافه عليكم، قالا: إنّما خاف عليها حين علم أنّه يقتل.

فقال أبو عبدالله جعفر الصادق عليه السلام: وأنتما فلا تأمّنا، فوالله إنّنى لأعلم أنّكما ستخرجان كما خرج، وتقتلان كما قتل، فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوه إلاّ بالله العليّ العظيم(١).

فانظر إلى تأدّبهما مع جعفر الصادق عليه السلام، حيث بعث إليهما فأتياه، ومخاطبته إياهما مخاطبه الأستاذ لتمليذه، وقولهما «قل فقولك المقبول» وقولهما وقد أساءهما البشاره بالقتل «لا حول ولا قوه» الخ، قول المصدّق له فى خبره عن المغيب الموقن، بوقوع ما أخبر به من القتل.

ولولا الاحترام والاذعان لمشيخته عليهما، والإيقان بصداقته، وشفقته عليهما، لقبابا إساءتهما بإخبارهما بالقتل بما جرت به العاده فى جواب من يخبره عن الغيب بما فيه إساءه، من التصريح أو التعويض بتكذيبه، وأقلّ ذلك تلاوه، نحو قوله

ص: ٣٦٥

١- (١) الصحيفه السجّاديه ص ٤٤-٤٨، المطبوع مع شرحه للسيد الداماد بتحقيقى.



تعالى فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا الْآيَةَ (١) ، وأقلّ منه ذكر ما يدلّ على جواز تخلف ما أخبر به، كآيئه التي تلاها يحيى بن زيد.

فمحمّد وإبراهيم أشدّ اعتقاداً وأقوى بصيره في جعفر الصادق عليه السلام من يحيى بن زيد.

وفي روايات الإماميه (٢) ، بإسنادهم إلى عبدالله بن إبراهيم بن محمّد الجعفرى، وهو كما فى كتب رجالهم: عبدالله بن إبراهيم بن محمّد بن على بن عبدالله بن جعفر الطيّار (٣) ، وهو فى عمده الطالب أبوه إبراهيم الأعرابى، قال: وكان من أجلاء بنى هاشم، وهو ابن محمّد الرئيس بن على الزينبى، أمه زينب اخت الإمام الحسين عليه السلام من فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: وولده أحد أرجاء آل أبى طالب الثلاثة، واحدها بنو موسى الجون. إلى أن قال: والثانيه بنو موسى الكاظم عليه السلام، والثالثه بنو جعفر السيد بن إبراهيم بن محمّد بن على الزينبى (٤).

هذا، وقال فى عبدالله بن إبراهيم هذا الراوى للروايه التي نذكرها: أعقب من إبراهيم، وفيه العدد، ومن محمّد وعلى (٥). إنتهى.

والروايه، قال عبدالله: أتينا خديجه بنت عمر بن على بن الحسين بن على بن

ص: ٣٦٦

١- (١) سورة الجنّ: ٢٦.

٢- (٢) وهذه الروايه بطولها رواها الكلينى فى اصول الكافى ١: ٣٥٨-٣٦٦، ونقلناها بتمامها فى كتابنا المحدثون من آل أبى طالب ٢٠٦:٣-٢١٣.

٣- (٣) راجع ترجمته ورواياته إلى كتابنا المحدثون من آل أبى طالب ٢: ٢٢٦-٢٤١.

٤- (٤) عمده الطالب ص ٤٦-٤٧.

٥- (٥) عمده الطالب ص ٥٧.

أبي طالب، فعزيتها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فإذا هو يقول لابنه أبي يشكر الراثيه قولي، فقالت:

أعدد رسول الله واعدد بعده أسد الإله وثالثاً عبّاساً

واعدد علي الخير واعدد جعفرأ واعدد عقيلأ بعده الرواسا

فقال: أحسنت زيديني، فاندفعت تقول:

ومنا إمام المتقين محمّد وفارسه ذاك الإمام المطهّر

ومنا علي صهره وابن عمّه وحمزه منا والمهدب جعفر

ثم ذكر عبدالله كلاماً جرى من خديجه، قالت فيه: هذا ما اصطفى مهدينا، تعني محمّد بن عبدالله بن الحسن، تمازحه - أي: موسى بن عبدالله - بذلك.

فقال موسى: والله لأخبرنكم بالعجب، رأيت أبي لثما اخذ في أمر محمّد بن عبدالله، وأجمع على لقاء أصحابه، قال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلا أن ألقى أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام، فانطلق وهو متكيء عليّ، فانطلقت معه حتى أتينا أبا عبدالله عليه السلام، فلقيناه خارجاً يريد المسجد، فاستوقفه أبي وكلمه، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: ليس هذا موضع ذلك، نلتقي إن شاء الله، فرجع مسروراً.

فلما كان الغد انطلقنا حتى دخلنا عليه، فابتدأ أبي بالكلام، فقال من جملته: قد علمت جعلت فداك إنّ السنّ لي عليك، وإنّ في قومك من هو أسنّ منك، ولكن الله تعالى قد قدّم لك فضلاً ليس لأحد من قومك، وقد جئتكم معتمداً لما أعلم من برك، واعلم فديتك أنّك إذا أجبتني لم يختلف عني أحد من أصحابك، ولم يختلف عليّ اثنان من قريش ولا غيرهم.

وذكر في الروايه جواب جعفر الصادق عليه السلام ولم يؤنسه فيه، قال: وهجم علينا ناس، فقطعوا كلامنا، فقال أبي: ما تقول جعلت فداك، فقال: نلتقي إن شاء الله، فقال

أبي: أليس علي ما أحب؟ قال: علي ما تحب إن شاء الله من إصلاح حالك، فانصرف.

إلى أن قال: فعاد بعد ثلاثة أيام، فدخلنا وجلسنا، ودنا إليه أبي، فقبل رأسه، ثم قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤملاً، قد انبسط رجائي وأملِي، ورجوت الدرّك لحاجتي، فقال جعفر عليه السلام: يابن عمّ إنّني اعيدك بالله من التعرّض بهذا الأمر، وإنّي لخائف عليك أن يكسبك شراً.

قال: فجرى الكلام بينهما إلى أن أفضى إلى ما لم يكن يريد، وذكر من جملة ذلك كلاماً طويلاً من جملته قول عبدالله المحض، إذ أخبره بصفات المقتول بسده أشجع عند بطن مسيلها يريد محمداً ولده: وليس هو ذلك، والله لنجازين باليوم يوماً وبالسنه سنه، ولنومن بثأر بني طالب جميعاً.

فقال له أبو عبدالله جعفر عليه السلام: يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا منّا نفسك في الخلاء ضلالاً لا- والله لا- يملك أكثر من حيطان المدينة، ولا يبلغ عمله الطائف، وما للأمر من بدّ أن يقع، فأتق وارحم نفسك وبني أيبك.

إلى أن قال: والله إنّه المقتول بسده أشجع بين دورها، ولكأني به صريعاً مسلوباً، ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع، قال موسى بن عبدالله: يعنيني، وليخرجنّ معه، فينهزم ويقتل صاحبه، ثم يمضي فتخرج معه رايه اخرى، فيقتل كبشها، ويهزم جيشها، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العباس حتّى يأتيه الله بالفرج، ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا يتم، وإنّ ابنك الأحول الأخضر الأكشف المقتول بسده أشجع بين دورها عند بطن مسيلها.

قال موسى بن عبدالله: فقام أبي يجزّ ثوبه مغضباً يقول: بل يغني الله عنك، ولتعودنّ أو ليقى الله بك وبغيرك، وما أردت بهذا إلا امتناع غيرك، وأن تكون

ذريعتهم إلى ذلك، فقال: الله يعلم ما أريد إلا نصحك ورشدك، وما عليّ إلا الجهد.

فقام أبي يجرّ ثوبه مغضباً، فلحقه أبو عبد الله عليه السلام، فقال له: إني سمعت من عمك وهو خالك يذكر أنّك أنت وبنى أبيك ستقتلون، فإن أطعني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، ووالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه، لوددت أنّي أفديك بولدي وبأحبّ أهل بيتي إليّ، وما يعدلك عنه شيء، فلا تراني أنّي غششتك.

قال: فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً، فما أقمنا بعد ذلك إلا قليلاً عشرين ليلة، حتى قدمت رسل أبي جعفر المنصور، فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن، وعلي بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن داود، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، وعبد الله بن داود.

قال: فصفّدوا، ثم حملوا في محامل عراء لا- وطاء فيها، ووقفوا بالمصلّى لكي يشمتهم الناس، قال: فكفّوا عنهم ورقّوا لهم، ثم انطلقوا بهم، حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال عبد الله بن إبراهيم الجعفرى: فحدّثتنا خديجة بنت عمر بن علي أنّهم لمّا اوقفوا عند باب المسجد الذي يقال له: باب جبرئيل، أطلع عليهم أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، وعامه رداءه مطروح بالأرض، ثم أطلع من باب المسجد، فقال: فعل الله بكم وفعل، يا معشر الأنصار ما على هذا عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بايعتموه، أما والله إنّي كنت حريصاً، ولكنّي غلبت، وليس للقضاء مدفع، ثم قام فأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى بيده، وعامه رداءه يجرّه بالأرض، ثم دخل بيته،

فحمّ عشرين ليله لم يزل يبكى فيها الليل والنهار حتّى خفنا عليه.

ثمّ نقل عبدالله بن إبراهيم الجعفرى عن موسى بن عبدالله كيفية خروج أخيه محمّد النفس الزكية بالمدينه، وأخذه البيعه على الناس، فكان موسى ثالث ثلاثة بايعوه، ولم يختلف عليه قرشى ولا أنصارى ولا عربى.

قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته، وكان على شرطته فى البعثه إلى وجوه قومه، فقال عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاءً يسيراً لم يجيبوك أو تغلظ عليهم، فخلّنى وإيّاهم، فقال له محمّد: ابعث إلى من أردت منهم، فقال عيسى: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم، يعنى أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

قال موسى: فأتى به، فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلّم، فقال جعفر عليه السلام:

أحدثت نبوّه بعد محمّد صلى الله عليه و آله؟ فقال له محمّد: لا ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك.

ثمّ ذكر موسى بن عبدالله امتناع جعفر عليه السلام من البيعه، وما أجاب به من الأ-جوبه البليغه حتّى أمر به إلى السجن، فقال جعفر عليه السلام لعيسى بن زيد: يا أكشف يا أزرق لكأنى بك تطلب لنفسك جحراً تدخل فيه، وما أنت فى المذكورين عند اللقاء، وإنه إذا صعق خلفك طرت مثل الهيق النافر.

ثمّ ذكر موسى مخاطبه جعفر الصادق عليه السلام بأنّه سيقتل، وإخباره بكيفية قتله، وبالفارس الذى يقتله، وقوله فى آخر كلامه: فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته، فقال له محمّد: يا أبا عبدالله حسبت فأخطأت(1).

ص: ٣٧٠

---

١- (١) وهذه الروايه طويله جدّاً، رواها الكليني فى اصول الكافى ١: ٣٥٨-٣٦٦، ونقلناها فى كتابنا المحدثون من آل أبى طالب ٣: ٢٠٦-٢١٣.

أقول: أمّا الغلظه على جعفر الصادق عليه السلام حتى انتهى الأمر إلى الحبس، فإنّما وقع ذلك من عيسى بن زيد، ولم يكن محمّد يقدر على مخالفته (١)؛ لأنّه الناهض بأمره، والقائم معه، وهو فى اضطرار إلى المعين.

وهذا من عيسى بن زيد بن على بن الحسين ليس بأفطع من إرادته الحسن الأفطس بن على الأصغر بن على بن الحسين أن يفتك بجعفر الصادق عليه السلام، وقعد له بشفره ليقته؛ لأنّه كان صاحب رايه محمّد النفس الزكيه، كما تقدّم نقله من عمده الطالب، ومع ذلك عفى عنه الإمام جعفر عليه السلام، وأوصى له من مالبه، وتكلّم له وهو مختفى عند المنصور أبلغ كلام، حتى عفى عنه وآمنه.

وعيسى بن زيد هذا قد كافاه الله تعالى فى الدنيا عمّا فعل مع جعفر الصادق عليه السلام بمتاعب عظيمه، حتى نقل صاحب عمده الطالب أنّه بلغ به الحال فى اختفائه بعد خروجه مع محمّد، ثمّ مع إبراهيم أيّام المنصور، ثمّ أيّام المهدي، ثمّ أيّام الهادي، إلى أن كان فى بعض اختفائه يسقى الماء على جمل، وتزوّج امرأه من أهل الكوفه، وحصل له منها بنت، فكبرت.

فأراد السقاء الذى كان عيسى بن زيد يستقى الماء على جمل أن يزوّج ولده بتلك البنت، ففرحت أمّها زوجه عيسى بذلك؛ لأنّها ترى نفسها وزوجها فى أسفل المراتب عن السقاء صاحب الجمل، فتحير عيسى فى الأمر، فدعا الله تعالى على ابنته بالموت، فاستجيب له، فماتت قبل ذلك الزواج المشؤوم، فكان يبكى رحمه لتلك البنت أنّها ماتت ولم تعلم أنّها من رسول الله صلى الله عليه وآله. ذكر جميع ذلك صاحب

ص: ٣٧١

---

١- (١) كيف أراد محمّد النفس الزكيه أن يصير خليفه للمسلمين، ومع ذلك لا يمكنه مخالفه أحد امرائه؟

فيرجى أن يكون ما وقع على عيسى بن زيد كفاره لتلك السيئه العظيمة، ولا بد أن يناله من عفو الإمام جعفر الصادق عليه السلام وحلمه ما نال الحسن الأفتس.

وهو مترجم فى كتب رجال الإماميه بقوله: عيسى بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب، أبو يحيى، عداده فى الكوفيين، اسند عن جعفر الصادق عليه السلام (٢). إنتهى.

ولم يقدحوا فيه، ولا فى محمّد، وقد مرّت ترجمته من كتبهم، فكأنّه ثبت عندهم إنبته وتوبته، وعفو جعفر الصادق عليه السلام عنه، والله أعلم.

وأما قول محمّد النفس الزكية للإمام الصادق عليه السلام «يا أبا عبدالله حسبت فأخطأت» فكأنّه اضطرّه إلى هذا الكلام أنّه بصدد مبايعه الناس إياه، وقد أقبلوا عليه وبايعوه حتّى علماء المدينة وفقهاؤها، حتّى أنّ الإمام مالك كان يفتى بالخروج معه، كما تقدّم نقله من تاريخ الذهبى.

فإخباره بمحضر جمع الناس بأنّه يقتل، يكسر عليه ما تمّ له، ويهدم بناؤه، فاضطرّ إلى مثل ذلك الكلام، فإنّه لم يكن مكذباً بالأخبار الصادقه، لكنّه قد وطّن نفسه على القتل إن وقع، وبنى على الاستماتة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما أقدم لذلك علماء المدينة على مبايعته ونصرته.

ولم يكن ذلك هو رأى الإمام جعفر الصادق عليه السلام لما ترجّح عنده حسبما اختصّه

ص: ٣٧٢

١- (١) عمده الطالب ص ٣٤٩-٣٥١.

٢- (٢) رجال الشيخ الطوسى ص ٢٥٧ برقم: ٣٦٤٢، المحدّثون من آل أبى طالب ٣: ٤٤-٤٥، برقم: ٤٣٤.

اللّه به من العلم أنّه لا- يتوصّل محمّد إلى أمر بمعروف ونهى عن منكر، بل يقتل دون ذلك، ويكون قتله مساءه لأهل البيت النبوي جميعاً، واللّه أعلم.

رجعنا إلى نقل موسى بن عبدالله: وفي روايه الإماميه، عن عبدالله الجعفرى، قال بعد أن نقل إتيانهم بإسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب: وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهب إحدى عينيه، وذهبت رجلاه، فهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعه فامتنع، وقال: أئ شىء تنتفع من بيعتى، وما قاله من الكلام الرادع الذى نقله عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام فى حقّ محمّد ووصف تلك الفتنة، وأنّه حبس، فلمّا كان المساء دخل عليه بنو أخيه بنو معاويه بن عبدالله بن جعفر، فتوطّأوه حتّى قتلوه.

وفى تاريخ الذهبى: وقيل: أرسل محمّد إلى إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، وقد شاخ لبياعه، فقال: يا بن أخى أنت واللّه مقتول، كيف اباعك؟ فارتدع الناس عنه قليلاً، فأته حماده بنت معاويه بن عبدالله، فقالت: يا عمّ إنّ إخوتى قد أسرعوا إلى ابن خالهم، فلا تشبط عنه الناس، فأبى إلا أن ينهى عنه، فيقال: إنّها قتلتها، فأراد محمّد الصلاه عليه، فقال ابنه عبدالله: تقتل أبى وتصلّى عليه، فنحاه الحرس وصلّى عليه محمّد (١). إنتهى. وهذا يصدّق ما فى روايه الإماميه.

وبعد أن نقل كيفية قتال محمّد وعيسى بن موسى بعد إخراجه جعفر الصادق عليه السلام من الحبس بمده أيام، وكأنّه فى تلك المده خرج جعفر الصادق عليه السلام من المدينه إلى الفرع، كما ذكره الذهبى، ونقلناه فيما سلف.

ونقل كيفية قتل محمّد النفس الزكيه نحو ما ذكره الذهبى، حيث قال: ودخل

ص: ٣٧٣



حميد بن قحطبه في زقاق أشجع، فهجم على محمد فقتله وهو غافل وأخذ رأسه، ولم أذكر هذه الروايه فيما سبق.

قال موسى بن عبدالله: وأخذت المدينة وأجلبنا هرباً في البلاد، فانطلقت حتى سمعت بإبراهيم بن عبدالله، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده، فأخبرته بسوء تدبيره، وخرجنا معه - يعني إبراهيم بن عبدالله - حتى اصيب، ثم مضيت مع ابن أخي الأشر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن، حتى اصيب بالسند، ثم رجعت شريداً طريداً تضيق على البلاد.

فلما ضاقت على الأرض، واشتدّ الخوف، ذكرت ما قاله أبو عبدالله - أي: جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام - فجئت إلى المهدي وقد حجّ، وهو يخطب الناس في ظلّ الكعبه، فما شعر إلا وقد قمت من تحت المنبر، فقلت: لى الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحه لك عندي، قال: نعم فما هي؟ قلت: أدلك على موسى بن عبدالله بن الحسن، فقال لى: نعم لك الأمان، فقلت: أعطني ما أثق به، فأخذت منه عهداً أو موثق، ثم قلت: يا أمير المؤمنين أنا موسى بن عبدالله، فقال لى: إذاً تكرم وتحبى.

إلى أن قال: وقال المهدي: من يعرفك؟ فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفنى، وهذا موسى بن جعفر يعرفنى، وهذا الحسن بن عبيدالله يعرفنى، فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنا، ثم قلت: يا أمير المؤمنين لقد أخبرنى بهذا المقام أبو هذا الرجل، وأشرت إلى موسى بن جعفر عليهما السلام إلى آخر الروايه.

وفيها فأمر لموسى بن جعفر بن محمد بخمسه آلاف دينار، فأمر لى موسى منها بألفى دينار. آخر روايه الإماميه عن موسى بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب (١).

## ترجمه موسى الجون بن عبدالله المحض

وفى ترجمه موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فى وسيله المآل للشيخ أحمد بن الفضل باكثر، نقلًا من عمده الطالب: ولما قبض الدوانيقى على أبيه وأهله، أخذه وضربه ألف سوط، ثم قال له: أتعلم ما هذا؟ هذا سجل قاض عليك منى.

ثم قال له: إننى مرسلك إلى الحجاز لتأينى بخبر أخويك محمد وإبراهيم، فقال:

إنك ترسلنى إلى الحجاز والعيون ترصدنى، فلا يظهران لى، فكتب إلى والى الحجاز: أن لا يتعرض له، فخرج إلى الحجاز وهرب إلى مكه.

فلما قتل أخواه وحج المهدي محمد بن المنصور، فقال له فى الطواف قائل: لى الأمان وأدلك على موسى الجون بن عبدالله، فقال المهدي: لك الأمان إن دللتنى عليه، فقال: الله أكبر، أنا موسى بن عبدالله، فقال المهدي: من يعرفك ممن حولك من الطالبين؟ فقال: هذا الحسن بن زيد، وهذا موسى بن جعفر، وهذا الحسن بن عبيدالله بن العباس بن على، فقالوا جميعاً: صدق هذا موسى بن عبدالله بن الحسن.

وعاش موسى إلى زمن الرشيد، ودخل عليه ذات يوم، فلما قام من عنده عثر بطرف البساط فسقط، فضحك الرشيد، فالتفت إليه موسى، فقال: يا أمير المؤمنين

ص: ٣٧٥

---

١- (١) وهذه الروايه بطولها رواها الكليني فى اصول الكافى ١: ٣٥٨-٣٦٦، ونقلناها فى كتابنا المحدثون من آل أبى طالب ٣: ٢٠٦-٢١٣.

إنه ضعف صوم لا ضعف سكر (١). إنتهى.

فذكر ما فى روايه الإماميه من أخذه الأمان من المهدي، وظاهره أنه أخذ الأمان منه فى خلافه المنصور، ولا يخلو من بعد؛ إذ يبعد أن يعطيه الأمان بدون إذن المنصور، ولا سيما وقد ختل موسى المنصور، فعظم جرمه عنده، ولم يذكر خروج موسى مع أخيه محمد، ثم مع أخيه إبراهيم، ثم مسيره إلى السند مع الأشتر ابن أخيه.

ولا يخفى أنه يبعد من مثله فى مجده وسؤدده وعلو همته أن يتخلف وهو بالحجاز مختفياً من المنصور وقد ضربه ألف سوط، كما فى روايه عمده الطالب التى نقلها فى وسيله المآل، ثم لا يعضد أخاه محمداً ويخرج معه، ثم لا يعضد أخاه إبراهيم ويخرج معه، وإذا خرج معهما فعظم جرمه بخروجه معهما مع ختله للمنصور، وخذعه إياه، إذ أرسله فى طلبهما ودلالته عليهما، يقتضى أن يهرب مع الأشتر ابن أخيه محمداً إلى السند، ويبعد فى البلاد أكثر من ذلك، وهرب الأشتر عبدالله بن محمد النفس الزكية إلى السند، نقله صاحب عمده الطالب (٢) وغيره، وسبق ذكر ذلك، والله أعلم.

وقال الشيخ أحمد بن الفضل باكثر فى وسيله المآل فى ترجمه موسى الجون:

ويكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبدالله، ويلقب ب «الجون» لقبته بذلك امه هند بنت أبى عبيده بن عبدالله بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى، قال: وكان أسود اللون، وكانت ترقصه فى صغره وتقول:

ص: ٣٧٦

١- (١) عمده الطالب ص ١٣٣.

٢- (٢) عمده الطالب ص ١٢٤.

إنك إن تكون جونا أقرعا يوشك أن تسودهم وتبرعا

قال: وكان موسى شاعراً(١).

قال: ويروى المسعودي في كتابه مروج الذهب، عن الفضل بن الربيع، أن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير سعى إلى الرشيد، فقال: إن موسى ابن عبد الله بن الحسن قد أرادني على البيعه له، فجمع الرشيد بينهما، فقال الزبير لموسى: سعيتم علينا، وأردتم نقض دولتنا، فالتفت إليه موسى، وقال: من أنتم؟ فغلب على الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف لثلاً يظهر منه، ثم قال موسى: يا أمير المؤمنين أترى هذا المشنع على خرج مع أخي محمد على جدك المنصور، وهو القائل من أبيات:

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا إن الخلافه فيكم يا بني حسن

في شعر طويل، وليس سعائته حباً لك، ولا رعايه لدولتك، ولكن والله بغضاً لنا جميعاً أهل البيت، ولو وجد من ينتصر به علينا جميعاً لفعل، وأنا مستحلفه، فإن حلف أنني قلت ذلك فدمي لأمير المؤمنين حلال، فقال الرشيد: احلف يا عبد الله، فلما أراه موسى على اليمين تلكأ وامتنع، فقال له الفضل: ولم تمتنع وقد زعمت أنك ما زعمته؟ قال عبد الله: فأنا أحلف له، فقال موسى: قل تقلدت الحول والقوه دون حول الله وقوته إلى حولي وقوتي إن لم يكن ما حكيتك عنك حقاً، فحلف له.

فقال موسى: الله أكبر، حدثنى أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: ما حلف أحد بهذه اليمين كاذباً إلا

ص: ٣٧٧

١- (١) عمده الطالب ص ١٣٢-١٣٣.

عَجَّلَ اللهُ له العقوبه قبل ثلاث، والله ما كذبت، وها أنا ذا يا أمير المؤمنين في قبضتك، فإن مضت ثلاثه أيام ولم يحدث عليه حدث فدمى لك حلال.

فقال الرشيد للفضل: خذ بيد موسى، فليكن عندك، قال الفضل: ما صليت العصر ذلك اليوم حتى سمعت الصياح من دار عبدالله بن مصعب، فأمرت من يتعرّف خبره، فأخبرت أنه قد أصابه الجذام، وأنه قد تورّم واسودّ، فسرت إليه، والله ما كدت أعرفه لأنّه صار كالزقّ العظيم، واسودّ حتى صار كالفحم، فسرت إلى الرشيد فعزّفته خبره، فما انقضى كلامي حتى أتاني خبر موته، فبادرت بالأمر بتجهيزه وصليت عليه.

فلما دفنوه لم يستقرّ في قبره حتى انخسف به، وخرجت منه رايحه مفرطه في التنن، فأمرت بشوك كان ماراً في الطريق، فطرح في تلك الوهده، فما استقرّ وانخسف ثانيه، فأمرت بألواح ساج، فوضعت على قبره، وطرح التراب عليها، وانصرفت إلى الرشيد فأعلمته، فأكثر التعجّب من ذلك، وأمرني بتخليه موسى، وأن أعطيه ألف دينار.

وأحضره فسأله لم عدلت عن اليمين المتعارفه، فقال: لأننا روينا عن جدنا على عليه السلام من حلف يمين مّجّد الله تعالى فيها استحيا الله تعالى من تعجيل عقوبته، ومن حلف مّنا كاذبه ينازع فيها حوله وقوّته عجل الله له العقوبه قبل ثلاث، قال:

ويقال: إنّ صاحب هذا الخبر يحيى بن عبدالله أخو موسى (١). إنتهى.

أقول: وهو الذي ذكره ابن حجر في الصواعق (٢)، وقد تقدّم نقله.

ص: ٣٧٨

١- (١) مروج الذهب للمسعودي ٣: ٣٤٠-٣٤٢.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠١-٢٠٢.

## ترجمه يحيى صاحب الديلم بن عبدالله المحض

وهو الذى رواه صاحب عمده الطالب، قال: وكان يحيى قد هرب إلى بلاد الديلم وظهر هناك، واجتمع عليه الناس، وباعه أهل تلك الأعمال، وعظم أمره، وقلق الرشيد لذلك وأهمّه، وأزعجه غايه الإنزعاج، فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكى: إن يحيى بن عبدالله قذاه فى عيني، فأعطه ما شاء، واكفنى أمره.

فسار إليه الفضل فى جيش كثيف، وأرسل إليه بالرفق والتحذير، والترغيب والترهيب، فرغب يحيى فى الأمان، فكتب له أماناً مؤكداً، وأخذ يحيى، وجاء به إلى الرشيد.

إلى أن قال: ومضى يحيى إلى المدينة، فأقام بها إلى أن سعى به عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير إلى الرشيد، وقال: إن يحيى أرادنى على البيعه، فجمع الرشيد بينهما بعد أن استقدم من المدينة، فلما اجتمعا قال يحيى للزبيرى: سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا، فالتفت إليه يحيى وقال: من أنتم؟ إلى آخر النقل الذى مرّ بعينه باللفظ والمعنى (١). والله تعالى أعلم.

قال صاحب عمده الطالب: ثم إن الرشيد صبر أياماً، وطلب يحيى واعتقل عليه، فأحضر يحيى أمانه، فأخذه الرشيد وسلّمه إلى أبى يوسف القاضى، فقرأه وقال: هذا الأمان صحيح لا حيله فيه، فأخذه أبوالبخترى من يده وقرأه، ثم قال:

هذا أمان فاسد من جهه كذا وكذا، وأخذ يذكر شبهاً، فقال له الرشيد: فخرّقه، فأخذ السكين فخرّقه ويده ترعد حتّى جعله سيوراً، وأمر يحيى إلى السجن، فمكث فيه

ص: ٣٧٩

ثم أحضره وأحضر القضاء والشهود ليشهدوا أنه صحيح لا بأس به، ويحيى ساكت لا يتكلم، فقال له بعضهم: مالك لا تتكلم؟ فأوماً إلى فيه أنه لا يطيق الكلام، وأخرج لسانه وقد اسودّ، فقال الرشيد: هو ذا يوهمكم أنه مسموم، ثم أعاده إلى السجن، فلم يعرف له خبر بعد ذلك، فقيل: إنه قتله جوعاً، وأنه وجد في بركه عاضاً على حماء وطنين.

وقال شيخ الشرف العبيدلى: بنى الرشيد عليه اسطوانه.

وقيل: حبسه في دار السندی بن شاهك في بيت نتن، وردم عليه الباب حتى مات.

وقيل: القى في بركه فيها سباع قد جوعت، فلاذت به وهابت الدنوّ منه، فبنى عليه ركن بالجصّ والحجر وهو حيّ.

وفي غدر الرشيد يحيى يقول أبو فراس الحرث بن سعد بن حمدان من قصيده يعدّ فيها مساوى بنى العباس:

يا جاهداً في مساويهم يكتمها غدر الرشيد يحيى كيف ينكتم

ذاق الزبيرى غبّ الحنث وانكشفت عن ابن فاطمه الأقوال والتهم(١)

وما ذكره من بركه السباع، وأنها لم تتعرض ليحيى المذكور، أشار إليه ابن حجر في الصواعق(٢).

وذكرها فاضل الشافعية السيد على السمهودى في جواهر العقدين.

ص: ٣٨٠

---

١- (١) عمده الطالب ص ١٨٧-١٨٨.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٠٦-٢٠٧.

وأبوفراس الحمداني صاحب القصيده التي منها البيتان، وهو المترجم في يتيمة الدهر للثعالبي بقوله: كان فرد دهره، وشمس عصره، بلاغه وبراعه وفروسيه وشجاعه، وشعره جامع بين السهوله والجزاله، والحلاوه والامتانه، لم تجتمع خلاله إلا في شعر عبدالله بن المعتز، بل يعدّ أبوفراس أشعر منه، وكان الصاحب بن عباد يقول: بدأ الشعر بملكك، وختم الشعر بملكك، أي: بامرئ القيس وأبي فراس. إلى آخر ترجمته (١).

والقصيده المذكوره من بليغ شعره، يذكر فيها مناقب العلويين الفاطميين، ومفاخرهم ومصائبهم من العباسيين، ويعدّد معائب العباسيين في الدين، وأنواع فسوقهم وسقوطهم عن درجات مفاخر العلويين، وهي طويله ومطلعها:

الحقّ مكنتم والدين مهتضم وفيء آل رسول الله مقتسم

وعثرت منذ سنين عليها مشروحه شرحاً لطيفاً (٢)، يذكر فيه نقلاً من كتب التاريخ والسير، ما ذكره أبوفراس من مساوي بني العباس، ومظالمهم للفاطميين سادات الناس، وسفينه نوح، ونجوم الهدايه، وقرناء الكتاب العزيز، والسنة الشريفه في الإنقاذ من الغوايه.

وقد ذكرت بعض هذه الأحاديث فيما سلف، وصحّه أكثرها وشهرتها معلومه عند الخلف والسلف، وقد أفردت أعيان العلماء لها مصنّفات، وأشادوا بذكرها في مؤلّفات، ككتاب ذخائر العقبى للمحبّ الطبري، وكتاب استجلاب ارتقاء الغرف

ص: ٣٨١

---

١- (١) يتيمة الدهر للثعالبي ١: ٥٧.

٢- (٢) في هامش النسخه: هو شرح السيد محمّد أمير الحاج، وقد طبع بايران. شهاب الدين الحسيني النجفي سنة ١٣٦٦ بخطّه الشريف.



للسخاوى، وكتاب وسيله المآل للشيخ أحمد بن الفضل باكثر، وكتاب درر السمطين للزرندي، وكتاب جواهر العقدين للسيد السمهودي، وهو أحسنها تنقيحاً وبياناً لمعاني الأحاديث، بل لم يصنف مثله في القديم والحديث.

### فضائل أهل البيت النبوي عليهم السلام

فمن تلك الأحاديث ما يعم أفرادهم ولا- يخص أحادهم، كقوله صلى الله عليه وآله: أحبوا لله لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي.

قال في الصواعق: فيه صح، خلافاً لما وهم فيه ابن الجوزي.

ثم قال: وأخرج البيهقي وغيره: لا- يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله.

قال: وصح أن العباس قال: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجه لا نعرفها، فغضب غضباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله.

وفي معنى هذه الأحاديث ولاسيما الأخير غيرها.

وكقوله صلى الله عليه وآله: أخلصوني في أهل بيتي. وذلك آخر ما تكلم به صلى الله عليه وآله.

وقوله صلى الله عليه وآله: إن لله تعالى ثلاث حرمت، فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودينه: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي.

وفي روايه عن أبي بكر، ارقبوا محمداً صلى الله عليه وآله في أهل بيته (١).

وكل ذلك في الصواعق. يعنى هذه الأحاديث، ولاسيما غيرها مما هو في الصواعق، وجواهر العقدين، وغيرهما.

ص: ٣٨٢

وهذا العموم يتناول فاسقهم ومبتدعهم، كما تبّه على ذلك في الصواعق في قوله:

تنبيه: تمسك بالآيه والأحاديث السابقه من لم يعتبر الكفاءه فى النكاح، يعنى قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ (١).

ونحو قوله صلى الله عليه و آله: أكرمهم عند الله أتقاهم، خيارهم فى الجاهليه خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا.

وقوله صلى الله عليه و آله: يا أيها الناس إِنَّ رَبَّكُمْ واحد، لا- فضل لعربى على عجمى، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى. وغير ذلك ممّا أورده قبل التنبيه.

قال: ولا- شاهد فيما ذكر؛ لأنه بالنسبه لما ينفع فى الآخره، وليس كلامنا فيه، إنّما الكلام فى أنّ النسب العلى هل يفتخر به ذوو العقول فى الدنيا أو لا-؟ ولا شكّ فى الافتخار به، وأنّ من أجبرها وليها على نكاح غير مكافىء لها فى النسب، يعدّ ذلك بخساً لحقّها، وعاراً عليها، بل صلاح الذريه ينفع فى الآخره.

فقد صحّ عن ابن عباس فى قوله تعالى أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (٢) أنه قال: إنّ الله يرفع ذريه المؤمن معه فى درجته يوم القيامة، وإن كانوا دونه فى العمل.

وصحّ عن ابن عباس فى قوله تعالى وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً (٣) أنه قال: حفصا بصلاح أبيهما، وما ذكر عنهما صلاح.

إلى أن قال: فإذا نفع الأب الصالح، مع أنّه السابق كما قيل فى الآيه، عموم الذريه، فما بالك بسيد الأنبياء والمرسلين بالنسبه إلى ذريته الطيبه الطاهره.

ص: ٣٨٣

١- (١) سورة الحجرات: ١٣.

٢- (٢) سورة الطور: ٢١.

٣- (٣) سورة الكهف: ٨٢.

وقد قيل: إن حمام الحرم إنما اكرم؛ لأنه من ذريه حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وآله عند خروجه من مكة للهجرة.

وقد حكى التقى الفاسى عن بعض الأئمة، أنه كان يباليغ في تعظيم شرفاء المدينة النبويه، وسبب ذلك: أنه كان منهم شخص اسمه مطير مات، فتوقف عن الصلاة عليه؛ لأنه كان يلعب بالحمام، فرأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام ومعه ابنته فاطمه الزهراء عليها السلام، فأعرضت عنه، فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته قائلة له: أما يسع جاهنا مطيراً.

وحكى أيضاً فى ترجمه صاحب مكه السيد الشريف أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتاده الحسنى: أنه لما مات، امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصى من الصلاة عليه، فرأى فى المنام فاطمه الزهراء عليها السلام وهى بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها، وأنه رام السلام عليها، فمنعته وأعرضت عنه ثلاث مرّات، فتحامل عليها وسألها عن السبب، فقالت: يموت ولدى ولا تصلى عليه، فتأذّب (١) واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه.

وحكى التقى المقريزى عن يعقوب المغربى، أنه كان بالمدينة النبويه فى رجب سنة (٨١٧) فقال له الشيخ العابد محمد الفاسى (٢) وهما بالروضه المكرّمه: إنى كنت أبغض أشراف المدينة بنى حسين لتظاهروهم بالرفض، فرأيت وأنا نائم تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يقول: يا فلان باسمى، مالى أراك تبغض أولادى؟ فقلت: حاش لله ما أكرههم، وإنما كرهت ما رأيت من تعصّبهم على أهل

ص: ٣٨٤

١- (١) فى الأصل: فتاب.

٢- (٢) فى الصواعق: الفارسى.

السنة، فقال لى: مسأله فقهيه، أليس الولد العاق يلحق بالنسب؟ فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: هذا ولد عاق. تمام الروايه.

وحكى أيضاً عن الرئيس شمس الدين العمري، قال: سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه وأتباعه إلى بيت عبدالرحمن الطباطبى، فاستأذن عليه، فخرج وعظم عليه مجيء المحتسب إليه، فقال له المحتسب: يا سيدى حللنى، قال: ممّ يا مولانا؟ قال: إنك لَمَّا جلست البارحه عند السلطان الظاهر برقوق فوقى، عزّ ذلك علىّ، وقلت فى نفسى: كيف يجلس هذا فوقى؟ فلَمَّا كان الليل رأيت فى منامى النبى صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمود أتأنف أن تجلس تحت ولدى. تمام الحكايه.

وذكر فى الصواعق عدّه حكايات من هذا القبيل، ثمّ قال التقى المقرئى:

وعندى عدّه حكايات صحيحه بمثل هذا فى حقّ بنى حسن وبنى حسين، فيأياك والوقيعه فيهم، وإن كانوا على أىّ الحالات؛ لأنّ ولد الولد ولد على كلّ حال صلح أو فجر (١).

إنتهى ما نقلت من الصواعق. ونحوه فى جواهر العقدين، ووسيله المآل.

ويندرج فى مضمون الأحاديث الأمره بمحبّتهم، ويتضمّن العموم الموجود فيها أحداث التحذير من بغضهم وسبّهم، كقوله صلى الله عليه وآله: من أبغض أحداً من أهل بيتى حرم شفاعتى.

وقوله صلى الله عليه وآله: من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمه الله تعالى.

ص: ٣٨٥

قال فى الصواعق بعد ذكرهما مع غيرهما: وصحّ أنه صلى الله عليه وآله قال: والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار.

وروى أحمد وغيره: من أبغض أهل البيت فهو منافق.

إلى أن قال: وورد من سبّ أهل بيتى، فإنما يرتدّ عن الله والإسلام، ومن آذانى فى عترتى فقد آذى الله، إن الله حرّم الجنّه على من ظلم أهل بيتى أو قاتلهم، أو أعان عليهم أو سبّهم (١).

وفى جواهر العقدين: الذكر الحادى عشر، ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم، وأنه لا يبغضهم أحد إلا أدخله النار، وأنه لا يبغضهم إلا منافق، ولعن من ظلمهم، وتحريم الجنّه عليه.

وذكر السيد فى هذا الذكر هذه الأحاديث وغيرها، نحو قوله: ولأبى بكر بن يوسف من طريق طلحه بن مصرف، قال: كان يقال بغض بنى هاشم نفاق، ويشهد له قول جابر: ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علماً.

إلى أن قال: وقد أخرج الطبرانى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا على معك يوم القيامة عصى من عصى الجنّه، تذود بها المنافقين يوم القيامة عن الحوض.

وعن بعضهم قال: كنت بين مكّه والمدينه، فإذا أنا بشيخ يلوح فى البريه يظهر تاره ويغيب اخرى، حتّى قرب منى، فسلم على، فرددت عليه السلام، وقلت: من أين يا غلام؟ قال: من الله، قلت: وإلى أين؟ قال: إلى الله، قلت: فما زادك؟ قال:

التقوى، قلت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل عربى، فقلت: عيّن لى، قال: رجل من

ص: ٣٨٤

قريش، فقلت: عَيْن لِي عَافَاكَ اللَّهُ، فقال: أَنَا رَجُلٌ هَاشِمِي، فقلت: عَيْن لِي، قال: أَنَا رَجُلٌ عَلَوِي، ثُمَّ أَنشَد:

نَحْنُ عَلَى الْحَوْضِ رَوَّادُهُ نَذُودٌ وَنَسْعُدُ وَرَّادُهُ

فَمَا فَازَ مِنْ فَازٍ إِلَّا بَنَا وَمَا خَابَ مِنْ حَبْنَا زَادُهُ

وَمَنْ سَرَّ نَالَ مَنَا السَّرُورَ وَمَنْ سَاءَ نَا سَاءَ مِيلَادُهُ

وَمَنْ كَانَ غَاصِبِنَا حَقَّنَا فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ مِيعَادُهُ

ثُمَّ قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ التَفَتَ فَلَمْ أَرَهُ، فَلَمْ أَدْرِ نَزَلَ فِي الْأَرْضِ أَوْ صَعَدَ فِي السَّمَاءِ (١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ النَّجْبَاءُ، وَأَفْرَاطُنَا أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَحَزْبُنَا حَزْبُ اللَّهِ، وَحَزْبُ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ حَزْبُ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ سَوَّى بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا فَلَيْسَ مِنَّنَا.

وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ مِنْ أَبْغَضِنِي وَأَهْلَ بَيْتِي كَثْرَةَ الْمَالِ وَالْعِيَالِ، كَفَاهِمَ بِذَلِكَ أَنْ يَكْثُرَ مَالُهُمْ فَيَطُولَ حَسَابُهُمْ، وَأَنْ يَكْثُرَ عِيَالُهُمْ، فَيَكْثُرَ شَيْطَانُهُمْ.

قَالَ السَّيِّدُ: قُلْتُ: لَمَّا كَانَ الْحَامِلُ عَلَى بَغْضِهِمِ الْمِيلَ إِلَى الدُّنْيَا لَمَّا جَبَلُوا عَلَيْهِ مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِتَكْثِيرِ ذَلِكَ مَعَ سَلْبِهِمْ نِعْمَتَهُ، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا نَقْمَهُ عَلَيْهِمْ، لِكُفْرَانِهِمْ نِعْمَهُ مِنْ هَدَوْا عَلِيَّ يَدِيهِ إِثَارًا لِلدُّنْيَا (٢).

ص: ٣٨٧

١- (١) جواهر العقدين للسمهودي ٢: ٢٥٨-٢٥٩، و الفصول المهمه لابن صباغ المالكي ص ٢٠٢.

٢- (٢) جواهر العقدين ٢: ٢٥٩-٢٦٠.

أقول: الأصح أن يقال: دعا عليهم أن يكونوا من أهل الإستدراج والإملاء، قال تعالى شأنه: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ \* وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١) وقال عز وجل في الإستدراج بخصوص ما في الحديث أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ \* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ الْآيَةَ (٢).

ويزيدهم استدراجاً أنهم يرون العتره النبويه العلويه يغلب عليهم الفقر والتقتير في الرزق والمتاعب، كما هو مقتضى قوله صلى الله عليه و آله «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» ويروى «كفافاً» ذكره البغوى في المصابيح (٣)، نقلاً عن الصحيحين والترمذى وغيرها.

وقوله صلى الله عليه و آله في روايه ذكرها في الصواعق، عن أحمد وغيره: ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد. تمام الروايه فراجعها.

وقوله صلى الله عليه و آله وقد رأى فئه من بنى هاشم، فاغرورقت عيناه، فسئل، فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخره على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً. ذكره في الصواعق (٤) وما في هذا المعنى من الأحاديث.

فإذا رأوا ذلك تبادر إلى أذهانهم نحو ما كان في أذهان القائلين لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ (٥) فكان ذلك أبلغ إستدراج إلهى، وخذلان

ص: ٣٨٨

١- (١) سورة الأعراف: ١٨٢-١٨٣.

٢- (٢) سورة المؤمنون: ٥٦-٥٧.

٣- (٣) مصابيح السنه للبغوى ٣: ٤١٧ برقم: ٤٠٠٦.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ١٨١.

٥- (٥) سورة الزخرف: ٣١.

غير متناهي، والله أعلم.

ويندرج أيضاً حديث مكافاته صلى الله عليه وآله من أحسن إليهم، ذكر ذلك في الصواعق وجواهر العقدين، وأوردا حديث: من صنع إلى أحد من بني عبدالمطلب يداً، فلم يكافئه في الدنيا، فعلى مكافاته غداً إذا لقينى (١).

وبسند ضعيف: أربعه أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضى لهم حوائجهم، والساعى لهم فى امورهم عند ما اضطروا، والمحّب لهم بقلبه ولسانه (٢).

ويندرج أيضاً مع تضمّن المذكور آنفاً هنا وفيما قبله، حديث «انّ أهل بيتى سيلقون بعدى من امّتى قتلاً وتشريداً، وإنّ أشدّ قومنا بغضاً بنو اميه وبنو المغيره، وبنو مخزوم».

قال فى الصواعق: صحّحه الحاكم، واعترض بأنّ فيه من ضعفه الجمهور، قال:

وأخرج ابن ماجه أنّه صلى الله عليه وآله رأى فتيه من بنى هاشم فاغرورقت عيناه. الحديث الذى سبق آنفاً نقله، وأورد فى هذا المعنى غير ذلك (٣).

وإنّما قلنا تندرج هذه الأحاديث فى ذلك؛ لأنّه إنّما ذكر صلى الله عليه وآله ذلك تحذيراً للأمة من أن يفعلوا بهم ما ذكره، ولأنّ كون الإنسان معرضاً للبلاء والشدائد والمصائب فى الدنيا مع العلم بقربه من الله تعالى، ممّا يدلّ على مزيد حبّ الله تعالى إيّاه، وقبوله أعماله، وقوّه إيمانه.

ص: ٣٨٩

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٨٧، جواهر العقدين للسمهودى ٢: ٢٧٤.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١٧٦، جواهر العقدين ٢: ٢٧٤.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٣٩.



كما يدلّ عليه الحديث الصحيح: الدنيا سجن المؤمن وجنّ الكافر(١). وهو في مسلم(٢) والترمذى وغيرهما.

وحديث الصحيحين: حجت النار بالشهوات، والجنّة حجت بالمكاره(٣).

وحديث: أشدّكم بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل(٤). وغيرها ممّا هو معروف مشهور.

وكّلها تحت قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ (٥) الآية، وما فى معناها من الآيات الشريفه، يوجب له فى قلوب المؤمنين زياده المحبّه الدينيه والإكرام والإعظام، ولاسيما فى قلوب علماء الإسلام، فهذه الأحاديث التى ذكرناها وغيرها ممّا لم نذكره يعمّ أفراد العتره أهل البيت.

ومن الأحاديث الشريفه ما يخصّ منهم العلماء بالكتاب والسّنّه، وهى أحاديث التمسكّ بهم، كأحاديث الثقلين(٦)، وقد ذكرت بعضها فيما سلف استطراداً، وقلت:

إنّ مجموع رواياتها يبلغ التواتر المعنوى، والإنصاف أشرف الأوصاف، وأرجو أن لا يبيض الحمر فى لصف.

ص: ٣٩٠

١- (١) كنز العمال ٣: ١٨٥ برقم: ٦٠٨١.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ٢٢٧٢ برقم: ٢٩٥٦.

٣- (٣) كنز العمال ٣: ٣٣١ برقم: ٦٨٠٤.

٤- (٤) كنز العمال ٣: ٣٢٧ برقم: ٦٧٨٣.

٥- (٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٣١.

٦- (٦) الصواعق المحرقة ص ٤٣-٤٤.

ومن ذلك ما فى الصواعق، قال: وفى روايه صححها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس (١).

قال: وجاء من طرق عديده يقوى بعضها بعضاً: إنّما أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح، من ركبها نجى. وفى روايه لمسلم: ومن تخلف عنها غرق. وفى روايه: هلك.

وإنّما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطّه فى بنى إسرائيل من دخله غفر له (٢).

ومنها: قوله فى الصواعق، وأخرج الأول يعنى أباسعيد حديث أنا وأهل بيتى شجره فى الجنّه، وأغصانها فى الدنيا، فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلاً (٣).

قال: والثانى يعنى الملاً فى سيرته حديث: فى كلّ خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله عزّوجلّ، فانظروا من توفدون (٤).

قال: وأخرج أحمد خبر: الحمد لله الذى جعل فىنا الحكمه أهل البيت (٥). قال بعد ذكره لأحاديث الثقلين، وكلامه الذى ذكرته فيما سلف.

والحاصل أنّ الحثّ وقع على التمسك بالكتاب والسّنه، وبالعلماء بهما من أهل

ص: ٣٩١

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٨٦ و ٢٣٦.

٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ١٨٦ و ٢٣٦.

٣- (٣) الصواعق المحرقة ص ٢٣٦.

٤- (٤) الصواعق المحرقة ص ١٥٠ و ٢٣٦.

٥- (٥) الصواعق المحرقة ص ١٥١.

البيت، ويستفاد من مجموعها بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة(١). إنتهى.

وهذا تلخيص بسط السيد على السمهودى فى جواهر العقدين بقوله بعد ذكره لأحاديث الثقلين وما فى معناها فى تنبيهاته، ما هذا لفظه:

ثالثها: أن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة فى كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحديث المذكور إلى التمسك بهم، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولذلك كانوا كما سيأتى أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض.

وأخرج أبو الحسن المغازلى من طريق موسى بن القاسم، عن على بن جعفر، سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى كَمَشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فَقَالَ:

المشكاه فاطمه، والمصباح الحسن، والحسين الزجاجه كأنها كوكبٌ دريٌّ قال:

كانت فاطمه كوكباً درياً من نساء العالمين يُوقدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ الشجره المباركه إبراهيم لا شَرْقِيَّهِ وَلا غَرْبِيَّهِ لا يهوديه ولا نصرانيه يكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ، قال: منها إمام بعد إمام يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ (٢) قال: يهدى الله لولايتنا من يشاء(٣).

قال السيد: وقوله «منها إمام بعد إمام» يعنى أئمه يقتدى بهم فى الدين، ويتمسك بهم فيه ويرجع إليهم، ويشهد له ما سبق من حديث «فى كل خلف من امتى عدول من أهل بيى، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال

ص: ٣٩٢

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٥١.

٢- (٢) سورة النور: ٣٥.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلى ص ٣١٧ برقم: ٣٦١.

المبطلين» (١) وقد قدّمنا فى القسم الأوّل حديث «يحمل هذا العلم فى كلّ خلف عدول ينفون منه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين» وهو عامّ وهذا فرد منه.

وقد أخرج الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر من طريق أبى الطفيل عامر بن وائله، قال: كان على بن الحسين عليهما السلام إذا تلا هذه الآيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٢) يقول: اللهمّ ارفعنى فى أعلى درجات هذه الندبه، وأعنى بعزم الإراده، وهب لى حسن المستعتب من نفسى، وخذ لى منها حتى تتجرّد خواطر الدنيا عن قلبى، من مزيد خشيتى منك، وارزقنى قلباً ولساناً يتجارىان ذمّ الدنيا، وحسن التجافى عنها، حتى لا أقول إلاّ صدقت. وذكر بقيه ما كان بقوله ممّا يشتمل على وصف المحن، وما انتحلته طوائف من هذه الأئمّه بعد مفارقتها لأئمّه الدين، والشجره النبويه.

إلى أن قال عليه السلام: وذهب آخرون إلى التقصير فى أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن، فتأوّلوا بأرائهم، واتّهموا مأثور الخبر.

إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأئمّه، وقد درست أعلام المله، ودانت الأئمّه بالفرقه والاختلاف، يكفّر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا الْآيَةَ (٣).

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّه، وتأويل الحكمه، إلاّ أهل الكتاب، وأبناء أئمّه الهدى، ومصاييح الدجى، الذين احتجّ الله تعالى بهم على عباده، ولم يدع

ص: ٣٩٣

١- (١) الصواعق المحرقة ص ١٥٠ و ٢٣٦.

٢- (٢) سوره التوبه: ١١٩.

٣- (٣) سوره آل عمران: ١٠٥.

الخلق سدىً من غير حجّه، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلاّ- من فروع الشجره المباركه، وبقايا الصفوه، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبزأهم من الآفات، وافترض موذتهم فى الكتاب، هم العروه الوثقى، وهم معدن التقى، وخير خيار العالمين(١). إنتهى ما نقلته من جواهر العقدين.

وفى الصواعق فى الآيات التى ذكرها فى فضائل أهل البيت عليهم السلام، قال: الآيه الخامسه: قوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا (٢) أخرج الثعلبى فى تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: نحن حبل الله الذى قال الله تعالى فيه: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا .

وكان جدّه زين العابدين عليه السلام إذا تلى قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ يقول دعاءً طويلاً يشتمل على طلب اللقوق بدرجه الصادقين، والدرجات العليه، وعلى وصف المحن، وما انتحلته المبتدعه المفارقون لأئمه الدين والشجره النبويه، ثم يقول: وذهب آخرون إلى التفسير فى أمرنا(٣). إلى آخر ما ذكره فى جواهر العقدين حرفاً بحرف، والله أعلم.

### ترجمه على بن جعفر الصادق

وعلى بن جعفر الذى روى تفسير قوله تعالى كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الآيه عن أبى الحسن موسى الكاظم عليه السلام أخيه، هو على العريضى بن جعفر الصادق بن محمّد

ص: ٣٩٤

١- (١) جواهر العقدين ٢: ١٧٨-١٧٩.

٢- (٢) سوره آل عمران: ١٠٣.

٣- (٣) الصواعق المحرقه ص ١٥١-١٥٢.

الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال فيه صاحب عمده الطالب: يكتنى أباالحسن، وهو أصغر ولد أبيه، مات أبوه وهو صغير(1)، وكان عالماً كبيراً، روى عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام، وعن ابن عم أبيه الحسين ذى الدمعه بن زيد الشهيد، وعاش إلى أن أدرك الهادي علي بن محمد ابن علي بن موسى الكاظم عليهم السلام، ومات في زمانه، وخرج مع أخيه محمّد بن جعفر الصادق، ثم رجع عن ذلك، وكان يرى رأى الإماميه.

فيروى أنّ أباجعفر الأخير، وهو محمّد بن علي بن موسى الكاظم عليهم السلام دخل على العريضي، فقام له قائماً وأجلسه في موضعه، ولم يتكلّم حتّى قام، فقال له أصحاب مجلسه: أتفعل هذا مع أبي جعفر وأنت عمّ أبيه؟ فقال وضرب يده على لحيته: إذا لم ير الله هذه الشبيه أهلاً للإمامه أراها أنا أهلاً للنار.

ونسبته - رضى الله عنه - إلى العريض قريه على أربعة أميال من المدينه كان يسكن بها، وأمّه امّ ولد، يقال لولده: العريضون، وهم كثيرون(2).

أقول: منهم السلسله الكريمة الفاخره، المشتمله على رجال علوم الحقائق الزاخره، الفائزين بالولاية بالمقام العلوى، والحقيقى(3) بأن يفتخر بهم النسب الحسينى العلوى، وهم المعروفون بآل علوى، نسبه إلى السيد الجليل السيد أبي علوى بن أبي الجديد.

قال صاحب النفحة العنبريه فى أنساب خير البريه: فأولد عيسى أحمد المنتقل

ص: ٣٩٥

١- (١) فى العمده: طفل.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٩٦-٢٩٧.

٣- (٣) فى هامش الأصل: والحقيقون - خ ظ.

إلى حضرموت، فمن ولده هناك: السيد أبو الجديده القدام إلى عدن فى أيام المسعود بن طغتكين بن أيوب بن شادى، سنه احدى عشره وستمائيه، فتوحش المسعود منه لأمر ما، فقبضه وجّهزه إلى الهند، ثم رجع إلى حضرموت بعد وفاه المسعود.

فمن ذريته ثم بنو أبى علوى: وهو أبو علوى بن أبى الجديده بن على بن محمّد بن أحمد بن جديده بن عبد الله بن أحمد بن عيسى (١). إنتهى.

أقول: وعيسى المذكور هو ابن محمّد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب سلام الله عليهم، وأفاض علينا سعادته الدارين منهم.

ذكر فى عمده الطالب محمّد المذكور، قال: ويكنى بأبى عبد الله، وفى ولده العدد، وهم متفرقون فى البلاد، وكلّ من ذكرهم من أولاد محمّد المذكور ينتهون إلى عيسى بن محمّد، وكنيته أبو الحسين.

فمنهم: بنو يحيى بن عيسى بالمدينه الشريفه.

ومنهم: بنو أبى تراب على بن عيسى.

ومنهم: بنو إسحاق بن عيسى.

ومنهم: بنو أبى محمّد الحسن المحدث بن عيسى.

ومنهم: بنو الحسين الجبلى بن عيسى.

قال: منهم بتفرش من فراهان أبو يعلى مهدى بن محمّد بن الحسين المذكور، له عقب.

ص: ٣٩٦

ومنهم: بنو أحمد بن عيسى (١).

أقول: وهؤلاء أقرب إلى سلسله آل باعلوى؛ لأنهم ينتهون إلى أحمد بن عيسى.

ومنهم: بنو علي بن عيسى، وينتهون إلى عيسى الأزرق الرومى الثانى بن محمّد ابن علي بن عيسى، قال: له أعقاب، منهم: بنو نوايه، وهم بنو علي يعرف بأمه نوايه ابن محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسن بن علي بن الحسين بن عيسى الثانى.

ومنهم: بالعراق بنو المخيض (٢)، وهو أبو منصور علي بن محمّد بن علي بن علي ابن نوايه المذكور.

ومنهم: السيد الفاضل الشاعر المادح لأهل البيت محمّد المعروف بابن الحاتم، وهو ابن علي بن محمّد بن علي بن علي بن نوايه، له عقب (٣). إنتهى ما لخصته من عمده الطالب.

وفى اصفهان فى هذا الزمان ساده ينتمون إلى علي العريضى (٤)، لا أعلم أينتهون إلى عيسى المذكور، أو إلى غيره من أولاد علي العريضى، الذين فضلهم فى عمده الطالب قبل ذكر عيسى المذكور، وهم والطباطبائىون الحسينيون أجلّ

ص: ٣٩٧

١- (١) عمده الطالب ص ٣٠٠-٣٠١.

٢- (٢) فى العمده: بنو المختصّ.

٣- (٣) عمده الطالب ص ٣٠١.

٤- (٤) وهم الساده آل الإمامى، المعروفون فى هذا العصر أيضاً، وينتهى نسبهم الشريف إلى عيسى المذكور، وذكرت تفاصيل أنسابهم وأعقابهم وذراريهم فى كتابنا المعقبون من آل أبى طالب ٢: ٤٢٣-٤٣٢، فراجع.



الساده باصفهان فى هذا الزمان قدراً، وأشهرهم بصحة النسب.

والمتمون إلى على العريضى أهل رئاسه بالمناصب، يذكرون أنّها فيهم من قدم الزمان، لكن الطباطبائيون أكثر عدداً، حتى أنّ لهم أوقافاً قديمه كانت تقوم بهم، وفى هذا الزمن صارت لكثره عددهم لا تسمن ولا تغنى من جوع.

وقد اجتمعت بأشخاص منهم أهل علم وصلاح ونجابه وجلاله عند أهل اصفهان وغيرهم وردوا الحجّ، وفاتنى أن أسألهم أينتهى نسبهم إلى القاسم الرسى ابن ابراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، أو إلى أحد أخويه المذكورين فى عمده الطالب (١)، وهما أحمد والحسن ابنا إبراهيم طباطبا، فإنّ الثلاثه معقبون، إلا أنّ عقب القاسم الرسى أكثر وأفخر.

وذكر صاحب عمده الطالب منهم باصفهان آل أبى العساف، قال: كانوا باصفهان إلى بعد الستمائيه (٢). واللّه تعالى أعلم.

### خاتمه الرساله

وقد تمت الرساله المسماه «تنبيه وسنى العين بتنزيه الحسن والحسين عليهما السلام فى مفاخره بنى السبطين» بل الكتاب المشتمل على فرائد من درر السمطين، وفوائد أزهى وأبهى من جنان على شطين، وقد كان عزمى أن تكون رساله مختصره على تقرير المقصود مقتصره.

فلما التزمت أن تكون على نهج المجاميع، كما ذكرت فى صدرها البديع،

ص: ٣٩٨

١- (١) عمده الطالب ص ٢١١-٢١٢.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢١٧.

والكلام ذى شجون يأخذ بعضه برقاب بعض، تسلط على عزم الاختصار النقض، وجالت جياذ البسط بدون الركض، وحسن على ذلك ما فى المنحى من الثواب، وأنه بدون البسط لا ينجلى وجه الصواب.

ولذلك أيضاً لم أقتصر فى النقل على مصنفات أهل الجماعه والسنة، وإن كان غيرها لا تنفذ... الحق والأسنة، وإلى سواها لا تثنى أزمه الاعتبار والأعنه، وأيضاً... أن العتره الشريفه السنيه من الحسينيه والحسينيه... على المحبه والثناء والتعظيم الزائد، وفى... والسرى الإلهى السارى كما يسرى على... يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم... (١) إنما الأعمال بالنيات، عمود سرادق الدينيات والدينويات، وقائد اللطف الإلهى والتوفيق، حرّيت المهامه والمفاوز من كل فج عميق، جعله الله تعالى لى وللناظر بعين الانصاف والتحقيق أزم مصاحب ورفيق.

هذه صورته خط المصنف - أدام الله تعالى بقاءه، وأعطاه فى الدارين ما يتمناه :-

أنهاه مصنفه محمّد بن على بن حيدر بن محمّد بن نجم، وبه يعرف هذا البيت، فيقال: بيت السيد نجم بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد ثلاثه محمدين.

والأخير ابن حسن، وهو أول من توطن منهم قريه سكيك بضم السين المهمله قريه من بلاد الشام قريه غايه القرب من جلق وهى دمشق، ابن نجم بن حسين بن محمّد بن موسى بن يوسف بن محمّد بن معالى بن على الحائرى المذكور فى عمده الطالب (٢) ابن عبدالله بن محمّد بن على، هو ابن المديلميه بن عبدالله، هو أبوطاهر بن محمّد، هو أبوالحسين المحمّد بن طاهر، هو أبوالطيب بن الحسين،

ص: ٣٩٩

١- (١) بياضات فى أصل النسخه المخطوطه.

٢- (٢) عمده الطالب ص ٢٦٣.

هو القطعي بن موسى الأصغر المعروف بأبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام.

وكان الفراغ منه يوم الجمعة صدر لخمس بقين من شعبان سنة ثمان وعشرين ومائه بعد الألف، والسلام على من لا نبي بعده وعلى وأصحابه.

وجاء في آخر النسخة المخطوطة: قد تم هذا الكتاب بيد الأحقر الفقير المحتاج إلى الله الغني محمّد بن محمّد بن محمود الحسيني في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني، من شهور سنة ستّ وستين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية.

وتم استنساخ هذه الرسالة الشريفة تحقيقاً وتصحيحاً وتعليقاً عليها، في اليوم العاشر من صفر المظفر سنة (١٣٢٩) هـ، على يد العبد الفقير المتمسك بأذيال أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام السيد مهدي الرجائي عفى عنه، في بلدة قم المقدّسة حرم أهل البيت وعشّ آل محمّد عليهم السلام.

ص: ٤٠٠

## فهرس الكتاب

حياه المؤلف، اسمه ونسبه ٣

الإطراء عليه ٤

مشايخه ومن روى عنهم ٩

تآليفه القيمه ٩

أدبه الرابع ١٣

رسالته إلى السيد على خان صاحب السلافه ١٦

حول الكتاب ١٩

تقريظ العلامه الفقيه المرعشى رحمه الله على الكتاب ٢١

ولادته ووفاته ٢٢

رساله مذاكره ذوى الراحه والعنا فى المفاخره بين الفقر والغنا للمؤلف ٢٣

تنبيه وسنى العين بتنزيه الحسن والحسين عليهما السلام فى مفاخره بنى السبطين ٤٣

مقدمه المؤلف ٤٥

تحقيق حول والده الإمام زين العابدين عليه السلام ٥١

صحّه نكاح الملل الأخرى ٥٢

فضائل العجم ٥٦

إقدام العقلاء لتحصيل المُلْك وفضله ٥٩

ص: ٤٠١

عدم اجتماع المُلْك والنبؤه ٦٤

الحسن والحسين عليهما السلام من أحفاد الملوك ٦٧

براءه ساحه الحسين عليهما السلام عن المفاخره ٦٧

مذهب الإماميه فى إمامه الحسن والحسين عليهما السلام وفضلهما ٨١

تقدّم مذهب الشيعة على المذاهب الأخر ٨٥

ترجمه الشريف المرتضى ٩٥

تحقيق حول كلام الشريف المرتضى فى تنزيه الإمام الحسن عليه السلام ٩٧

أحقّيه الإمام الحسن عليه السلام للإمامه والخلافه ٩٧

عصمه الإمام الحسن عليه السلام ١١١

تذليل فيه جمع دفع تخيل ١١٦

العله التى من أجلها صالح الإمام الحسن عليه السلام معاويه ١٢١

عله خروج الإمام الحسين عليه السلام ١٤٦

خروج الإمام الحسين عليه السلام بعد توثيق الأمور ١٥١

مجيء مسلم بن عقيل لأخذ البيعه للحسين عليه السلام ١٧٨

أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحته للحسين عليه السلام ١٨١

عدم إلقاء الإمام الحسين عليه السلام نفسه فى التهلكه ١٨٦

كان خروج الإمام الحسين عليه السلام من صواب الرأى ١٩١

غدر الكوفيين ومناجزه الإمام الحسين عليه السلام معهم ١٩٣

شهادته الإمام الحسين عليه السلام من المصالح الإلهيه ٢٠١

تصويب فعل الحسين عليهما السلام فى المهادنه والمناجزه ٢٠٣

أعقاب الإمام الحسن والحسين عليهما السلام ٢٠٦

ص: ٤٠٢

ذكر الإمام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام ٢٠٩

تحقيق حول حديث النقباء والأسباط ٢١٤

فضل العترة الطاهرة وتقديمهم فى المناقب والفضائل ٢١٩

الصدر الأوّل من أعلام بنى الحسن ٢٢١

الفائزون بالشهادة من أعلام بنى الحسين ٢٢٥

الذين تمّت لهم دولة من بنى الحسين ٢٢٧

الأمراء والحكّام من نسل جعفر الحجّج ٢٣٢

الأمراء والحكّام من نسل عمر الأشرف ٢٣٥

الأمراء والحكّام من المشعشين ٢٣٦

الممالك الحسينية بأرض الهند ٢٣٧

الخلفاء الفاطميون العبيديون بالمغرب ومصر ٢٣٨

المملكة المعنوية لبنى الحسين ٢٤٠

تراجم أهل الصدر الأوّل من بنى السبطين ٢٤٣

ترجمه الإمام زين العابدين عليه السلام ٢٤٣

ترجمه الإمام محمد الباقر عليه السلام ٢٥١

ترجمه الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٢٥٨

ترجمه الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٢٦٧

ترجمه الإمام الرضا عليه السلام ٢٧٨

ترجمه الإمام محمد الجواد عليه السلام ٢٩٥

ترجمه الإمام على الهادى عليه السلام ٣٠٠

ترجمه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٣٠٤

ص: ٤٠٣



ترجمه زيد الشهيد ٣٠٨

ترجمه يحيى بن زيد الشهيد ٣٢١

ترجمه الحسن المثنى ٣٢٢

ترجمه عبدالله المحض بن الحسن المثنى ٣٢٨

ترجمه إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى ٣٣٢

ترجمه الحسن المثلث بن الحسن المثنى ٣٣٦

ترجمه إدريس بن عبدالله المحض ٣٤٠

ترجمه جعفر وداود ابني الحسن المثنى ٣٤٢

ترجمه محمد النفس الزكية بن عبدالله المحض ٣٤٥

ترجمه إبراهيم قتيل باخمري ٣٥٢

مخالفة الإمام جعفر الصادق عليه السلام لخروج محمد وإبراهيم ٣٦٠

ترجمه موسى الجون بن عبدالله المحض ٣٧٥

ترجمه يحيى صاحب الديلم ٣٧٩

فضائل أهل البيت النبوي عليهم السلام ٣٨٢

ترجمه على بن جعفر العريضي ٣٩٤

خاتمه الرساله ٣٩٨

فهرس الكتاب ٤٠١

ص: ٤٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

